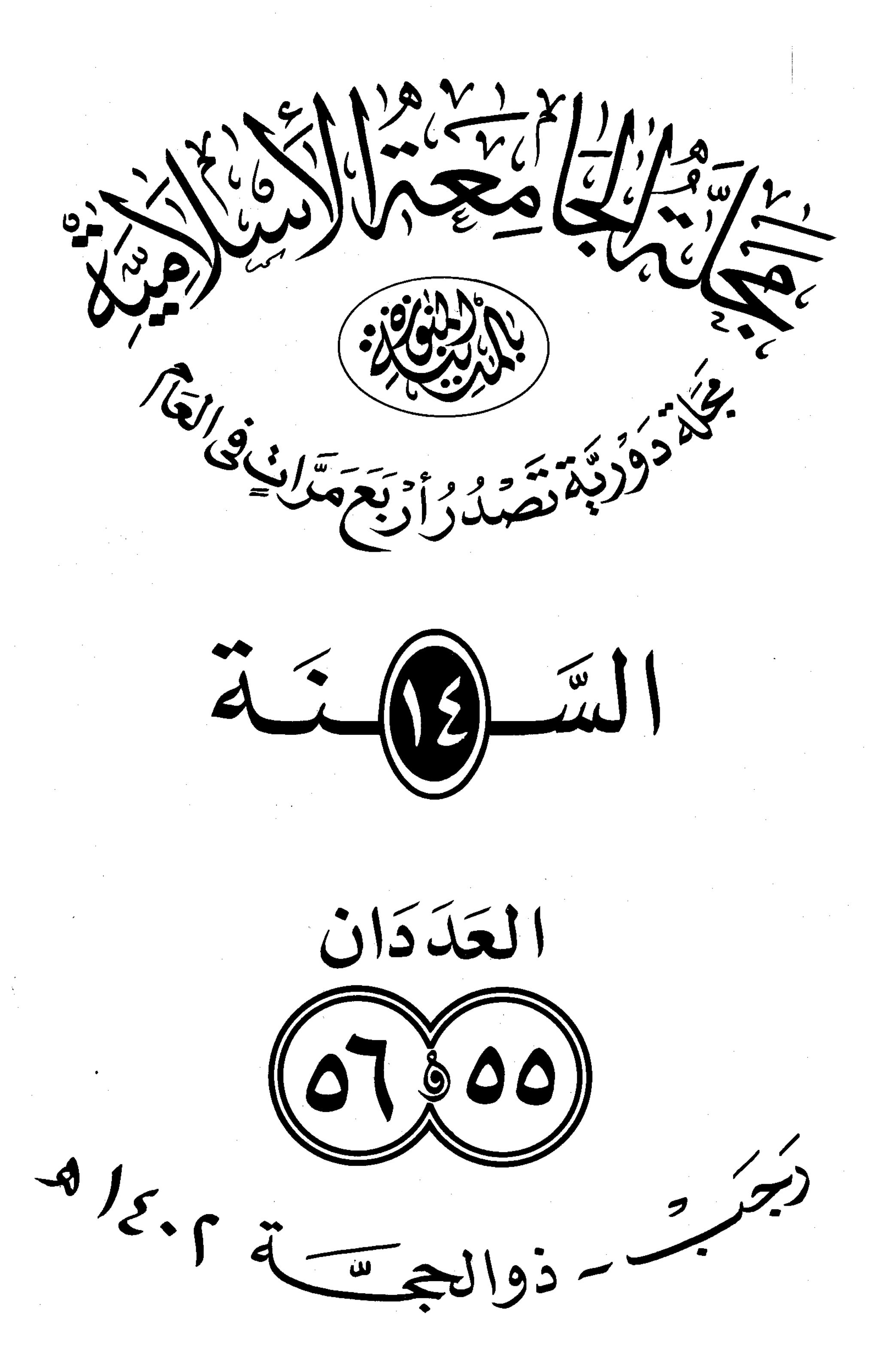
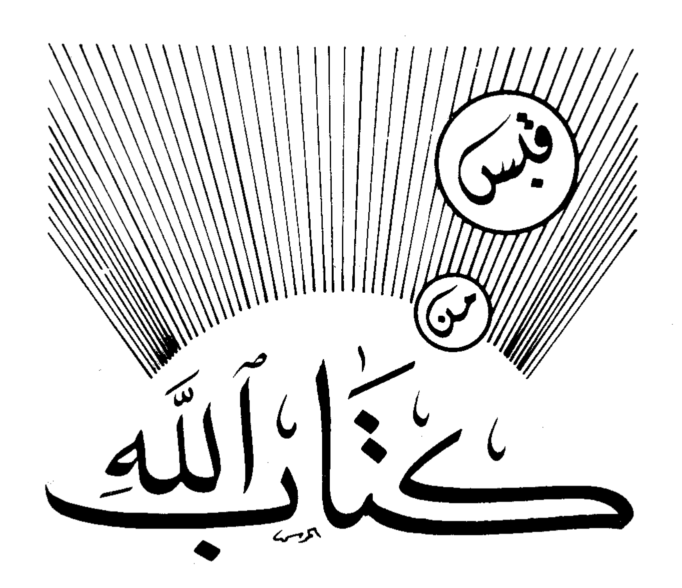

مجلة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
مجلة دورية تصدر أربع مرات في العام
السنة ١٤
العددان
٥٥ و ٥٦
رجب - ذو الحجة ١٤٠٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المراسلات :

ترسل باسم مدير التحرير . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة



قال الله تعالى:

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

من سورة آل عمران



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

" يَقُولُ ٱللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ .. "

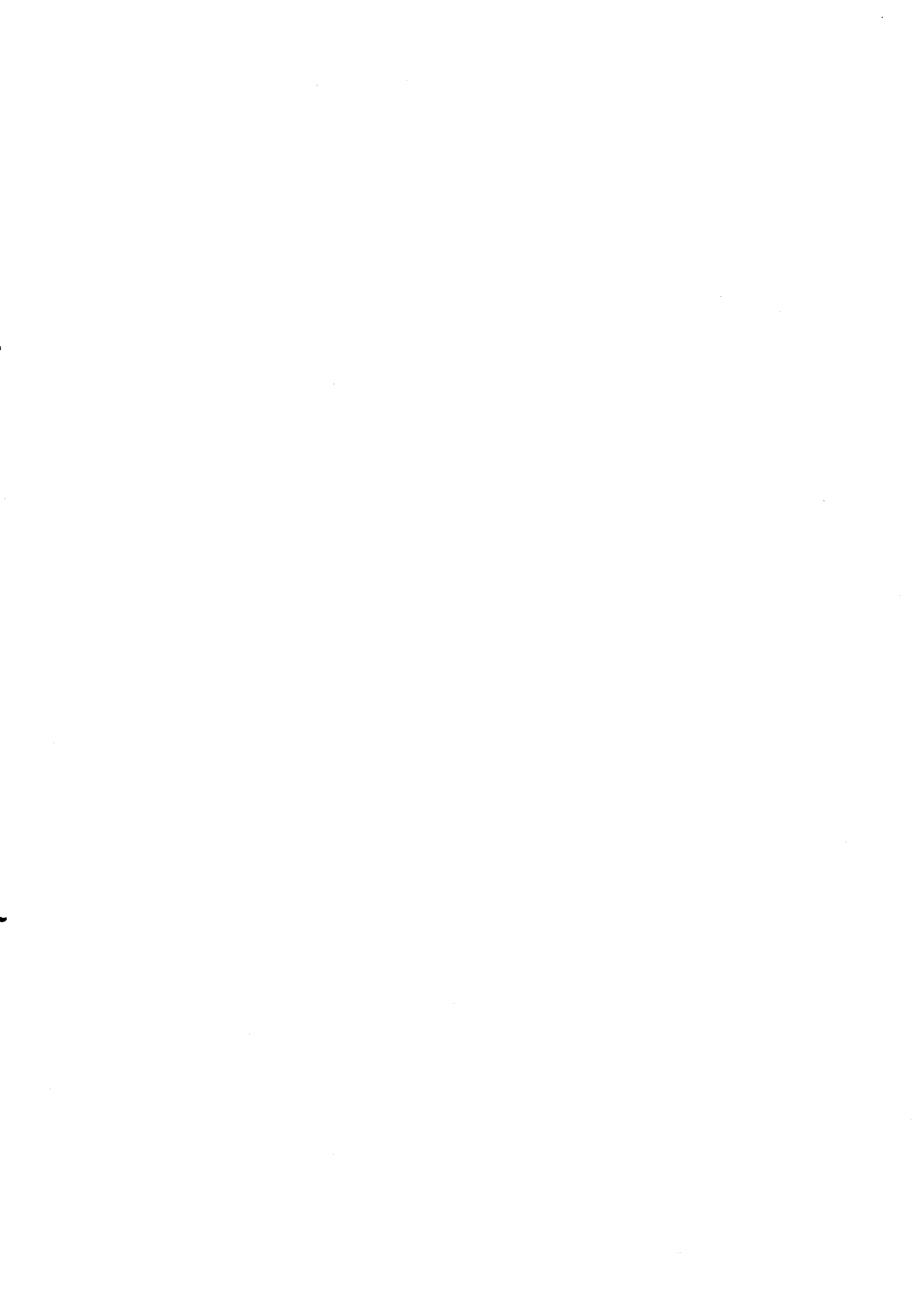
رواه البخاري



« مَنْ أَرَادَ عُلُوَّ بُنْيَانِهِ فَعَلَيْهِ بِتَوْثِيقِ أَسَاسِهِ وَإِحْكَامِهِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهِ، فَإِنَّ عُلُوَّ الْبُنْيَانِ عَلَى قَدْرِ تَوْثِيقِ الأَسَاسِ وَإِحْكَامِهِ.

وَهَذَا الأَسَاسُ أَمْرَانِ: الأَوَّلُ: صِحَّةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَمْرِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالثَّانِي: تَجْرِيدُ الانْقِيَادِ لَهُ وَلِرَسُولِهِ ﷺ دُونَ مَا سِوَاهُ »

« الإمام ابن قيم الجوزية »



رسالة من فضيلة نائب رئيس الجامعة الإسلامية

إلى منسوبي الجامعة

بمناسبة بدء العام الدراسي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ

إخواني أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين والمدرسين والإداريين بالجامعة الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإني أحمد إليكم الله الذى لا إله غيره وأصلي وأسلم على أفضل خلقه محمد الذى لا نبي بعده وأشكر الله سبحانه وتعالى على ما بلغنا لبداية عامنا الدراسي الجديد ١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ وأسأله سبحانه أن تكون أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وعونا على طاعته جل شأنه وذخرا لنا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ٠

إخواني : أحييكم في هذا اليوم الذى تفتح فيه الدراسات العليا والكليات والمعاهد والدور أبوابها لاستقبال أبنائكم الطلاب في عام دراسي جديد وأسأل الله سبحانه أن يمدكم بعونه وتوفيقه لإبلاغ الأمانة وأداء الرسالة على الوجه الذى يرضيه سبحانه وتعالى ٠

إخواني : لعلكم من خير من يدرك الوضع المتميز لطلبة هذه الجامعة من حيث الخلفيات التى ينتمون إليها والأوضاع المذهبية والاجتماعية والاقتصادية التى عايشوها والتى تعكس جوانب الاختلاف بين البيئات والظروف التى قدموا منها والتى تتجاوز الـ ١٠٥ المائة وخمس جنسيات من كافة أنحاء المعمورة من الدول الإسلامية ومن الأقليات بل والأكثريات الإسلامية في الدول غير الإسلامية ، إلا أن الأمل أكبر من الألم ٠ وإن تطلع إخوانكم المسلمين إلى هذه الجامعة لمن أكبر الدوافع إلى مضاعفة العمل من أجل صهر تلك الخلفيات التى قد تصل إلى حد التناقض ـ صهرها في بوتقة الإسلام التى تصلح ولا تفسد وتجمع ولا تفرق ٠ وإن الالتقاء في هذه الرحاب على كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم لهو الخيار الوحيد لتحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية على أساس من سلامة العقيدة ووحدة الهدف وتقرير المصير المشترك ، ولعله غير خاف على أحد منكم أن أعداء الإسلام والمسلمين عندما فشلوا في صرف المسلمين عن دينهم عملوا على إشغالهم في الخلافات فيما بينهم مذهبيا وسياسيا ٠

إخواني : إن هذه الجامعة بما تقوم عليه من أهداف ، وهذه المدينة المنورة بما لها من مكانة وتاريخ في قلب كل مسلم لمن أفضل المواقع للعمل على جمع كلمة المسلمين من منطلق فكرى

وتربوى سليم . وإن انتماءنا إلى هذه الجامعة ليفرض علينا الولاء التام لها والعمل على تحقيق أهدافها . وإن في الانطلاق من تلك الأهداف الخير الكثير لنا ولطلابنا ولإخواننا المسلمين في كل مكان . ولما كان من شأن أي عمل في هذه الجامعة لا ينطلق من أهدافها التى أنشئت من أجلها توسيع شقة الخلاف وتغذية تلك الخلفيات الضيقة فإن الواجب يفرض على كل عامل في هذه الجامعة أن ينطلق في عمله من أهداف هذه الجامعة كما وردت في نظامها الأساسي . ومن بين هذه الأهداف ما يتناسب إيراده في هذه المناسبة : -

أولا : « غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العملى في حياة الفرد والمجتمع المبني على إخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم » .

ثانيا : « تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء وتكوين علماء متخصصين في العلوم الإسلامية والعربية في الدين متزودين من العلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة إلى الله وحل كل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شئون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح » .

إخواني : إني لأحسب كل واحد منكم - والله حسيبه ومحاسبه - عنصرا هاما في تحقيق تلك الأهداف والوصول من خلالها إلى أفضل النتائج لما فيه خير ومصلحة الجميع . ولاشك أن على المدرس النصيب الأوفر من هذه المسئولية ولكن على الأخ العامل في الإدارة في نفس الوقت العمل على تحقيق الجو المناسب ليتفرغ المدرس والمشرف لعملهما .

إخواني : لا يخفى عليكم ما تقوم به هذه المملكة والقائمون على الأمر فيها وعلى رأسهم جلالة الملك والرئيس الأعلى للجامعة وفقه الله للخير وأعانه عليه ، ما تقوم من دعم وتأييد لهذه الجامعة . وإنها إنما قامت بفضل الله ثم بدعم هذه الدولة لها . إلا أنه يجب ألا يغيب عن البال أن هذه الجامعة لا يمكن أن تؤدى رسالتها كاملة إذا لم تتضافر جهود العاملين فيها من أجل الاستفادة من هذه الإمكانات وتحقيق الاستخدام الأمثل لها وإن الاعتراف بالجميل وشكر النعمة وأداء العمل بأمانة وإخلاص لمن أوجب الواجبات ، وكلى أمل بتحقيق ذلك من كل عامل في هذه الجامعة ، وصدق الله العلى العظيم حيث يقول (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**) فعلينا جميعا أن نراقب الله سبحانه ونتقيه في أقوالنا وأعمالنا ، فإنه سبحانه له الخلق والأمر . والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة .

إخواني : مرة أخرى أحييكم وأرحب بكم .

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

د . عبدالله بن صالح العبيد
نائب رئيس الجامعة المنتدب

كلمة التحرير

للشيخ سعد ندا

هكذا شأن الأمة المؤمنة : إن رزئت تذرعت بالصبر وضرعت إلى ربها ليربط به على قلبها ، وإن أعطيت سارعت إلى الشكر ولجأت إلى ربها تسأله به من فضله أن يزيدها .

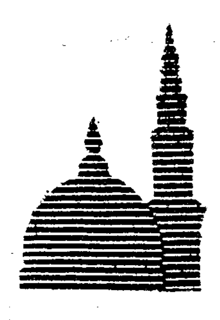
وهذا ما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم به المؤمن ، فعن أبى يحيى صُهيْب بن سنان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجباً لِأمْرِ المؤمن ، إن أمَرهُ كُلَّه له خيرٌ ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن : إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكان خيراً لَهُ ، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فكانَ خيراً لَهُ » رواه مسلم .

وحين فجعت أمتنا المؤمنة بوفاة إمامها (خـالد بن عبد العزيز) ، لم تسخط ، ولم تقنط ، رغم أنها حزنت وجزعت ، بل استمسكت بالصبر وتشبثت به ، وسألت ربها أن يربط على قلبها فى فجيعتها ، وابتهلت إليه أن يفسح لفقيدها في نعيم الجنات ، وأن يرفعه فيها عالى الدرجات ، لقاء ما قدم من جهود وتضحيات سخية بها نفسه ، فى ربوع الدنيا إلى الإسلام والمسلمين . فقد كانت حياته سجلاً حافلاً بالخير لأمته العربية خاصة وللأمة الإسلامية عامة بما لو سطر لحوى مجلدات . فجزاه الله عما بذل خير ما يجزى به المخلصين الصادقين .

وحين استجاب الله لهذه الأمة فأعطاها عوض الخير بجلالة الملك (فهد ابن عبد العزيز) ليكون - إن شاء الله - خير خلف لخير سلف . بادرت بحمد الله عز وجل وشكره على ما أولاها وأعطاها ، وضرعت إلى ربها أن يبارك لها فيمن قيضه لقيادتها ، وأن يلهمه أمر الرشد الذى يعز فى ظله أهل الطاعة ، ويذل فيه أهل المعصية ، وأن يسدد له - وولى عهده الأمين ومعاونيهم الصادقين - خير الخطى على هدى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكم أسعدنا كثيراً أن نسمع ونقرأ فى كل ما جرى فى بيعة الملك فهد - أعزه الله بعزة الإسلام - أن تكون من المبايعين على الكتاب والسنة ، اقتداء ببيعات الصدر الأول من الإسلام خير القرون . نسأل الله أن يجعل عهد الفهد عهد خير وبركة ومجد للإسلام والمسلمين فى ربوع العالمين ، وأن يكون ممن قال الله تبارك وتعالى فيهم : « الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » ، « ولله عاقبة الامور » .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الكريم محمد وعلى آله وصحبه .



افتتاحية العدد

لفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد
نائب رئيس الجامعة

لقد هزتنا الفجيعة هزاً عنيفاً ، وآلمنا النبأ المفاجىء إيلاماً شديداً ، لكنّا نظرنا فى واقع هذه الحياة وما قدر الله أن يكون فيها ، فألفينا أن من سنن الله تعالى التى يجريها أنه جعل لكل مخلوق أجلًا ينتهى فيه وجوده إليه ، (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلًا) .

وقد كان جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملء أسماعنا ، وملء أبصارنا ، وملء قلوبنا ، وملء حياتنا ، ترفرف به ظلال الأمن على أمتنا ، وتسعد به النفوس فى رغد معيشتها ، وتُقام به حدود الله وتُحكم شريعته ، ويُنشر به العدل بين الجميع حتى ليحس كل من يقيم على أرض هذه المملكة بطيب الحياة حيث لا ظلم ولا جور ولاضيم .

كم نذكر وكم نعدد من مآثر خالد ـ رحمه الله ـ فى شتى الميادين التى ترك بصماته عليها ، وخلف ذكراه العطرة أعلاماً تضيىء جوانبها ؟ خلال فترة وجيزة لا تجاوز سنوات سبع ؟

ففى ميدان العلم له منجزات ، فكم أسس من المدارس ، والمعاهد والكليات المتوسطة للبنين والبنات ، والجامعات الإسلامية والجامعات العلمية ، فى مدن المملكة ، بل حتى فى قراها حتى عم التعليم ، وسعد به كل بيت من بيوت شعب هذه المملكة ، بل تجاوزها إلى أن نَعِم به كثير من أبناء العالم العربى والإسلامى ، الذين وفدوا للنهل من ينابيع العلم الصافية ، ثم انطلقوا إلى آفاق الدنيا يحملون مشاعل الهدى والنور فى ربوع العالمين .

وفي ميدان قضايا المصير له منجزات ، فكم سهر وتعب وفكر وساعد من أجل قضية فلسطين واسترداد القدس السليب ، وكم أسهم ما استطاع عوناً للمجاهدين الأفغان الذين يناضلون ضد الملاحدة السوفييت المجرمين ، وكم حرص على إيجاد حل لكل قضايا المسلمين فى شتى أنحاء العالم ؟ وقد فارق ـ يرحمه الله ـ الحياة وهو يناضل بفكره وجهوده مع أصحاب الحق فى لبنان ، وفلسطين ضد الصهاينة المعتدين .

وفي ميدان الأخوة الإسلامية ، كم زار من الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية المختلفة ، ابتغاء توطيد أواصر صلات المحبة والمودة بيْن إخوانه المسلمين ، وتحقيق لم الشمل على طريق التضامن العربي والإسلامى ، وبلوغ ما كان يحرص عليه من تحرير الأراضى المحتلة من أعداء الله الغادرين فى كل مكان وبخاصة قبلة المسلمين الأولى التى دنستها ـ ولازالت تدنسها ـ أقدام شراذمة الصهاينة الغادرين الباغين .

وكم زار من الدول الصديقة كفرنسا ، وألمانيا الاتحادية ، وبلجيكا وغيرها تدعيماً للعلاقات وتنميةً للتعاون البناء بينها وبين المملكة ، وعرض عرضاً واضحاً لقضية المسلمين الأولى وهى قضية استرداد القدس الشريف وحل المشكلة الفلسطينية التى فرضها الوجود الصهيونى الغادر ، وإظهاراً لشخصية المسلمين وكيانهم ممثلين فى المملكة العربية السعودية أصل إشعاع هدى الإسلام ونوره فى العالمين .

وفي ميدان المعونات ، كم مد يد المساعدة لإقامة المراكز الإسلامية فى أنحاء المعمورة ، وأقام المساجد ، وأرسل الدعاة ليقوموا بنشر الدعوة الإسلامية ، وعرض الإسلام عرضاً سليماً ، إيقافاً لخطر الغزو الفكرى الأجنبى الخبيث ، وصداً لموجات التبشير العارمة التى تبذل جهوداً خيالية لمحاربة الإسلام بل ولتنصير أكثر بلاد المسلمين .

إن ذلك جميعه قليل من كثير أنجز على يد خالد ـ رحمه الله ـ ولو أردنا أن نستقصى آثاره الخيرة على مدى السبع السنوات التى قضاها ملكاً لهذه المملكة لملأ مجلدات ، إنه لسجل حافل بالخير لا تزال آثاره ماثلة بين أيدينا نقطف من جناها ثماراً شهية طيبة .

هذا فضلًا عن جوانب الإصلاح الشاملة الداخلية لشتى ربوع المملكة التى طورت شعبها ، ورقت به إلى مصاف الأمم المتقدمة الناهضة بما استخدم من أحدث الوسائل العلمية التى بلغتها أمم العالم الراقية .

ولئن كانت نهايته ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ قد حلت على مشارف حلول شهر رمضان الكريم ، فإن ذلك لمن جميل البشرى إن شاء الله ـ أن اختاره الله تعالى إلى جواره فى أيام مباركات طيبات .

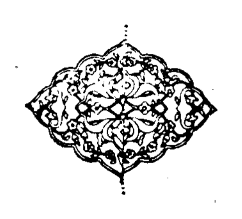
وفى نفس هذه الأيام التى لها قدرها عند الله تعالى ، تسلم اللواء ، وحمل الراية ، وتولى زمام الأمور ، رجل طالما تحمل الأعباء الرسمية خلال عهد أخيه الراحل ، فكان ساعده الأيمن ، والمسئول الأول بعده ، يبذل من جهده ، ووقته ، وفكره ، ما أهَّله لأن يخلف ذلك الراحل الكريم فى بداية شهر رمضان الكريم ، فكانت تلك هى البشرى الثانية إن شاء الله .

ولئن حزنت قلوبنا ، وملأ جوانبها الأسى بفقد خالدنا الحبيب ، فقد سعدت واستبشرت بتولى الفهد الأمين عرش البلاد ، يؤازره فى مهامه ، ويشد عضده ولى عهده الوفى ، وباقى الرجالات الذين يقومون معه يحملون العبء ، وينهضون بالتبعة ·

ومن ثم كانت هذه الكلمات الموجزات منا تعزيةً فى الراحل الكريم ، سائلين الله تعالى أن يغفر له وأن يجزل له المثوبة ، ويثقل ميزان حسناته بما قدم لأمته وللمسلمين من خير ، وأن يرفع درجاته فى جنات النعيم ·

ثم كانت كذلك بيعةً وعهداً للخلف الكريم جلالة الملك فهد ، الذي تخرج فى مدارس عبد العزيز ، وسعود ، وفيصل ، وخالد ، فاجتمعت فى شخصه الكبير خبرات هذه المدارس وتجاربها وثمار فكرها لينضج الثمر وتطيب القطوف فى هذه الشخصية الجامعة ، سائلين الله تعالى أن يُسدّده ، ويُرشده ، ويأخذ بناصيته إلى ما يرضيه سبحانه من الخير والحق ، وأن يعين ولى عهده فى معاضدته ، وأن يشد به أزره ، وأن يهيء له البطانة الصالحة التى تنير له السبيل السوى ، وتبعده عن سبل الشر ، وأن يجعله خير خلف لخير سلف ، وأن يرفع به الإسلام فى ربوع الدنيا ، وأن يعز به المسلمين فى كل مكان ·

إنك ربنا جواد كريم ، وأنت مولانا ونعم النصير ·



ملف خاص عن: وفاة الملك خالد وتولية جلالة الملك فهد

فجعت شعوب العالم العربى والإسلامى بل وشعوب العالم أجمع بوفاة العاهل السعودى جلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز الذى وافاه الأجل المحتوم أثر نوبة قلبية ..

وقد أصدر الديوان الملكى البيان التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

بيان من الديوان الملكي..

ببالغ الأسى والحزن ينعى الديوان الملكى باسم صاحب السمو الملكى ولى العهد وكافة أفراد الأسرة ونيابة عن الأمة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حيث وافاه الأجل المحتوم على أثر نوبة قلبية فإنا لله وإنا إليه راجعون ..

وقد أعلنت أمس مبايعة صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد ملكاً للمملكة العربية السعودية خلفاً للمغفور له جلالة الملك خالد بن عبد العزيز .. كما عين صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى ولياً للعهد ..

فقد أصدر الديوان الملكى البيان التالى الصادر فى هذا الشأن :

« لقد قام أفراد الأسرة وعلى رأسهم صاحب السمو الملكى الأمير محمد بن عبد العزيز بمبايعة ولى العهد الأمير فهد بن عبد العزيز ملكاً على البلاد وبعد إتمام البيعة أعلن صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ترشيح صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولياً للعهد وقد أجمع أفراد الأسرة على ذلك وقاموا بمبايعة سموه وقد تقرر أن يقوم المواطنون بالبيعة لجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ولسمو ولى العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز فى قصر الحكم بالرياض صباح اليوم الاثنين إن شاء الله » .

أمر ملكى باستمرار أعضاء مجلس الوزراء فى مناصبهم

عبد الله نائباً لرئيس المجلس وسلطان نائباً ثانياً

الرياض (واس) أصدر جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى أمره باستمرار جميع أعضاء مجلس الوزراء الحاليين فى مناصبهم برئاسة جلالته .. وتعيين صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ورئيس الحرس الوطنى نائباً لرئيس مجلس الوزراء .. وصاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ٠

وفيما يلى نص الأمر الملكى الكريم :

أمر ملكى أ / ٣٥٥

فى ٢١ / ٨ / ١٤٠٢ هـ ٠

بعون الله تعالى نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بعد الاطلاع على المادتين الثامنة والحادية عشر من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكى رقم ٣٨ وتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٣٧٧ هـ وبناء على مقتضيات المصلحة العامة .. أمرنا بما هو آت :

أولاً : يستمر جميع أعضاء مجلس الوزراء الحاليين فى مناصبهم برئاستنا ٠

ثانياً : يعين صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ورئيس الحرس الوطنى نائباً لرئيس مجلس الوزراء ٠

ثالثاً : يعين صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ٠

رابعاً : على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ أمرنا هذا ٠

نبذة عن حياة المغفور له جلالة الملك خالد

● ولد جلالة المغفور له فى مدينة الرياض عام ١٣٣١ الموافق ١٩١٣ م وتلقى تحت رعاية والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز تعليماً إسلامياً وعلماً على أيدى علماء أفاضل من رجال التربية والتعليم ..

● اشترك جلالته فى شبابه فى الحملات العسكرية التى أدت فيما بعد الى توحيد أرجاء المملكة وتثبيت أركانها ..

● اشترك فى عام ١٣٥٢ هـ فى المفاوضات مع إمام اليمن ووقع معاهدة السلام السعودية اليمنية التى رسمت فيما بعد أفضل علاقات الجوار بين الشعبين الشقيقين ..

● فى عام ١٣٥٩ هـ اشترك جلالته مع شقيقه الراحل جلالة الملك فيصل فى المؤتمر الخاص بفلسطين الذى عقد فى المملكة المتحدة ..

● حضر جلالته مناسبة انشاء منظمة الأمم المتحدة عند إنشائها فى عام ١٣٨٤ هـ نائبا لرئيس مجلس الوزراء ..

● ونصب جلالته فى عام ١٣٨٥ هـ ولياً للعهد فى المملكة العربية السعودية ..

● وبعد وفاة المغفور له جلالة الملك فيصل مستشهدا تولى الملك خالد المعظم الملك ابتداء من ١٣ ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ ..

● ساهم جلالته فى بداية حياته العملية فى المشاركة فى الجهود المختلفة التى أدت الى توطيد كيان المملكة العربية السعودية وتوحيد أجزائها وتعميم الرخاء والأمن والاستقرار بها وتحت راية التوحيد والعدل والحق ..

● ساهم فى الانجازات الادارية التى تولاها جلالته كرئيس لمجلس الوزراء وكولى للعهد وكقائد لمسيرة هذه الأمة إلى إبراز دور المملكة بكل ما تحمله من ثقل ووزن على المستوى الدولى والعالمى ..

● تولى جلالته بعد استشهاد شقيقه جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز حمل راية التضامن الإسلامى والأخوة الإسلامية ويعمل بلا كلل أو تعب على نبذ الخلافات وتوحيد الكلمة وجمع شمل المسلمين فى بلاد الأرض قاطبة تحت راية التوحيد والأخوة والتآلف والتآزر والمحبة والتضامن والتى أسفرت عن عقد مؤتمر القمة الثالث وبجوار بيت الله العتيق وإصدار بلاغ مكة التاريخى ..

● شهدت المملكة بتوجيهات قيادة جلالة الملك النهضة الحكيمة فى مختلف المجالات وفق خطط حكيمة متزنة يراعى فيها التأكيد المستمر على القيم الروحية والأخلاقية للمجتمع السعودى ..

انجازات تمت فى عهد الفقيد

● انجازات كبيرة وضخمة تحققت فى عهد المغفور له جلالة الملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراه .. وأحد أضخم هذه الانجازات ، التى رعاها رحمة الله عليه ، هو انشاء الهيئة

الملكية للجبيل وينبع ، وهى الهيئة التى أنشئت بعد ولاية جلالته بسبعة أشهر .. وقد كانت إرادة المغفور له الملك خالد ، هى أن تتولى الهيئة الملكية للجبيل وينبع مسؤولية تخطيط وانشاء وتشغيل كافة التجهيزات والمرافق الصناعية الأساسية ، وتوفير جميع الخدمات الضرورية للمجمعين الصناعيين بالمدينتين والمناطق السكنية التابعة لهما .. وقد أنجزت الهيئة الكثير من مهامها ولا تزال ، بفضل رعاية جلالته رحمه الله وتوجيهاته الصائبة ، فقد عملت الهيئة على توفير التجهيزات والخدمات الأساسية برسوم رمزية لتشجيع القطاع الخاص الوطنى ، الى جانب اهتمامها بإتاحة أوسع الفرص أمام شباب المملكة للعمل مع أكفأ الخبراء فى مجالات الادارة والتقنية ..

أما الفئة الثالثة من الصناعات المزمع تركيزها بمنطقتى الجبيل وينبع فهى الصناعات المساندة والتى ستكون مهمتها تأمين الخدمات والسلع للصناعات الأساسية والثانوية ولكافة الأعمال والمهن الأخرى وكافة سكان مدينتى الجبيل وينبع .. فى مواد البناء والمواد السائبة ومخازن خدمات صناعية ومراكز وورش ومؤسسات مواصلات وسوف يتولى القطاع الخاص أيضا مسؤولية هذه الصناعات .

ويشير التقسيم السابق للفئات الصناعية بالجبيل وينبع الى الرغبة فى انشاء مدينتين صناعيتين متكاملتين بحيث تتحقق الاستفادة من الاستثمارات والخدمات والامكانيات المتاحة .

العمالـــــة والاســـــكان

يعتبر تشكيل قوة عمل وطنية كاملة التدريب والتأهيل من أهم الآثار التى ستترتب على إقامة مجمعى الجبيل وينبع الصناعيين وقد أعدت برامج شاملة لتطوير القوى العاملة فى كل من الموقعين يتم حالياً التوسع فيها بغية تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هى تكوين جهاز من الحرفيين والمهنيين عن طريق التعليم النظرى والتدريب العملى لاستخدامهم فى أعمال الانشاءات وتمكين بعض هؤلاء المتدربين من تولى المناصب القيادية فى الادارة والتشغيل وتدريبهم لتحمل مسؤوليات صيانة المرافق والتجهيزات الأساسية وتقوم الهيئة الملكية بالجبيل وينبع حالياً بإعداد مخطط تطوير القوى العاملة فى المدينتين الصناعيتين بالتعاون مع المعهد الكورى للتنمية .

أما فى مجال الاسكان فسوف يتم إنشاء مدينتين سكنيتين الى جانب المناطق الصناعية لإسكان العمال والموظفين وأسرهم .. ومن المتوقع أن يصل عدد سكان مدينتى الجبيل وينبع فى بداية القرن الميلادى القادم ٣٠٠ و ١٥٠ ألف نسمة على التوالى وقد وضعت خطة شاملة

لتحقيق الاستغلال الأمثل للأرض والمرافق والمواصلات وغيرها ، وتضم المدن الجديدة مراكز للبلدية وأحياء وحارات ، على أن تكون المراكز البلدية محاور اجتماعية وادارية وتجارية ، وأن تكون الأحياء هى الوحدات الجزئية التى تتفاوت فى الكثافة السكانية وتضم كافة المرافق من مدارس وأسواق وملاعب ومستوصفات ومساجد ، وقد تم تخطيط المجمعين الصناعيين وكافة المرافق بهما من مبدأ الحفاظ على القيم الدينية والروحية والتمسك بالتراث والتقاليد الوطنية ٠

الاثـــــار الاقتصاديـــــــة

من المسلم به بداهة أن الاستثمارات الحكومية الكبيرة فى الصناعات الأساسية الثقيلة فى الجبيل وينبع خلال الخطة الخمسية الحالية ، ستعمل على تغيير التركيبة الاقتصادية الوطنية ، وذلك بتخفيض الاعتماد على قطاع البترول الخام كمصدر رئيسى للدخل كما ستكون لهذه الاستثمارات آثار ايجابية خلال مراحل بناء وتشغيل هذه الصناعات ٠

وتشير الدراسات التى أجرتها (سابك) الى أن مشاريعها المزمع إقامتها فى كل من الجبيل وينبع ستبلغ تكلفتها ٣٢ بليون ريال تقريباً ، تصل قيمتها المضافة على الانتاج المحلى عام ١٤٠٥ هـ نحو تسعة بلايين ونصف فى السنة ، ويتوقع أن يصل الدخل الناتج عن تصدير منتجات هذه الصناعات الى ستة عشر بليونا وثلاثمائة مليون ريال ٠

وتجدر الإشارة إلى أن إنشاء (قطبى نمو) صناعيين فى الجبيل وينبع سوف يعجل بتطوير وتنمية المراكز والمناطق العمرانية ، كما أن الطلب على المرافق والخدمات والسلع سيزيد من منفعة أصحاب المشاريع الصغيرة من الوطنيين ، كما أن من المتوقع أن يتم جذب عديد من الشركات الخاصة فى قطاعى الصناعات الثانوية والمساندة التى إذا ما أضفنا الاستثمارات المتوقعة لها واستثمارات (بترومين) غير المعلنة حتى الآن الى جانب استثمارات (سابك) لوجدنا أن الآثار الاقتصادية الحقيقية للاستثمارات ستكون أكبر بكثير من حكم كل التوقعات ٠

جـــانب من الانجـــــازات

فى إطار المهمات المنوطة بها قد قامت الأمانة العامة للهيئة بعديد من الانجازات التى شملت وضع نظام لمراقبة التكاليف والتصاميم للتقليل من ارتفاع التكاليف كما قامت الأمانة بالتعاون مع إحدى الشركات الاستثمارية الألمانية بوضع النماذج القياسية لتقدير التكاليف وتشتمل على أكثر من مائتى نموذج يمكن عن طريقها وخلال دقائق معدودة تقدير كافة ما

يلزم من كميات وتكاليف أى مشروع علاوة على إمكانية تقدير التكاليف خلال الدورة الزمنية والمقارنة بين خيارات متعددة للتكلفة ·

هذا كما قامت مجموعة من خبراء الأمانة العامة ومن خبراء إحدى الشركات الاستثمارية بوضع خطة عملية لتطوير نظام التشغيل والصيانة فى كل من الجبيل وينبع فيما يتعلق بجهاز البلدية والأساليب الفنية والعملية لتوفير الخدمات العامة وفيما يتعلق بمستويات المستخدمين والمراكز القيادية التى تشغلها الكوادر الوطنية وقد تضمنت هذه الخطة الاعتماد على الكمبيوتر فى نظام الإدارة بكل من المدينتين الصناعيتين ·

صناعـــــات أســـــاسية

تركز الخطة الصناعية الجريئة للمملكة على إنشاء مدينتين صناعيتين كبيرتين إحداهما فى الجبيل على ساحل الخليج العربى والأخرى فى ينبع على ساحل البحر الأحمر ·· وتتضمن الخطة ايجاد ثلاث فئات رئيسية من الصناعات فى هاتين المدينتين أولى هذه الفئات هى الصناعات الأساسية التى تكون القاعدة الأساسية للمجمعين الصناعيين وهى تضم الصناعات الثقيلة التى تعتمد على البترول الخام والغاز الطبيعى وستكون نواة هذه الصناعات الثقيلة هى إنشاء محطات للتكرير والبتروكيماويات والسماد والحديد والصلب ·· وقد عهدت مسؤولية هذه الفئة من الصناعات الى مؤسستين حكوميتين هما : المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) والشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) وتتولى بترومين مسؤولية إنشاء مصافى البترول وخزانات المشتقات البترولية فى حين تقوم سابك بإقامة شركات مشتركة للصناعات الأخرى وسيجعل هذا النوع من الصناعات من الجبيل وينبع مركزين رئيسيين للنمو الاقتصادى يساعدان على ترويج التجارة والاستثمار فى المناطق المجاورة ·

صناعـــــات ثانويـــــة ومســـــاندة

الفئة الثانية من الصناعات هى : الصناعات الثانوية التى تعتمد على انتاج الصناعات الأساسية وتنشأ كحلقة امتداد طبيعية لها وتتراوح هذه الصناعات بين ثقيلة وخفيفة وتشمل مرافق تصنيع المنتجات الجانبية لمصافى البترول ومصانع البتروكيماويات والحديد والصلب ·· وتمثل هذه الفئة من الصناعات سوقاً جاهزاً لمنتجات الصناعات الأساسية وسوف تقام ضمن مبادرات القطاع الخاص الوطنى ·

آخر كلمة وجهها الراحل العظيم إلى ضيوف الرحمن

فى آخر كلمة وجهها جلالة الملك الراحل الى ضيوف الرحمن فى موسم الحج الماضى ، أكد الراحل العظيم أن الانتكاسة التى يعانى منها المسلمون فى غالبيتهم العظمى مردها الانحسار الخطير الذى أصاب القيم الروحية والبعد عن ساحة الإسلام ..

ومضى جلالة الراحل يخاطب حجاج بيت الله الحرام « إن أمة الإسلام تواجه تحديات شرسة من جانب أعداء وخصوم يدركون أن لا قوة للإسلام والمسلمين إلا بتمسكهم بمعطيات العقيدة السمحة » .

ووصف فقيد العروبة والإسلام قيام مجلس التعاون الخليجى بأنه لبنة قوية فى أساس اللقاء الإسلامى على صعيد التضامن الشامل من أجل الوصول الى صيغة الحياة الأفضل للإنسان المسلم ..

وتحدث رحمه الله عن مأساة شعبى فلسطين وأفغانستان مؤكداً أن القضية الفلسطينية ستظل قضيتنا وسنواصل بحول الله وقوته مسعانا الدؤوب لإقناع المجتمع الدولى بعدالة مطالب الشعب الفلسطينى فى أن يعيش كريماً على أرضه وفى ظل دولته المستقلة .. ثم دعا الفقيد الكبير أمم العالم إلى الوقوف بجانب شعب أفغانستان الذى يتعرض لحرب إبادة بقوة الحديد والنار ..

وشدد جلالته على أهمية تجميع القوى ورص الصفوف بين المسلمين ليكونوا قادرين على التأثير فى عالم اليوم ..

وتحدث جلالته فى كلمته عن الدور السعودى المتعاظم فى عالم اليوم قائلاً إن دورنا على الصعيد العالمى يتسم بالنظرة المتوازنة بين مصالحنا ومصالح من نتعامل معهم .. باذلين أصدق الجهد لتجنيب الأسرة الإنسانية أى اهتزاز قد يلحق الضرر برخاء وازدهار الإنسان ..

نص كلمة جلالته

وهنا نص كلمة جلالته :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الهادى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أيها الاخوان ضيوف الرحمن ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

إنه لمن دواعى السرور أن نلتقى عاماً بعد عام على رحاب هذه الأرض المباركة التى كانت همزة الوصل بين الأرض والسماء .. حيث مشرق شمس الإسلام على يدى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الذى أرسله الله رحمة للعالمين .. وفى هذا اللقاء تعودنا أن نستعرض ونناقش على هدى من عقيدتنا أحوالنا كأمة لها رسالتها فى الحياة ومسؤوليتها فى تصحيح مسار الإنسانية ونقلب النظر فى واقع الحال ، ونرسم طريق المستقبل مستلهمين ومسترشدين بمعطيات عقيدتنا السمحة لنكون الأمة الجديرة بقوله تبارك وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

أيها الأخـــــوة ..

إن أمتنا الإسلامية تعيش حاضرها اليوم فى ظل البعد عن ساحة الإسلام إلا من رحم الله .. فكان أن اشتد عليها البلاء وتغلب عليها الخصم وتكاثرت عليها الأمم ..

ولأن الأمة الإسلامية لم تغلب لضعف فى عددها وعدتها بل لأنها باعدت بينها وبين عقيدتها ولم تتمسك بما صلح به أولها . وقال تعالى (وكان علينا نصر المؤمنين) ونصرنا لله يكمن فى تمسكنا بما جاءنا من عنده تبارك وتعالى قولاً وعملاً ..

إن الانتكاسة التى يعانى منها المسلمون اليوم فى غالبيتهم العظمى مردها ومرجعها الى الانحسار الخطير الذى أصاب القيم الروحية التى هى وقود وزاد رحلة الحياة للنفس المسلمة ومصدر القوة الحقيقى للإنسان المسلم الذى أصبح الآن أكثر الإسلام اليوم من تحديات شرسة من جانب أعدائها الذين يعملون باستمرارية واصرار على انتزاع الأمة الإسلامية من أحضان عقيدتها لأن الخصوم يدركون أن لا قوة للمسلمين إلا بتمسكهم بمعطيات هذه العقيدة وهذا هو مصدر الخطر الذى يتهدد اليوم ديار الإسلام ويحيط بأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

الأفكـــــار الهدامـــــة

إخوانى ضيوف الرحمن :

إن من دواعى الألم والحسرة التى تعتصر قلب كل مسلم أن يوجد فى صفوف المسلمين من يتجاوب مع دعوة الخصوم وذلك بتبنى الأفكار الهدامة والمعتقدات الضالة التى باتت تشكل خطراً داهماً على أفكار وانتماءات الناشئة المسلمة ..

لهذا أناشدكم الله من جوار بيته العتيق أن تكونوا سياجاً قوياً يصد عن أمتنا الإسلامية هجمات خصومها الذين عجزوا عن أن يحققوا ما يريدون من شر بهذه الأمة على

ساحة المواجهة المسلحة المكشوفة فنقلوا معركتهم الى ساحة الفكر المنحرف من أجل بث أسباب التحلل وضرب الأمة الإسلامية فى صميم تراثها وقيمها ·· وتفريغ النفس المسلمة من معتقداتها الحقيقية التى تشكل صخرة صلبة عجز الخصوم الحاقدون عن تفتيتها ··

أيها الأخوة الكرام ··

إن روح العمل الجماعى هى الصفة المميزة لنجاح الأمة الإسلامية فى الحياة ومواجهة كل التحديات ·· وان المؤشرات تبدو مشجعة على القول بأن الأمة الإسلامية وضعت أقدامها على طريق تصحيح المسار والعودة إلى رحاب العقيدة فى ظل تضامن أبنائها ·· ولقد كان مؤتمر القمة الإسلامى الثالث الذى عقد فى رحاب الكعبة المشرفة وما ترتب عليه من نتائج تدعو الى التفاؤل فى المستقبل بإذن الله كان فرصة طيبة وانطلاقة واعية وجادة لأمتنا الإسلامية الماجدة نحو تحقيق ما تصبو إليه من عز ومنعة لتشارك بفاعلية فى بناء الحضارة الإنسانية مواصلة دروها الطليعى فى اعادة صياغة الحياة الإنسانية وتخليص الإنسان من ظلم الإنسان ··

أيها الإخوة ·· ضيوف بيت الله الحرام ··

إن البشائر المفرحة التى لاحت في سماء التضامن الإسلامي ذلك اللقاء الخير بين دول الخليج العربي على صعيد مجلس التعاون الخليجى الذى يعتبر لبنة قوية في أساس لقاء جسم الامة الإسلامية تقوم وترتكز على وحدة الترابط العضوى بين أعضاء هذا الجسم ··

مأســـــاة شـــعبى فلســـــطين وأفغانســـــتان

إن المعاناة القاسية التى يعيشها أشقاء لنا على أرض فلسطين المباركة وفى أفغانستان المجاهدة وفى عدد من ديار المسلمين حيث المواجهة الشرسة بين قوى الإيمان وجنود الشر والالحاد ·· فمسرى الرسول الأمين وثالث الحرمين الشريفين مازال يئن بين أنياب الاحتلال الصهيونى الكريه وأهل الأرض التى باركها الله يعيش قسم منهم تحت وطأة الاحتلال الصهيونى الذى يمارس ضدهم أقسى أنواع الارهاب والقمع الدموى ·· كما أن غالبية هذا الشعب تعيش مشردة تعانى آلام الحرمان والبعد عن الوطن الذى سلبته الصهيونية الباغية فى غفلة من الضمير الإنسانى الذى تتحمل القوى الفاعلة فى هذا العالم مسؤولية السكوت على المعتدى بل ومده بأسباب البقاء ليمارس إرهابه وعدوانه ضد الأمة العربية عامة والشعب الفلسطينى بصفة خاصة ·

إن قضية الصراع العربى الاسرائيلى هى قضيتنا الأولى وهاجس تفكيرنا والتى تستحوذ على حيز بارز فى اهتماماتنا ونتيجة لمسعانا الحثيث حظيت جهودنا فى هذا المجال بقناعة أصدقائنا فى هذا العالم وبتعاطف خصوم تفهم عدالة قضيتنا .. فأصبح المجتمع الدولى على رحابته أكثر تفهماً وقناعة بعدالة مطالب الشعب الفلسطينى فى أن يعيش كريماً على أرضه وفى ظل دولته المستقلة .. وسنواصل بحول الله وقوته مسعانا الدؤوب واضعين فى اعتبارنا أن أمن وسلام العالم كله لا يتجزأ وأن المعاناة التى يعيشها الشعب الفلسطينى كانت وستظل مالم يجد لها العالم حلًا عادلًا ودائماً أحد الأسباب الرئيسية فى تكريس التوتر والاضطراب والاخلال بأمن وسلام العالم ..

كذلك ما يعانيه وبكل قسوة الشعب الأفغانى المسلم من جور وعدوان يستهدف نزعه من أحضان عقيدته وفرض مفاهيم عليه مغايرة لخلقه وقيمه بقوة السلاح لهو أمر يدعو أمم العالم وفى طليعتها الأمة الإسلامية لأن تقف إلى جانب شعب يتعرض لحرب إبادة بقوة الحديد والنار ..

الـــــدور السعـــــودى

أيها الاخوان .. ضيوف الرحمن

إن المملكة العربية السعودية التى أعطت وتعطى من ذاتها المثل والنموذج الفذ لما يجب أن يكون عليه التطبيق الأمين لأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التى تساوى بين البشر فى الحقوق والواجبات وتنشر الأمن والآمان على الانسان لتدرك أن مسؤولياتها تتعاظم فى عالم اليوم الذى لا مكان فيه الا للقوة ولأن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف لهذا فإننا نحرص على بناء قاعدة اقتصادية قوية أساسها وقاعدتها الإنسان السعودى الذى نبنى فيه القدرة على تحديات التعامل مع منجزات العصر تلك القدرة التى أصبحت بفضل من الله فى مستوى رفيع من الأداء وانسجام تام بين ما تحقق من نجاحات فى الحياة وبين قيمنا ومثلنا التى لا نتنازل عنها وفى غمرة نجاحاتنا لم ننس دورنا تجاه أشقاء لنا فى الدم والعقيدة فأسهمنا ومازلنا نسهم وبسخاء فى الأخذ بيد خططهم التنموية وبناء قدراتهم الاقتصادية انطلاقاً من إيماننا القوى بأن قوة أى بلد عربى وإسلامى هى قوة لنا ومحصلة قوية تنعكس على رخاء وازدهار الإنسان المسلم ..

كما أن دورنا على الصعيد العالمى يتسم بالنظرة المتوازنة بين مصالحنا ومصالح من نتعامل معهم .. كما أننا نراعى ونراقب وبدقة متناهية تطورات مسار الاقتصاد العالمى باذلين من الجهد أصدقه فى سبيل تجنيب الأسرة الإنسانية أى اهتزاز قد يلحق الضرر برخاء وازدهار

الانسان الذى أصبحت حمايته مسؤولية كل دولة قادرة وفاعلة فى المجال الاقتصادى وهذا ما يحكم تحركاتنا فى بذل العون لمن هو فى حاجة إليه من بلدان العالم النامى التى يحظى تطورها الانمائى باهتمامنا وترجمة هذا الاهتمام الى مشاركة مادية وفق خطة غاية فى السهولة واليسر ..

وفى الختام أتوجه الى الله العلى القدير ومن جوار بيته العتيق بالدعاء أن يكون مستقبل أمتنا الإسلامية خيراً من حاضرها وأن يلهمنا سبيل الصواب ويتقبل منا ومنكم حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً إنه سميع مجيب الدعاء .. والله الهادى الى سواء السبيل .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

نائب رئيس الجامعة الإسلامية يبعث ببرقيات تعزية الى :

جـلالة الملك وولي العهد والأمير سلطان والأمير محمد

المدينة المنورة ـ واس :

بعث نائب رئيس الجامعة الإسلامية الدكتور عبد الله الزايد ببرقية تعزية ومبايعة لحضرة **صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز عبر فيها عن بالغ الحزن والأسى بوفاة المغفور له جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ..**

وفيما يلى نص البرقية :

حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية المعظم حفظه الله ورعاه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سمعنا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ولقد كان لهذا النبأ وقع شديد على نفسى ونفوس كافة منسوبى الجامعة الإسلامية وأصالة عن نفسى ونيابة عن منسوبى هذه الجامعة أقدم لجلالتكم والأسرة المالكة ولجميع أفراد الشعب السعودي الوفى أصدق التعازى فى فقيد الأمة العربية والإسلامية تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهمكم وكافة أفراد الأسرة المالكة والشعب السعودى وكافة المسلمين الصبر والسلوان ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ جعلكم خير خلف لخير سلف .. كما أننا نتقدم للبيعة لجلالتكم ملكاً للمملكة العربية السعودية سائلين الله لكم العون والتأييد وأن يتم مسيرة الخير والبناء على يد جلالتكم لخدمة شعبكم وأمتكم الإسلامية المتطلعة لهذه المملكة وفقكم الله وسدد خطاكم وصرف عنكم كل سوء ومكروه ودمتم فى رعاية الله وحفظه والله يتولاكم ويرعاكم .

● كما بعث نائب رئيس الجامعة الإسلامية الدكتور عبد الله الزايد ببرقية تعزية الى **صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء .. فيما يلى نصها :**

صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد المعظم حفظه الله .. لقد هزنى وهز كافة منسوبى الجامعة الإسلامية نبأ وفاة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وأصالة عن نفسى ونيابة عن جميع منسوبى الجامعة الإسلامية أقدم أصدق عبارات التعازى لسموكم الكريم وللاسرة المالكة فى فقيد هذه الأمة كما نبايع سموكم الكريم ولياً للعهد لهذه البلاد سائلين الله تعالى أن يأخذ بأيديكم ويعينكم على تحمل هذه المسئولية الكبرى ويسدد خطاكم كما نسأله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● كما بعث الدكتور عبد الله الزايد ببرقية تعزية **لصاحب السمو الملكى الأمير محمد بن عبد العزيز .. فيما يلى نصها :**

صاحب السمو الملكى الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله .. ببالغ الحزن والأسى تلقيت نبأ وفاة جلالة الملك ـ رحمه الله وغفر له ـ وإننا إذ نتقدم لسموكم بصادق عبارات التعزية وللأسرة السعودية المالكة لأسأل الله تبارك وتعالى لفقيد الأمة أن يتغمده الله بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهمنا وكافة أفراد الأسرة المالكة والشعب السعودى جميل الصبر والسلوان وأن يبارك فى خلفه وأن يسدد خطاه وأن يديم على الشعب السعودى نعمة الإسلام الذى به سعادته فى الدنيا والآخرة ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ حفظكم الله ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

● كما بعث الدكتور عبد الله الزايد ببرقية تعزية الى صاحب **السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام .. فيما يلى نصها :**

صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظه الله ..

سمعت ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وأصالة عن نفسى ونيابة عن منسوبى الجامعة الاسلامية أقدم لسموكم الكريم والأسرة المالكة الكريمة وجميع أفراد الشعب السعودى الوفى أصدق التعازى فى فقيد الأمة العربية والإسلامية ونسأله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته .. كما أسأله تعالى أن يعينكم على هذه المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقكم ودمتم وتقبلوا خالص تقديرى ٠

نبذة عن حياة الفهد

ولد جلالة **الملك فهد بن عبد العزيز المفدى** بمدينة الرياض فى عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٣ م ، ونشأ فى ظل رعاية والده أسد الجزيرة العربية وموحد المملكة جلالة الملك عبد العزيز بن سعود طيب الله ثراه ٠

وقد تلقى جلالته العلم فى طفولته بمدرسة الأمراء فى مدينة الرياض ودرس فترة من الزمن فى المعهد العلمى بمكة المكرمة ومنذ حداثته وهو شغوف بملازمة مجلس والده البطل عبد العزيز وكانت هذه المجالس والتوجيهات التى تلقاها جلالته فى صدر شبابه مما صقل شخصيته وأخصب تفكيره وجعله مهيأ لتولى أكبر المناصب فقد كان والده رحمه الله ينتدبه لبعض المهام عندما لمس فيه النضج المبكر والاستعداد الذى يؤهله لتمثيل المملكة ٠

وقد تقلد جلالته عدداً من المناصب الرفيعة فقد عين وزيراً للمعارف عام ١٣٧٣ هـ الموافق ١٩٥٢ م ثم وزيراً للداخلية عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ م فنائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م علاوة على قيامه بمسؤوليات وزارة الداخلية ٠

وقد أصبح جلالته بحكم هذا المركز يرأس جلسات مجلس الوزراء ٠

ولجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى دور رائد فى نمو وتطور المجتمع السعودى من خلال المناصب العديدة والمتنوعة التى تقلدها وهو يسترشد فى ذلك بالأهداف والقيم الدينية والأخلاقية والإسلامية وتعزيز الدفاع عن المملكة وترسيخ الأمن الداخلى فيها وتحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادى عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية والحصول على أقصى قدر من واردات الزيت وأطول فترة ممكنة مع المحافظة على الموارد القابلة للنضوب ٠

كما يعمل جلالته على تخفيف اعتماد المملكة على صادراتها من الزيت الخام عن طريق التوسع فى التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحى وزيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعى فى مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة ٠

كما يهتم جلالته ببناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق أهداف خطة التنمية الثانية ١٣٩٥ هـ ـ ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ م وتشمل هذه التجهيزات مجالات النقل ووسائل المواصلات والبلديات والاسكان ٠

ويرى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز أن المملكة تقوم بتذليل كل الصعوبات مهما كانت لتحقيق مجتمع الرفاهية المتوازن اقتصادياً وثقافياً وفكرياً على أسس من تعاليم الإسلام وقيمه الروحية .

ويقول جلالة الفهد إن الخطة الخمسية الحالية موجهة بشكل رئيسى لمشروعات التنمية والتصنيع لايجاد قاعدة صناعية وتطوير إمكانيات المملكة الزراعية والنهوض بقطاع الخدمات وقد بذلت المملكة جهوداً ملموسة فى هذا المجال وقطعت مراحل طيبة للوصول الى غايتها كإقامة مدينة صناعية فى الجبيل وينبع وإنشاء شركة الصناعات الأساسية وتشجيع القطاع الخاص على الاتجاه الى الصناعة وتقديم القروض والاعفاء من الرسوم الجمركية علاوة على تنفيذ المشروعات الانمائية الزراعية فى الاحساء وحرض وجيزان والقطيف وغير ذلك من المدن والقرى فى شتى انحاء المملكة .

ويؤكد جلالة الفهد فى كل ذلك على دور الانسان السعودى فى برامج التنمية وتكوين الكوادر التنفيذية وقيام قاعدة شعبية متعلمة وهذا هو التركيز على بناء المدارس والجامعات ومعاهد التدريب .

ويقول جلالته فى هذا الصدد إن صناعة الانسان هى الأساس فالمال يذهب والرجال وحدهم هم الذين يصنعون المال إن كل أهدافنا فى البناء والتطور وتحقيق المجتمع المتقدم لن تتم أبداً إذا لم يتم القضاء على الجهل وإننا نعتبرها مهمة من أقدس مهمات ومسؤوليات الحكم .

ومن المهام المبكرة التى شارك فيها جلالته فى عهد والده الملك عبد العزيز رحمه الله اختياره عضواً فى وفد المملكة برئاسة جلالة الملك فيصل رحمه الله وذلك بمناسبة افتتاح هيئة الأمم .

كما ترأس جلالة الفهد وفد المملكة الى اجتماع جامعة الدول العربية فى دورته الثالثة والثلاثين الاستثنائية فى شتورا بلبنان عام ١٣٨٠ هـ الموافق عام ١٩٦٠ م .

وقد مثل جلالته المملكة فى الدورة الثانية لمؤتمر رؤساء الحكومات العربية المنعقد فى القاهرة فى ٢٦ محرم عام ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٦ مايو ١٩٦٥ م وزار جلالته باريس عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م بدعوة من الحكومة الفرنسية حيث استقبله الجنرال ديجول ..

وفى عام ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ م رأس جلالته وفد المملكة الى انجلترا لمناقشة مستقبل الخليج .

وفى ١٨ صفر ١٣٩٥ هـ الموافق ٣ مارس ١٩٧٥ م ترأس جلالته نيابة عن جلالة المغفور له الملك فيصل وفد المملكة الى مؤتمر القمة للدول المصدرة للبترول كما قام فى العام نفسه بزيارة

لفرنسا وصرح وقتها بأن فرنسا أوضحت معالم سياستها تجاه القضية الفلسطينية بوجوب الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى المحتلة وضمان حق الشعب الفلسطينى ٠

وفى ١٣ ربيع الأول من عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥ م عين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ٠

كما ترأس جلالته المجلس الأعلى للبترول والمعادن والمجلس الأعلى للجامعات والمجلس الأعلى لرعاية الشباب واللجنة العليا لشؤون الحج ٠

ويسير جلالة الملك فهد فى نظرته للشئون العربية على هدى سياسة مؤسس هذه البلاد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز وأسلوب الملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمهم الله ٠

ويحتكم سموه فى معالجته المشكلات الى العقل والروية متطلعاً دائماً الى تحقيق أمانى الأمة العربية والإسلامية عاملاً على كسب صداقات الدول والشعوب ويقول سموه عقب وفاة الملك فيصل : إن مساندتنا لأمتنا العربية مستمرة بكل طاقاتنا تدعيماً للتضامن العربى ومواصلة لسيرة الراحل العظيم فى إحكام روابط الأخوة مع جميع أمم الأرض المسلمة والأمم المؤمنة بالله ٠

وقد أسهمت زيارات جلالته عندما كان ولياً للعهد ومباحثاته مع كثير من القادة والزعماء العرب فى دعم دور المملكة كمركز للقاء الأشقاء وعامل استقطاب للعمل العربى والايجابى وتعزيز التضامن ووحدة الصف باعتباره الطريق الوحيد لتحقيق آمال الأمة العربية ويؤكد جلالة الملك فهد دائماً على قدرة الأمة العربية على تجاوز الاحداث العارضة التى لا تؤثر فى صلابة الموقف العربى إزاء الخطر المشترك ويبدى جلالته اهتماماً طبيعياً بالوضع فى الخليج بحكم موقع المملكة الجغرافى والقضايا المشتركة بينها وبين الدول المحيطة بها وبحكم حرصها على عروبة المنطقة ووحدتها وسيادتها واستقرار الأمن فيها ومواجهة محاولات التغلغل الخارجى ٠

ويقول جلالته فى هذا الصدد إن سياستنا الاقليمية مبنية على أن تكون الروابط الاقتصادية هى المحك الأول بين دول المنطقة لأنها أفضل الروابط التى تؤدى إلى أن تلتزم الادارات السياسية بمصالح شعوبها ٠ كما اننا نرى أن يكون هناك تعاون اقتصادى بين الدول العربية بشكل منسق ومتفق عليه ضمن أصول الرعاية المتكاملة لشعوب المنطقة .. ونحن نرى أن نبدأ إقليمياً بالتعاون الخليجى مع شبه الجزيرة العربية ٠

وقد عمل جلالة الفهد خلال زياراته للعديد من الدول العربية على تطويق الخلافات وإعادة الصفاء بين قادة العرب الأمر الذى جنب الأمة العربية الكثير من المشكلات وجدد روح التضامن العربى ٠

من زيارات الفهد الخارجية

لقيت زيارات صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز إبان توليه منصب ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء اهتماماً بالغاً فى الأوساط العربية والاسلامية والدولية على السواء ·

وذلك للدور البارز الذى قام به جلالته فيما يتعلق برسم الخطوط والسياسات السعودية خاصة والعربية والاسلامية عامة ·· وبالنظر لما تتمتع به المملكة من مكانة دولية متميزة فى عالم اليوم ·

زيـــارة دول المـواجهـــة

عرف جلالة الملك فهد بن عبد العزيز بأنه رجل المهمات الصعبة وأنه يمشى على الخطوات التى أرساها والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز الذى نذر نفسه لخدمة قضايا العروبة والإسلام بكل طاقاته وجهده ·

لذلك جاء التحرك السعودى المتمثل فى سلسلة من الزيارات الرسمية التى قام بها سموه الى دول المواجهة مبرزاً عدم تخلى المملكة عن دورها الطبيعى فى السعى للتفاهم العربى الواسع لتحقيق التضامن العربى ·

وقد افتتح جلالته سلسلة هذه الزيارات التى شملت الأردن وسوريا والعراق بزيارة الى القاهرة يوم ٢٦ / ٨ / ١٣٩٨ هـ وحفلت هذه السلسلة بلقاءات واتصالات مع المسؤولين فى هذه البلاد العربية لتبادل وجهات النظر فى قضايا العالم العربى والجهود التى تبذل لتحقيق الأمن والسلام فى المنطقة وقضية لبنان للوصول الى حلول المشاكل القائمة لما لذلك من أهمية بالغة وحيوية بالنسبة لحاضر ومستقبل المصير العربى ·

ولقد كان لدى جميع الأطراف اقتناع كامل بضرورة التحرك العربى لاتخاذ موقف عربى موحد ووضع استراتيجية عربية لمواجهة الموقف الاسرائيلى السلبى المتعنت بعد أن اتضح جلياً موقف العدو الصهيونى الذى لا يتفق وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن التى تقضى بانسحاب اسرائيل الكامل من الأراضى العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ·

الزيـــارة إلى المـــانيا

● ضمن الزيارات الرسمية الكثيرة الناجحة التى قام بها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز تأتى زيارة جلالته إلى المانيا الغربية بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٣٩٨ هـ فقد حققت هذه الزيارة

الأهداف والغايات التى تسعى السياسة السعودية فى الوصول إليها فيما يتعلق بقضية الشعب الفلسطينى التى وصفها جلالة الملك فهد بأنها قضية المملكة الأساسية فى المجال العربى والدولى وأنها تقع فى صلب المبادىء والقضايا التى تتمسك بها المملكة ولا ترى لها حلًا بدون عودة الشعب الفلسطينى إلى وطنه المغتصب وإقامة دولته الشرعية فيه بعودة الأراضى العربية السليبة إلى أوضاعها الطبيعية بما فيها مدينة القدس العربية ·

ولأول مرة فى التاريخ اتخذت المانيا الغربية موقفاً رسمياً مما أكدت فيه على حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى وحقه فى إقامة دولته المستقلة ولأول مرة أيضا أدان المستشار الالمانى شميت صراحة سلبية الموقف الاسرائيلى من قضية تحقيق السلام العادل فى المنطقة ·· هذا وقد سمحت محادثات جلالة الملك فهد باجراء تبادل شامل للآراء فى جو من الثقة المتبادلة حيث أشاد الجانب الالمانى بالدور الذى تقوم به المملكة فى المجال النفطى والنقدى العالمى واهتمام بون بالتصورات السعودية التى طرحتها فيما يتعلق بالإعداد لمؤتمر القمة الاقتصادى الغربى الذى انعقد فى بون ·

وأكد الجانبان السعودى والالمانى تطابق وجهات نظرهما حول تطورات الوضع فى الشرق الأوسط والقرن الافريقى وقلقهما المتزايد إزاء النفوذ السوفيتى فى القارة الافريقية ·

زيـــــــارة باكســـــــتان

● قام صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز بزيارة رسمية الى باكستان المسلمة من ١ الى ٣ صفر ١٤٠١ هـ ·

وكان الاستقبال الرسمى والشعبى الحافل الذى لقيه جلالته صورة حية جلية لأواصر الصداقة والأخوة الإسلامية بين المملكة وباكستان على مستوى القادة والحكومتين والشعبين وذلك للمكانة التى تحتلها المملكة مبعث الدين الإسلامى الحنيف لدى الشعوب الإسلامية قاطبة ·

وقد قام جلالته بزيارة عدة مدن باكستانية ومخيم اللاجئين الأفغانيين الذين شردهم الغزو السوفيتى السافر من وطنهم وديارهم ··

وقد عبر الجانبان عن ارتياحهما الشديد لاضطراد التعاون المستمر بين البلدين فى كافة الميادين خاصة الاتصال الدائم بين البلدين على أعلى المستويات ·· والتعاون المتبادل فى المجالات الفنية الاقتصادية وعلى توفير الفرص لدعم العلاقات الثنائية فى ميدان المبادلات التعليمية والثقافية وزيادة حجم التجارة والمشاريع المشتركة ·

انطلاقاً من القناعة بأن تقوية وتوثيق التضامن والتعاون بين الدول الإسلامية فى مختلف المجالات لا تفيد الدول الاسلامية فحسب بل تشكل أيضا عنصراً فعالاً وايجابياً لاستتباب السلام والأمن الدوليين .. وعلى هذا الأساس اتفق الجانبان على دعم الجهود المبذولة لتقوية منظمة المؤتمر الإسلامى لتقوم بدورها الطبيعى على أمثل وجهة .

وأعرب الجانبان عن قلقهما العميق إزاء الموقف المتردى فى الشرق الأوسط نتيجة لتعنت وصلف العدو الصهيونى وأكدا ضرورة انسحاب إسرائيل من كافة الأراضى العربية المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة واستعادة الشعب الفلسطينى لجميع حقوقه الوطنية خاصة حقه فى إقامة دولته المستقلة على أرضه بقيادة ممثله الشرعى الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية .

وكرر الطرفان إدانتهما القرار الصهيونى بضم مدينة القدس الشريفة وجعلها عاصمة أبدية للكيان الصهيونى وعمليات العدوان السافرة والمتكررة على جنوب لبنان كما أكدا على ضرورة انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان .

وعبرا عن حزنهما العميق للخلاف المستمر الدامى بين البلدين المسلمين الشقيقين العراق وايران ووجوب انهاء هذا النزاع والدخول فى مفاوضات للوصول الى حل سلمى للنزاع .

زيـــــارة الجــــزائـر والمغــــــرب

● بدأ جلالة الملك فهد بن عبد العزيز فى اليوم الحادى عشر من الشهر السابع ١٤٠٠ هـ بزيارة كل من الشقيقين المغرب والجزائر وذلك لتحقيق الحد المطلوب والواجب من التضامن العربى الذى يسمح بمواجهة التحديات التى تحيط بالنضال العربى والاسلامى .

ولبلوغ الهدف أتى التحرك السعودى لرأب الصدع وتجاوز الخلافات الهامشية والعمل على تنفيذ قرارات اللقاءات العربية فى بغداد وتونس .. هذا وقد تركت زيارة جلالة الملك الى المغرب والجزائر أصداء طيبة وعبرت الأوساط السياسية هناك عن ارتياحها وتفاؤلها للنتائج التى يمكن أن تسفر عنها هذه الزيارة .

الولايــــات المتحـــــدة الامريكيـــــــة

تربط الولايات المتحدة الامريكية بالمملكة علاقات تقليدية من الصداقة والتعاون البناء المثمر والمتكافىء فى شتى المجالات .

ومن هذا المنطلق ونظراً للمكانة السعودية الرائدة فى العالم العربى والاسلامى وموقف المملكة الواضح والصريح من قضية فلسطين اكتسبت دوماً الاتصالات المباشرة بين كبار المسئولين السعوديين والامريكيين أهمية بالغة على مستقبل الأمة العربية والاسلامية ومصيرها ٠

مثال ذلك أنه خلال زيارة جلالة الملك فهد إلى أمريكا فى الشهر السادس من عام ١٣٩٧ هـ اتفق زعماء العالم العربى عامة وزعماء دول المواجهة مع العدو الاسرائيلى خاصة على أن يكون حديث جلالته فى واشنطن باسم الجميع وكذلك على الحفاظ على ما تحقق من التضامن العربى والاستمرار فى مخاطبة الدول الكبرى من منطلق الثقة بالقدرة العربية وبعدالة الأهداف وتنسيق الخطوات العربية على كافة المستويات ضمن استراتيجية واحدة وذلك للدور الذى تضطلع به المملكة كقوة سياسية أساسية ذات فعالية وتأثير ٠

وما فتىء هذا الدور الرائد يتأكد يوماً بعد يوم كما تدل عليه زيارة جلالته الرسمية الى أمريكا فى الخامس عشر ربيع الثانى عام ١٣٩٩ هـ التى واصل فيها مع جيمى كارتر الحوار حول مجموعة القضايا بروح التعاون والتشاور الوثيقين التى تتسم بها العلاقات بين البلدين والشعبين ٠

زيـــــارة فرنســـــا

فى الفترة ما بين ١٢ و ١٤ / ٦ / ١٣٩٧ هـ قام جلالة الملك فهد بن عبد العزيز بزيارة رسمية الى فرنسا حيث عقد اجتماعات قمة مع الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان فى العاصمة باريس ٠

وقد ناقش الزعيمان عدداً من القضايا الهامة عكست اهتمام سموه والمملكة لتحقيق تسوية عادلة وشاملة فى منطقة الشرق الاوسط وكانت هذه المحادثات السياسية والاقتصادية ناجحة مع الرئيس الفرنسى وحققت تأييداً فرنسياً للحق العربى العادل تجاوباً مع المواقف العربية الايجابية والصريحة ٠

اذ أكد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز أن التسوية يجب أن تضمن حقوق الشعب الفلسطينى فى العودة إلى وطنه ٠

وقد أشار الرئيس ديستان الى العلاقات السعودية الفرنسية الممتازة والنتائج الايجابية للمباحثات التى سبق أن أجراها فى وقت سابق بالرياض مع المرحوم جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وكبار المسئولين السعوديين ٠

الزيـــــارة الى ايطـــــــاليا

كانت الزيارة الرسمية التى قام بها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز إلى إيطاليا بداية من يوم ٢٠ / ٦ / ١٣٩٩ هـ حلقة أخرى من حلقات الاتصال المكثف والباهر بين المملكة وبين الدول الصديقة ٠

وعلاوة على بحث توطيد العلاقات الثنائية السعودية والايطالية وتقارب وجهات النظر بين البلدين بشأن القضايا الدولية الاقتصادية والسياسية تناولت المباحثات الرسمية أهم قضايا العالم العربى والإسلامى التى تستأثر بأهمية بالغة فى السياسة السعودية خاصة التركيز على قضية الشرق الاوسط وتسوية المشكلة الفلسطينية وفى هذا الاتجاه حققت زيارة جلالته ومحادثاته مع السيد اندريوتى رئيس وزراء ايطاليا الأهداف التى تعلقها عليها الأمة العربية والاسلامية فى كسب المزيد من تأييد الرأى العام الدولى وتفهم لقضايانا الرئيسية ٠

زيـــــارة اســـــبانيا

كانت اسبانيا تلك البوتقة التى انصهرت فيها الحضارة العربية والحضارة الأوروبية والغربية عموماً مرحلة أخرى من مراحل زيارات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وبالذات فى الفترة من ١٣ الى ١٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٧ هـ وخلال إقامة سموه فى اسبانيا لاقى والوفد المرافق له استقبالاً اتسم بالصداقة وكرم الضيافة من لدن جلالة الملك خوان كارلوس والحكومة والشعب الأسبانى تعبيراً عن عمق الروابط التاريخية والعلاقات الممتازة بين المملكة واسبانيا ٠

وقد انصب اهتمام جلالته على الوضع فى الشرق الأوسط واتفق الجانبان أن قلب المشكلة هو قضية الشعب الفلسطينى الذى حرم بالقوة من وطنه وأكدا أن أى حل ينبغى أن يعترف بالحقوق العادلة والمشروعة للشعب الفلسطينى وأن ينص على ضرورة انسحاب اسرائيل من كافة الأراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م ٠

وأكدت المملكة واسبانيا رغبتهما فى العمل على ايجاد نظام اقتصادى عالمى جديد مبنى على مزيد من التعاون بين الدول المتقدمة والدول النامية وذلك لضمان حياة كريمة للإنسان ورفاهيته ٠

واعرب الجانب الاسبانى عن تقدير اسبانيا للدور المعتدل الذى تمارسه المملكة العربية السعودية فى الحقلين السياسى والاقتصادى ٠

وفيما يتعلق بالعلاقات الثنائية القائمة بين البلدين أكد الجانبان السعودى والأسبانى عزمهما على تطوير هذه الروابط بمزيد من التعاون فى مختلف المجالات وأعرب الجانبان فى هذا الصدد عن عزمهما على إنشاء المركز الإسلامى والثقافى فى مدريد ٠

دعوة الفهد إلى الجهاد

هذه كلمة لحضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز كتبها جلالته فى العام الماضى حين دعا المسلمين الى الجهاد :

عندما بدأت الحركة الصهيونية مدعومة بعصاباتها الإرهابية التى كان مناحم بيجن يتزعم واحدة منها باغتصاب أجزاء من فلسطين عام ١٩٤٨ اعلنت بعض الاوساط العربية حينذاك الجهاد المقدس ضد تلك الغزوة الصهيونية وقد أخذت أوربا بل الغرب كله وما يسمى بالعالم المتمدن على العرب اتجاههم لاضفاء الطابع الدينى على صراعهم مع العدو الصهيونى بسبب اطلاق شعار الجهاد المقدس .

ولأسباب كثيرة تتعلق بالرغبة فى ضبط الأمور والاعتدال والأمل فى سلام عادل يحفظ للعرب حقوقهم الشرعية لم تكن الدعوة الى الجهاد المقدس هى الغالبة فى صراعنا مع الأعداء الصهاينة واليوم بعد أن اكتمل لاسرائيل اغتصاب كامل أراضى فلسطين بالاضافة الى أراضى عربية أخرى تعلن إسرائيل كل القدس عاصمة موحدة وأبدية لها متحدية مشاعر العرب والمسلمين وقرارات الأمم المتحدة ..

وهنا لا بد من التساؤل : ماذا أفاد الاعتدال وهل هذا هو مفهوم الغرب بالنسبة للسلام العادل ؟

وأين هو إطار السلام الشامل الذى تصوروا وهماً أنهم وضعوه فى كامب ديفيد ووعدونا به ..

ألم تكن دعوة العرب والمسلمين الى الجهاد المقدس الطويل والدؤوب هى الرد الوحيد على هذه الغطرسة الصهيونية الدينية والعنصرية وهل يلومنا العالم بعد اليوم إذا ما أخذنا الأمور بأيدينا وتصدينا للدفاع عن مقدساتنا ضد هذه العملية الصهيونية الدينية والعسكرية .. إن الكلام لم يعد يفيد ولا التصريحات تجدى فى هذه اللحظات الدقيقة والحرجة فالأمة العربية والاسلامية تواجه تحدياً فريداً من نوعه مدعوماً من أعتى القوى العسكرية فى العالم .. والمسألة هى أن نكون أو لا نكون ..

لقد سقطت جميع الأقنعة والحديث عن السلام مع اسرائيل أصبح ضرباً من ضروب الخيال أما مسألة الحكم الذاتى للفلسطينيين فإنها تحتاج من الذين مازالوا يراهنون عليها الى وقفة إباء وشمم تعترف بالفشل وتتراجع عما جرى ويجرى .. ونحن فى المملكة العربية السعودية بتنا نعتقد اعتقاداً راسخاً أن العدو الاسرائيلى الذى يلتهم الأراضى العربية تدريجياً

فيقوم بضم الأراضى العربية المحتلة فى الوقت المناسب لتصبح جزءاً من امبراطورية إسرائيلية من هنا أقول إن إعادة ترتيب البيت العربى بسرعة أصبح مطلباً ضاغطاً وملحاً على قائمة أولوياتنا وقد بادرت المملكة بالتعاون مع الأشقاء العرب إلى جمع الشمل حتى نقف وقفة واحدة فى معركة واحدة مهما طال زمنها وثمنها نضع فيها كل الايمان والتصميم والطاقات والامكانيات وكل غال ورخيص ولن يهدأ لنا بال حتى تتحرر أراضينا العربية المحتلة ويعود الشعب الفلسطينى الشقيق معززاً مكرماً إلى وطنه ليقيم دولته المستقلة وعاصمتها القدس العربية بإذن الله .

عظـــــة راشديـــــة

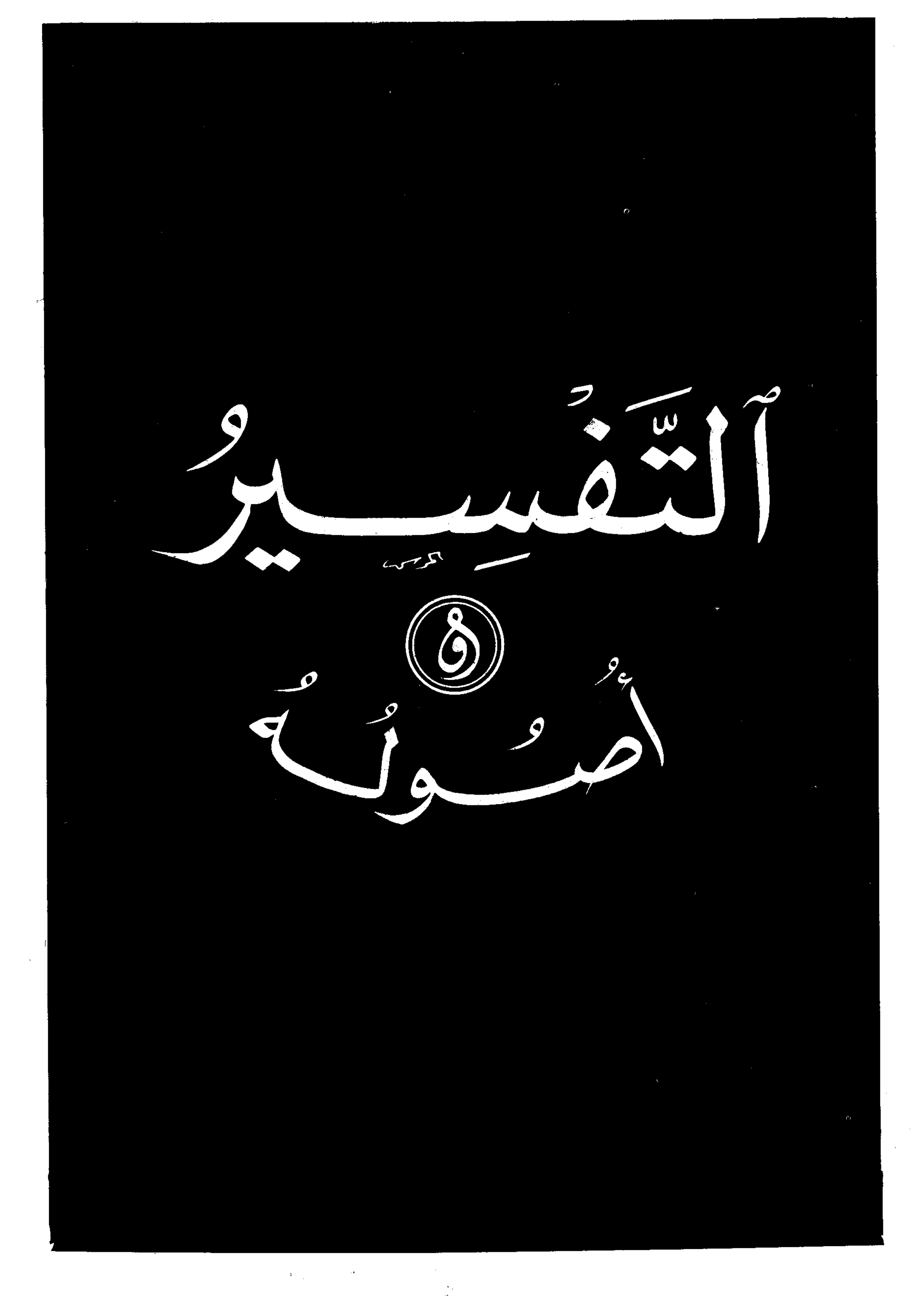
علينـــا التمسك بشرع الله ، وأن ننتهى إذا سمعنا قول رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن نبحث عن الحق دائما ، ومن أحـدث في هذه الأمـــة شيئـــا فقد زعم أن محمدا خان الدين ولم يكمل الرســـالة ويبلغها للنـاس ، لأن الله يقــول (اليــوم أكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ دينا لا يكــون اليوم دينا ، فإذا كان الدين قـد أكمله الله وأتم النعم فلا مجـال لإحداث زيـــادة .

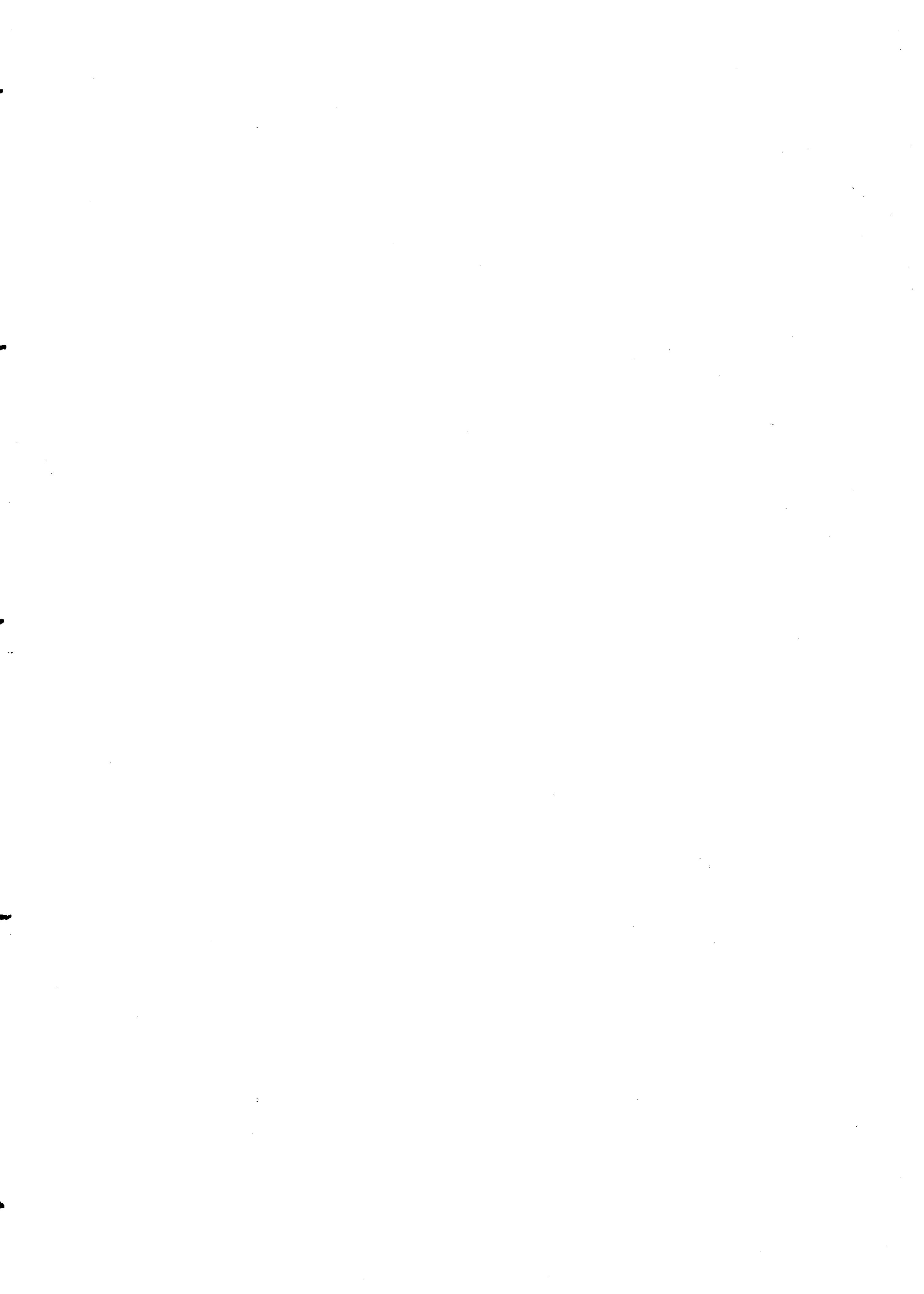
عمر بن عبد العزيز
في أول خطبة له عقيب البيعـة

قال الله تعالى

قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝

سورة النور ٥٤، ٥٥


التفسير
و
أصوله



إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين

للشيخ أبي بكر الجزائري
رئيس قسم التفسير بالجامعة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . وبعـــد : إنها مناسبة طيبة أن يصدر هذا العدد من مجلة الجامعة الإسلامية لثلاثة شهور مباركة : رجب وشعبان ورمضان ، وأن يكون في كل شهر منها ليلة مباركة وهى ليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر من رمضان .

وإنــا بعـــد تفسير هذه الآية المباركة تفسيراً موجزاً نتحدث مع القراء الكرام على الشهور الثلاثة ولياليها المباركة ، والتى ذهب كل شهر مبارك بواحدة منها ، فكانت ليلة الإسراء في رجب الأصب ، وليلة النصف في شعبان ، وليلة القدر في الوتر من أواخر رمضان .

قوله تعالى : **(إنا أنزلناه) :**

هذه الآية المباركة هى جواب قسم لله تعالى في قوله : **« حم والكتاب المبين »** ويلاحظ أنه عز وجل أقسم بالقرآن - إذ هو المراد من الكتاب المبين - على إنزاله له في ليلة مباركة .

واقتضى المقام الإقسام على هذا الخبر ؛ لأن مشركى العرب وبخاصة مشركى مكة أنكروا أن يكون القرآن الكريم وحياً أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالغوا في الإنكار والجحود حتى قالوا فيه : إنه أساطير الأولين ، وإنه سِحْرٌ يُؤْثَر . فاقتضى المقام الإقسام جرياً على أساليب العرب في مخاطبتهم ، فالشاكُّ في صحة ما يلقى إليه من الخبر يؤكد له بأداة من أدوات التوكيد كإنَّ والقسم ؛ ليطمئن قلبه إلى صدق المخبر وصحة ما أخبر بـــه .

والمراد من إنزال القرآن إما بداية نزوله ، إذ أول ما نزل منه آية **« إقرأ باسم ربك »** ثم توالى إنزاله حتى تَمَّ في خلال ثلاث وعشرين سنة . وإما إنزاله كله جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، كما صح ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ومثل هذا لا يقال بالرأى ، فهو إذاً من المروى المرفوع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

والمراد من الليلة المباركة إحدى ليلتين : وهما ليلة القدر من رمضان أو ليلة النصف من شعبان ، كما ذهب إلى ذلك أحد الجلالين : المحلى أو السيوطى في تفسيرهما المبارك .

وعدم تعيين الجلالين أى الليلتين أراد الله تعالى بقوله في ليلة مباركة غير مانع من أن يجزم المحققون من أهل التفسير والحديث بأنها ليلة القدر كما جزم بذلك الإمام النووى والإمام ابن كثير رحمهما الله تعالى ، وخلق لا يُحصون عدّاً ، وذلك لقوله تعالى : من سورة القدر : **(إنا أنزلناه في ليلة القدر)** ، وقوله من سورة البقرة : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى** » . ولما ثبت بحجة التاريخ أن جبريل عليه السلام فاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحى وهو في غار حراء فأقرأه قول الله تعالى **(اقرأ باسم ربك)** الآية ، وكان ذلك في شهر رمضان بدليل الحديث الصحيح : انقطع الوحى ، ولم يبق إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات يارسول الله ؟ قال الرؤيا الصالحة ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

ومعنى كونها جزءاً من ستة وأربعين جزءاً : أن مدة الوحى كانت ثلاثاً وعشرين سنة منها نصف سنة أى ستة أشهر كان الوحى فيها مناما يراه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ، وإذا قسمنا الثلاثة والعشرين سنة أنصافاً كانت ستة وأربعين نصفاً ، وهو الجزء المعبر عنه في الحديث ، ولما كان الوحى قد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول كما قال : شهر ولدت فيه وبعثتُ فيه يعنى ربيع الأول فإن شهر رمضان هو الشهر السابع من أشهر الوحى الستة ، وعليه فبداية نزول الوحى يقظة لا مناماً كانت في رمضان ومن ثَمَّ كان المراد من قوله تعالى : **(إنا أنزلناه في ليلة مباركة)** أنها ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان ؟ إذ القرآن بدأ نزوله في رمضان بدليل قوله تعالى **(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)** الآيـــة ....

ومعنى مباركة : أنّ الله تعالى جعل فيها خيراً كثيراً وأثبته لها وأدامه عليها فلا تزال كذلك أبداً ، وبذلك كانت خيراً من ألف شهر ، فالعبادة فيها تعدل العبادة في غيرها بنسبة ألف إلى واحد فلذا يطلب الصالحون إحياءها بالعبادة ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (التمسوها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) وحسب هذه الليلة شرفاً وخيراً وبركة أن الله تعالى ابتدأ فيها نزول كتابه المبارك فقال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) .

وجملة (إنا كنا منذرين) ذكرها تعالى عِلّة لإنزاله الكتاب المبين فلو قال قائل : لِمَ أنزَلْتَ يارَبّ هذا الكتاب . لكان الجواب : لأنذر به بواسطة عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عبادنا المقيمين على الشرك بالله تعالى والمعاصى عاقبة شركهم وعِصْيانهم ، إذ عذاب الآخرة مرتّب على الشرك بالله تعالى والفسق عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وإنزال الربّ تبارك وتعالى الكتاب وإرساله الرسول للإنذار مظهر من مظاهر الرحمة الإلهيّة ، إذ لولا رحمته بعباده لما أنذرهم وتركهم للعذاب ، ولذا قال في سياق هذه الآيات : (**رَحْمَة من ربك إنه هو السميع العليم**) . فلله الحمد ، وله المنة .

والآن وفاءً بما وعدنا من الحديث على الشهور الثلاثة والليالى الثلاث نقول : إن شهر رجب من الأشهر الحرم بل هو أعظمها ويقال له رجب مضر لما كانت قبيلة مضر تعظمه وترجّبه وتحترمه ، فلا تحل القتال فيه أبداً ، ويقال له رجب الأصبّ ؛ لاعتقاد أن الخير يصبُّ فيه صبّاً ، ويقال له رجب الأصمّ ؛ لعدم سماع قعقعة السلاح فيه احتراماً له وتعظيماً ، وفي الحديث الصحيح : (رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) .

وكان المشركون يذبحون فيه ذبيحة يسمونها العتيرة ، فجاء الإسلام فأبطلها ، لأنها من عادات الجاهلية وأعرافها . ففى الحديث : (هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى تُسمونها الرجبيّة) .

وبهذا ثبت أن رجباً كان معظماً في الجاهلية والإسلام ، ووجب على كل مسلم أن يعظمه وذلك بالإكثار فيه من الطاعات وفعل الخيرات ، فالصوم فيه ذو أجر عظيم ، ولكن يصام فيه ويفطر ، لا أن يصام كله ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكمل صيام شهر قط إلا رمضان . ومن مظاهر تعظيم رجب بتعظيم الإسلام له أن لا يُعصى فيه الله تبارك وتعالى بترك فرائضه ، أو بارتكاب مناهيه . فالذى يعجز فيه عن الإكثار من الطاعات والمنافسة في الخيرات كإطعام الطعام ، والصلاة والناس نيام ، فليكفّ عن معصية الله والرسول فيه ، فذلك من تعظيم رجب وفيه خير كبير .

وزاد رجباً شرفاً وفضلاً قيل : إن ليلة الإسراء والمعراج كانت به وهى ليلة الخامس والعشرين منه إن صح الخبر .

والذي ينبغى أن يعلمه المسلم عن ليلة الإسراء هو أن الروايات مضطربة ومختلفة في كون الإسراء والمعراج كانا في رَجَب ، وفي كون ليلة الخامس والعشرين منه هى تلك الليلة التاريخية التى تمت فيها أكبر معجزة في تاريخ الأنبياء بل البشرية جمعاء .

ومن هنا أنكر أهل العلم على العوام اتخاذ ليلة الخامس والعشرين من رجب مَوْسماً يُحتفل فيه بأنواع من الطعام ، أو بضرب من أنواع العبادات ويسمونه بالرجبيّة ، وهذا الاسم كان لأهل الجاهلية ، وقد تقدم قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وهو (هل تدرون ما

العتيرة ؟ هى التى تسمونها الرجبيّة) · وقد شاع اليوم بين المسلمين زيارة المسجد النبوى في شهر رجب ، وأطلقوا على هذه الزيارة لفظ الرجبيّة ، وهى بدعة أنكرها أهل العلم ، ومازالوا ينكرونها على العوام ولكنهم لا ينتهون ·

وأذكر أنى مراراً أقول في هذه المناسبة : أيها الناس تعالوا نحتفى بهذه الذكرى الطيبة ، ثم أقول هيا بنا نحتفى ونحتفل ! ولكن فماذا نصنع · ما الذى وضع لنا الشارع من العبادات · ما الذى نقول ؟ ما الذى نفعل ؟ فلم نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع لهذه الذكرى قولاً ولا عملاً ، بل ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه يثبت ذكرها مجرد ذكر · فننتهى إلى القول بأنها **بدعة يجب تركها والتنبيه عليها ؛ لأن الذى لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ديناً لايكون اليوم ديناً · ومالم يكن ديناً يتقرب به إلى ربنا ويُطلب به رضاه فلا خير فيه وتركه واجب والإعراض عنه لازم ·**

أمـــا شعبـــان فإنه لم يكن من الأشهر الحرم · ولم يرد في فضله شيء غير أنه يستحب الإكثار من الصوم فيه حيث صحت في ذلك أحاديث ، منها حديث البخارى ونصه : (عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان ، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان) ·

فهذا الحديث دليل واضح على استحباب الإكثار من الصيام في شهر شعبان ·

وقد ورد في بيان عِلة الإكثار من الصوم في شعبان والحكمة في ذلك حديث النَّسائى وأبىداود وا بن حبان وصححه قوله صلى الله عليه وسلم ـ وقد سأله أسامة بن زيد قائلا : لَمْ أرَكَ تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى ربّ العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم) كما وردت في فضل الصوم فيه أحاديث أخرى بيد أنها ضعيفة فلا حاجة إلى ذكرها وما ذكرناه من الصحيح يغنى ويكفى في التَّرغيب في الصوم في هذا الشهر ·

ليلـة النصف منه :

أما ليلة النصف منه وهى ليلة الخامس عشر من شهر شعبان فقد رأى كثير أنها هى الليلة المباركة التى قال فيها الله تعالى : **(فيها يفرق كل أمر حكيم)** ، والمراد من فرق الأمور فيها أن يفصل من اللوح المحفوظ = كتاب المقادير = كل أحداث السنة من حياة وموت ، وحرب وسلم ، وخصب وجدب ، وخير وشر ، ويسلم إلى مدبرات الأمور من الملائكة ،

فيتم ذلك حسب تقدير الله تعالى بلا زيادة ولا نقصان ، ولا تبديل ولا تغيير ، بل يقع كل شيء على صفته وفي زمانه ومكانه كما جرى به القلم قبل خلق السموات والأرض . وهكذا في كل سنة من هذه الليلة المباركة يفصل من كتاب المقادير العام كل ما يحدث في خلال السنة مما قضاه الله وقدر وقوعه فيها من الأرزاق والآجال وغيرها من الأحداث الكونيّة وجزئياتها حتى إن الرجل ليتزوج ويولد له وهو في عداد الموتى .

وهذا مما يرجح أن تكون هذه اللية هى ليلة القدر من رمضان وليست ليلة النصف من شعبان بقرينة قوله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر**) .

فقوله (**من كل أمر**) إشارة إلى فرق الأمور فيها وفصلها عن اللوح المحفوظ ، وتسليم ذلك إلى المدبرات من الملائكة : ميكائيل ، وإسرافيل وعزرائيل ...

ويؤكد هذا أن **الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان لم يصح منها شيء بل كلها ضعيفة ، ولم يخرجها أصحاب السنن ، وإنما ذكر بعضها الثعالبى والزمخشرى** ، وأمثلها حديث : (إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، يقول ألا مستغفر فأغفر له ؟ ألا مبتلًى فأعافيه ؟ ألا مسترزق فأرزقه ؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر) .

وخلاصة القول : أن فضل هذه الليلة لا يبعد أن يكون واقعاً ، وعليه فلو أن مؤمناً صام يومها أو قام ليلها احتساباً وسأل الله تعالى يُرجى أن يثاب ويستجاب له غير أن **اختصاص هذه الليلة بالقيام ، ويومها بصيام لا يحسن إلا إذا كان يصوم قبلها أو بعدها ، وكان يقوم في غيرها من الليالى طوال العام ؛ إذ قيام الليل سنة فاضلة . وطريقة حميدة لا يحرم منها إلا محروم .**

وأخيراً رمضـــــان

إن شهر رمضان حقاً هو شهر مبارك وهو شهر هذه الأمة المباركة فرض الله صيامه وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامه . شهر تضاعف فيه الحسنات ، وتزداد فيه الخيرات والبركات ، وتعتق فيه الرقاب ، وتجاب فيه الدعوات ، فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب السماء ، وغُلّقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين) رواه البخارى في كتاب الصوم .

وماذا عسانا أن نقول عن رمضان والله تعالى يقول (**شهرُ رمضانَ الذى أُنْزِلَ فيه القرآن) ؟** فحسبه شرفاً وفضلًا أن جعله الله تعالى ظرفاً لنزول أعظم خير وهو القرآن الكريم ٠

وإنما الذى نقول : إن على المؤمن أن يعظم هذا الشهر بتعظيم الله تعالى له ، فلا يغشى فيه ذنباً بترك واجب من الواجبات وما أكثرها ، ولا بارتكاب منهىّ عنه من المنهيات ، وأن يكثر فيه من الطاعات ، ويسابق فيه في الخيرات ، لأنه شهر الاغتنام فلا يفرط المؤمن في مثله ، وهو قادر عليه ٠ والله المستعان ٠

ليلة القــدر فيــه

أمّا ليلة القدر فهى من أفضل لياليه ، وبها زاد شرف رمضان وعظم فضله على سائر الشهور ٠ وهى ليلة ذات قدر كبير وشرف عظيم ، حيث **عدلت ألف شهر لا ألف ليلة** وهى هدف القائمين وبغية المتهجدين ٠ جاء في الصحيح (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه) ٠

أجمع المسلمون على فضل هذه الليلة وفضل قيامها ، وأن من ظفر بها فقد ظفر بخير عظيم ٠ وقد تطلع إليها أصحاب رسول الله ولازموا المسجد من أجلها ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : (**تَحَرَّوْا ليلةَ القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) ٠ فتحدد بذلك زمانها وهو شهر رمضان فلا تكون في غيره ، وتعين موطن احتمال وجودها وهو الوتر من العشر الأواخر كالواحد والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين والتاسع والعشرين من آخر رمضان ٠**

وخير طريق للفوز بها هو الاعتكاف في العشر الأواخر ، ومن جدَّ وجد ، ومن طلب النفيس هان عليه ما يَبذُلُ من الرخيص ، وما أرخَصَ من شهوات النوم والجماع ، وكثرة الأحاديث مع الأهل والإخوان !!

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفيت بما وعدت من الحديث على الشهور الثلاثة والليالى الثلاث ٠ والله أسأل أن ينفع القارىء بما قرأ ، والسامع بما يسمع من الخير والهدى ، وأن لا يحرمنى أجر ما كتبت وما قلت إنه قدير وبالإجابة جدير ٠ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ٠

والذين لا يشهدون الزور

للدكتور جمعة علي الخولي
رئيس قسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين

وصف الله عز وجل عباد الرحمن في سورة الفرقان ضمن صفات سابقة وصفات لاحقة بأنهم « لا يشهدون الزور » (الفرقان آية ٧٢) ٠

والزور أصله « الميل » ويطلق على الكذب لأنه ميل عن الحقيقة وعلى كل باطل من الاقوال والأعمال لأنه ميل عن الحق

وعدم شهادة الزور تحمل معنيين :

الاول : لا ينطقون لشهادة الزور بمعنى أنهم لا يكذبون في شهاداتهم ٠

الثانى : لا يحضرون مجالس الزور ‥ سواء كانت مجالس كذب أو باطل أو لهو . ‥ ولا يرونها . وإذا رأوها أعرضوا عنها ٠

وحديثنا هنا عن هذا الجانب الثانى ‥ لأنه أعم وأغلب كما ذكره ابن كثير في تفسيره (١) ٠

والمسلم مأمور من دينه أن يبتعد عن كل مجالس السوء في هذه الحياة ‥ تلك المجالس التى تظهر فيها المعاصي والموبقات . وتتنزل عليها اللعنات . كحفلات الغناء والرقص الماجنة . وأماكن شرب الخمر ولعب القمار ‥ وشبه ذلك من مجالس الفسوق التى يصول فيها الشيطان ويجول ‥ ولا يكفى أن ينكر المسلم ويجلس عن طريق المجاملة مثلا . لأن بقاءه في هذه المجالس يدل على الرضا بما يجرى فيها . وفيه إقرار لأهل الباطل على باطلهم . ومشاركة لهم فيه ٠

يقول الله عز وجل **« وإذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره »** (الأنعام آية ٦٨) ٠

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣٢٩/٣ . ٣٣٠ ط مكتبة الرياض ٠

كما صب الله لعنته على بنى إسرائيل لرؤية بعضهم المنكر وتركه يمرُّ دون نكير أو اعتراض « **لُعِن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » (المائدة ـ اية ٧٨ ، ٧٩) .

وقال عليه الصلاة والسلام « إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : ياهذا . اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحلّ لك . ثم يلقاهُ من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » (١) .

ونظرة إلى المجتمع الإسلامى الأول تريك كيف كان يعالج الأخطاء ويتعامل مع المخطئين .

إن هذا المجتمع مع ما كان يتسم به من طهر واستقامة ، وعفاف وتقوى كانت تظهر فيه لبعض الأفراد بوادر وسقطات ، كما هو شأن البشر دائما . والعصمة للأنبياء .

فكيف كان يقابل مثل هذه الأمور ، وما الذى كان يشعر به المقصرون ومرتكبو بعض الأخطاء ؟

إن المخطىء كان يرى نفسه غريبا بين إخوانه لا يطيب له مقام بينهم حتى يبدأ يبرأ من علته .

أما المجتمع فكان يقظاً يرقب الأخطاء ، ويلاحق أصحابها باللوم والتثريب حتى لا تتسع دائرة الشرور .

وإليك هذه الصورة من حديث كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تخلفوا بدون عذر عن الاشتراك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .. قال : « ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس حتى تنكرت لى في نفس الأرض فما هى بالتى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة .... وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ .... حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها . وأرسلَ إلى صاحبيَّ

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٨٢/٢ ط الحلبى .

مثل ذلك . فقلت لامرأتى : ألحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر » (١) .

ثم كان ما كان من توبة الله عليهم ....

قارن بين هذه الصورة لبعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأجلاء . وانظر كيف وقف منهم المجتمع في عصرهم - وهم مَنْ هم في مكانتهم وتقواهم .

ألا يستحق منْ ينشرون بذور الشر والتحلل في المجتمع الإسلامى من وقفة تظهر الغيرة على محارم الله ضد هؤلاء الساقطين . ؟

وقد نبه على ذلك الحسن البصرى فيما أخرجه عنه ابن أبى حاتم قال « ياسبحان الله هؤلاء الثلاثة - يقصد المخلفين - ما أكلوا حراماً ، ولا سفكوا دماً حراماً ، ولا أفسدوا في الأرض ، أصابهم ماسمعتم وضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ فكيف بمن يواقع الفواحش الكبار » (٢) .

هذا .. وقد بحث الفقهاء موضوع السلام على العاصي والمبتدع ، وأجازوا ترك السلام على مقارف الذنب ، وترك رده عليه تأديباً له وعلاجاً ، حتى إذا أحسن هو ومثله باحتقار المجتمع المسلم لمساويهم ، وعدم الرضا عن أفعالهم ثابوا إلى رشدهم ، ودخلوا في زمرة الراشدين ...

من ذلك ما ذهب إليه ابن تيمية من مشروعية الهجر للمخطىء وإن كان من أهل الفضل في جوانب أخرى (٣) .

وكان إبراهيم بن المنذر الحزامى من ثقات العلماء ، روى عنه البخارى وابن ماجة وروى له الترمذى والنسائى بواسطة ، لكنه أثناء محنة خلق القرآن لان وخلط فذمه الإمام أحمد ولم يرد عليه السلام ..(٤) .

كما تحدث البخارى في أكثر من مكانٍ من صحيحه في هذا الموضوع ، فكان مما جاء فيه « باب .. هل للإمام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه » (٥) ثم أورد حديث الثلاثة الذين خلفوا كدليل على الجواز . وجاء أيضا « باب ما يجوز من الهجران لمن عصى » (٦) وأورد حديث الثلاثة أيضاً كما فصل ابن حجر الحديث في هذا

---

(١) البخارى - كتاب الغازى .
(٢) فتح البارى جـ ١٢٣/٨ ط . السلفية .
(٣) مجموع الفتاوى جـ ٣٧٧/١٠ ط . أولى .
(٤) تهذيب التهذيب ١٦٧/٨ ط أولى .
(٥) فتح الباري جـ ٤٠/١١ ، ٤١ ط السلفية .
(٦) المرجع السابق ١٠ / ٤٩٧ .

الموضوع في « فتح البارى » فكان مما قال · « وفيه ترك السلام على من أذنب ، وجواز هجره أكثر من ثلاث · وأما النهى من الهجر فوق ثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعياً » (١) ·

وقال : قال المهلب ـ أحد شراح البخارى ـ ترك السلام على أهل المعصية سنة ماضية ، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع ، وخالف في ذلك جماعة ، وألْحق بعض الحنيفة بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح واللهو ، وفحش القول ، والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك ، وحكى ابن رشد قال : قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء ، قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبرى منهم ··· وقال النووى : وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه فلا يسلم عليهم ، ولا يرد عليهم السلام ، كما قال جماعة من أهل العلم ، واحتج البخارى لذلك بقصة كعب بن مالك ، قال : وهو مما يخص به عموم الأمر بإفشاء السلام عند الجمهور » (٢) ·

لكن ينبغى أن يتناول موضوع الهجر هذا من قبل المسلمين بحكمةٍ وفقهٍ ، حتى لاتحدث ردود فعل عكسية ، ويتولد من التطرف في الفهم وسوء المعاملة ما يسيء أكثر مما يحسن ··

قال ابن حجر : قال المهلب « غرض البخارى في هذا الباب أن يبين صفة الهجران الجائز ، وأنه يتنوع بقدر الجرم ، فمن كان من أهل العصيان يستحق الهجران بترك المكالمة كما في قصة كعب بن مالك وصاحبيه ، وما كان من المغاضبة بين الأهل والإخوان فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلاً ، أو بترك بسط الوجه مع عدم هجر السلام والكلام » (٣) ·

أجــل ·· نحن بحاجة إلى حكمة ولباقة في معاملة المذنبين ·

فبدل الشتم والتجريح يكون القول الحسن ، والوعظ الهادىء الجميل ·· قال سبحانه « **وقولوا للناس حسنا** » (سورة البقرة آية ٨٣) وقال « **وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً** » (النساء آية ٦٣) · وقال « **وقل لعبادي يقولوا التى هي أحسن** » (الاسراء آيــة ٥٣) وبدل الحماسة والاندفاع · وتجاهل طبيعة المخطىء مما قد يولد في نفسه عزة بالإثم ·· بدل هذا تكون الدعوة الودود ، والتوجيه المتأنى · ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة · فمع شدة بغضه للمعصية ، لكنه كان يعالج الأمور بحكمة فائقة ، فإذا المخطىء أسير حب رسول الله ووده ·

---

(١) المرجع السابق جـ ٨ / ١٢٤ ·

(٢) المرجع السابق ٤٠/٨١ ، ٤١ ·

(٣) نفســه ٤٩٧/١٠ ·

روى الإمام أحمد عن أبى أمامة رضى الله عنه أن غلاماً شاباً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله : أتأذن لى في الزنا ؟ فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه ، مه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، إدنه · فدنا منه قريباً ، قال : فجلس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم · قال : أتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يارسول الله جعلنى الله فداك ·· قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم · قال : أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك ·· قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، ثم ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحدة : لا والله جعلنى الله فداك · قال : فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ··· ذلك الفتى يلتفت إلى شيء » (١) ·

ومر أبو الدرداء على رجل أصاب ذنباً · والناس يسبونه ، فقال لهم : أرأيتم لو كان في بئر أكنتم مستخرجيه ؟ ·

قالوا : نعم · قال : فاستغفروا لأخيكم · واحمدوا الله الذى عافاكم · فقالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فهو أخى » (٢) ·

فأبو الدرداء يعلم حسن نية المنكرين على العاصى ، وصدقهم في كراهية المنكر ، لكنه لم يشأ أن يغلق على الرجل باب الإنابة والتوبة ، وذلك عن طريق كلمة راشدة قد تستيقظ بها نفسه ، فإذا هو مستقيم وجل · كما كان الحال مع صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ·

لكن ·· ما الحكم إذا لم ينفع هذا الأسلوب مع العصاة ، ولم يفد في تأديبهم ؟ هنا · لا بد من الهجر والمقاطعة السلبية التى تحدثنا عنها آنفا ··

·· هذا إذا لم تكن هناك مخالفات شرعية توجب حدا أو تعزيزا فيجب إقامتها طبعاً ··

وقد استشكل البعض كون هجران الفاسق أو المبتدع أمراً مشروعاً ، على حين لا يشرع هجران الكافر وهو أشد جرماً ؟ ·

وقد أجيب ·· بأن الهجران على مرتبتين ·· الهجران بالقلب ، والهجران باللسان · فهجران الكافر بالقلب ، وبترك التودد والتعاون والتناصر لاسيما إذا كان حربياً ، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره ، بخلاف العاصى المسلم فإنه ينزجر بذلك غالباً ، ويشترك كل من الكافر والعاصى في مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وإنما المشروع ترك المكالمة بالموادة ونحوها » (٣) ·

---

(١) مسند أحمد جـ ٢٥٦/٥ ، ٢٥٧ ط بيروت ·

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزى ط / ٦٤٠ ط ثانية ·

(٣) فتح البارى جـ ٤٩٧/٨٠ ·

وبعد : فلابد ـ حفاظاً على كيان المجتمع المسلم ـ أن يكون هناك حدود لكل منكر يظهر على أرضه ، أو انحراف يطفو على سطحه ، وهذا مفهوم قول النبى صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » (١) ٠

ولو أن الخطائين ، وأرباب العهر والفساد أحسوا بنبذ المجتمع لهم ، واحتقاره لمساويهم ، فقد يراجعون أنفسهم ، أو يبحثون لهم عن مكان آخر في غير مجتمع الإسلام ٠

لكن كيف يتراجعون ، والمجتمع يفتح ذراعيه لهم ، ووسائل الإعلام تؤيدهم ، وطلاب المتعة والهوى يشجعونهم ، بل وبعض المسئولين في بعض بلاد العروبة والإسلام يكافئونهم ، ويؤازرونهم في محافل رسمية وشعبية تمنح فيها أموال الشعب سيلاً غدقاً على الذين يقفون وراء كل سفه فاشٍ ، وذهول لاغب ٠

على حين يلقى العاملون للإسلام كل غمط وتجاهل ٠

وانظر ·· كم من حفلٍ أقيم في دول عربية لتكريم أهل الفن والرقص والموسيقى ؟ ومن برزوا في ميادين اللهو والغناء ٠

على حين لم يذكر المجتمع علماءه الذين نافحوا عن قيمه ، وأصّلوا ثقافته ٠

إن هذا يجعل الناشئة تشب وهى تعشق الهزل وتحترم أربابه ٠ وترى فيهم مثلا تحتذيهم ، وتقلد أعمالهم ، فيشيع في المجتمع الاستهانة بالحق ورجاله ، والمغالاة بالباطل وأهلــــه ٠

وإذا شاعت هذه الظاهرة في مجتمع دلت على تفاهته ، وآذنت بسقوطه ٠ لذا قلت : لابد أن يشعر أهل الباطل أنهم أقزام في مجتمع الإسلام ٠

---

(١) مسلم ـ كتاب الإيمان ٠


الحديث
و
أصوله

النهي عن التطوع بعد الإقامة

للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي

أستاذ مساعد بكلية الحديث

إذا أقيمت الصلاة ، كره الاشتغال بالتطوع عن أى جنس كان ، وروى في ذلك عدة أحاديث منها :

١ ـ حديث أبي هريرة رضى الله عنه « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » • رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمى وأحمد وابن خزيمة والخطيب في تاريخ بغداد (١) كل بطرق عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة • قال الترمذي : حسن •

أقول : بل هو صحيح ، ولعل الترمذي لم يجزم بصحته من أجل رواية بعض الثقات عن عمرو بن دينار موقوفاً على أبي هريرة • منهم حماد بن زيد عند مسلم مع إخراجه مرفوعاً عن أيوب وعند الطحاوى في شرح معانى الآثار (٢) ومنهم حماد بن سلمه عنده وعند الشافعى فى الأم ، ومنهم سفيان بن عيينة • ففى سنن البيهقى (٣) قال على بن الحكم حدث بهذا عمرو مرة فرفعه فقال له رجل : إنك لم تكن ترفعه • قال : بلى • قال : لا والله فسكت • قيل إن المعترض على عمرو بن دينار هو سفيان بن عيينة كما جاء التصريح به في بعض الروايات ونص على ذلك الترمذي عقب حديث الباب • ولكن الذى عليه الحفاظ الثقات أن هذا الحديث روى مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم • فقد روى الإمام مسلم بثلاثة طرق وهى ورقاء بن عمرو ، وزكريا بن إسحاق ، وأيوب السختيانى كلهم عن عمرو ابن دينار مرفوعاً •

وقال الترمذى بعد رواية الحديث بطريق زكريا بن إسحاق • هكذا روى أيوب ، وورقاء بن عمرو ، وزياد بن سعيد ، وإسماعيل بن مسلم ، ومحمد بن جحادة ، عن عمرو بن

---

(١) مسلم : ٥ / ٢٢٩ مع شرح النووى ، أبو داود : ١ / ٤٨٩ مع عون المعبود ، الترمذى : ٢ / ٤٨١ مع التحفة ، النسائى : ١ / ١٢٩ ، ابن ماجه : ١ / ٣٦٤ ، الدارمى : ١ / ٣٣٧ ، أحمد فى المسند ٣ / ٢٢١ ، ٤٥٥ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ابن خزيمة : ٢ / ١٦٩ ، الخطيب : ٥ / ١٩٧ ، ٧ / ١٩٥ ، ١٢ / ٢١٣ ، ١٣ / ٥٩ •

(٢) : ١ / ٣٧٢ •

(٣) : ٢ / ٤٨٣ •

دينار عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ولم يرفعاه ، والحديث المرفوع أصح عندنا ، ثم قال : وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه ، عياش بن عباس القتبانى المصرى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم » انتهى .

وقال البيهقى « وقد رفعه عن عمرو بن دينار سوى من ذكرنا زياد بن سعيد ، وابان ابن يزيد العطار ، ومحمد بن مسلم الطائفى وجماعة » .

ورواية عياش بن عباس التى أشار إليها الترمذى أخرجها أحمد (١) قال ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا عياش بن عباس القتبانى ، عن أبي تميم الزهرى ، عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا التى أقيمت » .

ورواه أيضا الطحاوى (٢) قال ثنا فهد ، قال ثنا أبو صالح ، قال حدثنى ليث ، عن عبد الله بن عباس القتبانى عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً مثل لفظ أحمد قال الحافظ وأبو تميم الزهرى مجهول قاله الحسينى وهو من طريق ابن لهيعة وقد تفرد بهذا اللفظ . الحديث فى الأصل مشهور (٣) ثم اختلف الرواة عن سفيان بن عيينة وحماد بن سلمة ، فروى أكثرهم منهما مرفوعاً عند أبى داود ، والدارمى ، والبيهقى فى المعرفة .

وقد اجتمع النقاد على أن الرفع مقدم على الوقف . لأن في الرفع زيادة علم ، وهى مقبولة عند الجمهور إذا رواها الثقات .

ولذا انتقد الإمام النووى على من صحح الوقف بقوله « الرفع مقدم على الوقف على المذهب الصحيح ، وإن كان عدد الرفع أقل ، فكيف إذا كان أكثر ، وهو رأى الترمذى والبيهقى أيضاً .

وقال الإمام البغوى « المرفوع أصح ، وعليه أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ، فمن بعدهم إن الصلاة إذا أقيمت فهو ممنوع من ركعتى الفجر ، وغيرها من السنن إلا المكتوبة (٤) . وقال الحافظ « فيه منع التنفل بعد الشروع فى إقامة الصلاة ، سواء كانت راتبة أم لا » .

---

(١) : ٢ / ٣٥٢ .
(٢) : ١ / ٣٧٢ .
(٣) انظر تعجيل المنفع : ٣٠٩ .
(٤) شرح السنة : ٣ / ٣٦٢ .

وقد بوب البخارى بحديث أبى هريرة فى كتاب الأذان فقال : باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ، وإن لم يخرجه فى صحيحه لأن الحديث الذى ذكره فى الباب يغنى عن حديث أبى هريرة فكأنه توقف عن اخراجه لأجل الخلاف بين رفعه ووقفه والصحيح أنه مرفوع كما نص عليه الحفاظ ٠

٢ ـ حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة رضى الله عنه قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم برجل ٠ وفى رواية : أنه رأى رجلاً وقد أقيمت الصلاة يصلى ركعتين ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاث به الناس : وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصبح أربعاً ، الصبح أربعاً » ٠

رواه البخارى ومسلم والنسائى والطحاوى وأحمد (١) واللفظ للبخارى ٠ ولفظ مسلم ، « أنه مر برجل يصلى وقد أقيمت صلاة الصبح فكلمه بشىء لا ندرى ما هو ، فلما انصرفنا أحطنا ، نقول ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قال لى يوشك أن يصلى أحدكم الصبح أربعاً » ٠

وقوله لاث به الناس : أى اجتمعوا حوله ٠

وقوله عبد الله بن مالك ابن بحينة : عبد الله هو صاحب القصة ، وله الصحبة ، والرواية ، وبحينة أمه ٠ وكلاهما أسلما ٠ وأما مالك فلم يذكره أحد من الصحابة ، وهو ابن القشب قدمَ مكة في الجاهلية وحالف بنى مناف وتزوج بحينة بنت الحارث بن المطلب واسمها عبدة وبحينة لقبوها ٠

ويسمى شعبة في رواية البخارى ٠ مالك ابن بحينة وتابعه على ذلك أبو عوانة ، وحماد بن سلمى ، فتواتر الناس على هذا الخطأ فإن بحينة ليست والدة مالك ، بل هى زوجته ، والصحبة ليست لمالك بل لابنه عبد الله ٠ فينبغى أن يكتب ابن بحينة بزيادة ألف ، ويعرب إعراب عبد الله كما في محمد بن على ابن الحنفية ٠ وقد حكى ابن عبد البر خلافاً لبحينة هل هى أم عبد الله أو أم مالك والصواب كما قلت ودليل ذلك أيضاً ما صنعه الإمام أحمد في مسنده فإنه ذكر الحديث المتقدم بجميع طرقه فى مسند عبد الله بن مالك ولا يوجد لمالك عند أحمد مسند ٠

ووقع نحو هذه القصة لابن عباس أيضا ٠ قال : أقيمت صلاة الصبح فقمت لأصلى الركعتين ، فأخذ بيدى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : « أتصلى الصبح أربعاً » رواه ابن

---

(١) البخارى : ٢ / ١٤٨ مع الفتح ، ومسلم : ٥ / ٢٢٢ مع النووى ، والنسائى : ٣ / ١١٧ ، والطحاوى : ١ / ٣٧٢ ، وأحمد : ٥ / ٣٤٥ ٠

حبان ، وابن خزيمة ، والطيالسى ، والحاكم ، والبيهقى ، والطبرانى فى الكبير ، والبزار ، وأبو يعلى (١) كلهم بطرق عن أبى عامر ، عن عبد الله بن مليكة ، عن ابن عباس . وأبو عامر صدوق كثير الخطأ .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

٣ ـ حديث عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال : دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الغداة ، فصلى ركعتين فى جانب المسجد ، ثم دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يافلان بأى الصلاتين اعتددت بصلاتك وحدك ، أم بصلاتك معنا ؟ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والطحاوى ، والبيهقى (٢) ، وللحديث شواهد أخرى ذكرت أكثرها فى كتابى « أبو هريرة ضوء رواياته » (٣) . وهذه الأحاديث تدل على كراهية التطوع عند الإقامة . أى إذا شرع في الإقامة ، كما صرح بذلك محمد بن جحادة ، عن عمرو بن دينار فيما أخرجه ابن حبان بلفظ « إذا أخذ المؤذن فى الإقامة » .

قول النبى صلى الله عليه وسلم « إلا المكتوبة » فيه منع من التنفل بعد الشروع في إقامة الصلاة سواء كانت راتبة أم لا .

ويؤكد ذلك حديث أحمد « إلا المكتوبة التى أقيمت لها » .

وفيه معنى أنه لا يجوز أن يقضى من الفوائت المفروضة أيضا عند الإقامة .

وقد ورد الاستثناء من ذلك بركعتى الفجر في حديث أبي هريرة عند البيهقى عن حجاج بن نصير ، عن عباد بن كثير ، عن ليث ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال البيهقى عقب ذكر الحديث « وهذه الزيادة لا أصل لها ، وحجاج بن نصير وعباد بن كثير ضعيفان » . .

وعقب عليه العينى في العمدة (٤) وقال : « قال يعقوب بن شيبة سألت ابن معين عن

---

(١) ابن حبان (موارد الظمآن ١٢٣) ، وابن خزيمة : ٢ / ١٧٠ ، والطيالسى : ٣٥٨ ، والحاكم : ١ / ٣٠٧ ، والبيهقى : ٢ / ٩٨٢ ، وأما الطبرانى فى الكبير والبزار وأبو يعلى فكما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٢ / ٧٥ .

(٢) مسلم : ٥ / ٢٢٤ مع شرح النووى ، وأبو داود : ١ / ٤٨٩ مع العون ، والنسائى : ٢ / ١١٧ ، وابن مالك : ١ / ٣٦٤ ، والطحاوى : ١ / ٣٧٣ ، والبيهقى : ٢ / ٤٨٢ .

(٣) ص ١٤٤ .

(٤) : ٥ / ١٨٥ .

حجاج بن نصير الفسطاطي البصري فقال : صدوق وذكره ابن حبان في الثقات ، وعباد بن كثير كان من الصالحين . أقول : ذكر ابن معين فى كتابه التاريخ (١) حجاج بن نصير الفسطاطي فقال ليس بشيء » انتهى .

وقال عنه ابن المديني : ذهب حديثه وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، ضعيف الحديث ، ترك حديثه ، وكان الناس لا يحدثون عنه . وقال البخارى سكتوا عنه (٢) .

وأما عباد بن كثير فقد قال عنه أحمد : روى أحاديث كاذبة لم يسمعها ، وكان من أهل مكة وكان صالحاً . قيل كيف كان يروى ما لم يسمع قال : البلاء الغفلة .

وقال عنه ابن معين : ضعيف الحديث .

وقال البخارى : سكن مكة ، تركوه .

وقال النسائى : متروك (٣) .

مع وجود هذا الكلام من العلماء فيه حاول الشيخ العينى توثيق الرجلين واعتمد على توثيقه علماء الحنفية مثل صاحب لامع الدرارى (٤) ثم يعارض هذه الزيادة ما ورد في بعض طرق حديث أبي هريرة عن مسلم بن خالد ، عن عمرو بن دينار « قيل يارسول الله ولا ركعتى الفجر . قال ولا ركعتى الفجر » أخرجه ابن عدى فى ترجمة يحيى بن نصر كما ذكر العينى والحافظ . ورواه أيضاً الإمام البيهقى فى السنن (٥) قال الحافظ إسناده حسن .

أقول : مسلم بن خالد تكلم الناس فيه .

وبعد هذا نرجع الى مذاهب العلماء فى الموضوع فنقول : فى الموضوع عدة أقوال جعلها الشوكانى تسعة . ولكن يمكن حصرها فى أربعة .

الأول : عدم جواز الدخول فى النوافل لمن سمع الإقامة سواء كان فى خارج المسجد أو داخله ، وسواء فى ركعتى الفجر أو غيرهما . فإن من فعل فقد عصى الله ورسوله .

قال ابن حزم فى المحلى (٦) « فمن سمع إقامة صلاة الصبح ، وعلم أنه إن اشتغل

---

(١) : ٢ / ١٠٣ .

(٢) انظر : الجرح والتعديل : ١ / ٢ / ١٦٧ ، وميزان الاعتدال : ١ / ٤٦٥ ، وقال الحافظ فى التقريب : ضعيف ، وكان يقبل التلقين .

(٣) انظر : الجرح والتعديل : ٣ / ٨٤ ـ ٨٥ ، وميزان الاعتدال : ٢ / ٣٧٣ ، وتهذيب التهذيب : ٥ / ١٠٠ .

(٤) : ٣ / ١٣٣ .

(٥) : ٢ / ٤٨٣ .

(٦) : ٣ / ١٤٣ .

بركعتى الفجر فاته من صلاة الصبح ولو التكبير . فلا يحل له أن يشتغل بهما ، فان فعل فقد عصى الله تعالى · وإن دخل فى ركعتى الفجر فأقيمت صلاة الصبح فقد بطلت الركعتان ، ولا فائدة له فى أن يسلم منهما ولو لم يبق عليه منهما إلا السلام ، لكن يدخل بابتداء التكبير فى صلاة الصبح كما هو · ثم قال : وقال الشافعى وأبو سليمان كما قلنا · انتهى ·

قال الخطابى فى معالم السنن : روى عن عمر بن الخطاب أنه كان يضرب الرجل إذا رآه يصلى الركعتين والإمام فى الصلاة ·

أقول رواه البيهقى (١) بدون إسناد ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢) مسنداً الا انه فيه ابن أبي فروة وهو : اسحاق بن عبد الله الأسود أبو سليمان متروك قاله أبو زرعة ، وأبو حاتم ، والنسائى ، والدارقطنى ، وغيرهم ·

ورواه عبد الرزاق فى المصنف (٣) باسناد آخر · وفيه جابر بن يزيد الجعفى الكذاب ·

ويبدو أن القول بالتحريم قاله أيضاً بعض السلف كما جزم ابن حزم · وابن عبد البر فى التمهيد ·

الثاني : الكراهة · وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم منهم : ابن عمر ، وأبو هريرة ، وسعيد بن حبير ، وابن سيرين ، وعروة بن الزبير ، وابراهيم النخعى وعطاء ·

وإليه ذهب الشافعى وأحمد وابن مبارك وإسحاق وغيرهم ·

ففى شرح المهذب (٤) مذهبنا أنه إذا أقيمت الصلاة كره أن يشتغل بنافلة سواء تحية المسجد ، وسنة الصبح وغيرها ·

وقال البيهقى فى المعرفة : قال الشافعى : ومن دخل المسجد وقد أقيمت صلاة الصبح ، فليدخل مع الناس ، ولا يركع ركعتى الفجر ·

وفى المغنى (٥) إذا أقيمت الصلاة ، فلا يشتغل بالنافلة ، سواء خشي فوات الركعة الأولى أو لم يخشى ·

---

(١) : ٢ / ٣٨٣ ·
(٢) : ٢ / ٧٧ ·
(٣) : ٢ / ٤٣٦ ·
(٤) : ٣ / ٥٥٠ ·
(٥) : ١ / ٤٠١ ·

ثم قال : ولأن ما يفوته مع الإمام أفضل مما يأتى به فلم يشتغل به ·

وفى مصنف ابن أبي عيينة (١) وعبد الرزاق (٢) عن نافع أن ابن عمر دخل المسجد والقوم فى الصلاة ، ولم يكن صلى ركعتى الفجر فدخل مع القوم فى صلاتهم ، ثم قعد حتى إذا أشرقت له الشمس قضاها ·

قال : وكان إذا أقيمت الصلاة وهو فى الطريق صلاها وهو في الطريق ·

وروى عبد الرزاق أيضاً عن نافع أن ابن عمر رأى رجلًا يصلي ، والمؤذن يقيم · فقال : أتصلى الصبح أربعاً ؟

قال معمر : وبلغنى عن سعيد بن جبير مثل ذلك ·

الثالث : قال مالك : من دخل المسجد وأقيمت الصلاة ، أو وجد الإمام فى الصلاة فلا يركع ركعتى الفجر بل يدخل مع الإمام ، وأما إذا كان خارج المسجد فعلم بالإقامة ، أو بأن الإمام فى الصلاة فإن رجا أن لا تفوته مع الإمام الركعة الأولى فليركع ركعتى الفجر خارج المسجد ثم يدخل مع الإمام ، وإن لم يرج ذلك فليدخل مع الإمام ولا يشتغل بشىء من النوافل ·

وفى المدونة (٣) قيل لمالك : إن سمع أحد الإقامة قبل أن يدخل المسجد ، أو جاء والإمام فى الصلاة ، ألا ترى له أن يركعهما خارجاً ، قبل أن يدخل ؟ فهو أحب الي : ولا يركعهما فى شىء من أفنية المسجد التى تصلى فيها الجمعة اللاصقة بالمسجد ، وإن خاف أن تفوته الركعة مع الإمام فليدخل المسجد وليصل معه » ·

ويروى فى هذا الموضوع حديث ضعيف عن عبد الله بن عمر أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا صلاة لمن دخل المسجد والإمام قائم يصلي ، فلا ينفرد وحده بصلاة ، ولكن يدخل مع الإمام فى الصلاة · رواه الطبرانى فى الكبير ·

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤) فيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف · انتهى قوله ·

وبابلت : قرية بين حران والرقة ·

---

(١) : ٢ / ٢٥٥ ·
(٢) : ٢ / ٤٤٣ ·
(٣) : ١ / ١٣٤ ·
(٤) : ٢ / ٧٥ ·

والبابلتى هذا ضعفه أحمد ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ويحيى بن معين ، وهو من رجال النسائى ٠

وأخرج عبد الرزاق (١) عن نافع أن ابن عمر سمع الإقامة فصلى فى الحجرة ، ركعتى الفجر ثم خرج فصلى مع الناس ٠

قال : وكان ابن عمر إذا وجد الإمام يصلى ولم يكن ركعهما ، دخل مع الإمام ، ثم يصليهما بعد طلوع الشمس « وفى مصنف ابن أبي شيبة أنه كان يدخل فى الصلاة تارة » ويصليهما فى جانب المسجد أخرى ٠

وروى الإمام الطحاوى فى شرح معاني الآثار (٢) عن يحيى بن كثير، عن زيد بن أسلم أن ابن عمر جاء والإمام يصلى الصبح ، ولم يكن صلى الركعتين قبل صلاة الصبح ، فصلاهما فى حجرة حفصة ثم صلى مع الإمام ٠

قال الحافظ : وقد فهم ابن عمر اختصاص المنع لمن يكون فى المسجد ، لا خارجاً عنه فصح عنه أنه كان يحصب من يتنفل فى المسجد بعد الشروع فى الإقامة ٠

الرابع : وقال أبو حنيفة وأصحابه : أن من دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة للصبح فإن طمع بأنه يدرك مع الإمام ولو ركعة وتفوته الأخرى فليبدأ بركعتى الفجر ثم يدخل مع الإمام ، وإن خشى أن لا يدرك مع الإمام ولا ركعة فعليه أن يدخل فى الصلاة جمعاً لكلتا المكرمتين والدليل على ذلك ما جاء من الزيادة فى بعض الروايات ٠ عن أبي هريرة وقد مضى التحقيق فيها بأنها لا تصح ٠

وقولهم : إن طمع أن يدرك مع الإمام ولو ركعة فليبدأ بركعتى الفجر ، مردود بحديث عبد الله بن سرجس لأن قوله صلى الله عليه وسلم ٠ « أو التى صليت معنا » يدل على أنه أدرك الركعتين مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من ركعتى الفجر قبل فواته حتى الركعة الأولى ٠

وقد ذكر الشيخ الطحاوى والعينى بعض الآثار عن الصحابة بأنهم كانوا يصلون ركعتى الفجر والإمام فى صلاة الصبح فى جانب المسجد والجواب عن ذلك : إن ثبت فعل بعض الصحابة فالنص النبوى مقدم عليه ٠

---

(١) : ٢ / ٤٤٣ ٠

(٢) : ١ / ٣٧٥ ٠

ثم ذكر الشيخ الطحاوى تأويلات كثيرة فى جواز إتيان ركعتى الفجر وإليكم بعض هذه التأويلات مع مناقشتها .

الأولى : أن النبى صلى الله عليه وسلم كره لابن بحينة وصله النافلة بالفريضة فى مكان واحد ، لم يفصل بينهما بشىء ، وليس لأنه كره له أن يصليها فى المسجد إذا كان فرغ منها (ثم) تقدم الى الصفوف ، فصلى الفريضة مع الناس .

واستدل لذلك بحديث يحيى بن كثير عن محمد بن عبد الرحمن (ابن ثوبان) . « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن مالك ابن بحينة وهو منتصب (أى قائم) يصلى ثمة بين يدى صلاة الفجر فقال : لا تجعلوا هذه الصلاة كصلاة قبل الظهر وبعدها واجعلوا بينهما فصلاً » رواه أحمد (١) . بطريق عبد الرزاق أنا معمر ، عن يحيى مثله . وإسناده جيد .

ويجاب عن هذا بأنه يلزم أن لا يكون الفصل مطلوباً فى سنة الظهر مع فرضها ، وهذا لا يقول به أحد .

ثم لو كان الفصل هو المطلوب لحصل ذلك بالكلام ، أو تقدم خطوة ، ولا يحتاج أن يمشى من مؤخرة المسجد الى مقدمه .

فلابد أن نحمل حديث ابن بحينة على الفصل بالزمان . يعنى لا يجوز لأحد أن يصلى النوافل فى زمان الفريضة التى أقيمت لها . وهذا مطلوب فى جميع الصلوات .

وإنما خص بالذكر ركعتا الفجر لأن القصة وقعت فيهما .

الثانية : أن النهى يحمل على من يصلى النافلة فى الموطن الذى أقيمت فيه الصلاة . وعلى هذا يحمل حديث عبد الله بن سرجس فإنه صلاهما خلف الناس فكان شبيه المخالط لهم . وهذا مكروه عندنا . وإنما يجب عليه أن يصليهما فى مؤخر المسجد ، ثم يمشى من ذلك المكان إلى أول المسجد . فأما أن يصليهما مخالطاً لمن يصلى الفريضة ، فلا . انتهى .

ويجاب على هذا بأن النبى صلى الله عليه وسلم استنكر على الرجل وقال له : يافلان ، أجعلت صلاتك التى صليت معنا ، أو التى صليت وحدك .

وكان المقام يقضي أن يبين له بأنه إذا صلى بعيداً عن الناس فلا حرج فى ذلك ولكنه اكتفى بالإنكار ، وإنكاره يشمل من صلى مخالطاً بالناس ومن صلى بعيداً عن الناس .

---

(١) : ٥ / ٣٤٥ .

ثم لفظ الحديث يرد على هذا التأويل أيضاً ، لأن الرجل صلى ركعتين خلف الناس ، ثم دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته ، فلو كان صلى مخالطاً بالصف ما كان يقال له : ثم دخل .

ولفظ حديث مسلم أصرح من هذا وهو « دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الغداة ، فصلى ركعتين فى جانب المسجد ثم دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يافلان بأى الصلاتين اعتددت أبصلاتك وحدك ، أم بصلاتك معنا » .

وهذا الحديث يبطل جميع التأويلات التى قال بها الحنفية وذكرها الإمام الطحاوى ومن بعدهم .

الثالثة : قال الشيخ الطحاوى : وأما من طريق النظر فان الذين ذهبوا إلى أنه يدخل فى الفريضة ويدع الركعتين ، فإنهم قالوا : تشاغله بالفريضة أولى من تشاغله بالتطوع وأفضل . .

فكان من الحجة عليهم فى ذلك أنهم قد أجمعوا أنه لو كان فى منزله ، فعلم دخول الإمام فى صلاة الفجر أنه ينبغى له أن يركع ركعتى الفجر ما لم يخف فوت صلاة الإمام .

فإن خاف فوت صلاة الإمام لم يصلهما لأنه أمر أن يجعلهما قبل الصلاة . انتهى .

ويجاب على هذا بأنه حجة على من يقول بأداء ركعتى الفجر عند الإقامة فى البيت وهم المالكية .

وأما الذين يكرهون أداءهما وقت الإقامة فلم يفرقوا بين أدائهما فى المنزل ، وغير المنزل ، بل كرهوا مطلقاً لأن الزمان زمان الفريضة فكيف يصرفه أحد فى غير الفريضة ومهما بلغ تأكيد ركعتى الفجر فإنهما لن يفضلا على صلاة الفرض .

ولذا نرى المتأخرين من محققى الحنفية ذهبوا إلى ظاهر أحاديث الباب ، ولم يقبلوا تأويلات االطحاوى .

قال الشيخ المحقق عبد الحى اللكنوى صاحب الرفع والتكميل فى التعليق المجد (١) بعد ذكر تأويلات الطحاوى « لكنه حمل من غير دليل معتد به بل سياق بعض الروايات يخالفه . إلى أن قال : وظاهر الأخبار المرفوعة هو المنع » .

وأما من شرع في النافلة فأقيمت الصلاة فمن الأفضل أن يقطع صلاته ، ويدخل مع الإمام .

---

(١) ص ٨٦ .

وقال علماء الحنفية عليه أن يتم صلاته لان الله تعالى يقول : يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا أعمالكم .

يقول الشيخ الكاسانى الحنفى فى بدائع الصنائع (١) « لأن صونه عن البطلان واجب » وخصوا النهى الوارد فى حديث أبي هريرة بابتداء النافلة عند الإقامة لا عدم الاستمرار لمن دخل فى النافلة قبل شروع الإقامة .

وذهب علماء الشافعية أيضاً إلى الاستمرار فى إتمام النافلة ما لم يخش فوات الجماعة ففى المهذب « وإن دخل فى صلاة نافلة ، ثم أقيمت الجماعة ، فإن لم يخش فوات الجماعة ، أتم النافلة ، ثم دخل فى الجماعة ، وإن خشي فواتها قطع النافلة لأن الجماعة أفضل » .

قال النووى فى شرح المهذب (٢) ومراده بقوله : خشي فوات الجماعة ، أن تفوت كلها بأن يسلم من صلاته .

هكذا صرح به الشيخ أبو حامد والشيخ نصر وآخرون .

وأما الظاهرية فكما سبق ذكره بالغوافى ذلك فقالوا : لا فائدة من التسليم إذا أقيمت الصلاة .

فعلى المتطوع أن يقطع نافلته ، ويدخل مع الإمام فى الفريضة حتى يدرك فضيلة التحريم . وظاهر أحاديث الباب يؤيد ما قاله الظاهرية والله تعالى أعلم .

وأما استدلال الحنفية بالآية الكريمة فبعيد لأن معناها : لا تبطلوا أعمالكم بالشرك والرياء . ثم ليس هنا إبطال بل إنما هو بناء لما هو أفضل منه وقد قال الشيخ الكاسانى فى بدائع الصنائع (٣) « إذا شرع فى الفرض ، ثم أقيمت الصلاة ، فان كان فى صلاة الفجر يقطعها ما لم يقيد الثانية بالسجدة لأن القطع وإن كان نقصاً صورة فليس بنقص معنى .

لأنه للأداء على وجه الأكمل ، والهدم ليبنى أكمل يعد إصلاحاً لا هدماً فكذلك هنا . فمن قطع ركعتى الفجر ليدرك فضيلة تكبيرة التحريم فإنه وإن كان قطعاً صورة فليس بنقص معنى ، لأن ما يدركه من الجماعة أعظم أجراً ، وأكثر ثواباً مما يفوته بقطع النافلة .

وقد ذكر الشيخ المحدث عبيد الله المباركفورى صاحب المرعاة توجيهاً حسناً فى المسألة فقال « الراجح عندي أن يقطع صلاته عند الإقامة إن بقيت عليه ركعة . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « لا صلاة بعد الإقامة إلا المكتوبة » .

---

(١) : ٢ / ٧٢٢ .

(٢) : ٤ / ١٠٥ .

(٣) : ٣ / ٧٢٢ .

فلا يجوز له أن يصلى ركعة بعد الإقامة ، وأما إذا أقيمت الصلاة وهو فى السجدة أو التشهد فلا بأس لو لم يقطعها وأتمها لأنه لا يصدق عليه أنه صلى صلاة · أي ركعة بعد الإقامة » انتهى ·

وهو الذى أرجحه فى هذه المسألة والله تعالى أعلم بالصواب ·

عمـــوم البـــلاء

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، والمهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين …

لو طُوِىَ بساطه ، وأهمل علمه وعمله لفشت الضلالة وشاعت الجهالة ، وخربت البلاد ، وهلك العباد …

وفي ذلك روى أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم ، فلم يفعل ، إلّا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده … » ·

دراسة حول قول أبى زرعة الرازى ت ٢٦٤

فى سنن ابن ماجه

للدكتور سعدى الهاشمى
أستاذ مساعد بكلية الحديث

سبق وأن نشرنا على صفحات هذه المجلة (١) دراسة حول قول أبي زرعة الرازى (ت ٢٦٤ هـ) فى سنن ابن ماجه ، وذكرنا قائمة بـ (١٢٥) راويا من الرواة الذين انفرد ابن ماجه بالرواية عنهم فى سننه دون الأئمة الستة في مصنفاتهم ، وفى هذه المرة نكمل تلك الدراسة بذكر الرواة الذين اشترك ابن ماجه بالرواية عنهم مع أصحاب المصنفات الستة ، والذين جرحهم أبو زرعة الرازى مجتمعين ومنفردين وبلغ مجموعهم (١٧٢) راوياً . وسنبدأ بذكر الرواة الذين انفرد ابن ماجه مع الترمذى فى جامعه بالرواية عنهم ، ثم الرواة الذين انفرد ابن ماجه مع أبى داود فى سننه بالرواية عنهم ، ثم النسائي فى (المجتبى) ثم أصحاب السنن الثلاثة (أبو داود ، الترمذى ، النسائي) ثم نختمهم بالرواة الذين روى عنهم أحد الشيخين أو كلاهما ، وشاركهم أبو زرعة بالرواية عنهم (٢) .

الرجال الذين انفرد بالرواية عنهم الترمذى فى (الجامع) وابن ماجه فى سننه وضعفهم أبو زرعة :

١ ـ (ت ق) إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن المخارق أبو شيبة العبسي مولاهم الكوفي قاضي واسط ت ١٦٩ هـ . قال ابن أبي حاتم . سئل أبو زرعة عنه فقال : (ضعيف حدثنا عنه علي بن الجعد) (٣) . وذكره فى اسماء الضعفاء (٤) .

---

(١) في العددين (٤٧ ، ٤٨) لشهري رجب ـ ذو الحجة سنة ١٤٠٠ هـ من صفحة (٢١ ـ ٥١) .

(٢) قد يذكر ضمنا بعض الرواة الذين روى عنهم البخارى فى الأدب المفرد أو تعليقاً أو غيرهما من مصنفاته وكذلك بالنسبة للأئمة الأربعة (مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي) والعبرة بالرواة الذين لهم رواية فى الكتب الستة .

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١/ ق ١/ ١١٥ .

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ .

٢ ـ (ت ق) إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني أبو اسحق · قال عنه أبو زرعة (ضعيف) (١) · وذكره فى اسماء الضعفاء (٢) ·

٣ ـ (ت ق) اسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، ت ١٦٤ هـ ، قال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول عنه (واهي الحديث) (٣) · وذكره في اسماء الضعفاء (٤) ·

٤ ـ (ت ق) إسماعيل بن إبراهيم الأحول أبو يحيى التيمي الكوفي · قال عنه أبو زرعة يعد في الكوفيين (٥) · وذكره فى اسماء الضعفاء (٦) ·

٥ ـ (ت ق) إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي النخعي الكوفي ، ذكره أبو زرعة فى اسماء الضعفاء (٧) ·

٦ ـ (ت ق) إسماعيل بن مسلم المكي أبو اسحق البصري · سكن مكة ولكثرة مجاورته قيل له المكي وكان فقيهاً مفتياً · نقل ابن أبي حاتم عن أبى زرعة أنه قال عنه : (هو بصري سكن مكة يحدث عن الحسن ، ضعيف الحديث) (٨) وكلح أبو زرعة وجهه ـ حينما سئل عنه ـ وقال عنه ضعيف ·

٧ ـ (ت ق) أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان ، قال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول عنه : (ضعيف الحديث) (٩) · وذكره في أسماء الضعفاء (١٠) ·

---

(١) أنظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١٢٢ ، تهذيب التهذيب ج ١ / ١٥٠ ، ميزان الاعتدال ج ١ / ٥٢ ·

(٢) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٢٣٧ ، تهذيب التهذيب ج ١ / ٢٥٤ ·

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١٥٥ ، وتهذيب التهذيب ج ١ / ٢٨١ ·

(٦) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف أ · انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١٥٢ ـ ١٥٣ ، تهذيب التهذيب ج ١ / ٢٧٩ ، وانظر ترجمته فى ميزان الاعتدال ج ١ / ٢١٢ ـ ٢١٣ ·

(٧) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ ·

(٨) انظر الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١٩٩ ، وفي تهذيب التهذيب ج ١ / ٣٣٢ اكتفى بقوله (ضعيف الحديث) وفي ميزان الاعتدال ج ١ / ٢٤٨ اكتفى بقوله (بصري ضعيف سكن مكة) ·
انظر : أجوبة أبى زرعة على اسئلة البرذعي · ورقة (١٣ ـ أ ـ) ·

(٩) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٢٧٢ ، عن ابن أبي حاتم . وفي تهذيب التهذيب ج ١ / ٣٥١ قال (يضعف في الحديث) ، واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله ضعيف ·

(١٠) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ ·

٨ ـ (ت ق) بكر بن خنيس الكوفي العابد نزيل بغداد وكان يوصف بالزهد والعبادة ، ت في حدود ١٧٠ هـ ، قال عنه أبو زرعة ذاهب (١) ·

٩ ـ (ت ق) بكر بن يونس بن بكير الشيباني الكوفي ، قال البرذعي : سألت أبا زرعة ، عنه ؟ فقال : واهي الحديث ، حدث عن موسى بن علي بحديثين منكرين لم أجد لهما أصلا من حديث موسى (٢) ·

١٠ ـ (ت ق) ثواب بن عتبة المهري ، البصري ، قال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي وأبا زرعة ورأيا في كتاب رواه عباس الدوري عن يحيى بن معين أنه قال : ثواب بن عتبة ثقة · فأنكرا جميعا ذلك) (٣) ·

١١ ـ (ت ق) حارثة بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة ابن النعمان ، الانصاري ، البخاري ، المدني ت ١٤٨ هـ ، قال عنه أبو زرعة (واهي الحديث ، ضعيف الحديث) (٤) ·

١٢ ـ (ت ق) الحارث بن نبهان الجرحي ، أبو محمد البصري ، ت ما بين ١٥٠ ـ ١٦٠ هـ قال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه ؟ فقال : (ضعيف الحديث في حديثه وهن وتعجب من قول يحيى بن معين انه قال : ليس بشيء) (٥) · وفي أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي قال عنه : ليس بالقوي (٦) ·

١٣ ـ (ت ق) الحارث بن النعمان بن سالم الليثي ابن أخت سعيد بن جبير ، ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٧) ·

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على اسئلة البرذعي ورقة (١٢ ـ أ ـ) ، وقد روى الخطيب في تاريخ بغداد ج ٧ / ٩٠ بسنده الى البرذعي قوله فيه . وفي تهذيب التهذيب ج ١ / ٤٨٢ قال أبو زرعة (ذاهب الحديث) ·

(٢) روى له الترمذي وابن ماجة حديثاً واحداً من حديث عقبة بن عامر لا تكرهوا مرضاكم على الطعام وحسنه الترمذي واستغربه ، انظر : تهذيب التهذيب ج ١ ـ ٤٨٨ ـ ٤٨٩ وفيه (وقال أبو زرعة واهي الحديث ، حدث عن موسى بن علي بحديثين منكرين لم أجد لهما أصلا فى حديث موسى) وانظر : أجوبة أبي زرعة على اسئلة البرذعي ورقة (٢٩ ـ أ ـ) ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٤٧١ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٢ / ٣٠ قال ابن أبي حاتم : انكر أبي وأبو زرعة توثيقه · وانظر : كذلك ميزان الاعتدال ج ١ / ٣٧٣ ·

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٢٥٦ ، وفي أجوبة أبي زرعة على اسئلة البرذعي قال عنه واه · انظر ورقة (١٠ ـ ب ـ) · وفي تهذيب التهذيب ج ٢ / ١٦٦ (واهي الحديث ، ضعيف) وفي أسماء الضعفاء لابن الجوزي في الحاشية نقل عنه قوله (ضعيف الحديث) ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٩٢ وفي تهذيب التهذيب ج ٢ / ١٥٩ قال أبو زرعة (ضعيف الحديث في حديثه وهن) ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على اسئلة البرذعي ورقة (١١ ـ ب ـ) ·

(٧) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة · وانظر : ترجمته في الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٩١ ، تهذيب التهذيب ج ٢ / ١٥٩ ـ ١٦٠ ، ميزان الاعتدال ج ١ / ٤٤٤ ·

١٤ ـ (خت ت ق) حريث بن أبي مطر عمرو الفزاري أبو عمرو الحناط الكوفي ٠ ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (١) ٠

١٥ ـ (ت ق) الحسن بن أبي جعفر عجلان ، وقيل عمرو الجفري ، أبو سعيد الازدي ، البصري ، ت ١٦١ أو ١٦٧ هـ ٠ قال ابن أبي حاتم (سئل أبو زرعة عن الحسن بن أبي جعفر ؟ فقال : ليس بالقوي ، روى عنه عباد بن العوام) (٢) ٠

١٦ ـ (ت ق) الحسن بن علي النوفلي الهاشمي ، والد أبي جعفر الشاعر ت ما بين (١٥٠ ـ ١٦٠ هـ) قال عنه أبو حاتم (ليس بقوي ، منكر الحديث ، ضعيف الحديث ٠ روى ثلاثة أحاديث أو أربعة أو نحوها مناكير) (٣) ٠

١٧ ـ (خت ت ق) الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم الكوفي أبو محمد كان على قضاء بغداد فى خلافة المنصور ت ١٥٣ هـ ٠ ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) ٠

١٨ ـ (ت ق) الحسين بن قيس الرجبي أبو علي الواسطي (حنش) قال عنه (ضعيف) (٥) ٠

١٩ ـ (ت عس ق) حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزاز الكوفي القاري ، ت ١٨٠ هـ ٠ ضعفه أبو زرعة (٦) ٠

٢٠ ـ (ت ق) حنظلة بن عبد الله وقيل ابن عبيد وقيل ابن عبد الرحمن وقيل ابن

---

(١) انظر أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف (ح) ٠

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٢٩ . وانظر كذلك : أجوبة أبي زرعة على اسئلة البرذعي وفي ورقة (١٧ ـ ب ـ) ٠ وفي تهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٦١ . وقد نقل ابن حجر عن أبي زرعة انه قال (ليس بالقوي في الحديث) ٠

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة (حرف ـ ح ـ) وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٢٠ . تهذيب التهذيب ج ٢ / ٣٠٣ ـ ٣٠٤ . ميزان الاعتدال ج ١ / ٥٠٥ ٠

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ح ـ ٠ وقال عنه أحمد بن حنبل (متروك الحديث أحاديثه موضوعة لا يكتب حديثه) وقال ابن حجر بعد كلام حول اخراج البخارى له تعليقا : فلم يعلق له البخاري شيئا بل هذا مما يدل على سوء حفظه وكان يلزم الشيخ على هذا ان يعلم له علامة مقدمة مسلم فقد ذكره فى المقدمة ٠٠) وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٢٧ ـ ٢٨ . وميزان الاعتدال ج ١ / ٥١٣ ـ ٥١٥ . وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٣٠٧ . وتاريخ بغداد ج ٧ / ٣٤٥ ـ ٣٥٠ ٠

(٥) انظر : تهذيب التهذيب ج ٢ / ٣٦٤ . والجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٦٤ . وميزان الاعتدال ج ١ / ٥٤٦ . وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ٠

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٦ ـ أ ـ) وفى الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ١٧٤ قال ابن أبي حاتم (سئل أبو زرعة عن حفص بن داود فقال هو حفص بن سليمان وهو ضعيف الحديث) وقال فى تهذيب التهذيب ج ٢ / ٤٠١ (ضعيف الحديث) واكتفى ابن الجوزى فى أسماء الضعفاء بقوله (ضعيف) ٠

أبي صفية ، السدوسي أبو عبد الرحيم البصري · قال عنه هو ضعيف (١) ·

٢١ ـ (ت ق) خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي بن الحجاج الخراساني السرخسي ت ١٦٨ هـ · قال البرذعي : قلت : خارجة بن مصعب ؟ قال : منكر الحديث ، يحدث بكذا ويحدث بكذا فجعل يعدد · قلت : يحدث عن حفص بن برد ، عن مكحول ، عن واثلة (لا تظهر الشماتة بأخيك) (٢) · فقال : حدث بهذا ؟ قلت : نعم ، حدثنى بهذا عنه حجاج بن حمزة · فقال : ليس لهذا أصل ·

٢٢ ـ (ت ق) خالد بن إلياس ويقال اياس بن صخر أبو الهيثم العدوي المدني ، نقل ابن أبي حاتم عن أبيه أبي زرعة أنه قال عنه : (ليس بقوي ، ضعيف ، سمعت أبا نعيم يقول : لا يسوى حديثه وسكت وذكر بعدنا : لا يسوى حديثه فلسين) (٣) ·

٢٣ ـ (ت ق) داود بن الزبرقان ، الرقاشي ، أبو عمرو وقيل أبو عمر البصري نزيل بغداد توفي سنة نيف وثمانين ومائة هـ · وقد نقل البرذعي عن أبي زرعة أنه قال عنه : واهي الحديث (٤) · وسأله مرة أخرى عنه فقال : متروك الحديث · قلت : ترى أو يذاكر عنه ، أو يكتب حديثه ؟ قال : لا (٥) ·

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٧ ـ أ ـ) (له فى الكتابين حديث واحد ، وهو : (أينحني بعضنا لبعض ؟ قال : لا) حسنه الترمذي رواه عن أنس . انظر : تحفة الاحوذي ج ٧ / ٥١٣ ـ ٥١٤ ، وسنن ابن ماجة ج ٢ / ١٢٢٠ ·

انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٣ ـ ب ـ) ، وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، تهذيب التهذيب ج ٣ / ٧٦ ـ ٧٨ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ·

(٢) رواه الترمذي في الجامع في أبواب صفة القيامة : باب ١٨ ج ٧ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ من طريق حفص بن غياث ، عن برد بن سنان ، عن مكحول ، عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك) وقال عنه : هذا حديث حسن غريب ، ورواه الطبراني ، وابن أبي الدنيا كما في المقاصد الحسنة ص ٤٦٣ ، وكشف الخفاء ج ٢ / ٣٥٦ ، ورواه أبو نعيم في الحلية ج ٥ / ١٨٦ ، والخطيب في تاريخ بغداد ج ٩ / ٩٦ ، وذكره ابن حبان فى المجروحين ج ١ / ٣٥٢ في ترجمة السري بن عاصم بن سهل الهمداني ، وقال عنه : كان ببغداد يسرق الحديث ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به · وج ٢ / ٢١١ في ترجمة القاسم بن أمية الحذاء وقال عنه شيخ يروي عن حفص بن غياث المناكير الكثيرة لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد وقال عن الحديث : وهذا لا أصل له من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم · وانظر : تذكرة الموضوعات لابن طاهر المقدسي ص ٧٣ ، وانظر : ميزان الاعتدال ج ١ / ٨ ـ ٣٦٩ ، ورواه أبو حنيفة في مسنده ص ٢١٤ قال : سمعت واثلة بن الاسقع بلفظ (لا تظهرن شماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك) ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٣٢١ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ٣ / ٨٠ ـ ٨١ ، وانظر : كذلك أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٤ ـ أ ـ) ، وفيها قال عنه : ليس بالقوي · ثم قال : كتبنا أحاديثه ، وابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن أبي نعيم الفضل بن دكين ـ ، وحضر خروجنا ، ولم يسمعه منه · قال أبو زرعة : فبلغنا ان أبا نعيم لما حدث ، حدث عنهما قال : قد حدثتكم اليوم ، عن شيخين لا يسويان فلسين ·

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٨ ـ أ ـ) ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١١ ـ أ ـ (وهذا القول رواه الخطيب في تاريخ بغداد ج ٨ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ بسنده الى البرذعي واقتصر المزي والذهبي على قوله متروك · انظر : تهذيب التهذيب ج ٣ / ١٨٥ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٧ ·

٢٤ ـ (ت ق) ذواد بن علبة الحارثي أبو المنذر الكوفي ، ت ما بين (١٨٠ ـ ١٩٠ هـ) ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (١) ·

٢٥ ـ (ت ق) الربيع بن بدر بن عمرو بن جراد التميمي السعدي الاعرجي ، ويقال العرجي أبو العلاء البصري المعروف بعليلة وهو لقب ، ت ١٧٨ هـ · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٢) ·

٢٦ ـ (ت ق) رشدين سعد بن مفلح بن هلال المهدي أبو الحجاج المصري وهو رشدين أبي رشدين ، ت ١٨٨ هـ · قال ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة عنه فقال (ضعيف الحديث) (٣) ، وذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) ·

٢٧ ـ (ت ق) رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم أبو كريب المدني ، نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أنه قال عنه (ضعيف الحديث) (٥) وسئل مرة أخرى عنه فقال : (منكر الحديث) (٦) ·

٢٨ ـ (ت ق) روح بن جناح أبو سعد الأموي مولاهم ويقال أبو سعيد الدمشقي · قال ابن أبي حاتم : (سألت أبا زرعة عنه فقال : شيخ دمشقي ـ قلت ما حاله ؟ قال أخوه مروان بن جناح أحب إليّ منه ـ قلت روح ليس بقوي ؟ قال : نعم) (٧) ·

٢٩ ـ (ت ق) زيد بن جبيرة بن محمود بن أبي الضحاك الأنصارى أبو جبيرة المدني · ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (٨) ·

---

(١) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ د ـ · روى له الترمذي حديثا واحداً ، وكذلك ابن ماجه روى عنه حديثاً واحداً وانظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٢٨ ، ميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٢ ، والجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٥٢ ـ ٤٥٣ ·

(٢) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ر ـ ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ، ميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٨ ـ ٣٩ ، والجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٥٥ ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٥١٣ ، وكذا تهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٧٨ ، وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ٤٩ اكتفى بقوله (ضعيف) وكذا في الترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٠ وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ر ـ ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٥١٢ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٧٩ اكتفى بقوله (ضعيف) · وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١١ ـ ب ـ) ·

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٩٤ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٩٢ (قال ابن أبي حاتم عن أبيه وفي نسخة عن أبي زرعة مروان أحب إليّ منه يكتب حديثهما ولا يحتج بهما ، وروح ليس بقوي) ·

(٨) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ز ـ · وانظر ترجمته : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٥٦٧ ، ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٠٥ ، ولسان الميزان ج ٢ / ٥٠٨ ·

٣٠ ـ (ت ق) سعد بن طريف الاسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي ، قال عنه أبو زرعة (لـين) (١) ، وذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٢) ·

٣١ ـ (بخ ت ق) سعيد بن المرزبان العبسي ، أبو سعد البقال الكوفي الأعور مولى حذيفة ، ت سنة بضع وأربعين ومائة · ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (٣) ، وقال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عنه فقال : لين الحديث مدلس · قلت : هو صدوق ؟ قال : نعم كان لا يكذب (٤) ·

٣٢ ـ (ت ق) سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٥) ·

٣٣ ـ (ت ق) سفيان بن وكيع بن الجراح ، الرؤاسي ، أبو محمد ، الكوفي ت ٢٤٧ هـ ترك الرواية عنه أبو زرعة · قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : سفيان بن وكيع كان يتهم بالكذب ؟ قال : الكذب بس ، ثم قال لي أبو زرعة : كتبت عنه شيئاً ؟ قلت : لا · قال : استرحت ·

قال أبو زرعة : كان وراقه (٦) نقمة ، كان يعمد إلى أحاديث من أحاديث الواقدي فيجيء بها إليه ، فيقول : قد اصبت أحاديث ، عن أسامة بن زيد فلان ، وفلان فاكتبها بخطك حتى ندخلها في الفوائد فتحملها على الشيوخ الثقات حتى قال يوماً قد بلغت الفوائد ألفي حديث ·

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٨٧ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٣ / ٤٧٣ قال (لـين الحديث) ·

(٢) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ س ـ ·

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ س ـ · ·

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٦٣ ، وتهذيب التهذيب ج ٤ / ٧٩ ـ ٨٠ ، وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٥٨ قال عنه (صدوق مدلس) وقد ذكره ابن حجر فى المرتبة الخامسة من مراتب المدلسين وقال فيه ضعيف ، مشهور بالتدليس ، وصفه به أحمد وأبو حاتم والدارقطنى وغيرهم وأصحاب هذه المرتبة قال فيهم ابن حجر : من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع الا أن يوثق من كان ضعفه يسيراً · انظر : تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص ٨ ، ص ٤٠ ·

(٥) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ س ـ ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ / ٨٣ ـ ٨٤ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ١٥٨ والجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٦٧ ·

(٦) وراق سفيان اسمه (قرطمة) ذكره الدارقطني في حاشية كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ / ٣٥٥ · قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٢٣١ (سمعت أبي يقول جاءني جماعة من مشيخة الكوفة فقالوا : بلغنا انك تختلف الى مشايخ الكوفة تكتب عنهم وتركت سفيان بن وكيع أما كنت ترعى له في أبيه ؟ فقلت لهم : اني أوجب له وأحب أن تجري أموره على الستر وله وراق قد أفسد حديثه ، قالوا فنحن نقول له أن يبعد الوراق عن نفسه فوعدتهم أن اجيئه فأتيته مع جماعة من أهل الحديث وقلت له : إن حقك واجب علينا في شيخك ونفسك فلو صنت نفسك وكنت تقتصر على كتب أبيك لكانت الرحلة إليك في ذلك ، فكيف وقد سمعت ؟ · فقال : ما الذي ينقم على ؟ قلت : قد أدخل وراقك في حديثك ما ليس في حديثك · فقال : فكيف السبيل في ذلك ؟ قلت : ترمى بالمخرجات وتقتصر على الأصول ، ولا تقرأ إلا من أصولك ، وتنحي هذا الوراق عن نفسك ، وتدعو بابن كرامة توليه أصولك ، فانه يوثق به · فقال مقبول منك · وبلغني ان وراقه كان قد أدخلوه بيتاً يتسمع علينا الحديث ، فما فعل شيئاً مما قاله ، فبطل الشيخ ، وكان يحدث بتلك الأحاديث =

قلت : حديث أسامة بن زيد في (الهريسة) من ذاك ؟ قال : نعم (١) ٠

٣٤ ـ (ت ق) سليمان بن عبيد الله الأنصاري أبو أيوب الخطاب الرقي ٠ سمع منه أبو حاتم بالكوفة سنة ٢١٥ هـ ٠ قال البرذعي قلت لأبي زرعة : سليمان بن عبيد الله ، اعنى الرقي ؟ قال : منكر الحديث (٢) ٠

٣٥ ـ (ت ق) صالح بن موسى بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحى الكوفي ، روى عن شريك والاعمش وهشام بن عروة وغيرهم ٠ ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٣) ٠

٣٦ ـ (ت ق) الصلت بن دينار الازدي الهنائي البصري أبو شعيب المجنون ، قال عنه (لـين) (٤) ٠

٣٧ ـ (ت ق) طريف بن سفيان السعدي ، العطاردي وهو الذى يقال له طريف ابن سعد ، وقد قيل طريف بن شهاب ويقال أيضاً طريف الأشل ٠ ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (٥) ٠

= التي قد أدخلت بين حديثه . وقد سرق من حديث المحدثين) وانظر : الخبر في تهذيب التهذيب ج ٤ / ١٢٤ وأشار إليه الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٧٣ ٠ وانظر : بعض الأحاديث التي لقنها له في المجروحين لابن حبان ج ١ / ٣٥٥ . ج ١ / ٣٥٥ . وانظر : ما ذكره الخطيب في الكفاية ص ٢٣٧ في باب (رد حديث من عرف بقبول التلقين) حول وراق سفيان بن وكيع ٠

وذكره ابن أبي حاتم في علل الحديث ج ٢ / ٨ وقد سأل والده عنه ؟ فأجابه (هذا حديث كذب ومحمد بن الحجاج (أي الواسطي) هذا ذاهب الحديث) وكذلك ذكره في ترجمته في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٣٤ وذكره ابن حبان في المجروحين في ترجمته ج ٢ / ٢٩٠ والذهبي فى ميزان الاعتدال ج ٣ / ٥٠٩ في ترجمته وقال عنه : هذا من وضع محمد . وكان صاحب هريسة . رواه ابن الجوزي في الموضوعات ج ٣ / ١٦ ـ ١٨ وقال : هذا حديث وضعه محمد بن الحجاج وكل الطرق تدور عليه إلا طريق ابن عباس . فان فيها نهشل ٠ قال ابن راهويه : كان كذاباً وضعفه آخرون ٠ وذكر طرقه السيوطي في اللآليء المصنوعة ج ٢ / ٢٣٤ ـ ٢٣٧ وذكر هذه الرواية التي أشار إليها أبو زرعة ٠ رواها أبو نعيم فى الطب بسند الى سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي حدثنا أسامة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل) . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج ٢ / ٢٨٠ . وانظر : تنزيه الشريعة لابن عراق ج ٢ / ٢٥٣ . وتذكرة الموضوعات للفتنى ص ١٤٥ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ / ٣٨ . وابن القيم فى المنار المنيف ص ٦٤ . وملّا علي في الاسرار المرفوعة ص ٤٣٩ ٠

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٩ ـ أ ـ) ٠ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٢٣١ (سألت أبا زرعة عنه فقال : لا يشتغل به ٠ قيل له كان يكذب ٠ قال كان أبوه رجلا صالحا ٠ قيل له كان يتهم بالكذب ؟ قال : نعم) ونقله عنه المزي ٠ انظر : تهذيب التهذيب ج ٤ / ١٢٤ . ونقل الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٧٣ عنه انه قال (يتهم بالكذب) وفي أسماء الضعفاء لابن الجوزي قال عنه : (لا يشتغل به ٠ قيل له كان يتهم بالكذب ؟ قال : نعم) ٠

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٦ ـ ب ـ) ٠ وانظر : ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٤ / ١٠ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٢١٤ . والجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ١٢٧ ٠

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ص ـ ٠ وأنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٠٤ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٠١ ـ ٣٠٢ . والجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤١٥ ٠

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤٣٨ . وتهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٣٤ وفيه قال ابن حبان (كان الثوري إذا حدث عنه يقول ثنا أبو شعيب ولا يسميه) ٠ وانظر : المجروحين ج ٢ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ ٠

(٥) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ط ـ ٠ وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٥ / ١١ ـ ١٢ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٣٦ . والجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ٠

٣٨ ـ (ت ق) عاصم بن عبد العزيز بن عاصم الاشجعي ، أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو عبد العزيز المدني · قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : عاصم بن عبد العزيز ؟ قال : ليس بالقوي (١) ·

٣٩ ـ (ت ق) عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني ، قال البرذعي : قلت لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي عاصم بن عمر ؟ قال : واهي الحديث جداً (٢) ·

٤٠ ـ (ت ق) عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد كيسان ، المقبري ، أبو عباد الليثي مولاهم · المدني · قال عنه أبو زرعة (ضعيف الحديث ليس يوقف منه على شيء) (٣) وقد نعته بالضعف في أجوبته على البرذعي (٤) ·

٤١ ـ (بخ ت ق) عبد الله بن المؤمل بن وهب الله القرشي المخزومي العابدي المدني ويقال المكي ، ت ١٥٠ هـ قال عنه (ليس بقوي (٥) ·

٤٢ ـ (ت ق) عبد الجبار بن عمر الايلى ، أبو عمر ويقال أبو الصباح الأموي مولاهم · قال البرذعي : قلت لأبى زرعة عبد الجبار بن عمر ؟ قال : واهي الحديث ، وأما مسائله فلا بأس ، كأنه يقول : حديثه واهي ، ومسائله مستقيمة يعنى ما روى من المسائل ، عن ربيعة ، وغيره (٦) ·

٤٣ ـ (ت ق) عبد الحميد بن الخزاعي أبو عمر ، المدني ، الضرير نزيل بغداد أخو فليح ، سأل ابن أبي حاتم أبا زرعة عنه فقال (ضعيف الحديث) (٧) وقد قال البرذعي قلت لأبي زرعة : عبد الحميد بن سليمان ؟ قال : واهي (٨) ·

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٧ ـ ب ـ) · وانظر ترجمته : تهذيب التهذيب ج ٥ / ٤٦ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٥٣ ·

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢٢ ـ أ ـ) ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٥ / ٥١ ـ ٥٢ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، والجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٧١ ، تهذيب التهذيب ج ٥ / ٢٣٨ ·

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٦ ـ أ ـ) ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ١٧٥ ، وتهذيب التهذيب ج ٦ / ٤٦ ، والترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٣ ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ أ ـ) وقد نقل ابن رجب في شرح العلل ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ قول ابن أبي زرعة فيه وكذلك تعقيب البرذعي وزاد في الخبر (قال البرذعي كأنه يقول ··) ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٢ عن أبي زرعة انه قال عنه (ضعيف الحديث ليس بقوي ، وقرأ علينا حديثه) وكذا في تهذيب التهذيب ج ٦ / ١٠٣ وزاد نقلا عن ابن أبي حاتم عن أبي زرعة انه قال عنه (واهي الحديث ، وأما مسائله فلا بأس بها) واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٣٤ بقوله (وهاه أبو زرعة) وفي أسماء الضعفاء لابن الجوزي قال أبو زرعة عنه (ضعيف) ·

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١٤ ·

(٨) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ أ ـ) ·

٤٤ ـ (ت ق) عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي ، المليكي ، التيمي ، الجدعاني . ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (١) .

٤٥ ـ (ت ق) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني ت ١٨٢ هـ وقد قال عنه أبو زرعة (ضعيف الحديث) (٢) .

٤٦ ـ (ت ق) عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني ، ت ما بين (١٨٠ ـ ١٩٠ هـ) ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٣) .

٤٧ ـ (ت ق) عبيد الله بن عكراش بن ذويب بن حرقوص التميمي . ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) .

٤٨ ـ (بخ ت ق) عبيد الله بن الوليد الوصافي أبو إسماعيل الكوفي ، قال عنه : (ضعيف الحديث) (٥) .

٤٩ ـ (ت ق) عفير بن معدان ، الحضرمي ، الحمصي ، المؤذن ، أبو عائذ ، ت ١٦٦ هـ ، قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : عفير بن معدان ؟ قال : منكر الحديث جداً إلا أنه رجل فاضل كان مؤذنهم بحمص وكان من أفاضلهم الا ان حديثه ضعيف جداً (٦) .

٥٠ ـ (ت ق) علي بن يزيد بن أبي هلال الدلهاني ويقال الهلالي ، أبو عبد الملك ويقال أبو الحسن الدمشقي ، قال عنه أبو زرعة (ليس بقوي) (٧) ، وذكره في أسماء الضعفاء (٨) .

---

(١) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ . وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٦ / ١٤٦ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٥٠ ، والجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٢٣٣ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٦ / ١٧٨ اكتفى بقوله (ضعيف) وقال ابن الجوزي في أسماء الضعفاء (ضعفه أبو زرعة) .

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ ، وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٦ / ٤٣٢ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٦٧١ ، والجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٦٧ ـ ٦٨ .

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ ، وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٧ / ٣٧ ، وميزان الاعتدال ج ٣ / ١٣ ـ ١٤ ، والجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٣٣٧ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ / ٥٥ ، واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ / ١٧ بقوله (ضعيف) وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزي .

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٦ ـ ب ـ) ، وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٥ ، وميزان الاعتدال ج ٣ / ٨٣ ، والجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٣٦ .

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٢٠٩ ، وكذا في ميزان الاعتدال ج ٣ / ١٦١ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٧ / ٣٩٧ قال (ليس بالقوي) .

(٨) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ .

٥١ ـ (ت ق) عمار بن سيف الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي · قال عنه : (ضعيف) (١) ·

٥٢ ـ (عخ ت ق) عمارة بن جوين ، أبو هارون العبدي البصري ت ١٣٤ هـ ، قال البرذعي : قلت : ـ أي لأبي زرعة ـ أبو هارون البكاء ؟ فكلح وجهه ، وقال بيده هكذا · قلت : فأى شيء أنكروا عليه ؟ قال : أمّا شيء كذا فلا أعلمه إلا أن أصحابنا حكوا عن ، يحيى بن معين أنه قال : فيه شيئا ليس من طريق الحديث ، مثل الشرك ، واشباهه (٢) ·

٥٣ ـ (ت ق) عمر بن راشد بن شجرة أبو حفص اليمامي ، قال ابن أبي حاتم (سئل أبو زرعة عن عمر بن راشد الذي يحدث عن يحيى بن أبي كثير فقال : لـين الحديث) (٣) ·

٥٤ ـ (ت ق) عمر بن عبد الله بن أبي خثعم ، وقد ينسب الى جده ويقال عمر ابن خثعم · قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : عمر بن عبد الله بن أبي خثعمة ؟ قال : واهي الحديث ، حدث عن يحيى بن أبي كثير ثلاثة أحاديث ، لو كانت فى خمسمائة حديث لافسدتها (٤) ·

٥٥ ـ (ت ق) عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي ، مولاهم أبو حفص البلخي ، ت ١٩٤ هـ ، قال عنه (قيل لابراهيم بن موسى لم لا تحدث عن عمر بن هارون ؟ قال : الناس تركوا حديثه) (٥) ·

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٩٣ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ / ٤٠٢ ، والترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٥ ، واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ / ١٦٥ بقوله (ضعفه أبو زرعة) ·

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٣ ـ ب ـ) · قال ابن حبان فى المجروحين ج ٢ / ١٦٧ (كان رافضيا يروى عن أبي سعيد ما ليس من حديثه ولا يحل كتبة حديثه الا على جهة التعجب) وقال بهز بن اسد : أتيت إلى أبي هارون العبدي فقلت : اخرج إليّ ما سمعت عن أبي سعيد فاخرج لي كتابا فاذا فيه حدثنا أبو سعيد أن عثمان ادخل حفرته وانه لكافر بالله ، قال : قلت تقر بهذا قال هو كما ترى قال ، فدفعت الكتاب فى يده وقمت فهذا كذب ظاهر على أبي سعيد · كذا فى تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤١٣ ـ ٤١٤ ، ونحوه في ميزان الاعتدال ج ٣ / ١٧٤ ، وفي الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٦٤ نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة انه قال عنه ضعيف الحديث وكذا فى تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤١٢ ·

(٣) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٧ ـ أ ـ) · وانظر : كذلك في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ، وانظر : تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤٤٦ ، واكتفى المنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٥ بقوله (لـين) وكذا الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ / ١٩٤ ·

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٩ ـ ب ـ) · انظر : كذلك في تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤٦٨ وفيه (قال البرذعي عن أبي زرعة واهي الحديث ، وذكر قوله فيه) واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ / ٢١١ بقوله (وهاه أبو زرعة) ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١٤١ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ / ٥٠٤ ·

٥٦ ـ (ت ق) عمر بن دينار البصري أبو يحيى الأعور قهرمان آل الزبير بن شعيب البصري . نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة انه قال عنه (واهي الحديث) (١) . قال البرذعي : سألت أبا زرعة عن عمر بن دينار وكيل آل الزبير ؟ قال إسماعيل : لم يكن عندي ممن يحفظ الحديث (٢) .

٥٧ ـ (ت ق) عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص ، وقال بعضهم عنبسة بن أبي عبد الرحمن الأموي القرشي ، قال عنه أبو زرعة (واهي الحديث منكر الحديث) (٣) ، وذكره في أسماء الضعفاء (٤) .

٥٨ ـ (ت ق) عيسى بن ميمون ، المدني مولى القاسم بن محمد يعرف بالواسطى ويقال له ابن تليد . روى عن محمد بن كعب القرظي . قال ابن أبي حاتم (سألت أبا زرعة عن عيسى بن ميمون فقال : ضعيف الحديث) (٥) . وسأل مرة أخرى عنه فقال : واهي الحديث (٦) .

٥٩ ـ (ت ق) فائد بن عبد الرحمن الكوفي ، أبو الورقاء العطار ت ما بين ١٥٠ ـ ١٦٠ هـ ، قال ابن أبي حاتم (سمعت أبي وأبا زرعة يقولان فائد أبو الورقاء لا يشتغل به) (٧) . وقال البرذعي : قلت لأبي زرعة : أبو الورقاء فائد ؟ قال : ضعيف الحديث (٨) .

٦٠ ـ (ت ق) فرقد بن يعقوب ، السبخي ، أبو يعقوب ، البصري ، من سبخة البصرة ، وقيل من سبخة الكوفة ت ١٣١ هـ . قال البرذعي : قلت : لأبى زرعة : أحاديث فرقد عن مرة ؟ قال : منكرات (٩) .

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٢٣٢ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ٨ / ٣١ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي .

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٧ ـ أ ـ) .

(٣) انظر : تهذيب التهذيب ج ٨ / ١٦١ ، وفي الجرح والتعديل ج ٣ / ٤٠٣ ذكر قوله هذا فى ترجمة عنبسة بن عبد الرحمن غير الأول . وقال ابن أبي حاتم بعد ان نقل قول أبي زرعة (احسب ان عنبسة بن عبد الرحمن هذا هو القرشي الذي يحدث عن شبيب بن بشير) أي صاحب الترجمة المذكورة .

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ .

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٢٨٧ .

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي . ورقة (٨ ـ ب ـ) .

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٨٤ .

(٨) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي . ورقة (١١ ـ أ ـ) .

(٩) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢ ـ ب ـ) ، وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٨ / ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ، وميزان الاعتدال ج ٣ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، والجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٨١ ـ ٨٢ .

٦١ ـ (ت ق) كثير بن زادان النخعي الكوفي · قال ابن أبي حاتم : (سألت أبي وأبا زرعة عنه فقالا هذا شيخ مجهول لا نعلم أحداً حدث عنه الا ما روى ابن حميد عن هارون بن المغيرة عن عنبسة عنه) (١) ·

٦٢ ـ (ت ق) محمد بن أبي حميد واسمه إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني يلقب بحماد · قال عنه أبو زرعة (ضعيف الحديث) (٢) · وقد ذكره في أسماء الضعفاء (٣) ·

٦٣ ـ (ت ق) محمد بن زادان المدني ، ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء وقال عنه منكر الحديث (٤) ·

٦٤ ـ (ت ق) محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي المصلوب الاردني الشامي ، قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة · قال البرذعي : سمعت أبا زرعة يقول : محمد ابن حسان يقال : محمد بن حسان ويقال : محمد بن أبي قيس ويقال : محمد الاردني والشامي ، وهو من أهل الاردن ، متروك الحديث (٥) ·

٦٥ ـ (ت ق) محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي ، الفزاري أبو عبد الرحمن الكوفي ت ١٥٥ هـ ، قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال : (لا يكتب حديثه ، وترك قراءة حديثه علينا) وقد ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (٦) ·

٦٦ ـ (ت ق) محمد بن الفضل بن عطية بن عمر بن خالد العبسي ، مولاهم · ت ١٨٠ هـ · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٧) · وقال عنه ضعيف الحديث (٨) ·

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ١٥١ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٨ / ٤١٣ عن أبي زرعة (شيخ مجهول) وفيه له عندهما حديث واحد في فضل القرآن قال الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه ليس له اسناد صحيح · وفي ميزان الاعتدال ج ٣ / ٤٠٣ قال عنه أيضاً (مجهول) وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٣٤ ، تهذيب التهذيب ج ٩ / ١٣٣ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ م ـ ·

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ م ـ ، وانظر : ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٩ / ١٦٥ ، ميزان الاعتدال ج ٣ / ٥٤٦ ، والجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٦٠ ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٣٣ ـ أ ـ) ، وانظر : كذلك فى الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٤ وفيه نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أنه قال عنه (صلب في الزندقة وهو متروك الحديث) ·

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٢ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٩ / ٣٢٣ اكتفى بقوله (ترك أبو زرعة قراءة حديثه) ونقل ابن الجوزي في أسماء الضعفاء عنه أنه قال (لا يكتب حديثه) وقوله (ضعيف الحديث) ·

(٧) ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء حرف ـ م ـ ·

(٨) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٨ ـ ب ـ) ، وانظر كذلك الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٥٧ ، وتهذيب التهذيب ج ٩ / ٤٠١ ، وتاريخ بغداد ج ٣ / ١٥١ ·

٦٧ ـ (ت ق) معاوية بن يحيى الصدفي أبو روح الدمشقي كان على بيت المال بالريّ قبل المهدي ، قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال : (ليس بقوي · أحاديثه كلها مقلوبة ما حدث بالريّ ، والذي بالشام أحسن حالا) (١) · وذكره أيضا في أسماء الضعفاء (٢) ·

٦٨ ـ (ت ق) معدي بن سليمان أبو سليمان صاحب الطعام · نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أنه قال عنه (واهي الحديث ، يحدث عن ابن عجلان بمناكير) (٣) ·

٦٩ ـ (ت ق) موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني ، ت ١٥٢ هـ أو ١٥٣ ، قال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة انه قال عنه (ليس بقوي الحديث) (٤) قال البرزعي : قلت لأبي زرعة موسى بن عبيدة ؟ قال : عاصم أنكر عندي ـ وقال فيه : عاصم واهي الحديث جداً ـ حدثنا عن موسى بن عبيدة ، روى عن عبد الله بن دينار خمسين حديثا مناكير كلها وموسى لا أرى غيره عندي عاصم أنكر حديثا (٥) ·

٧٠ ـ (ت ق) موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أبو محمد المدني ، ت ١٥١ هـ ، قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : موسى بن محمد بن ابراهيم ؟ قال : منكر الحديث (٦) ·

٧١ ـ (ت ق) ناصح بن عبد الله ، ويقال ابن عبد الرحمن التميمي المحلمي أبو عبد الله الحائك الكوفي ، ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٧) ·

٧٢ ـ (ت ق) نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى ، الهمداني ، القاص ، النخعي · قال عنه (لم يكن بشيء) (٨) ·

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٣٨٤ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٢١٩ الا أنه قال (أحاديثه كأنها منكرة) بدل (كلها مقلوبة) وفي ميزان الاعتدال ج ٤ / ١٣٨ اكتفى بقوله (أحاديثه كلها مقلوبة) ·

(٢) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ م ـ ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٤٣٨ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٢٢٩ ، واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٤ / ١٤٣ والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٨ بقوله (واهي الحديث) وانظر ، كذلك ، أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي · ورقة (١٧ ـ ب ـ) ·

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ١٥٢ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٣٥٨ وفيهما قال يحيى بن معين روى عن عبد الله بن دينار أحاديث مناكير ، وكذا في المجروحين لابن حبان ج ٢ / ٢٣٤ ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي · ورقة (٢٢ ـ أ ـ) ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٨ ـ أ ـ) ، انظر ، كذلك الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ١٦٠ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١ / ٣٦٨ ·

(٧) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ن ـ ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٢٤٠ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ·

(٨) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٤٩٠ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٢٧٢ ·

٧٣ ـ (ت ق) هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي ، أبو المقدام بن أبي هشام المدني مولى عثمان ٠ قال عنه : (ضعيف الحديث) (١) ٠

٧٤ ـ (ت ق) واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري ت ١٤٤ هـ ٠ قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال (ضعيف الحديث) مثل اشعث بن سوار وليث بن أبي سليم واشباههم (٢) . وذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٣) ٠

٧٥ ـ بخ ت ق) الوليد بن جميل بن قيس القرشي ، ويقال الكندي أبو الحجاج الفلسطيني قال عنه شيخ لـين الحديث (٤) ٠

٧٦ ـ (ت ق) الوليد بن محمد الموقري ، أبو بشر البلقاوي مولى يزيد بن عبد الملك ، ت ١٨٢ هـ ٠ قال أبو زرعة عنه (لـين الحديث) (٥) ، وذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (٦) ٠

٧٧ ـ (ت ق) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدني ، ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٧) ٠

٧٨ ـ (ت ق) يحيى بن مسلم ، ويقال ابن سليم ، ويقال ابن أبي خليد الازدي ، أبو سليم ، ويقال أبو السلم ويقال أبو مسّلم ويقال أبو الحكم البصري المعروف بيحيى البكاء مولى القاسم بن الفضل الحداني ت ١٣٠ هـ قال عنه (ليس بقوي) (٨) ٠

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٥٨ ، وتهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٨ ٠

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٣١ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١١ / ١٠٤ ٠ دون كلمة وأشباههم ، وفي ميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٢٨ اكتفى بقوله (ضعيف) وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزى ٠

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبى زرعة حرف ـ و ـ ٠

(٤) انظر : أجوبة أبى زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٩ ـ أ ـ) والجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٣ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١١ / ١٣٢ ، والترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٩ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٣٧ ٠

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / (١٥) ٠

(٦) انظر : أسماء الضعفاء لأبى زرعة حرف ـ و ـ ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١١ / ١٤٩ ـ ١٥٠ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٤٦ ٠

(٧) انظر : أسماء الضعفاء لأبى زرعة حرف ـ ى ـ ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١١ / ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، وميزان الاعتدال ج / ٤ / ٣٩٥ . والجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ١٧٦ ـ ١٦٨ ٠

(٨) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ١٨٧ ، وتهذيب التهذيب ج ١١ / ٢٧٩ ، والترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٨٠ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٤٠٩ ٠

٧٩ ـ (بخ ت ق) يزيد بن ابان الرقاشي ، أبو عمرو البصري القاص الزاهد ت ما بين (١١٠ ـ ١٢٠ هـ) ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (١) ·

٨٠ ـ (ت ق) يزيد بن زياد ويقال ابن أبي زياد القرشي الدمشقي ويقال انهما اثنان ، ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٢) ·

٨١ ـ (ت ق) يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزرى ، أبو فروة الرهاوي ت ١٥٥ هـ ، قال عنه : (ليس بقوي الحديث) (٣) ·

٨٢ ـ (ت ق) يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي ، أبو الحكم المدني ، نزل البصرة وتوفي بها في خلافة المهدي قال ابن أبي حاتم (سئل أبو زرعة عن يزيد بن عياض ؟ فقال : ضعيف الحديث وانتهى إلى حديثه فيما كان يقرأ علينا فقال : اضربوا على حديثه ولم يقرأ علينا) (٤) وقال عنه أيضا أكذب من ابن سمعان (٥) . وذكره فى أسماء الضعفاء (٦) ·

٨٣ ـ (ت ق) يعقوب بن الوليد بن عبد الله بن أبي هلال الازدي أبو يوسف ، وقيل أبو هلال المدني · قال ابن أبي حاتم (سئل أبو زرعة عن يعقوب بن الوليد فقال : ليس بشيء · وترك حديثه ولم يقرأ علينا) (٧) ·

الرواة الذين انفرد بالرواية عنهم أبو داود وابن ماجه فى سننهما وضعفهم أبو زرعة

٨٤ ـ (د ق) أيوب بن قطن الكندي الفلسطيني قال ابن ابي حاتم عن أبي زرعة لا يعرف (٨) ·

---

(١) انظر : اسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ى ـ وقال عنه شعبة (لان اقطع الطريق احب اليّ من ان اروى عن يزيد) وقال ايضا (لان أزني أحب إليّ من أن أحدث عن يزيد الرقاشى) . وانظر ترجمته في الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ . وتهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٠٩ ـ ٣١١ . وميزان الاعتدال ج ٤ / ٤١٨ . والمجروحين لا بن حبان ج ٣ / ٩٨ ·

(٢) انظر : أسماء الضعفاء لابي زرعة حرف ـ ى ـ . وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩ . وميزان الاعتدال ج ٤ / ٤٢٥ . والجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٢٦٧ . وكذا في تهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٣٦ دون كلمة (الحديث) ·

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي · وانظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٢٨٣ . وفي تهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٥٣ قال عنه (ضعيف الحديث وأمر أن يضرب على حديثه) ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٩ ـ ا ب ـ) وابن سمعان هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي الذي قال عنه أبو زرعة كذاب . انظر : تهذيب التهذيب ج ٥ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ ·

(٦) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ي ـ ·

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٢١٦ ـ ٢١٧ . وفي تهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٩٨ قال عنه (غير ثقة) ·

(٨) انظر : تهذيب التهذيب ج ١ / ٤١٠ . وفي تقريب التهذيب ج ١ / ٩٠ قال عنه : فيه لـــين ·

٨٥ ـ (د ق) الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي . ابو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري قال عنه : « منكر الحديث » (١) .

٨٦ ـ (د ق) خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي السعيدي أبو سعيد الكوفي قال عنه : واهي الحديث (٢) . وقال عنه : منكر الحديث (٣) . وضرب على حديثه (٤) .

٨٧ ـ (قد ق) داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان الطائي . ويقال الثقفي البكراوي أبو سليمان صاحب كتاب العقل ت ٢٠٦ هـ . قال عنه : ضعيف الحديث (٥) .

٨٨ ـ (د ق) درست بن زياد العنبري . ويقال القشيري أبو الحسن . ويقال أبو يحيى بصري . القزاز ت ما بين ١٧٠ ـ ٢٠٠ هـ قال عنه : واهي الحديث (٦) .

٨٩ ـ (بخ د ق) شرحبيل بن سعد ابو سعد الحظمي المدني مولى الأنصار ت ١٢٣ هـ قال عنه (لـــين) (٧) .

٩٠ ـ (د ق) عباد بن كثير الثقفي البصري ت سنة بضع وخمسين ومائة قال عنه : واهي الحديث . وهو فاضل متعبد (٨) .

٩١ ـ (مد ق) عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي ابو عبد الرحمن المدني . قال ابن أبي حاتم امتنع أبو زرعة من أن يقرأ علينا حديث ابن سمعان وقال : هو لا شيء (٩) .

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٦٠ . وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٣٦٤ . واكتفى في ميزان الاعتدال ج ١ / ٥٤٥ بقوله (له مناكير) واخرجا له حديثا واحدا ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم) . كذا في تهذيب التهذيب ج ٢ / ٣٦٤ .

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١١ ـ أ ـ) .

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٣٤٤ . وكذا في تهذيب التهذيب ج ٣ / ١٠٩ .

(٤) انظر : ميزان الاعتدال ج ١ / ٦٣٥ .

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٧ ـ أ ـ) . وكذلك روى الخطيب في تاريخ بغداد ج ٨ / ٣٦١ بسنده إلى البرذعي قول أبي زرعة فيه . وانظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٢٤ . وتهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٠٠ . واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج٢ / ٢٠ بقوله قال أبو زرعة : ضعيف . وقال الذهبي : لقد شان ابن ماجه سننه بادخاله هذا الحديث الموضوع فيها .

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٣٨ . وتهذيب التهذيب ج ٣ / ٢٠٩ . واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٦ بقوله (واه) . وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزي .

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٣٣٩ . وتهذيب التهذيب ج ٤ / ٣٢١ . وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٦٦ قال عنه (فيه لـين) . وكذا في الترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧١ .

(٨) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٧) . وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٨٥ (سألت أبا زرعة عن عباد بن كثير قلت يكتب حديثه ؟ قال : لا . ثم قال : كان شيخا صالحا وكان لا يضبط الحديث وكان فى كتاب أبي زرعة حديث عن أحمد بن يونس عن زهير . عن عباد بن كثير . فقال : اضربوا عليه ولم يحدثنا به . وانظر : تهذيب التهذيب ج ٥ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٩) انظر الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٦٢ . وكذلك انظر : تهذيب التهذيب ج ٥ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ . وفي أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٩ ـ ب ـ) نقل أبو زرعة بسنده الى مالك بن أنس انه قال عن ابن سمعان : كذاب .

٩٢ ـ (د ق) عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي · قال عنه : ضعيف الحديث (١) ·

٩٣ ـ (د ق) عمر بن عطاء بن وراز ، ويقال ورازة ، حجازي · قال البرذعي : قلت لابي زرعة عمر بن عطاء الذي يروى ، عن عكرمة ؟ فقال : عمر بن عطاء بن وراز يحدث عن عكرمة ضعيف الحديث (٢) ·

٩٤ ـ (مد ق) محمد بن مروان بن قدامة العقيلي ، أبو بكر البصري المعروف بالعجلي قال عنه : ليس عندي بذاك (٣) ·

٩٥ ـ (د ق) مسلم بن خالد بن فروة مولى بَنى مخزوم ، الزنجي المكي الفقيه أبو خالد ت ١٨٠ هـ · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) ، وقال عنه : منكر الحديث (٥) ·

(د ق) مندل بن على العنزي أبو عبد الله الكوفي ، يقال اسمه عمرو ، ومندل لقبه ت ١٦٧ هـ · مر بحديثه أبو زرعة اثناء مذاكراته مع البرذعي فأمره بالضرب عليه ، ولم يقرأه (٦) · وقال عنه : لـين الحديث (٧) ، وقال عنه أيضاً ليس بالقوي (٨) ·

(د ق) يحيى بن العلاء البجلي أبو سلمة ويقال أبو عمرو الرازي ت ما بين (١٥٠ ـ ١٦٠ هـ) قال عنه واهي الحديث (٩) ·

٩٦ ـ (د ق) أبو سعيد الجبراني ، الحميري ، الحمصي ، ويقال أبو سعد الخير

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٥ ـ ب ـ) ، وفي الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١١٨ ـ ١١٩ قال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عنه ؟ فقال : ليس بقوي · قلت : ما حاله ؟ قال : اسأل الله السلامة · ونقل هذا القول المزى · انظر : تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤٧١ ·

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ أ ـ) ، ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١٢٦ عن أبي زرعة انه قال عنه (مكي ، لـين) وفي نسخة أخرى في الجرح والتعديل قال عنه : (ثقة ، لـين) ومن هذه النسخة نقل المزى قول أبي زرعة فيه ، انظر : تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤ وفيه قال يحيى بن معين : عمر بن عطاء الذي يروى عنه ابن جريج يحدث عن عكرمة ليس هو بشيء وهو ابن أبي وراز وهم يضعفونه ، كل شيء عن عكرمة فهو ابن وراز ، عمر بن عطاء بن أبي الخوار : ثقة ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٨٦ ، وتهذيب التهذيب ج ٩ / ٤٣٧ ، واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٣ بقوله (ليس بذاك) ، وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ م ـ ·

(٥) انظر : أسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢٤ ـ ب ـ) ·

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٤٣٥ ، وتهذيب التهذيب ج ١٠ / ٢٩٩ ·

(٨) انظر : أسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٩) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٨ ـ أ ـ) ، وقال عنه أيضا كما في الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ١٨٠ في حديثه ضعف وكذا في تهذيب التهذيب ج ١١ / ٢٦٢ ·

الانماري . ويقال إنهما اثنان . قيل اسمه زياد . ويقال عامر . ويقال عمر بن سعد • قال عنه : لا اعرفه (١) •

الرواة الذين انفرد بالرواية عنهم النسائي وابن ماجه فى سننهما وضعفهم أبو زرعة

٩٧ ـ (س ق) إبراهيم بن عيينة بن أبي عمران الهلالي مولاهم الكوفي . أبو أسحاق أخو سفيان ت قبل ٢٠٠ هـ • قال عنه : ضعيف الحديث (٢) •

٩٨ ـ (س ق) بشر بن حرب الازدي . أبو عمر الندبي البصري ت سنة نيف وعشرين ومائة • قال عنه : ضعيف الحديث (٣) . وذكره في أسماء الضعفاء (٤) •

٩٩ ـ (س ق) جرير بن يزيد بن عبد الله البجلي . قال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عنه ؟ فقال : منكر الحديث (٥) •

١٠٠ ـ (خت س ق) سلامة بن روح بن خالد بن عقيل بن خالد الأموي مولاهم الايلي ت ١٩٧ هـ • قال أبو زرعة : ضعيف . منكر الحديث • قلت ـ القائل ابن أبي حاتم ـ يكتب حديثه ؟ قال : نعم يكتب على الاعتبار روى حديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنّة البله . وحديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : كم من ضعيف متضعف لو قسم على الله لأبره (٦) •

١٠١ ـ (عس ق) عبد الله بن ميسرة أبو ليلى الحارثي الكوفي الواسطي • قال عنه : واهي الحديث (٧) •

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ج ١٢ / ١٠٩ . وميزان الاعتدال ج ٤ / ٥٢٩ . وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ج ٢ / ٤٢٨ مجهول •

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٣ ـ أ ـ) وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ١ / ١٤٩ ـ ١٥٠ . وميزان الاعتدال ج ١ / ٥١ . والجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١١٨ •

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٣٥٤ . واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله : ضعفه أبو زرعة •

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ب ـ •

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٥٠٣ . وتهذيب التهذيب بقوله ج ٢ / ٧٧ . وميزان الاعتدال ج ١ / ٣٩٧ . وأسماء الضعفاء لابن الجوزي . قال المزي كما في تهذيب التهذيب ج ٢ / ٧٧ : له عندهما حديث واحد فى المسح على الخفين . وفي تحفة الاشراف للمزي ج ٢ / ٣٧٦ عزاه لابن ماجه فقط وهذا وهم منه رحمه الله حيث عزاه للنسائى كما مر . وانظر الحديث في : سنن ابن ماجه ج ١ / ١٨٣

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٣٠٤ . وكذا في تهذيب التهذيب ج ٤ / ٢٨٩ باختصار • واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٨٣ بقوله (منكر الحديث) . واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله (ضعيف منكر الحديث) •

(٧) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ ب ـ) . وفي الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ١٧٨ قال عنه : واهي الحديث . ضعيف الحديث • وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ٥١١ ضمن ترجمته(أبو ليلى . وهو أبو اسحاق . وأبو جرير . وأبو عبد الجليل . كناه بهذه الأربعة هشيم يدلسّه) •

١٠٢ ـ (س ق) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي ، الدمشقي · قال عنه : ضعيف الحديث (١) ·

الـرواة الذين روى عنهم أصحاب الســنن مع ابن مــاجه وضعفهم أبو زرعة

١٠٣ ـ (د ت ق) إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عبد الرحمن الأسود أبو سليمان الأموي مولى آل عثمان المدني ، أدرك معاوية ت ١٤٤ هـ · قال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول عنه : (ذاهب الحديث ، متروك الحديث · وكان في كتابنا حديث عنه فلم يقرأه علينا وقال : أضعف ولد أبي فروة اسحاق) (٢) ، وذكره في أسماء الضعفاء (٣) ·

١٠٤ ـ (ي د ت ق) اسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير (٤) الاسدي المكي أبو عبد الملك ابن أخي عبد العزيز بن رفيع · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٥) ·

١٠٥ ـ (ت عس ق) ثابت بن أبي صفية دينار وقيل سعيد أبو حمزة الثمالي الازدي ، الكوفي مولى المهلب · مات في خلافة أبي جعفر · قال عنه أبو زرعة : (لـين) (٦) · قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : أبو حمزة الثمالي ؟ قال : واهي الحديث (٧) ·

١٠٦ ـ (د ت ق) جابر بن يزيد بن الحارث ، الجعفي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو يزيد الكوفي ت ١٢٧ هـ وقيل ١٣٢ هـ ، قال عنه أبو زرعة (لـين) (٨) ·

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٣٠١ . وتهذيب التهذيب ج ٦ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ . وفي أجوبته على أسئلة البرذعي ورقة (١٣ ـ أ ـ) قال عنه : ضعيف · واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٩٨ بقوله ضعيف . وكذا في أسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٢٢٨ وقال في ج ١ / ق ١ / ٣٠٧ (ترك أبي وأبو زرعة حديث اسحاق بن أبي فروة وكذلك أحمد ويحيى وعلي) . واكتفى في تهذيب التهذيب ج ١ / ٢٤١ بقوله (متروك الحديث ذاهب الحديث) وفي ميزان الاعتدال ج ١ / ١٩٣ بقوله (متروك) ·

(٣) انظر أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ ·

(٤) (والصفير) (بالمهملة والفاء مصغراً . وفي الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١٨٦ والمجروحين لابن حبان ج ١ / ١١٠ (الصفيراء) وفي الأصل وميزان الاعتدال ج ١ / ٢٣٧ . (الصغير) وكذا في خلاصة تهذيب الكمال) ·

(٥) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ أ ـ ·

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٤٥٨ . تهذيب التهذيب ج ٢ / ٧ ·

(٧) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١١) ·

(٨) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٤٩٨ ، وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٢ / ٤٦ ـ ٥١ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٣٧٩ ـ ٣٨٤ ·

١٠٧ ـ (د ت ق) دلهم بن صالح الكندي ، الكوفي ، قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : دلهم بن صالح ؟ قال : ضعيف الحديث (١) .

١٠٨ ـ (د ت ق) سليمان بن جنادة بن أبي أمية الازدي الدوسي . ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٢) .

١٠٩ ـ (مد ت ق) صالح بن حسان النصري أبو الحارث المدني نزيل البصرة . ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء (٣) .

(د ت سي ق) صالح بن محمد بن زائدة المدني أبو واقد الليثي الصغير ت ما بين ١٤٠ ـ ١٥٠ هـ قال عنه : ضعيف الحديث (٤) .

١١٠ ـ (د ت ق) صالح بن نبهان مولى التؤمة بنت أمية بن خلف المديني وهو صالح بن أبي صالح ت ١٢٥ هـ . قال عنه أبو زرعة فيما نقله عنه ابن أبي حاتم (ضعيف) (٥) . قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : صالح مولى التؤمة ؟ فقال : حدثنى عبد الله ابن الحسن عن مطرف قال : سمعت ملكاً يقول : صالح مولى التؤمة كذاب (٦) .

١١١ ـ (ت س ق) صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية ويقال أبو محمد الدمشقي . قال عنه (كان شاميا قدريا لينا) (٧) .

١١٢ ـ (عخ د ت سي ق) عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١١ ـ أ ـ) . وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٣ / ٢١٢ ـ ٢١٣ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٨ . والجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٣٦ .

(٢) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ س ـ . وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٤ / ١٧٧ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ١٩٨ . والجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ١٠٥ .

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ص ـ . وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٤ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٩١ . ج ٢ / ٢٩١ . وتاريخ بغداد ج ٩ / ٣٠١ ـ ٣٠٣ . والجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٣٩٨ .

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٥ ـ أ ـ) . وانظر : تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٠١ .

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤١٨ . وكذا في تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٠٦ .

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي . ورقة (١٣ ـ أ) .

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤٣٠ . وفي تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤١٦ قال عنه (ضعيف) وقال : (شيخ) . وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ٣١٠ اكتفى بقوله (كان قدرياً ليناً) . وفي تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤١٦ قال أبو زرعة : الدمشقي عن دحيم أنه قال عن صدقة (مضطرب الحديث ضعيف) وفيه وفي الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤٢٩ قال الإمام أحمد : (ما كان من حديثه مرفوعاً فهو منكر وما كان من حديثه مرسل عن مكحول فهو أسهل وهو ضعيف جداً) .

العدوي المدني ت ١٣٢ هـ · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (١) ، وقال عنه منكر الحديث ، مضطرب الحديث (٢) ·

١١٣ ـ (بخ مد ت ق) عبد الله بن مسلم بن هرمز ، المكي · قال البرذعي : سألت أبا زرعة عن عبد الله بن مسلم بن هرمز فقال : ليس بالقوي (٣) ·

١١٤ ـ (بخ د ت ق) عبد الرحمن بن رافع التنوخي أبو الجهم ويقال أبو الحجر المصري ، قاضي إفريقية ت ١١٣ هـ ، ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) ·

١١٥ ـ (بخ د ت ق) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، الافريقي ، أبو أيوبه ، الشعباني قاضي إفريقية (ت ١٥٦) قال ابن أبي حاتم : (سألت أبي وأبا زرعة ، عن الإفريقي ، وابن لهيعة ؟ فقالا ضعيفان واثبتهما الافريقي ، أما الافريقي فان أحاديثه التي تنكر عن شيوخ لا نعرفهم ، وعن أهل بلده فيحتمل ان لا يكون فيهم ويحتمل ان يكون (٥) · قال البرذعي : قلت : يروى عن يحيى القطان انه قال : الافريقي ثقة ، رجاله لا نعرفهم ؟ · فقال لى أبو زرعة : حديثه ، عن هؤلاء لا يدرى ، ولكنه حدث عن عبد الله بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب (فيمن أتى بهيمة) (٦) وهو منكر · قلت : فكيف محله عندك ؟ قال : يقارب يحيى بن عبد الله (٧) ونحوه ·

١١٦ ـ (د س ق) عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي المروزي · ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٨) ·

---

(١) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ ·

(٢) في الجرح والتعديل ج ٣ / ق١ / ٣٤٨ (سئل أبو زرعة عنه ؟ فقال : قال لي محمد بن عبد الله بن نمير عاصم بن عبيد الله أحب إليك أم ابن عقيل ؟ فقلت ابن عقيل يختلف عليه في الأسانيد وعاصم منكر الحديث في الأصل وهو مضطرب الحديث) ، وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٥٤ قال عنه (منكر الحديث) ·

(٣) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢ ـ أ ـ) ، وانظر :ترجمته في الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ١٦٤ ، وتهذيب التهذيب ج ٦ / ٢٩ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٠٣ ·

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ · وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٦ / ١٦٨ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٦٠ ، والجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٢٣٢ ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٢٣٥ وزاد (سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن الافريقي ؟ فقال : ليس بقوي) ·

(٦) رواه أبو داود في سننه ج ١٧ / ٤٣١ ، والترمذي في الجامع أبواب الحدود ج ٥ / ١٩ ، ٢١ ، ورواه ابن ماجه في سننه ج ٢ / ٨٥٦ ، والإمام أحمد في مسنده ج ١٦ / ١٠٢ -١٠٣ ، والحاكم في المستدرك ج ٤ / ٣٥٥ وقال صحيح الاسناد ، وأقره الذهبي · كلهم عن طريق عكرمة ، عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم · وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ / ٢٧٣ عن أبي هريرة واشار اليه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٧٨ ·

(٧) ويحيى بن عبد الله لعله أراد به يحيى بن عبد الله الكندي الاجلح أبو حجية الذي قال عنه (ليس بقوي) ، انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ١٦٤ ، أو أراد به يحيى بن عبد الله بن الضحاك ، الحراني البابلتي الذي امتنع ان يحدث عنه ولم يقرأ حديثه عن ابن أبي حاتم ، انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ١٦٤ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٩٠ ·

(٨) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ · وانظر ترجمته : في الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٣٢٢ ، تهذيب التهذيب ج ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ ، ميزان الاعتدال ج ٣ / ١١ ·

١١٧ ـ (خت د ت ق) عبيدة بن متعب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي ، قال عنه أبو زرعة (ليس بقوي) (١) · وقال البرذعي : قال لي أبو زرعة : حدثنا على بن الجعد قال : سمعت سفيان يقول لنا : شيخ من أهل الكوفة فقالوا : من هو ؟ قال من بني ضبة · فقالوا : من هو ؟ قال : عبيدة · كأنه كره ان يذكره لانه ليس بذاك القوي (٢) ·

١١٨ ـ (تم س ق) عطاء بن مسلم الخفاف أبو مخلد الكوفي نزيل حلب ت ١٩٠ هـ قال عنه (كان من أهل الكوفة قدم حلب ، روى عنه ابن المبارك ، دفن كتبه ثم روى من حفظه فيهم فيه ، وكان رجلا صالحا) (٣) ·

١١٩ ـ (د ت ق) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، أبو الحسن التيمي مولاهم ت ٢٠١ هـ · قال ابن أبي حاتم في ترجمة محمد بن مصعب القرقساني (قلت لأبي زرعة : محمد بن مصعب وعلي بن عاصم أيهما أحب إليك ؟ قال : محمد بن مصعب أحب إليّ · على بن عاصم تكلم بكلام سوء ما أقل من حدث عنه من أصحابنا) (٤) · وقال البرذعي : قلت لأبي زرعة : على بن عاصم ؟ قال : ترك الناس حديثه إلا أن أحمد ربما ذكره (٥) ·

١٢٠ ـ (بخ قد ت ق) عيسى بن سنان الحنفي ، أبو سنان القسملي ، الفلسطيني ، سكن البصرة · قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : عيسى بن سنان القسملي ؟ فقال : لين الحديث · وسألته مرة أخرى عنه فقال : مخلط ضعيف الحديث (٦) ·

١٢١ ـ (بخ د ت ق) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن · ت ١١١ هـ · قال عنه (لين) (٧) · قال البرذعي : قلت : أبو اسماعيل المؤدب ، عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقصوا أعرافها) (٨) فقال : حديث منكر جدا (٩) ·

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ج ٧ / ٨٧ ، الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٩٤ ·

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢٩ ـ أ ـ) ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٣٦ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ٧ / ٢١١ ـ ٢١٢ دون عبارة (قدم حلب روى عنه ابن المبارك) واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ / ٧٦ بقوله (كان يهم) ·

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ١٠٣ ، تهذيب التهذيب ج ٧ / ٣٤٨ وفيه نقل قول أبي زرعة ابن حجر ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٨ ـ أ ـ) ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٧ـ أ ـ) ، وقد نقل المزي قول أبي زرعة فيه باختصار · انظر : تهذيب التهذيب ج ٨ / ٢١٢ ·

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٨٣ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ / ٢٢٥ ·

(٨) رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد / باب في كراهية جز نواصي الخيل واذنابها ج ١٢ / ٣٦ ، عن عتبة بن عبد السلمى ورواه أبو نعيم في تاريخ اصبهان ج ١ / ١٧١ بلفظ مقارب عن أنس ، وانظر مجمع الفوائد للمغربي ج ١ / ٣٦ ·

(٩) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٦ ـ ب ـ) ·

١٢٢ ـ (ز د ت ق) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد اليشكري المزني ت ما بين ١٥٠ ـ ١٦٠ هـ . قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال (واهي الحديث ليس بقوي ، قلت له بهز بن حكيم وعبد المهيمن وكثير بن عبد الله أيهم أحب إليك ؟ فقال : بهز وعبد المهيمن أحب إلي منه) (١) . وقال البرذعي : قلت : أحاديث كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده قال واهية . قلت : ممن وهنها ؟ قال : من كثير (٢) .

١٢٣ ـ (د ت ق) المثنى بن الصباح اليمانى الابناوي أبو عبد الله ويقال أبو يحيى المكي ، أصله من أبناء فارس ت ١٤٩ هـ . قال عنه أبو زرعة (لـين الحديث) (٣) . وقد ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) .

١٢٤ ـ (د س ق) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي ، ت ١٥٧ هـ . نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة إنه قال عنه (ليس بقوي) (٥) وفي أجوبته على البرذعي قال أيضاً (ليس بقوي) (٦) .

١٢٥ ـ (د ت ق) محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ أبو عبد الله الرازي . قال عنه أبو زرعة (من فاته ابن حميد يحتاج ان ينزل في عشرة آلاف حديث) وقال أبو القاسم ابن أخي أبو زرعة (سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فاومى بأصبعه الى فمه فقلت له كان يكذب فقال برأسه نعم . فقلت له : كان قد شاخ لعله كان يعمل عليه ويدلس عليه . فقال : لا يعني كان يتعمد) وقال أبو زرعة (كتب إلى من بغداد بنحو من خمسين حديثاً من حديث ابن حميد منكرة ، فيه أحاديث رواه شبابة عن شعبة حدث به عن ابراهيم بن المختار عن شعبة) وروى ان أبا زرعة سئل عنه فقال تركه محمد بن اسماعيل فلما بلغ ذلك البخاري قال بره لنا قديم (٧) .

وقال البرذعي دفع إليّ أبو زرعة جزءا من فوائد الرازيين ، فنسخت منه ما نسخت وكان فيه أحاديث ، عن أحمد بن أبي سريج ، وعن من دون أحمد فلما اتيته بالكتاب

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ١٥٤ . وانظر : تهذيب التهذيب ج ٨ / ٤٢٢ . وقال ابن حبان في المجروحين ج ٢ / ٢٢١ (منكر الحديث جداً) يروى عن أبيه عن جده بنسخة موضوعة . لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه الا على جهة التعجب واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله (واهي الحديث) .

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٦ ـ أ ـ) .

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٣٢٤ . تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٣٦ .

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ م ـ .

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٣٠٤ .

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٩ ـ ب ـ) .

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . وميزان الاعتدال . وتهذيب التهذيب ج ٩ / ١٢٧ ـ ١٣١ . وتاريخ بغداد ج ٢ / ٢٥٩ ـ ٢٦٤ .

قلت : لا ادراك ادخلت فى هذا الجزء محمد بن حميد ؟ فقال لي : محمد بن حميد يحتاج الى جزء على حدة · وقلت له مرة أخرى أو قال له غيرى ان أحمد بن حنبل قال : ان أحاديث ابن حميد ، عن جرير ـ ابن عبد الحميد الضبى ـ صحاح ، وأحاديثه ، عن شيوخه لا يدرى · فقال أبو زرعة : نحن اعلم به من أبي عبد الله رحمه الله يعنى فى امساكه ، عن الرواية عنه (١) ·

١٢٦ ـ (د ت ق) محمد بن فضاء بن خالد الازدي الجهضمي ، أبو بحر البصري · قال عنه : (ضعيف الحديث) (٢) ·

١٢٧ ـ (د س ق) نوح بن ربيعة الانصاري مولاهم أبو مكين البصري ت ١٥٣ هـ · ذكره أبو زرعة فى أسماء الضعفاء وقال عنه منكر الحديث (٣) ·

١٢٨ ـ (بخ د ت ق) الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني ، المرهبي ت ١٧٢ هـ · نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة انه قال عنه (في حديثه وهي) (٤) · قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : الوليد بن أبي ثور ؟ قال : منكر الحديث يهم كثيراً (٥) ·

١٢٩ ـ (د ت ق) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي اسمه بكير وقيل عبد السلام ، ت ٢٥٦ هـ · قال عنه (ضعيف الحديث ، منكر الحديث) (٦) ·

١٣٠ ـ (د ت ق) أبو زيد المخزومي مولى عمرو بن حريث ، وقيل أبو زائد ، وأبو زيد بالشك · (قال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أبو زيد مجهول لا يعرف لا اعرف كنيته ولا اعرف اسمه) (٧) ·

١٣١ ـ (د ت ق) أبو ماجد ، ويقال أبو ماجدة الحنفي العجلى الكوفي اسمه عائذ ابن نضلة ، عن عن ابن مسعود في السير فى الجنازة · قال أبو زرعة : قال الحميدي : قال ابن

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢٤ ـ أ ـ) ·

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٥٦ ، وتهذيب التهذيب ج ٩ / ٤٠٠ ·

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ن ـ · وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٨٥ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٢٧٧ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ·

(٤) انظر : تهذيب التهذيب ج ١١ / ١٣٨ ، وقد نقل المزي قول أبي زرعة فيه كما أجاب البرذعي به · ونقل الذهبي القولين عنه في ميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٤١ الا أنه قال وقال مرة : في حديثه وهاء) وروى هذا الخبر الخطيب في تاريخ بغداد ج ١٣ / ٤٤٠ بسنده الى البرذعي ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ ب ـ) ·

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٤٠٥ ، واكتفى في تهذيب التهذيب ج ١٢ / ٢٩ بقوله (ضعيف ، منكر الحديث) ، واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله (ضعيف) ·

(٧) انظر : تهذيب التهذيب ج ١٢ / ١٠٣ وزاد في الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٣٧٣ (ولا بشر بن منصور الذي روى عن أبي زيد هذا) ، وانظر : ميزان الاعتدال ج ٤ / ٥٢٧ ·

عيينة : قلت ليحيى الجابر : من أبو ماجد الحنفي ؟ قال : طار علينا طير فحدثنا ، وهو منكر الحديث (١) ٠

١٣٢ ـ (د ت ق) أبو المهزم التميمي البصري ٠ اسمه يزيد وقيل عبد الرحمن بن سفيان ، روى عن أبي هريرة ٠ قال ابن أبي حاتم (سألت أبا زرعة عن أبي المهزم يزيد بن سفيان ، فقال : ليس بقوي ، شعبة يوهنه ويقول : كتبت عنه مائة حديث ما حدثت عنه بشيء حكى على بن المديني عن عبد الرحمن بذلك) (٢) ٠ وقد ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٣) ٠

١٣٣ ـ (بخ د ت ق) أبو يحيى القتات الكوفي الكناني ، اسمه زاذان ، وقيل دينار وقيل مسلم ، وقيل يزيد ، وقيل زبان ، وقيل عبد الرحمن بن دينار ٠ قال البرذعي : قلت لأبي زرعة أبو يحيى القتات ؟ قال : ضعيف الحديث (٤) ٠

١٣٤ ـ (٤) باذام ويقال باذان أبو صالح مولى أم هانيء بنت أبي طالب ٠ ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٥) ٠

١٣٥ ـ (٤) الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور الخارقي أبو زهير الكوفي الحوني قال عنه : لا يحتج بحديثه (٦) ٠ وروى بسنده الى الشعبي انه قال : حدثنى الحارث الأعور وكان كاذباً (٧) ٠

١٣٦ ـ (٤) زيد بن الحواري أبو الحواري العمي البصري قاضي هداة وهو مولى زياد بن أبيه ، قال عنه : (ليس بقوي ، واهي الحديث ضعيف) (٨) ٠

١٣٧ ـ (٤) سعيد بن بشير الازدي ، ويقال البصري مولاهم أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سلمة الشامي ٠ ت ١٦٨ أو ١٦٩ هـ قال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي وأبا زرعة

---

(١) قال البخاري في الضعفاء الصغير في ترجمته (قال الحميدي ، عن ابن عيينة قلت ليحيى من أبو ماجد ؟ قال : طارى طرأ علينا وهو منكر الحديث) ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ١٢ / ٢١٧ وفيه (طير طرأ علينا ......) وانظر : ميزان الاعتدال ج ٤ / ٥٦٧ ٠

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ٢٦٩ ، وكذا تهذيب التهذيب ج ١٢ / ٢٤٩ ٠

(٣) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ي ـ ٠

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (ـ ـ) ٠

(٥) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ب ـ . وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ / ٤١٧ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٢٩٦ ، والجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ٤٣٢ ٠

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٧٩ ، وتهذيب التهذيب ج ٢ / ١٤٦ ٠

(٧) هذا الخبر أورده مسلم في مقدمة صحيحه ج ١ / ٩٨ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ٢ / ١٤٥ ، والجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٧٨ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٤٣٥ ٠

(٨) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٥٦١ ، وتهذيب التهذيب ج ٣ / ٤٠٨ ٠

ذكرا سعيد بن بشير فقالا : محله الصدق عندنا · قلت لهما يحتج بحديثه ؟ فقالا : يحتج بحديث ابن أبي عروبة ، والدستوائي ، هذا شيخ يكتب حديثه) (١) (وذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء) (٢) ·

١٣٨ ـ (٤) عبد الاعلى بن عامر الثعلبي الكوفي ، ت ١٢٩ هـ ، نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أنه قال عنه : (ضعيف الحديث ربما رفع الحديث وربما وقفه) (٣) · وقد ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) ·

١٣٩ ـ (٤) عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان ، الانصاري المدني · قال البرذعي : قلت : حارثة وعبد الرحمن ابنا أبي الرجال ؟ فقال : عبد الرحمن اشبه ، وحارثة واه ، وعبد الرحمن أيضاً يرفع اشياء لا يرفعها غيره (٥) ·

١٤٠ ـ (س ٤) عمارة بن حديد البجلي · قال عنه (لا يعرف) (٦) ·

١٤١ ـ (٤) عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أبو الحسن الكوفي أخو سفيان قال عنه أبو زرعة : ضعيف الحديث (٧) ··

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٧ ، كذلك في تهذيب التهذيب ج ٤ / ١٠ ، وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٢٩ قال الذهبي (وذكره أبو زرعة فى الضعفاء وقال لا يحتج به · وكذا قال أبو حاتم ، وقال يحول من كتاب الضعفاء · وقال أبو مسهر ـ عبد الأعلى ت ٢١٨ ـ لم يكن في بلدنا أحفظ منه ، وهو منكر الحديث ·· وقال البخاري : يتكلمون في حفظه ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال مرة : ليس بشيء وقال النسائى : ضعيف ، وقال على بن المدين : كان ضعيفا · وقال محمد بن عبد الله بن نمير : منكر الحديث ليس بشيء ، ليس بقوي الحديث ، يروى عن قتادة المنكرات · وقال ابن عدي : لا أرى بما يرويه بأسا ولعله يهم في الشيء بعد الشيء ، ويغلط والغالب على حديثه الاستقامة والغالب عليه الصدق · ووثقه شعبة ودحيم هذه أغلب أقوال الأئمة فيه ، لذا قال عنه ابن حجر فى التقريب ج ١ / ٢٩٢ : ضعيف ، وانظر ترجمته وأقوال العلماء فيه في : تهذيب التهذيب ج ٤ / ٨ ـ ١٠ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ١٢٧ ـ ١٢٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ / ١٢٣ ـ ١٢٤ ·

(٢) أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ س ـ ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٢٦ ، وكذا في تهذيب التهذيب ج ٦ / ٩٤ ـ ٩٥ ، واكتفى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٣٠ بقوله (ضعفه أبو زرعة) ونقل ابن الجوزي في أسماء الضعفاء عنه انه قال : (ضعيف الحديث) ·

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لابى زرعة حرف ـ ع ـ ·

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي (ورقة ـ ١٠ ـ) ، وانظر : تهذيب التهذيب ج ٦ / ١٦٩ ·

(٦) انظر : تهذيب التهذيب ج ٣ / ٤١٤ ، وميزان الاعتدال ج ٣ / ١٧٥ ، والجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٦٤ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٧) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٣ ـ أ) ، وكذا في ميزان الاعتدال ج ٣ / ٢٤٠ ، والترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٦ ، وفي تهذيب التهذيب ج ٨ / ١٣٦ نقل عن أبي زرعة أنه قال عنه (صالح الحديث) ولفظة (ضعيف الحديث) من ألفاظ الجرح ومرتبتها (٣) ويراد بها ان (لا يطرح حديثه بل يعتبر به) ولفظة (صالح الحديث) من ألفاظ التعديل ومرتبتها (٤) ويراد بها أن (يكتب حديثه للاعتبار) وكان عبد الرحمن بن مهدي ربما جرى ذكر حديث الرجل فيه ضعف وهو رجل صدوق فيقول رجل (صالح =

١٤٢ ـ (خت ٤) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري القاضي ت ١٥٢ هـ قال عنه (لـــين) (١) ٠

١٤٣ ـ (خت ٤) محمد بن سليم أبو هلال الراسبي ، العبدي ، البصري ت ١٦٧ هـ ٠ قال ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة عنه فقال (لـــين) (٢) قال البرذعي : سئل أبو زرعة ، وأنا شاهد ، عن أبي هلال الراسبي ؟ فقال : لين ، وليس بالقوي (٣) ٠

١٤٤ ـ (٤) المغيرة بن زياد البجلي ، أبو هاشم الموصلي ، ويقال أبو هاشم روى عن مكحول وغيره ، ت ١٥٢ هـ ٠ قال ابن أبي حاتم (سألت أبي وأبا زرعة عن مغيرة بن زياد ؟ فقالا : شيخ ٠ قلت : يحتج بحديثه ؟ قالا : لا) (٤) ٠ وقد ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء وقال عنه : في حديثه اضطراب (٥) ٠

١٤٥ ـ (٤) نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني ، أبو معشر ، وهو مولى بني هاشم ، مشهور بكنيته ، ويقال كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال ت ١٧٠ هـ ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٦) ، وقال ابن أبي حاتم : سئل أبي وأبو زرعة عنه فقالا : صدوق ٠ وقال أبو زرعة : هو صدوق في الحديث وليس بالقوي (٧) ٠

الرواة الذين روى عنهم أحد الشيخين في صحيحيهما أو كليهما أو يشاركهم أصحاب السنن أو بعضهم وجرحهم أبو زرعة

١٤٦ ـ (خ م س ق) أحمد بن عيسى بن حسان ، المصري ، أبو عبد الله العسكري

= الحديث) ٠ انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ١١٢ ـ ١١٣ ٠ أقوال الأئمة فيه : قال البزار : ليس به بأس . وقال ابن خلفون وقال أبو صالح : صدوق . وقال ابن معين والذهبي : صالح الحديث . وقال أبو داود : صالح وحديثه قريب . وقال أبو حاتم : لا يحتج به يأتي بالمناكير. وقال العقيلي : في العقيلي : فى حديثه وهم . خطأ ٠ انظر : تهذيب التهذيب ج ٨ / ١٣٦ ـ ١٣٧ . وميزان الاعتدال ج ٣ / ٣٤٠ ـ ٣٤١ . والجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٠٢ ٠

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٨٦ . وتهذيب التهذيب ج ٥ / ١٠٤ وضبط اسمه بالنون والجيم ٠

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٢٧٤ ٠

(٣) انظر :اجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٦ ـ ب ـ) ٠

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٢٢٢ . وكذا في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٢٥٩ ٠

(٥) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ م ـ ٠ تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٢٥٩ . وفي الترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٨ قال أبو زرعة (لا يحتج به) ونقل ابن الجوزي في أسماء الضعفاء عنه أنه قال : (لا يحتج بحديثه) ٠

(٦) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ن ـ ٠

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٤٩٥ . وكذا في تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٢١ . وانظر أقوال العلماء فيه في المصدرين السابقين وتاريخ بغداد ج ١٣ / ٤٥٧ ـ ٤٦٢ . وميزان الاعتدال ج ٤ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨ ٠ قال عنه الخليلي الحافظ : أبو معشر له مكان في العلم والتاريخ . وتاريخه احتج به الأئمة وضعفوه في الحديث وكان ينفرد بأحاديث أمسك الشافعي عن الرواية عنه . وتغير قبل أن يموت بسنتين تغيراً شديداً ٠ انظر : تهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٢٢ ٠

المعروف بالتستري · ت ٢٤٣ هـ · قال عنه أبو زرعة : ما رأيت أهل مصر يشكّون في أن أحمد ابن عيسى · وأشار بيده إلى لسانه كأنه يقول : الكذب (١) ·

١٤٧ ـ (م ٤) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور وهو السدي الكبير كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدى ت ١٢٧ هـ · قال عنه (لـــين) (٢) ·

١٤٨ ـ (بخ م ت س ق) اشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي مولى ثقيف ويقال له : شعبة النجار ، والتابوتي ، والافرق ، والاثرم ، صاحب التوابيت ت ١٣٦ هـ قال عنه (لـــين) (٣) ·

١٤٩ ـ (خ د ت ق) الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري ، قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : الحسن بن ذكوان ؟ قال : ضعيف الحديث (٤) ·

١٥٠ ـ داود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني ت ١٣٥ هـ قال عنه (لـــين) (٥) ·

١٥١ ـ (م مد ت س ق) زمعة بن صالح الجندي اليماني ، سكن مكة ، سئل أبو زرعة عنه فقال : (مكي ، لـين ، واهي الحديث ، حديثه عن الزهري كأنه يقول مناكير) (٦) ·

١٥٢ ـ (خت م ٤) شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي ، ت ١٧٧ هـ ، قال ابن أبي حاتم (قلت لأبي زرعة شريك يحتج بحديثه ؟ قال :

---

(١) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٢٨ ـ ب ـ) · وقد قال الخطيب عنه (ما رأيت لمن تكلم في أحمد بن عيسى حجة توجب ترك الاحتجاج بحديثه) · انظر : تهذيب التهذيب ج ١ / ٦٤ ـ ٦٥ ، تاريخ بغداد ج ٤ / ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ·

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ١ / ١٨٥ ، وتهذيب التهذيب ج ١ / ٣١٤ وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ·

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق١ / ٢٧٢ ، تهذيب التهذيب ج ١ / ٣٥٣ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٢٦٤ ·

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٨ ـ أ ـ) ، وانظر ترجمته في ج ١ / ق ٢ / ١٣ ، وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٤٨٩ ، وهدي الساري ص ٣٩٧ · قال الساجي : إنما ضعف لمذهبه وفي حديثه بعض المناكير · كان قدريا ·

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٤٠٩ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ، وتهذيب التهذيب ج ٣ / ١٨١ ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٥ ، وفي هدي الساري ص ٤٠١ قال ابن حجر في ترجمته (وثقه ابن معين وابن سعد والعجلى وابن اسحاق وأحمد بن صالح المصري والنسائى وقال أبو حاتم ليس بقوي لولا ان مالكاً روى عنه لترك حديثه ، وقال الجوزجاني لا يحمدون حديثه ، وقال الساجي منكر الحديث متهم برأي الخوارج وقال ابن حبان لم يكن داعية وقال على بن المديني ما روى عن عكرمة فمنكر وكذا قال أبو داود وزاد حديثه عن شيوخه مستقيم ، وقال ابن عدي هو عندي صالح الحديث ، قلت (ابن حجر) روى له البخاري حديثاً واحداً من رواية مالك عنه عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة في العرايا وله شواهد ·

(٦) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٣٧ ـ أ ـ) · وانظر : الجرح والتعديل ج ١ / ق ٢ / ٦٢٤ ، كذا في تهذيب التهذيب ج ٣ / ٣٣٩ دون كلمة (مكي) ، وفي ميزان الاعتدال ج ٢ / ٨١ اكتفى بقوله (لـين واهي الحديث) ·

كان كثير الخطأ صاحب حديث وهو يغلط أحياناً . فقال له فضلك الصائغ انه حدث بواسط بأحاديث بواطيل . فقال أبو زرعة لا تقل بواطيل) (١) .

١٥٣ ـ (م ٤) الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الاسدي الحزامي أبو عثمان المدني ، القرشي ، ت ١٥٣ هـ قال عنه (ليس بقوي) (٢) .

١٥٤ ـ (ع) عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري ، مولاهم أبو بكر المدني ، ت ١٤٧ هـ أو قبلها . قال ابن أبي حاتم (وهنه أبو زرعة) (٣) .

١٥٥ ـ (م ٤) عبد الله بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، أبو عبد الرحمن العمري ، ت ١٧٣ هـ . ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (٤) .

١٥٦ ـ (م د ت ق) عبد الله بن لهيعة بن عقبة (وفي المجروحين لابن حبان : عبد الله بن عقبة بن لهيعة) أبو عبد الرحمن الحضرمي ويقال الغافقي قاضي مصر ت ١٧٤ هـ . لقي ابن لهيعة (٧٢) تابعياً . صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه . قال البرذعي : قال لي أبو زرعة : قال يحيى يعنى بن بكير ، احترق حُصن لابن لهيعة فبعث إليه الليث (٥) بمائة دينار (٦) وانكر يحيى (٧) ان يكون احترقت كتب لابن لهيعة . قال أبو زرعة : لم تحترق كتبه ، ولكن كان رديء الحفظ (٨) .

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٣٦٧ . وتهذيب التهذيب ج ٤ / ٣٣٥ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٧١ .

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ١ / ٤٦٠ . وتهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٤٧ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٢٤ .

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٧١ . وقال ابن حجر في هدي الساري ص ٤١٣ (وثقه أحمد وابن معين وأبو داود والعجلي ويعقوب بن سفيان وعلي بن المديني وأخرون . وقال أبو حاتم ضعيف الحديث . وقال أبو بكر بن خلاد سألت يحيى القطان عنه فقال كان صالحاً يعرف وينكر . قلت (أي ابن حجر) احتج به الجماعة) وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطيء . وانظر : أقوال الأئمة فيه في تهذيب التهذيب ج ٥ / ٢٣٩ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٤٢٩ .

(٤) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ . وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ١٠٩ ـ ١١٠ . وتهذيب التهذيب ج ٥ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٤٦٥ ـ ٤٦٦ .

(٥) (ع) الليث بن سعد بن عبد الرحمن . الفهمي . أبو الحارث الإمام المصري (٩٤ ـ ١٧٥ هـ) شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها . اصبهاني الأصل . انظر ترجمته في : المعرفة والتاريخ ج ٢ / ٤٤١ ـ ٤٤٦ . والجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ١٨٠ . تهذيب التهذيب ج ٨ / ٤٥٩ ـ ٤٦٥ . تذكرة الحفاظ ج ١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٦) قال المزي في ترجمة الليث (واحترق بيت ابن لهيعة فوصله بألف دينار) انظر : تهذيب التهذيب ج ٨ / ٤٦٤ . تذكرة الحفاظ ج ١ / ٢٢٥ .

(٧) خ م د ت س) يحيى بن حسان . حيان . التِنّيسي . البكري . أبو زكريا البصري (١٤٤ ـ ٢٠٨ هـ) ثقة . روى عنه الشافعي . انظر : تهذيب التهذيب ج ١١ / ١٩٧ . الجرح والتعديل ج ٤ / ق ٢ / ١٣٥ .

(٨) قال ابن أبي حاتم (سألت أبي وأبا زرعة . عن الافريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليك فقالا جميعاً ضعيفان وابن لهيعة أمره مضطرب يكتب حديثه على الاعتبار (قال ابن أبي حاتم) قلت لأبي اذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك فابن لهيعة يحتج به . قال : لا . قال أبو زرعة : كان لا يضبط) وفيه أيضاً (سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه . فقال : آخره وأوله سواء الا =

١٥٧ ـ (م ٤) عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان الخراساني ، واسم ابيه ميسرة ، وقيل عبد الله ، ت ١٣٥ هـ ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء (١) ٠

١٥٨ ـ (خت م ل ت س ق) عبد الكريم بن أبي المخارق واسمه قيس ويقال طارق أبو أمية المعلم البصري نزيل مكة ، ت ١٢٦ هـ ٠ قال عنه (لـين) (٢) ٠

١٥٩ ـ (ز م ٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، أبو شبل المدني ، مولى الحرقة من جهينة ت ١٣٢ هـ ، قال البرذعي شهدت أبا زرعة ينكر حديث العلاء بن عبد الرحمن (إذا انتصف شعبان) (٣) وزعم انه منكر (٤) ٠

١٦٠ ـ (بخ م ٤) علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، زهير بن عبد الله التيمي أبو الحسن البصري ت ١٢٩ هـ قال عنه (ليس بقوي) (٥) ٠

= أن ابن المبارك ، وابن وهب كانا يتتبعان أصوله فيكتبان منه وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ ـ هكذا في الكتاب والصواب والله أعلم يأخذون من النسخ ـ وكان ابن لهيعة لا يضبط وليس ممن يحتج بحديثه من أجل القول فيه) ونقل ابن حجر كلامه هذا في تهذيب التهذيب ج ٥ / ٣٧٨ ـ ٣٧٩ . وذكره ابن الجوزي في أسماء الضعفاء ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ / ٤٧٧ ، وابن رجب في شرح العلل ص ١٣٧ باختصار أيضاً . وانظر : ترجمته وأقوال أئمة الجرح والتعديل فيه : كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان ج ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٥ ، ٤٣٤ ـ ٤٣٦ ، الجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ١٤٥ ـ ١٤٨ ، المجروحين لابن حبان ج ٢ / ١٨ ـ ٢١ ، ميزان الاعتدال ج ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٨٣ ، شرح علل الترمذي لابن رجب ص ١٣٧ ـ ١٣٩ ، تهذيب التهذيب ج ٥ / ٣٧٣ / ٣٩٣ ، وانظر : الترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٣ ٠

(١) انظر : أسماء الضعفاء لأبي زرعة حرف ـ ع ـ ٠ وانظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ج ٧ / ٢١٢ ـ ٢١٥ ، الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، ميزان الاعتدال ج ٣ / ٧٣ ـ ٧٥ ٠

(٢) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٥٩ ، وتهذيب التهذيب ج ٦ / ٣٧٨ ٠

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب الصيام / باب في كراهية ذلك ج ١١ / ١٣٣ ـ ١٣٤ ، والترمذي في الجامع كتاب الصوم / باب ما جاء في كراهية الصوم في النصف الباقي من شعبان لحال رمضان ج ٣ / ٤٣٧ ـ ٤٣٩ وقال عنه : حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه على هذا اللفظ أي (اذا بقي نصف شعبان فلا تصوموا) وقال (ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم ان يكون الرجل مفطراً فإذا بقي شيء من شعبان أخذ في الصوم لحال شهر رمضان) ، وابن ماجه في سننه ج ١ / ٥٢٨ بلفظ (فلا صوم حتى يجيء رمضان) وأحمد في مسنده ج ١٠ / ٢٠٥ ، وأبو نعيم في تاريخ اصبهان ج ١ / ٢٨٣ بلفظ (فامسكوا عن الصوم لرمضان) ورواه أبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار ج ٢ / ٨٢ بلفظ (لا صوم بعد النصف من شعبان حتى رمضان) كلهم عن طريق العلاء بن عبد الرحمن ٠ وقد اختلف في صحة هذا الحديث فصححه الترمذي وابن حبان ، وابن عساكر ، وابن حزم ، وابن عبد البر ، وضعفه الإمام أحمد فيما حكاه البيهقي عن ابن داود ، قال قال أحمد ، هذا حديث منكر ، قال وكان عبد الرحمن (يعني ابن مهدي) لا يحدث به ٠ وقال المنذري : (ويحتمل ان يكون الإمام أحمد انما انكره من جهة العلاء بن عبد الرحمن فان فيه مقالا لأئمة هذا الشأن ٠٠) ، انظر : مختصر سنن أبي داود للمنذري ومعالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم ج ٣ / ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ط القاهرة ، أنصار السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م ، والمقاصد الحسنة ص ٣٥ ، وكشف الخفاء ج ١ / ٨٤ ، وانظر : الموضوعات لابن الجوزي ج ١ / ٣٣ حيث عده من غرائب الحديث التي يرويها الثقات العدول ٠

(٤) انظر أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٧ ـ ب ـ) وقد نقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٥٨ عن أبي زرعة انه قال فيه (ليس هو باقوى ما يكون) وفي تهذيب التهذيب ج ٨ / ١٨٧ (ليس هو بالقوى ما يكون) وفيه قال الخليلي الحافظ : مدني مختلف فيه لانه ينفرد بأحاديث لا يتابع عليها لحديثه اذا كان النصف من شعبان فلا تصوموا ٠

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١٨٧ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ / ٣٢٣ ، والترغيب والترهيب ج ٤ / ٥٧٥ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ، ولقد الحق كلام ابن حبان دون ان ينسبه له ومن يقرأه يحسبه كلام أبي زرعة ٠ انظر : قول ابن حبان في تهذيب التهذيب ج ٧ / ٣٢٤ ٠

١٦١ ـ (م ت ق) عمار بن محمد الثوري أبو اليقظان الكوفي ابن اخت سفيان الثوري ، ت ١٨٢ هـ قال عنه (ليس بقوي ، وهو أحسن حالا من عمار بن سيف) (١) ٠

١٦٢ ـ (خت م د ت ق) عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري ، المدني ، قال البرذعي : قلت لأبي زرعة : عمر بن حمزة ؟ قال : ليس بذا خبر (٢)

١٦٣ ـ (ع) فضيل بن سليمان ، النعيري ، أبو سليمان ، البصري ، ت ١٨٣ هـ وقيل غير ذلك ٠ قال عنه ابن أبي حاتم (سئل أبو زرعة عن فضيل بن سليمان ؟ فقال : لين الحديث روى عنه علي بن المديني وكان من المتشددين) (٣) ٠

١٦٤ ـ (ع) فليح بن سليمان بن أبي المغيرة ، واسمه رافع ، ويقال نافع بن جبير الخزاعي ، ويقال الاسلمي ، أو يحيى المدني ، وفليح لقب غلب عليه ، واسمه عبد الملك ت ١٦٨ هـ ٠ قال أبو زرعة : فليح بن سليمان ، ضعيف الحديث إلا أنه من حسن حديثه نعمة (٤) ٠ وقيل له : فليح ؟ فحرك رأسه ، وقال واهي الحديث ، هو وابنه ، محمد بن فليح جميعاً واهيان (٥) ٠

١٦٥ ـ (م ٤) قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل بن ناشرة بن عبد بن عامر أبو محمد البصري ، ويقال إنه مدني الأصل ت ١٤٧ هـ ، قال عنه (الأحاديث التي يرويها مناكير) (٦) ٠

١٦٦ ـ (خ م د ت ق) كثير بن شنظير المازني ويقال الازدي أبو قرة البصري ٠ قال عنه (لـين) (٧) ٠

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ٣٩٣ ٠

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٥ ـ ب ـ) ٠ وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ١ / ١٠٤ ، تهذيب التهذيب ج ٧ / ٤٣٧ ، ميزان الاعتدال ج ٣ / ١٩٢ ، وضعفه بعض أئمة الجرح والتعديل ٠

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٧٣ ، وانظر قوله هذا في تهذيب التهذيب ج ٨ / ٢٩٢ ، واكتفى في ميزان الاعتدال ج ٣ / ٣٦١ بقوله (لـين) ، وكذا في المغني ج ٢ / ٥١٥ ، وذكر قوله ابن حجر في هدى السارى ص ٤٣٥ كما في التهذيب ٠ ونقل ابن الجوزي عنه في أسماء الضعفاء قوله (لـين الحديث) ٠

(٤) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (٥ ـ ب ـ) وقال ابن عدي : (لفليح أحاديث صالحة يروى عن الشيوخ من أهل المدينة أحاديث مستقيمة وغرائب وقد اعتمد ، البخاري في صحيحه ، وروى عنه الكثير ، وهو عندي لا بأس به) ٠ وانظر : ترجمة وأقوال العلماء فيه في : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ٨٤ ـ ٨٥ ، وتهذيب التهذيب ج ٨ / ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ، وميزان الاعتدال ج ٣ / ٣٦٥ ، وهدى السارى ص ٤٣٥ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ٠

(٥) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ ب ـ) ٠

(٦) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ١٣٢ ، وتهذيب التهذيب ج ٨ / ٣٧٣ ٠

(٧) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ١٥٣ ، وتهذيب التهذيب ج ٨ / ٤١٩ ، وأسماء الضعفاء لابن الجوزي ، وميزان الاعتدال ج ٣ / ٤٠٦ ، وفي هدى السارى ص ٤٣٦ قال ابن حجر (قال النسائي : ليس بالقوى ، ووثقه ابن سعد وقال الساجي صدوق فيه بعض =

١٦٧ ـ (خت م ٤) ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر ويقال أبو بكر الكوفي ، ت ١٤٨ أو ١٤٣ هـ ، قال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث) وقال أبو زرعة عنه أيضاً (لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث) (١) ٠

١٦٨ ـ (خ س ق) محمد بن فليح بن سليمان الاسلمي ويقال الخزاعي المدني ت ١٩٧ هـ ، قال عنه أبو زرعة : واهي الحديث (٢) ٠

١٦٩ ـ (ع) محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي مولاهم أبو الزبير المكي ، ت ١٢٦ هـ ، قال ابن أبي حاتم : (سألت أبا زرعة عن أبي الزبير فقال روى عنه الناس ٠ قلت : يحتج بحديثه ؟ قال : انما يحتج بحديث الثقات) (٣) ٠

١٧٠ ـ (خت م ٤) مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء الخراساني السلمي مولى علي ، سكن البصرة ، ت ١٢٥ أو قرب ١٤٠ هـ قال عنه (روايته عن أنس مرسل لم يسمع مطر من أنس شيئاً) وقال ابن أبي حاتم : (سئل أبو زرعة عن مطر الوراق فقال : صالح كأنه لـين أمره) (٤) ٠

١٧١ ـ (خ قد س ق) معاوية بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، أبو الازهر الكوفي ٠ قال عنه : (شيخ واهي) (٥) ٠

= الضعف وقال أبو زرعة لين ٠ قلت (ابن حجر) احتج به الجماعة سوى النسائي وجميع ما له عندهم ثلاثة أحاديث : أحدها عن عطاء بن جابر في السلام على المصلى رواه الشيخان من حديث عبد الوارث عنه وتابعه الليث عن أبي الزبير عن جابر عند مسلم وثانيهما حديثه بهذا الاسناد في الأمر بتخمير الآنية وكف الصبيان عند المساء أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن زيد عنه وتابعه ابن جريج ٠ وثالثها انفرد ابن ماجه باخراجه والراوى عنه ضعيف) ٠

(١) انظر : الجرح والتعديل ج ٣ / ق ٢ / ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ج ٨ / ٤٦٧ ، واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله (لا يشتغل به هو مضطرب الحديث) ٠

(٢) انظر : أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ورقة (١٠ ـ ب ـ) ٠ وانظر : ترجمته في : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٩٥ ، تهذيب التهذيب ج ٩ / ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ، ميزان الاعتدال ج ٤ / ١٠ ، هدى السارى ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ ٠

(٣) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٧٦ ، وتهذيب التهذيب ج ٩ / ٤٤٢ ، واكتفى الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ١ / ١٢٧ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٨ بقوله (لا يحتج به) ٠ قال ابن حجر في هدى السارى ص ٤٤٢ (أحد التابعين مشهور وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس وغيره ، ولم يرو له البخاري سوى حديث واحد في البيوع قرنه بعطاء عن جابر وعلق له عدة أحاديث واحتج به مسلم والباقون) ٠ وانظر أقوال الأئمة فيه في المصادر السابقة وقال ابن الجوزي في أسماء الضعفاء (قيل لأبي زرعة : يحتج بحديثه ؟ فقال : انما يحتج بحديث الثقات) ٠

(٤) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، وتهذيب التهذيب ج ١٠ / ١٦٨ دون عبارة (كأنه لين أمره) ٠

(٥) انظر : الجرح والتعديل ج ٤ / ق ١ / ٣٨١ ، وتهذيب التهذيب ج ١٠ / ٢٠٢ ، وميزان الاعتدال ج ٤ / ١٣٤ ، وقال ابن حجر في هدى السارى ص ٤٤٤ (وثقه أحمد والنسائي ، وقال أبو حاتم لا بأس به ، وقال أبو زرعة : شيخ واه ٠ قلت : (ابن حجر) ما له في البخاري سوى حديث واحد في الجهاد عن عمته عائشة بنت طلحة ، عن عائشة حديث جهادكن الحج ، وقد تابعه عليه عنده حبيب بن أبي عمرة ، وروى له النسائي وابن ماجة) ٠

١٧٢ ـ (خت م ٤) يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله مولاهم الكوفي ت ١٣٧ أو ١٣٦ هـ قال عنه : (لـين يكتب حديثه ولا يحتج به) (١) ٠

(عـالم فقدتـه الأمـة الإسـلامية)

شاء الله جلت قدرته أن يختار الى جواره فى هذه الأيام عالما جليلا كان مثالا للورع والإخلاص فى الدعوة إلى الله عز وجل ، بذل جهده ووقته فى خدمة الإسلام والمسلمين ، ذلكم هو سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ـ تغمده الله بواسع رحمته ، ورفع درجاته فى الجنة ، وعوض الأمة الإسلامية عن فقده خيرا ٠

والفقيد الكريم كان قد عينه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز قاضيا في الرياض في محرم ١٣٥٧ هـ ٠

ثم اختاره فى عام ١٣٦٠ هـ ليكون قاضياً بمقاطعة سدير ٠

وفي عام ١٣٧٢ هـ انتدبه المغفور له جلالة الملك فيصل رئيسا للرئاسة العامة للاشراف الدينى في المسجد الحرام ٠

وفي عام ١٣٩٥ هـ اختاره جلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز رئيساً لمجلس القضاء الأعلى في المملكة ٠

وكان ـ يرحمه الله ـ علماً من أعلام الإسلام ، قضى حياته في خدمة العلم وطلابه وخدمة المسلمين في كل أنحاء العالم ٠

وكان الى جانب علمه ورعاً وزاهداً وحسن الخلق والمعاشرة ٠

وقد ساهم في التوجيه والارشاد من خلال حلقات الدرس التى كان يلقيها في المسجد الحرام ٠

اضافة الى ذلك كان لسماحته مؤلفات عدة وزعها في جميع أنحاء العالم الإسلامى كان لها أثرها في توجيه المسلمين ٠

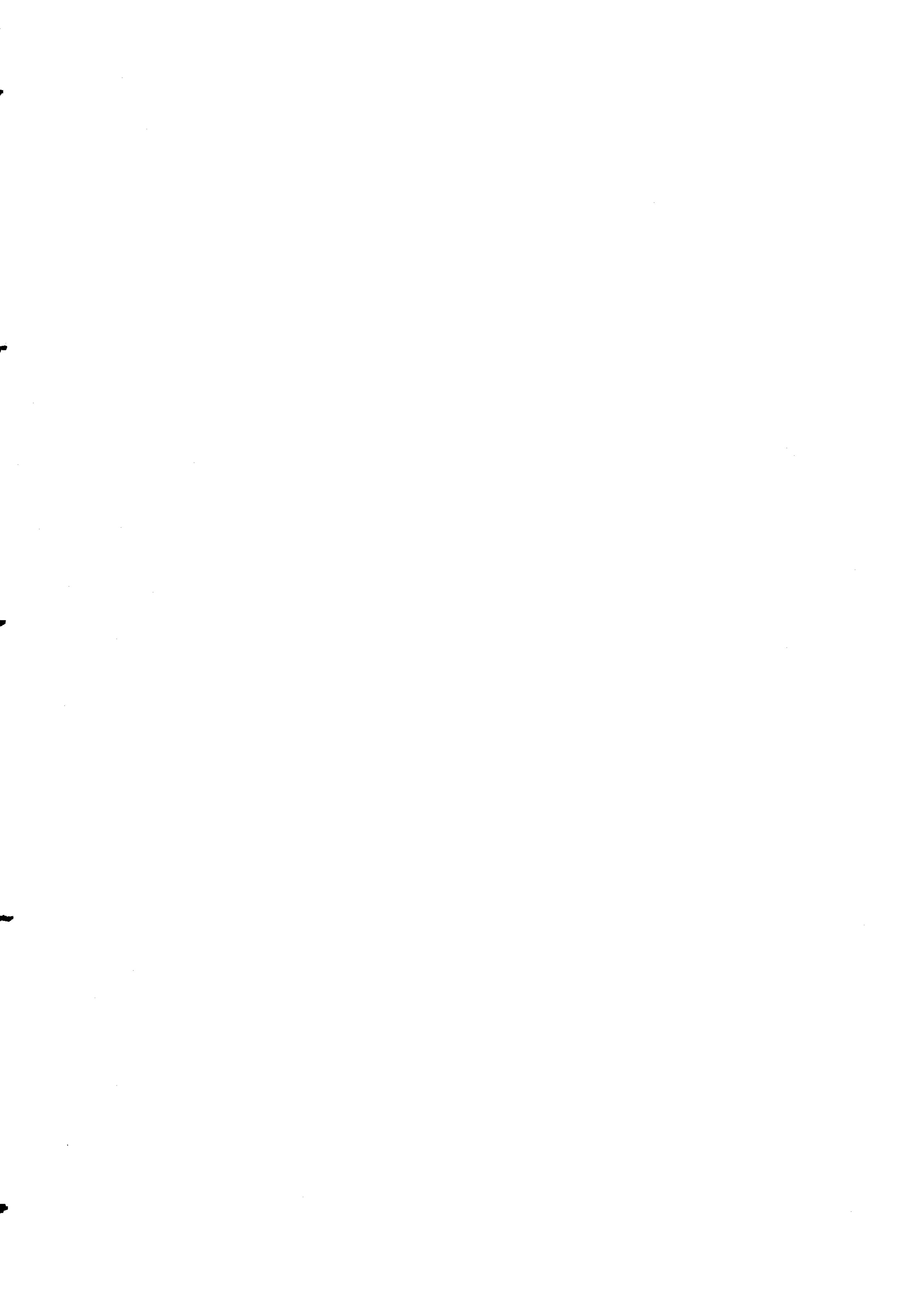
رحم الله الفقيد ، وأجزل له المثوبة ، وألحقنا به على الإيمان ٠

(مجلة الجامعة)

---

(١) انظر : الجرح والتعدل ج ٤ / ق ٢ / ٢٦٥ ، وتهذيب التهذيب ج ١١ / ٣٣٠ ٠

العَقِيدَة



مسالك القرآن الكريم
في الاستدلال على وجود الله

للدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي
عميد شئون المكتبات بالجامعة

-٢-

ظاهرة الحياة :

يقول تعالى : (**إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون**) الأنعام آية ٩٥ .

من الدلائل على وجود الله تعالى ووحدانيته أفعاله تعالى التى لا يشاركه فيها أحد من القادرين ، ومن تلك الأفعال الإحياء والإماتة ، فإن الخلق عاجزون عنها ، ذلك أن الله وحده هو القادر على ذلك دون سواه ، يقول تعالى : (**تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ..**) الملك آية ١ ، ٢ .

ولم يدّع أحد من البشر أنه يستطيع ذلك ، ولا عبرة بدعوى أبله بليد لا يعرف معنى الإحياء والإماتة ، أو معاند مكابر يسلك سبل المغالطة لقومه ، فيفسر لهم معنى الإحياء والإماتة بقتل أحد الرجلين وإطلاق سراح الآخر ، كما يذكر المفسرون ذلك عن نمرود إبراهيم عليه السلام الذي حاجه في ربه .

يقول تعالى : (**ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت ، قال أنا أحيي وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر ، والله لا يهدى القوم الظالمين**) البقرة آية ٢٥٨ .

فحين ادعى ذلك المكابر تلك الدعوى التى يعلم إبراهيم عليه السلام كذبه فيها ، عدل به إلى أمر مشاهد للناس جميعاً ، فطلب منه أن يتصرف فيه بغير المألوف والمعهود للناس ، إن كانت لديه القدرة الكاملة كما يدعى ، ذلك الأمر هو أن يأتي بالشمس من المغرب ، إذ أن رب إبراهيم يأتي بها من المشرق ، فبهت الكافر ، ولم يحر جواباً ، والله غالب على أمره ، ومظهر دينه وناصر رسله ، وقد عنى القرآن الكريم عناية خاصة بظاهرة

الحياة فجعلها من الأدلة التى تنبه المخاطب الغافل عن التفكر في سر هذا الأمر العجيب الذى جعل سبباً في وجوده . ذلك أن الإنسان كان معدوماً ثم أصبح إنساناً حياً يسير على هذه الأرض متمتعاً بما أوجده له خالقه من نعم كثيرة على ظهرها . يشاهد نوع الحياة التى تدب فيه من أين جاءت وكيف سببها .

يقول الفخر الرازي : (ودليل الإحياء والإماتة دليل متين قوي . ذكره الله سبحانه في مواضع من كتابه كقوله : (**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ..**) وقوله : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين**) .

ويقول سيد قطب في تفسير الآية : (**فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت .. الخ**) : إنها المعجزة التي لا يدري سرها أحد . فضلًا على أن يملك صنعها أحد ، ... وتقف البشرية بعد كل ما رأت من ظواهر الحياة وأشكالها . وبعد كل ما درست من خصائصها وأدوارها .. تقف أمام السر المغيب كما وقف الإنسان الأول . تدرك الوظيفة والمظهر ، وتجهل المصدر والجوهر . والحياة ماضية في طريقها ... لقد عجزت كل محاولة لتفسير ظاهرة الحياة . على غير أساس أنها من خلق الله ... ومنذ أن شرد الناس من الكنيسة في أوربا .. (**كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة**) وهم يحاولون تفسير نشأة الكون وتفسير نشأة الحياة . بدون التجاء إلى الاعتراف بوجود الله .. ولكن هذه المحاولات كلها فشلت جميعاً .. ولم تبق منها في القرن العشرين إلا مماحكات تدل على العناد . ولا تدل على الإخلاص . وأقوال بعض (علمائهم) الذين عجزوا عن تفسير وجود الحياة إلا بالاعتراف بالله . تصور حقيقة موقف (علمهم) نفسه من هذه القضية . ونحن نسوقها لمن لا يزالون عندنا يقتاتون على فتات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من موائد الأوربيين . عازفين عن هذا الدين . لأنه يثبت « الغيب » وهم « علميون » (1) لا « غيبيون » .

والمؤمنون الصادقون في إيمانهم . الذين يؤمنون بالله يكفيهم في ذلك ما قاله خالقهم عن خلق هذه الحياة . وما شاهدوه في الواقع أمامهم . من تكرر خلق الحياة كل لحظة . لأن عقولهم الفطرية لم تلوث بشكوك المرتابين وأباطيلهم .

وأما أولئك الذين أصابتهم لوثة الشك . فلا يؤمنون إلا (بالعلم) فمن المناسب أن ينقل لهم بعض أقوال هؤلاء العلماء الذين عجزوا عن تفسير الحياة إلا أن تكون من صنع خالق قادر هو (الله) سبحانه وتعالى .

---

(١) سيد قطب (في ظلال القرآن جـ ٣ / ص ٣١١ و ٣١٢ الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ م دار إحياء التراث العربى بيروت – لبنان – .

وفي ذلك يقول : (ايرفنج وليام نوبلوس) أخصائي الحياة البرية في الولايات المتحدة ، وأستاذ العلوم الطبيعية في جامعة ميشجان ، تحت عنوان – المـادة وحدها لا تكفي – (إن العلوم لا تستطيع أن تفسر لنا كيف نشأت تلك الدقائق الصغيرة المتناهية في صغرها ، والتي لا يحصيها عد ، وهى التي تتكون منها جميع المواد ، كما لا تستطيع العلوم أن تفسر لنا بالاعتماد على فكرة المصادفة وحدها كيف تتجمع هذه الدقائق الصغيرة لكي تكون الحياة ٠ ولا شك أن النظرية التي تدعي أن جميع صور الحياة الراقية قد وصلت إلى حالتها الراهنة من الرقي بسبب حدوث بعض الطفرات العشوائية والتجمعات والهجائن نقول إن هذه النظرية لا يمكن الأخذ بها إلا عن طريق التسليم ، فهى لا تقوم على أساس المنطق والإقناع) (١) ٠

ويقول مؤلف كتاب (مصير البشرية) (ليكونت ديونوى) : (··· نكرر القول هنا بأنه لا توجد حقيقة واحدة في يومنا هذا تقدم تفسيراً قاطعاً لمولد الحياة وتطور الطبيعة ، ولقد درسنا مسألة أصل الحياة ، وسواء أردنا أم لم نرد ، فإننا مضطرون إلى أن نقبل فكرة تدخل قوة سامية يدعوها العلماء أيضاً (الله) (عكس الصدفة) أو أن نعترف ببساطة بأننا لا نعلم شيئاً عن هذه الأمور سوى بعض الآيات ، وهذه ليست مسألة اعتقاد فحسب ، ولكنها حقيقة علمية لا نزاع فيها ، ولسنا من أولئك المـاديين العريقين الذين يتمسكمون بآرائهم واعتقاداتهم رغم كونها سلبية بدون أى برهان) (٢) ٠

وقد أورد الشيخ نديم الجسر في كتابه (قصة الإيمان) بعض آيات من كتاب الله ، تحدثت عن خلق الحياة وتكونها من – الطين اللازب والمـاء – ثم أورد بعض ما قاله العلماء حول تكون الحياة ، ونحن بدورنا نقتطف بعضاً من ذلك :

– الآيات – قوله تعالى – : **(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)** وقوله تعالى : **(والله خلق كل دابة من ماء ..)** ٠

وقوله تعالى – **(فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب ٠ بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون)**

---

(١) من كتاب الله يتجلى في عصر العلم ص ٥٢ ، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨ م الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة ٠

(٢) ليكونت ديونوى : مصير البشرية ص ١٣٠ ترجمة الأستاذ أحمد عزت طه ، وعصام أحمد طه ، مطابع فتى العرب شارع الفردوس – دمشق التاريخ بدون ٠

هذا بعض ما جاء في القران الكريم عن تكون خلق الحياة وأنه بقدرة **الله** تكون من الماء والطين (١) ٠

والعلماء قالوا كما جاء في القران بتكون الحياة من الماء والطين . ثم وقفوا على عتبة باب الخفاء من سرها حائرين ٠ فقد عرفوا الشيء الكثير من فروعها وأصولها . وعناصرها وطبائعها ... وعلموا ان جميع الاحياء تتالف من خلايا وأن الخلية تتكون من النطفة الاولى (بروتوبلاسما) وعلموا ان هذه النطفة الاولى مكونة من الكربون والاكسجين . والهيدروجين والنتروجين .... **وجربوا أن يخلقوا الحياة في شيء فعجزوا ....** ثم اعترفوا كما ذكر القرآن باستحالة خلق ذبابة ٠

يقول (توماس اكيوناس) - : (ما من عالم عرف حتى اليوم حقيقة ذبابة ..) ٠

ويقول (روجر باكون) - : (إنه لا يوجد عالم من علماء الطبيعة يستطيع أن يعرف كل شيء عن طبيعة ذبابة واحدة) ويقول : (بخنز) - : (إن الكرية ذاتها على بساطتها ذات بناء وتركيب يمنع معه صدورها من الجماد مباشرة بل إن ظهورها من الجماد ليعد في نظر العلم معجزة ليست أقل بعدا عن العقل من ظهور الاحياء العلياء من الجماد مباشرة) ٠

وفي القران يقول الله للناس : **(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ..)** الحج أية ٧٣ ٠

إن العقول السليمة تتلاقى على الحق . وكلما ازدادت علما كان تلاقيها على الحق أيسر وأقرب . ومن أجل هذا رأينا العلماء بعد ذلك الانتكاس المادي الذى اعترى بعضهم في أواخر القرن التاسع عشر يرجعون إلى التلاقى على الحق ويكادون يجمعون اليوم إجماعا بلسان أكابرهم على أن (هذه القوانين والنواميس . التى نشأت على أساسها الحياة وتطورت تنطوى على وحدة القصد . والإرادة والعناية والحكمة يستحيل معها العقل السليم المفكر أن يؤمن بأن هذه الحياة خلقت وتطورت بالمصادفة العمياء ٠

فهذا اللورد كلفن العالم الانجليزى يعلن هذا الإيمان على الناس . ويسخر من القائلين بالمصادفة في خلق هذه الحياة ويعجب من إغضاء بعض العلماء عما في أثار الحكمة والنظام من حجة دامغة وبرهان قاطع على وجود الله ووحدانيته ٠ حيث يقول : (يتعذر على الإنسان

---

(١) الحياة في لغة المتكلمين عرض . والماء والطين جوهر . والعرض لا يقوم بنفسه والله القادر خلق أدم من طين . ثم نفخ فيه من روحه . فدبت فيه الحياة . وكذلك جعل نسله من ماء مهين . ثم يأخذ ذلك الماء أطواره التى تحدث عنها القرآن . وبينت السنة وقت وكيفية نفخ الروح في ذلك الجنين فتدب فيه الحياة . وكلام الشيخ نديم الجسر عن الحياة هو كلام عن الخلق . والخلق أعم من الحياة . ولكنهما متلازمان إذ الحياة لا تقوم بنفسها . وإنما تقوم في ذلك المخلوق المكون من الماء والطين . وهذا الذى يريده الشيخ بكلامه . والله أعلم ٠

أن يتصور بداية الحياة واستمرارها دون أن تكون هنالك **قوة خالقة مسيطرة** وإني أعتقد من صميم نفسي أن بعض العلماء في أبحاثهم الفلسفية عن الحيوان ، قد أغضوا إغضاء عظيما مفرطا عما في نظام هذا الكون من حجة دامغة . فإن لدينا فيما حولنا براهين قوية قاطعة على وجود نظام مدبر وخيّر . وهي براهين تدلنا بواسطة الطبيعة على ما فيها من أثر إرادة حرة . وتعلمنا أن جميع الأشياء (الحية) تعتمد على خالق واحد أحديّ أبديّ) .

ويقول – انشتين – (إن جوهر الشعور الدينى ، في صميمه ، هو أن نعلم بأن ذلك الذى لا سبيل لمعرفة كنه ذاته موجود حقا ، ويتجلى بأسمى آيات الحكمة ، وأبهى أنوار الجمال … وإننى لا أستطيع أن أتصور عالمـا حقا لا يدرك أن المبادىء الصحيحة لعالم الوجود مبنية على حكمة تجعلها مفهومة عند العقل . فالعلم بلا إيمان يمشى مشية الأعرج ، والإيمان بلا علم يتلمس تلمس الأعمى) ا . ه هـ (١).

المبحث الثانى : « دليل العناية » :

المتأمل في هذا العالم المترابط الأجزاء يجد فيه الدلالة الواضحة على قدرة خالقه ، وكمال علمه وحكمته وحسن لطفه وعنايته بالعالم كله إذ الرعاية شاملة لكل أفراده ، والعلم محيط بكل جزئياته .

(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها . ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) الأنعام آية ٥٩ .

(… وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ..) فاطر آية ١١ .

فالناظر بعين البصيرة في هذا العالم كله : علويه ، وسفليه ، كبيره ، وصغيره ، يجد فيه العناية التامة به أولا ، وبمن خلق الله له هذه الموجودات وسخرها له ثانيا ، فالسموات وأفلاكها والأرض ومحتوياتها ، خلقت بالحق ، وبه حفظت ، كما قال تعالى : **(ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق)** الأحقاف ٣ .

وقال تعالى : **(وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين)** الأنبياء آية ١٦ .

---

(١) الشيخ نديم الجسر (قصة الإيمان ص ٤٢٣ – ٤٢٥) بتصرف الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م منشورات المكتب الإسلامى . بيروت .

فإذا تأمل الإنسان بفكره وعقله في بعض جزئيات هذا العالم المسخر لمصالحه والتى عليها استقرار حياته . كفاه ذلك دليلا واضحاً . وحجة بينة على أن هذا العالم مخلوق لخالق . حكيم قدير عليم قد قدر هذا العالم . فأحسن تقديره . ونظمه فأتقن تنظيمه ·

فمن تلك الجزئيات . **الشمس** . وما تضمنته من مصالح عليها قوام حياة الناس وأحوالهم . وحياة المخلوقات جميعا . من حيوان ونبات . فإن الناظر فيها يلمس كمال العناية . واللطف من الله تعالى والرحمة بهذا الإنسان ·

تعاقب الليل والنهار : وأول ما ينتج عن طلوع الشمس وغروبها . تعاقب الليل والنهار . واللذان هما من أعجب آيات الله . وبدائع مصنوعاته . كما قال تعالى : **(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)** سورة فصلت آية ٣٧ ·

فلولا تسخير العليم القدير لها لتعطل أمر العالم . إذ كيف يتصرف الناس . ويسعون لكسب معاشهم . وطلب أرزاقهم . إذا لم يكن هناك ضياء يبصرون به · ثم كيف يكون لهم قرار وهدوء تستريح به أبدانهم . ويستعيدون فيه قواهم . إذا لم يكن هناك ليل يسكنون فيه . فنعمة الليل والنهار الناتجين عن طلوع الشمس وغروبها من أعظم آيات اللطيف الخبير . الذي جعل تلك الشمس المشرقة للناس بمنزلة السراج يرفع لأهل البيت . زمناً لقضاء حوائجهم . ثم يغيب عنهم مثل ذلك الزمن . ليهدأوا ويستريحوا تماماً كما هدي الإنسان لإيقاد مصباحه عند الحاجة إليه . وإطفائه بعد قضائها . وقد نبه الله عباده إلى تلك العناية والرحمة بهم . في جعله الليل والنهار متعاقبين . ليتمكنوا من طلب المعاش والسعي في تحصيل الرزق في النهار المبصر . والهدوء والراحة في لباس الليل الهادىء . وبين أن ذلك التصريف الحكيم حاصل بأمره وتقديره . ومشيئته وإرادته . يقول تعالى : **(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون)** ·

(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ·

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)· القصص آية ٧١ - ٧٣ ·

أى لعلكم تشكرون نعمة الله وإحسانه إليكم . ولطفه وعنايته بكم . في جعله الليل

والنهار متعاقبين ، على الدوام والإستمرار ؛ وقد خص آية الليل بحاسة السمع لقوة سلطانها في هدوء الليل ، إذ تسكن فيه الحركات . كما خص آية النهار بالبصر لشدة إدراكه المبصرات فيه ، هذه المخلوقات التى هي السموات وأفلاكها ، والأرض ومحتوياتها جميعها مسخرة بأمر خالقها محفوظة بعنايته المستمرة في كل لحظة فهو الخالق لكل شيء ، الآمر له بما أراد ، القائم بحفظه ، كما قال تعالى : (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**) الأعراف آية ٥٤ . وقال تعالى : (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم**) البقرة آية ٢٥٥ .

فهو قيوم السموات والأرضين ، فلا قيام لهما ولا استقرار إلا به سبحانه وتعالى – كما قال تعالى : (**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً**) فاطر آية ٤١ .

الإنســـــان :

ومع أن رعاية الله وعنايته ، سبحانه وتعالى ، شاملة للعالم كله ، والإنسان جزء من هذا العالم ، إلا أنه قد خصه الله بمزيد من تلك العناية والرعاية ، فقد هيأ له كل احتياجاته الروحية منها ، والجسمية :

فمن الناحية الروحية :

تعهده بإرسال رسله ، وإنزال كتبه ، المشتملة على الهدى والنور ، ففيها طمأنينة قلبه ، وإشباع روحه ، وهدوء نفسه ، حيث تضعه في الخط المستقيم الواضح ، الذي يصله بربه وخالقه ، كما بينت له السبل المتفرقة المضلة التى تؤدى به إلى ما يمزق كيانه ، ويشتت أمره ، بحيث تجعله كالعبد المملوك لشركاء يتشاكسون فيه ، يجره أحدهم ذات اليمين ، والآخر ذات الشمال ، أو كالحيران الذى استهوته الشياطين ، فأضلته عن سبيل الهدى حتى لا يدرى إلى أين يسير ، يقول تعالى : (**قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين**) الأنعام آية ٧١ .

وذلك كله من كمال رحمته بعباده ، فإن رحمته جل شأنه تمنع إهمال عباده وعدم

تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم . واسمه الرحمن متضمن لإرسال الرسل . وإنزال الكتب . أعظم من تضمنه . إنزال الغيث . وإنبات الكلأ . وإخراج الحب .

فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح . أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح (١) .

أما من الناحية الجسمية :

فقد خلق له مافي الأرض جميعاً . وسخر له ما في السموات والأرض . وكان من عنايته أن أوجده في المكان الموافق لحياته (٢) . فالأرض التى وجد عليها . وهى المكان الذى اختاره الله ليكون مقراً لهذا الإنسان . قد زودها بكل مستلزمات الحياة . من ماء وهواء . وتربة صالحة للزرع والبناء وغير ذلك . فهي المهاد . والفراش . والمسكن الذى أعده الله بكل احتياجات البشر الضرورية منها وغير الضرورية . ففيها الغذاء والدواء . والمشرب . والملبس . والمركب . يقول تعالى في معرض الامتنان على عباده بما أسداه إليهم من النعم التى لا تحصى : **(الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار)** إبراهيم الآية ٣٢ - ٣٤ .

الحـــر والبرد :

اقتضت الحكمة الإلهية والعناية الربانية . تعاقب الحر والبرد . لما في ذلك من مصالح للبلاد والعباد . وقد ربط السميع العليم ذلك بتصريف الشمس وتقدير مطالعها في منازلها المختلفة منزلة بعد أخرى . وبسبب ذلك التنقل الذى قدره الله تحدث تلك الفصول المتعاقبة فيظهر البرد . وبظهوره تختفى الحرارة . وتبرد الظواهر . فيكون ذلك سبباً لاستكشاف الهواء . فيحصل السحاب والمطر الذى به حياة الأرض ومن عليها . ويعقب نزول المطر اخراج النبات من الأرض رزقاً للعباد . كما قال تعالى : **(وأنزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقاً للعباد ، وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج)** سورة ق آية ٩ - ١١ .

---

(١) ابن القيم . مدارج السالكين جـ ١ ص ٨ تحقيق محمد حامد فقى . الناشر دار الكتاب العربى بيروت لبنان . مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .

(٢) ابن رشد الكف غن مناهج الأدلة ص ١٠٩ - ١١٠ الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٣٦٨ م .

فمن عنايته بعباده ورحمته بهم إخراج تلك الأقوات والثمار ، والحبوب ، والفواكه متعاقبة متلاحقة شيئاً بعد شيء ، ولم يخلقها سبحانه وتعالى جملة واحدة ، فإنها لو خلقت كذلك ، على وجه الأرض لفاتت المصالح التى رتبت على تلاحقها ·

ومن كمال عنايته ورحمته دخول فصل الحر الذى به يحصل نضج تلك الثمار واستواؤها ، ولولا تقديره سبحانه وتعالى لذلك وتيسيره لبقيت فجة غير صالحة لأكل ولا ادخار ؛ كل ذلك حاصل بتقدير من الحكيم العليم الذى عاقب بين تلك الفصول ، التى يقتضى كل فصل منها من الفواكه ، والنبات مالا يقتضيه الفصل الآخر ، فهذا حار ، وهذا بارد ، وهذا معتدل ، وكل نوع في فصل موافق للمصلحة التى خلق من أجلها ؛ كما أن من رحمته أن جعل دخول أحدهما ـ الحر والبرد ـ على الآخر بتدرج ، إذ جعل سبحانه بين الحر الشديد ، والبرد القارس ، برزخاً ينتقل فيه الحيوان ، على ترتيب وتمهل ، لطفاً به ، ورحمة لضعفه لأنه لو انتقل دفعة واحدة ، من الحر الشديد ، إلى البرد القارس ، لعظم ضرره ، واشتد أذاه ؛

وفي ذلك حكمة بالغة ، وآية باهرة ، ولولا العناية الإلهية ، والحكمة الربانية ، والرحمة والإحسان لما كان ذلك ؛ وهل يمكن أن يقال : إن هذا التقدير والتدبير حادث بالاتفاق والمصادفة ؟ أو أنه صادر من فاعل مختار قدر ذلك وأراده ؟ فلو قال قائل إن السبب في ذلك التدرج والمهلة ، إنما كان لابطاء سير الشمس في ارتفاعها إلى مستوى خط الاستواء مثلاً ثم انخفاضها عنه ·

قيل له فما السبب في ذلك الإنخفاض والارتفاع ؟ ولو قال إن السبب في ذلك هو بعد المسافة بين مشارقها ومغاربها · لتوجه السؤال أيضا عن السبب في بعد المسافة ؟ ·

ولا تزال الأسئلة متوجهة · كلما عين سبباً حتى تفضى به إلى أحد أمرين :

- **إما مكابرة ظاهرة** ودعوى أن ذلك حاصل بالاتفاق من غير مدبر ولا صانع ·

- **وإما الاعتراف برب العالمين** ، والإقرار بقيوم السموات والأرضين ، وأنه الفاعل المختار المقدر لذلك ؛ إذ ليس بين الأمرين واسطة ، إلا هوس الشياطين وخيالات المبطلين ، التى إذا طلع الفجر عليها فجر الهدى كانت في أول المنهزمين والله متم نوره ولو كره الكافرون (١) ·

---

(١) ابن القيم مفتاح دار السعادة ج ١ - ١٩٨٠ - ٢١٥ بتصرف ·

معرفة الحســاب :

ولـما كانت حاجة الناس إلى معرفة الحساب من الأمور الضرورية التى لا غناء لهم عن معرفتها ، فبالحساب يعرفون مواقيت الديون المؤجلة ، والإجارات ، وعقود المعاملات على اختلاف أنواعها ، كما أن به تعرف العدد ، وتحدد مواعيد المعاهدات ، والعبادات ، وغير ذلك لأن معرفة هذه الأمور ضرورية لحياة الناس ومعاملاتهم ، وهى قائمة على معرفة الحساب ، الذى ربطه السميع العليم بهذين القمرين النيرين :

الشمس والقمر ، قال تعالى : **(يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج)** البقرة آية ١٨٩ .

فخلق الله تعالى للقمر من عجائب آياته الدالة على عنايته بعباده ، إذ يُبديه الله تعالى كالخيط دقيقاً ، ثم يتزايد نوره شيئاً فشيئاً كل ليلة إلى أن يصير بدراً ، ثم يأخذ الاستدارة في النقصان حتى يعود [1] كالعرجون القديم ، كما قال تعالى : **(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)** يس آية ٣٩.

فيتميز بذلك عدد الأشهر والسنين ، ويقوم حساب العالم ، فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر في منازله تعرف الشهور والأعوام ، لأنه لو كان الزمن نسقاً واحداً متساوياً سرمداً ، لما عرف شيء من ذلك ، وقد نبه الله عباده إلى ذلك حيث يقول : **(هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون)** يونس آية ٥ .

ويقول : **(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)** الإسراء آية ١٢ .

المبحث الثالث - دليل النظام :

النظام ، والإتقان والتقدير في هذا العالم ، شامل لجميع مخلوقات الله كلها ، ذلك أن الكون منظم ومنسق ، وانتظامه مرتبط بإرادة الله وقدرته ، كما أن استمراره على هذه الحال منوط باختيار الله تعالى ومشيئته .

---

(١) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ج١ ص ١٩٨ وابن كثير ، التفسير ج ٢ ص ٤٠٧ .

قال تعالى : (**صنع الله الذى أتقن كل شيء**) النمل آية ٨٨ ٠

وقال تعالى : (**وخلق كل شيء فقدره تقديراً**) الفرقان آية ٢ ٠

وقال تعالى : (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) القمر آية ٤٩ ٠

فلا عبث إذن ولا فوضى ، وإنما هو نظام وإتقان وتقدير وتدبير ، قال تعالى : (**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار**) ص آية ٢٧ ٠

وقال تعالى : (**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا ترجعون**) المؤمنون آية ١١٥ ٠

تعالى الله عن ظن الكافرين علواً كبيراً ٠

وقد بين الله في القرآن الكريم دقة هذا النظام الكوني ، الذى جعله خالقه آية من آياته الدالة على وجوده ، وقدرته ، وعلى علمه وحكمته ، وإتقان مصنوعاته ، فقال تعالى :: (**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**) يس الآية ٣٧ – ٤٠ ٠

ودليل النظام يعتمد على دليل الخلق ، غير أنه يزيد عليه التوضيح والبيان لما في ذلك الخلق من إبداع ، واختراع ، وتنظيم ، وإتقان ، وما تدل عليه. هذه المخلوقات من قصد في إيجادها وحكمة في تسييرها وتدبيرها ٠

ودليل النظام من الأدلة التي يدركها العقل الإنسانى ويرضاها بيسر وسهولة لأنه لا يحتاج في إدراك مدلوله إلى كد ذهن وإعمال فكر ، وغوص في لجج الاستدلالات المنطقية الجافة ، لأنه خطاب موجه ممن يعلم طبائع النفوس البشرية ، فاقتضت حكمته الإلهية ، أن يخاطب الناس كافة ، بالدليل الأيسر ، والأسهل والأوضح ، والذى يزداد على مر الأيام وضوحاً ، وكلما تقدمت وسائل العلم ، وانكشفت أسرار النواميس الدالة على النظام (١) والإتقان ، مصداقاً لقوله تعالى : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**) ٠ فصلت آية ٥٣ ٠

---

(١) الشيخ نديم الجسر ، قصة الإيمان ص ٢٨١ بتصرف ٠

فلو نظر الإنسان في عالم الأفلاك والكواكب ، لرأى عجائب الخلق متجلية ، ودلائل النظام والإتقان واضحة ، فهى تسير على نظام ثابت لا يختل ، كل كوكب منها يسير في مدار لا يتعداه ، وانتظام دورته في زمن معين لا يتجاوزه ، واختصاص كل كوكب بوظيفة خاصة يؤديها حسب ما قدر له ، كل ذلك بحساب دقيق مقدر لا يزيد ولا ينقص ، فحركتها دائبة من غير فتور ولا خلل ، وذلك بتقدير من العزيز العليم ·

إن ذلك كله ينبىء عن دقة في الصنع ، وإحكام في النظام ، وتحديد للهدف المقصود · وقد أشارت الآية الكريمة إلى تلك الدقة المتناهية ، حيث تقول : **(لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** ، فسير الشمس والقمر بحساب دقيق جعل أحدهما لا ينبغى له أن يدرك الآخر ، ولا يسبقه ، لأنهما لم يوجدا بالاتفاق والمصادفة ، وإنما وجدا بالقصد والإرادة والاختيار ، وكان سيرهما وحركتهما بتقدير العليم الحكيم ·

يقول سيد قطب في تفسير الآية - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ··· الخ

··· ومشهد قدوم الليل ، والنور يختفى ، والظلمة تغشى ···· مشهد مكرر يراه الناس في كل طبقة من خلال أربع وعشرين ساعة « فيما عدا بعض المواقع التى يدوم فيها النهار ، كما يدوم فيها الليل أسابيع وأشهراً قرب القطبين في الشمال والجنوب ، وهو مع تكراره اليومى عجيبة تدعوا إلى الأمل والتفكير ، والشمس تجرى لمستقر لها » ··

وحين نتصور أن حجم هذه الشمس يبلغ نحو مليون ضعف لحجم أرضنا هذه ، وأن هذه الكتلة الهائلة ، تتحرك وتجرى في الفضاء ، لا يسندها شيء ، ندرك طرفاً من صفة القدرة التى تصرف هذا الوجود ، عن قوة وعن علم ··· ذلك تقدير العزيز العليم ··· إلى أن يقول ··· وأخيراً يقرر القرآن دقة النظام الكونى الذى يحكم هذه الأجرام الهائلة ويرتب الظواهر الناشئة عن نظامها الموحد الدقيق **(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** ·

ولكل نجم أو كوكب فلك أو مدار ، لا يتجاوزه في جريانه ، أو دورانه ، والمسافات بين النجوم والكواكب مسافات هائلة ، وقد قدر خالق هذا الكون الهائل أن تقوم هذه المسافات الهائلة بين مدارات النجوم والكواكب ووضع (تصميم) - تنظيم الكون على هذا النحو ليحفظه بمعرفته من التصادم والتصدع ، - حتى يأتى الأجل المعلوم - فالشمس لا ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل يسبق النهار ولا يزحمه في طريقه لأن الدورة التى تجىء بالليل والنهار لا

تختل أبداً فلا يسبق أحدهما الآخر في الجريان - (وكل في فلك يسبحون) (١) ·

ودورة الشمس والقمر والكواكب ، ليست مضبوطة بالساعة ، أو الدقيقة ، وإنما هى مضبوطة بسرعة الضوء أو الشعاع ، الذى قدرت سرعته بقطع ، (١٦٨) ألف ميل في الثانية تقريباً (٢) يؤيد ذلك ما نقله ابن القيم وأقره ، من اتفاق أرباب الهيئة وعلمائها ، من أن الشمس بقدر الأرض مائة (٣) ونيفاً وستين مرة ، والكواكب التى نراها كثير منها أصغرها بقدر الأرض قال : وبهذا يعرف ارتفاعها ، وبعدها ، وأنت ترى الكوكب كأنه لا يسير ، وهو من أول جزء من طلوعه إلى تمام طلوعه يكون فلكهُ قد طَلَعَ بقدر مسافة الأرض مائة مرة مثلاً ، وهكذا يسير على الدوام ، والعبد غافل عنه وعن آياته (٤) ·

المبحث الرابع - « مسلك المتكلمين ، والفلاسفة في إثبات وجود الله تعالى » :

بعد أن عرضنا مسلك القرآن الكريم في إثبات وجود الله تعالى ، وهو الأصل في هذا البحث ، ذلك أن معرفة الله تعالى ، المعرفة الحقة وإثبات وحدانيته هما المطلب الأول ، رأينا أن نذكر فكرة موجزة عن المسالك الأخرى في إثبات وجود الله تعالى ، حتى يطلع القارئ على الفرق بين المسلكين ، وسأتبع في ذلك مسلك الايجاز ، وسيكون كلامى هنا مختصراً لا إطناب فيه ، إذ المقصود هو التمايز بين منهج القرآن الكريم وغيره من المناهج ، لقول القائل : فبضدها تتميز الأشياء ، فيدرك الفرق بينهما ، ويتضح مسلك القرآن اتضاحاً كاملاً ، ويمتاز امتيازاً تاماً ، ولأنه قد قيل أيضاً :

ألم تـر أن السيف ينقص قـدره ... إذا قيـل إن السيف أمضى من العصا

أولا - مسلك المتكلمين : يذهب جمهور المتكلمين (٥) إلى إثبات وجود الله تعالى ، عن طريق حدوث العالم ، ذلك أن الحدوث عندهم هو العلة المحوجة إلى المؤثر ، فإذا ثبت أن العالم حادث فلابد له من محدث ، يبرزه من حيز العدم إلى حيز الوجود ، وهذه قضية بدهية

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ج ٧ ص ٢٥ - ٢٦ ·

(٢) الشيخ نديم الجسر ، قصة الإيمان ص ٣٠٤ ومحمد قطب منهج التربية الإسلامية ص ٩٤ ·

(٣) قلت هذا التقدير حسب وسائلهم التى توصلوا بها إلى هذا التقدير وإلا فالعلماء اليوم يقدرون الحجم أكبر بكثير من ذلك ، كما ذكر السيد قطب في النص الذى نقلناه عنه ·

(٤) ابن القيم مفتاح دار السعادة جـ ١ ص ١٩٨ ·

(٥) وإنما قلت جمهور المتكلمين ، لأن منهم من يستدل على وجود الله بإمكان العالم كالفلاسفة ·

عندهم ، فمن رأى بيتاً مبنياً منسقاً علم أن له بانياً ضرورة ، إلا أن بعض مشايخ المعتزلة يرون أن هذه القضية استدلالية ، وليست بدهية (١) والواقع خلاف ما قالوا ٠

ولا شك أن القرآن الكريم ، قد أشار في مسلك إثبات وجود الله تعالى إلى مسلك حدوث العالم أيضاً بالإضافة إلى المسالك الأخرى التى أرشد اليها ، ولكن الفرق بين المسلكين ، مسلك المتكلمين ، ومسلك القرآن هو في الطريق إلى معرفة كيفية إثبات هذا الحدوث ٠ فبينما نجد القرآن الكريم يسلك بالمخاطبين سبيل الحس والمشاهدة ، لإدراك حدوث العالم ، عن طريق حدوث أعيان الأشياء وتغييرها ، كحدوث السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وكإنزال الماء من السماء ، وإحياء الأرض بالنبات ، (وبث فيها من كل دابة) وكخلق السماء والأرض ، والإبل ، والإنسان نفسه ، كما في هذه الآيات ٠ التى يقول الله تعالى فيها : **(إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة آية ١٦٤ ٠

فقد جعل الله تعالى هذه الأعيان الحادثة ، التى يدركها الإنسان إدراكاً مباشراً آيات ودلائل على وجود خالق ومحدث لها ، حيث يقول جل شأنه : **(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)** كما أنها أشارت إلى حدوث الأعراض أيضاً ، فالرياح أعيان ، وتصريفها وحركتها أعراض (٢) لها ، وكلاهما يدرك بالحس ٠

وقوله تعالى : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)** الغاشية آية ١٧ ٠

وقوله : **(فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق)** الطارق آية ٥ – ٦ ٠

وقوله : **(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)** الطور آية ٣٥ ٠

فهذه المذكورات في هذه الآيات أعيان حدثت بعد أن لم تكن ، فدل وجودها بعد عدمها على أن لها موجداً ، إذ لو كانت واجبة الوجود بنفسها لامتنع عليها العدم ، هكذا يثبت القرآن الكريم حدوث العالم ، ويبين تغيره المستمر ، الذى لا يختص بمعرفته شخص دون آخر ، إلى غير ذلك من الآيات التى تخاطب الناس بما يشاهدونه ويلمسونه في حياتهم اليومية ، بل وفي أنفسهم ٠

---

(١) الايجى ، شرح المواقف جـ ٨ ص ٣ ٠

(٢) ابن تيمية ، النبوات ص ٥٠ ٠

ولهذا يقول أبو الحسن الأشعرى : (إن الإنسان إذا فكر في خلقه من أي شيء ابتدأ ، وكيف دار في أطوار الخلقة طوراً بعد طور ، حتى وصل إلى كمال الخلقة ، وعرف يقيناً أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته ، وينقله من درجة إلى درجة ، ويرقيه من نقص إلى كمال ، علم بالضرورة ، أن له صانعاً قادراً عالماً مريداً ، إذ لا يتصور حدوث هذه الأفعال المحكمة من طبع ، لظهور آثار الاختيار في الفطرة ، وتبين آثار الإحكام والإتقان في الخلقة ، فله تعالى صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها (١) ٠

ويؤكد ابن تيمية أن أحسن استدلال وأوضحه على وجود الله تعالى ، هو الاستدلال بخلق الإنسان نفسه ، كما كرره القرآن ، إذ هو الدليل وهو المستدل **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات آية ٢١ ٠ ثم بما يحدثه الله في هذا العالم من آثار (٢) ٠

بينما نجد القرآن الكريم يسلك هذا المسلك ، إذا بالمتكلمين يسلكون لإثبات حدوث العالم طريقاً صعب المنال حتى على المتخصصين ، فضلًا عن الجمهور ، وذلك لاصطلاحاتهم التى بنوا عليها حدوث العالم ، فهم يقولون مثلًا : العالم جواهر وأعراض ، وقد يستدل على إثبات الصانع بكل واحد منهما ، إما بحدوثه أو بامكانه ، والأعراض بعضها حادث بالمشاهدة ، كالضوء بعد الظلمة والوجود بعد العدم ، والحركة بعد السكون ، وبعضها بالدليل ، وهذه الأعراض تقوم بالجواهر ، فدل حدوثها على حدوث الجواهر ٠

فهذه المقدمات يصعب فهمها على الإنسان ٠

فما الجوهر ؟ وما العرض ؟ مثلا ٠ لقد اختلف المفكرون في تحديد كل منهما اختلافاً بيناً ٠

فهل يمكن أن يُدْرَك كل واحد منهما بالحس إدراكاً مباشراً ، كما يدرك الإنسان حدوث أعيان السحاب والماء ؟ وأعراض تصريف الرياح ؟؟ ٠

أو أنه يحتاج إلى الاستدلال على وجود الجواهر ، وعلى تعلق الأعراض بها ، إذ أنها لا تنفك عنها في نظرهم ، ثم يقيم الدليل على حدوث الأعراض ، ثم على حدوث الجواهر ، لقيام الأعراض بها ، ويثبت كل ذلك أولاً ، فإذا ثبت له ذلك استدل على أن لها محدثاً ثانياً ٠

الواقع أنهم يذكرون هذه المقدمات ، ليستدلوا بها على إثبات حدوث الجواهر ، والجَوْهر

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ٩٤ طبعة دار الاتحاد العربى للطباعة سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م الناشر مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة ٠

(٢) ابن تيمية الفتاوى جـ ١٦ ص ٢٦٢ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ مطابع الرياض ٠

المقصود به الذات المتحيزة ، مبني على نظرية الجواهر الفردة ، وهي التى تقول : إن العالم مكون من ذرات ، أي من أجزاء لا تتجزأ ، ثم من اجتماع تلك الذرات تتكون الأجسام ، فالذى يحدث في الأجسام هو تجمعها (١) ، والتجمع عرض ٠

اما حدوث الجواهر فيعلم بالاستدلال بحدوث تلك الأعراض، لا بمشاهدة حدوث الأعيان ذاتها ، وذلك لأن الجواهر التى تكونت منها هذه الأجسام قبلت الاجتماع والافتراق ، وما كانت صفته كذلك فهو حادث ، على قولهم ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ٠

ولكن هذه النتيجة غير مسلمة ، بل يعترض عليها من يثبت لله تعالى صفات الأفعال الاختيارية الواردة في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فهى قضية مطعون فيها ٠

فكأن المستدل على وجود الله تعالى بحدوث العالم عن هذا الطريق يحتاج إلى ما يأتى : -٠

أولاً : إلى إثبات الجواهر الفردة ٠

ثانياً : إلى إثبات حدوثها ٠

ثالثاً : ثم الاستدلال بعد ذلك على أن لها محدثاً ٠

وهكذا نرى أن طريقة المتكلمين في إثبات وجود الله تعالى ، شاقة ، وصعبة المنال حتى على المتخصصين فضلا عن الجمهور ، مع الاعتراضات الموجهة إليها ، والواردة عليها ، ثم بطلان نظرية الجوهر الفرد علمياً الآن ، فالجوهر الفرد عندهم هو الجزء الذى لا يتجزأ ، وقد أثبت العلم الحديث تجزأه ، فدل ذلك على فساد النظرية ، ثم إن هذه النظرية مأخوذة عن الماديين الطبيعيين ، من فلاسفة اليونان ذلك أن الواضع لنظرية (الجوهر الفرد) هو (ديمقريطى (٢) ٤٧٠ ق٠م) الفيلسوف الذى قرر أن هذا العالم يتركب من جزئيات غاية في الصغر ، وأنها لا نهاية لها ، وهى (الجواهر الفردة) ، ورأى أن هذه الجواهر تتجمع ، وتتفرق من تلقاء نفسها ، وبواسطة حركة ذاتية فيها ، فيتكون من اجتماعها الأجسام ومن تفرقها عدم الأجسام ، وهذه الحركة لم تستمدها الجواهر من أية قوة أخرى أو أصل آخر ، وانما من طبيعتها) (٣) ٠ وهذه نظرية من لا يؤمن بخالق لهذا الكون ومن فيه ٠

---

(١) ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ص ٧٩ ، ٨٠ ٠

(٢) فيلسوف يونانى ، وجد في القرن الخامس الميلادى ، الدكتور محمد السيد نعيم والدكتور عوض الله جاد حجازى ، في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية ص ٣١ الطبعة الثانية سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م ٠

(٣) ا ٠ س رايوبرت ، مبادئ الفلسفة ، ترجمة أحمد أمين ص ٢٥٢ ، الناشر ، دار الكتاب العربى بيروت سنة ١٩٦٩ م ٠

وقد أثبت العلم بطلان هذه النظرية ، كما أثبت الشرع أن كل حركة لا بد لها من محرك .

ثانياً - مسلك الفلاسفة :

أما الفلاسفة الإلهيون فلم يسلكوا في الاستدلال على وجود الله تعالى مسلك المتكلمين ، وهو الاستدلال بالحادث على المحدث ، أو بالصنعة على الصانع ، وإنما سلكوا مسلكاً آخر ، هو ما يسمى في عرف العلماء بدليل الإمكان ، كي يثبتوا به الواجب .

فقد قالوا : إن الموجود لا يخلو من أن يكون واجباً أو ممكناً ، والواجب ماكان وجوده من ذاته ، والممكن ماكان وجوده من غيره ، أي أنّ الممكن مالا يكون وجوده أولى من عدمه بحسب ذاته ، وحينئذ فلابد له من مؤثر يرجح جانب الوجود على جانب العدم ، هذا المؤثر إما أن يكون واجب الوجود بذاته ،أو ممكن الوجود ، فإن كان واجب الوجود بذاته ثبت وجود الواجب وهو المطلوب .

وإن كان ممكن الوجود احتاج إلى علة ترجح وجوده على عدمه ، وتسلسل الممكنات إلى غير نهاية ممتنع ، إذ لا بد من الانتهاء إلى علة غير محتاجة إلى علة أخرى توجدها ، هذه العلة عندهم هي (واجب الوجود) أى الله تعالى .

وفي ذلك يقول ابن سينا في كتابه : النجاة :

(لا شك أن هنا وجوداً ، وكل وجود فإما واجب أو ممكن ، فإن كان واجباً فقد صح وجود الواجب وهو المطلوب .

وإن كان ممكناً فإنا نوضح أن الممكن ينتهى وجوده إلى واجب الوجود ... ثم ينهى ابن سينا سلسلة الممكنات إلى علة واجبة الوجود ، إذ ليس لكل ممكن علة ممكنة بلا نهاية (١) .

ويقول في كتابه : الإشارات والتنبيهات ، مشيراً إلى هذا المعنى :

(كل موجود إذا التفت إليه من حيث ذاته من غير التفات إلى غيره فإما أن يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه ، أو لا يكون ، فإن وجب فهو الحق بذاته الواجب الوجود من ذاته ، وهو القيوم .

وإن لم يجب لم يجز أن يقال إنه ممتنع بذاته بعد ما فرض موجوداً ، أى في قولنا

---

(١) ابن سينا ، النجاة ص ٢٣٥ الطبعة الثانية سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

كل موجود بل إن قرن باعتبار ذاته شرط مثل شرط عدم علته صار ممتنعاً ، أو مثل وجود علته صار واجباً . وإن لم يقرن بها شرط ، لا حصول علة ولا عدمها بقى له في ذاته الأمر الثالث وهو الإمكان ؛ فيكون باعتبار ذاته الشيء الذى لا يجب ولا يمتنع .

فكل موجود إما واجب الوجود بذاته .

أو ممكن الوجود بحسب ذاته (١) .

وعلى ذلك فالممكن في نظر الفلاسفة ليس وجوده من ذاته بل من غيره ، فإن من الممكن في حد ذاته ليس وجوده بأولى من عدمه ، فإذا وجد فلا بد أن يكون ذلك بمؤثر خارج عن ذاته ، وفي ذلك يقول ابن سينا :

(ما حقه في نفسه الإمكان فليس يصير موجوداً من ذاته ، فإنه ليس وجوده أولى من عدمه ، من حيث هو ممكن ، فإن صار أحدهما أولى فلحضور شيء أو غيبته) (٢) .

ولكن قد يقال : هذا الواجب بذاته الذي أثبته ابن سينا ، والفارابى (٣) من قبله ، هل هو الله الخالق للعالم بقدرته ومشيئته واختياره ، كما قال تعالى : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) القصص آية ٦٨ .

وكما قال تعالى : **(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)** الزمر آيـــة ٦٢ .

الواقع أن فلاسفة الإسلام لم يثبتوا للعالم خالقاً ومدبراً أوجد العالم بمشيئته واختياره ، وإنما أثبتوا واجب وجود بذاته ، هو - (الله) وجعلوه علة تامة ، صدر عنها معلولها من غير اختيار ولا مشيئة ، كصدور شعاع الشمس عنها .

أما خلق العالم وتدبيره ، فقد أحالوه على العقول والأفلاك التى انفصلت عنه تعالى ، عند تعقله لذاته ، بدون اختياره ومشيئته ، وبواسطة تلك العقول كان الخلق والتدبير ، والإيجاد والإعدام .

أما الله - واجب الوجود - عندهم - ، فلا صلة له بالعالم ، لا من ناحية الخلق ، فالخلق والتأثير إنما هو للعقول والأفلاك الناشئة عنه بطريق العلية ، ولا من ناحية العلم فهو لا يعلم الجزئيات الكائنة في العالم ، بل يعلم النظام العام للكون ، ذلك لأن الجزئيات

---

(١) ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ص ٤٤٧ جـ ٣ ، القسمان الثالث والرابع تحقيق د . سليمان دنيا ، مطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧ م .

(٢) ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ص ٤٤٨ جـ ٣ .

(٣) الدكتور محمد السيد نعيم ، والدكتور عوض الله حجازى في الفلسفة الإسلامية ، وصلاتها بالفلسفة اليونانية ص ٢٢٠ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٥٩ م دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة .

ناقصة ، والله كامل ، وعلم الكامل بالناقص ينقصه في نظرهم .

وبعد : فهذه نبذة عن بعض آراء الفلاسفة في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ، و بعض صفاته .

والمتأمل فيها ، مع ما سبق عرضه من كتاب الله تعالى في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ، يدرك أن – **الإله** – الذى أثبته الفلاسفة ، هو غير – الإله – الذى جاء وصفه في كتاب الله تعالى – القرآن الكريم – من أنه الخالق ، القادر ، المدبر ، الحافظ لهذا العالم بمشيئته واختياره ، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، والقائل مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم :

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة آية ١٨٦ .

وهو الذى علم عباده المؤمنين به أن يدعوه في السراء والضراء .

أما إله الفلاسفة ، فلا يعلم عن العالم شيئاً ، لأنه لم يخلقه باختياره ، ولذلك فهو لا يفكر فيه وإنما تفكيره في ذاته فلا يعقل سواها .

لأن واجب الوجود بذاته عندهم ، عقل ، وعاقل ، ومعقول (١) .

---

(١) ابن سينا – النجاة ص ٢٤٣ .



أحمد الله تبارك وتعالى ، وأثنى عليه الخير كله ، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، وأسأل الله ربى أن يديم علينا نعمة عقيدة التوحيد ، وأن يثبت قلوبنا عليها ، وأن يختم لنا بها ختام الإيمان .

وإتماماً للحلقات السبع الماضية ، أواصل - بحول الله وقوته - بحثى فى محاولة لبيان ما يوفقني الله تعالى إلى فهمه من معانى أسمائه الحسنى .

● وقد كان البحث فى الحلقات السابقة فى اسم (**الحميد**) سبحانه ، وأنه قد اقترن باسم (**الغنى**) سبحانه عشر مرات ، ذكرتُ منها بعضاً ، أضيفُ إليه قولهُ تعالى : (**وقالَ مُوسَى إنْ تكْفُرُوا أنتم وَمَنْ فى الأرض جميعاً فإن الله لغنىّ حميدٌ**) (ابراهيم آية ٨) . والمعنى أنه سبحانه غنى عن شكر عباده ، وهو الحميد المحمود وإنْ كفره من كفره ، كقوله : (**إنْ تكفروا فإنَّ الله غنىّ عنكم**) الآية ، وقوله : (**فكفروا وتَوَلّوْا واسْتَغْنَى الله ، والله غنىّ حميدٌ**) ، وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « ياعبادى لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً ، يا عبادى لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيئاً ، ياعبادى لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم قاموا فى صعيدٍ واحدٍ فسألونى فأعطيتُ كلَّ إنسان مسألته ، ما نقص ذلك من ملكى شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر » فسبحانه وتعالى الغنى الحميد (١) .

وقد جاء فى جامع البيان أن معنى الآية أن الله غنى عن خلقه وشكرهم ، وهو سبحانه مستحق للحمد فى ذاته ، وإن لم يحمده الحامدون (٢) .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٥٢٥ .

(٢) جامع البيان فى تفسير القرآن للإيجى جـ ١ ص ٣٥٧ .

وذكر الإمام الشوكانى أن معنى الآية أن الله تعالى غنىّ عن شكركم ، لا يحتاج إليه ولا يلحقه بذلك نقص ، وهو سبحانه مستوجبٌ للحمد لذاته ، لكثرة إنعامه وإن لم تشكروه أو يحمده غيركم من الملائكة (١) .

وجاء فى تيسير الكريم الرحمن أن المعنى أن الطاعات لا تزيد فى ملكه والمعاصى لا تنقص ، وهو كامل الغنى ، حميد فى ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، ليس له من الصفات إلا كل صفة حمد وكمال ، ولا من الأسماء إلا كل اسم حسن ، ولا من الأفعال إلا كل فعل جميل (٢) .

وجاء فى صفوة التفاسير أن معنى الآية أنه سبحانه غنى عن شكر عباده ، مستحق للحمد فى ذاته ، وهو المحمود وإن كفره من كفره (٣) .

● **أقـــــول :**

واقتران اسم (**الحميد**) سبحانه باسم (**الغنى**) **جل وعلا ، أفهم منه أنه تبارك وتعالى هو الغنىُّ غِنىً مطلقاً ، وجميع خزائن أنواع الخير لديه ، بَيْدَ أنه لا يُنزل منها على عباده إلا بمقادير معينة بحكمة تامة ، كما يقول تعالى : (وإنْ من شىءٍ إلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُه ومَا نُنَزِّلُهُ إلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)** (الحجرات آية ٢١) ، ومن ثم فهو سبحانه لا يحتاج إلى واحد من خلقه مهما علا قدره وامتد سلطانه ، إذ الحاجة مظهر من مظاهر الضعف ، والضعيف المحتاج إلى غيره لا يصلح أن يكون إلهاً ، ولما كان الله عز وجل من صفاته الغنى المطلق عن كل ما خلق ، فإنه الجدير حقاً بأن يكون ربًّا وإلهاً لجميع ما خلق ، وأنَّ كل خلقه محتاجون إليه أعظم احتياج ، ومدينون له بكافة أنواع الحمد ، لأنه مصدر كافة أنواع النعم ، وفى هذا يقول عز وجل : **(ياأيُّهَا النَّاسُ أنتمْ الفقراءُ إلى اللهِ ، واللهُ هُوَ الغنىُّ الحميدُ)** (فاطر آية ١٥) .

● وقد اقترن اسم (الحميد) سبحانه باسمه (**العزيز**) ثلاث مرات (٤) وذلك فى قوله تعالى : **(الر ، كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بِإذْنِ رَبِّهِمْ إلى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ)** (ابراهيم آية ١) .

وتقتضى الفائدة ـ ولو أن موضعها فى هذا المقام استطراد أرجو أن يكون نافعاً إن شاء

---

(١) فتح القدير جـ ٣ ص ٩٠ .
(٢) تيسير الكريم الرحمن جـ ٤ ص ٦٢ .
(٣) صفوة التفاسير المجلد ٢ ص ٩١
(٤) المعجم المفهرس .

الله - أن أوجز ما قيل فى الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن الكريم بمناسبة ذكر آية مفتتح سورة ابراهيم (عليه السلام) ، وذلك على الوجه التالى :

تبلغ الحروف فى أوائل السور - بحذف المكرر منها **أربعة عشر حرفاً ، وهى (أ - ل - م - ص - ر - ك - ه - ع - ى - ط - س - ح - ق - ن) يجمعها قولك (نَصٌّ حَكِيمٌ قَاطِعٌ لَهُ سِرٌّ) . وهى نصف حروف الهجاء عدداً** - وهذه الحروف الأربعة عشر مشتملة قال عنها الزمخشرى إنها على أصناف أجناس الحروف يعنى : من المهموسة والمجهورة ، ومن الرخوة والشديدة ، ومن المطبقة والمفتوحة ، ومن المستعلية والمنخفضة ، ومن حروف القلقلة ، ثم قال : وقد جاء منها على حرف واحد مثل (ص - ن - ق) ، وعلى حرفين مثل (حم) ، وعلى ثلاثة أحرف مثل (الم) ، وعلى أربعة مثل (المر - المص) ، وعلى خمسة أحرف مثل (كهعيص - حم عسق) لأن أساليب كلامهم على هذا من الكلمات ما هو على حرف ، وعلى حرفين ، وعلى ثلاثة ، وعلى أربعة ، وعلى خمسة لا أكثر .

وقد اتجه المفسرون فى الحروف المقطعة اتجاهين : الاتجاه الأول : أنها مما استأثر الله بعلمه ، فردوا علمها إلى الله ولم يفسروها .

والاتجاه الثانى : فسروها واختلفوا فى معناها ، فقيل : إنها أسماء للسور ، وذلك لما ورد فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة ، وهل أتى على الإنسان » . وقيل : إنها اسم من أسماء الله تعالى - فقد روى ابن جرير عن بندار عن ابن مهدى عن شعبة قال « سألت السدى عن حم وطس وألم فقال : قال ابن عباس هى اسم الله الأعظم » .

وأما عن الحكمة التى اقتضت إيراد هذه الحروف فى أوائل السور فقد ذكرت أقوال لعل أصحها أنها وردت بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها . وقد حكى هذا القول الرازى عن المبرد وجمع من المحققين ، والقرطبى عن الفراء وقطرب ، وحكاه الزمخشرى فى كشافه ونصره أتم نصر ، وذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحكاه عنه الحافظ أبو الحجاج المزى .

وقد ذهب إلى هذا الرأى الحافظ ابن كثير وقال : ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته ، وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع فى تسع وعشرين سورة ، ولهذا يقول تعالى : **(الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه)** (البقرة آية ١ ، ٢) ، **(الم ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، نزل عليك الكتاب**

بالحق مصدقا لما بين يديه) (آل عمران آية ١ ، ٢ ، ٣) ، **(المص ، كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه)** (الأعراف آية ١ ، ٢) ، **(الر ، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم)** (ابراهيم آية ١) ، **(الم ، تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)** (السجدة آية ١ ، ٢) ، **(حم ، عسق ، كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيزُ الحكيمُ)** (الشورى آية ١ ، ٢ ، ٣) ، وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر ، والله أعلم (١) ٠

هـذا ما يتعلق بالحروف المقطعة ٠

أما آية مفتتح سورة ابراهيم فمعناها ـ بعد الحروف المقطعة ـ أن هذا كتاب أنزلناه إليك يامحمد ، وهو القرآن العظيم الذى هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء على أشرف رسول بعثه الله فى الأرض إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم ، لتخرج به الناس مما هم فيه من الضلال والغى إلى الهدى والرشد ، بإذن ربهم لأنه هو الهادى لمن قدر له الهداية على يدى رسوله المبعوث عن أمره ، يهديهم إلى صراط العزيز الذى لا يُمانَع ولا يُغالَب ، بل هو القاهر لكل ما سواه ، الحميد أى المحمود فى جميع أفعاله ، وأقواله ، وشرعه ، وأمره ، ونهيه ، الصادق فى خبره (٢) ٠

وقال الإمام الشوكانى إن معنى الآية المذكورة أننا أنزلنا الكتاب إليك يامحمد ، لتخرج الناس من ظلمات الكفر والجهل والضلالة إلى نور الإيمان والعلم والهداية ، جعل الكفر بمنزلة الظلمات ، والايمان بمنزلة النور ، واللام فى : لتخرج للغرض والغاية ، والتعريف فى الناس للجنس ٠ والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم يخرج الناس بالكتاب المشتمل على ما شرعه الله لهم من الشرائع مما كانوا فيه من الظلمات إلى ما صاروا إليه من النور ، وذلك بإذن ربهم الى صراط العزيز القادر الغالب ، الحميد الكامل فى استحقاق الحمد (٣) ٠

ومعنى الآية فى جامع البيان : أنه كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس بدعوتك إياهم إلى ما فيه من أنواع الضلال إلى الهدى بأمر الله وتوفيقه إلى صراط العزيز الغالب ، الحميد المستحق للحمد (٤) ٠

ومعنى الآية فى تفسير الكريم الرحمن : أنه تعالى نزل كتابه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لنفع الخلق ، ليخرج الناس من ظلمات الجهل ، والكفر ، والأخلاق السيئة ،

---

(١) تفسير الحافظ ابن كثير الجزء الأول ص ٣٦ ـ ٣٩ ٠
(٢) تفسير ابن كثير الجزء ٢ ص ٥٢٣ بقليل تصرف ٠
(٣) فتح القدير الجزء ٣ ص ٩٣ بقليل تصرف ٠
(٤) جامع البيان فى تفسير القرآن ص ٣٥٦ ٠

وأنواع المعاصى إلى نور العلم والإيمان ، والأخلاق الحسنة ، ولا يحصل منهم المراد المحبوب لله إلا بإرادة من الله ومعونة ، ففيه حث للعباد على الاستعانة بربهم · ثم فسر النور الذى يهديهم إليه هذا الكتاب فقال : إلى صراط العزيز الحميد ، أى الموصل إليه ، وإلى دار كرامته ، المشتمل على العلم بالحق والعمل به ·

وفى ذكر العزيز الحميد بعد ذكر الصراط الموصل إليه إشارة إلى أن من سلكه فهو عزيز بعزة الله ، قوى ولو لم يكن له أنصار إلا الله ، محمود فى أموره ، حسن العاقبة ، وليدل ذلك على أن صراط الله من أكبر الأدلة على ما لله من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وأن الذى نصبه لعباده عزيز السلطان ، حميد فى أقواله ، وأفعاله ، وأحكامه ، وأنه مألوه معبود بالعبادات التى هى منازل الصراط المستقيم (١) ·

ومعنى الآية فى صفوة التفاسير : أن هذا الكتاب المعجز مؤلف من جنس هذه الحروف المقطعة ، فأتوا بمثله إن استطعتم ، وقد أنزلناه عليك يامحمد لم تنشئه أنت ، وإنما أوحيناه إليك ، لتخرج البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان ، بأمر الله وتوفيقه ، إلى طريق الله العزيز الذى لا يغالب ، المحمود بكل لسان ، الممجد فى كل مكان (٢) ·

● **أقــــــول :**

واقتران اسم (**الحميد**) سبحانه باسم (**العزيز**) جل وعلا ، أفهم منه أنه تبارك وتعالى هو العزيز بعظمته وجلاله وقدرته وقهره وغلبته وسلطانه على كل ما خلق ، وأن العزة صفة من صفات كماله ، فمن أرادها فليهرع إلى مالكها لينقذه من ذلته ، ويعزه سبحانه بعزته ، كما أمرنا تعالى (**مَنْ كانَ يُريدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جميعاً**) (فاطر آية ١٠) ، ومع ذلك فلو نال العبد العزة من خالقه سبحانه ، فإن عزته محدودةٌ بحدودٍ تناسب بشريته وما جبلها الله عليه من طاقات وقُدرات ، لكن عزة الله ذى الجلال مُطْلَقَةٌ لاَ نِهَايَةَ لها تُناسب عظمته وجلاله · ورغم أنه جل وعلا العزيز القوى ، الغالب ، القاهر ، فهو كذلك المحبوب ، (**الحميد**) سبحانه ، بمعنى المحمود المستحق أن يحمد بجميع أنواع المحامد ، حتى ولو لم يحمده بعض العُمى المتخبطين ممن جحدوا نعمه وفضله وكماله وجلاله ، إذ هو الجدير بكافة ألوان الحمد ، والأهل لها ، على وجه الثبات والاستمرار ، ذلك بأن صفات كماله سبحانه ـ ومنها صفة العزة وصفة الحمد ـ ملازمة له لا تنفك عنه لحظةً ما ، فمن أراد كذلك أن يُحمد على قوله ، وعلى فعله ، فليلتزمْ نهجَ (**الحميد**) سبحانه ، ولنا فى رسولنا الكريم محمد صلى

---

(١) تيسير الكريم الرحمن الجزء ٤ ص ٦٠ ·

(٢) صفوة التفاسير المجلد ٢ ص ٩٠ ·

الله عليه وسلم أسوة حسنة ، إذ أنه حين التزم نهج الله **(الحميد)** كان مما وعده تعالى به يوم القيامة أن يبعثه مقاماً يُحمَدُ فيه وذلك في قوله عز وجل : **(ومن الليل فَتَهَجَّدْ به نَافِلَةً لك ، عسى أنْ يبعثَك ربُّكَ مَقَاماً محموداً)** (الإسراء آية ٧٩) ٠

وعاب الله على أولئك الذين ساءت أفعالهم ، ورغم ذلك يحبون أن يحمدهم الناس على تمسكهم بالحق وهم على ضلال ، ثم توعدهم سبحانه بالعذاب الأليم ، فقال جل وعلا : **(لا تَحْسَبَنَّ الذين يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ، ويُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا ، فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ من العَذَابِ ولهم عذابٌ أليمٌ)** (آل عمران آية ١٨٩) ٠

والذى ألفه الناس فيما يتعاملون به بينهم ، أن الشخص إذا كان قوياً متسلطاً على غيره ، غالباً قاهراً لمن دونه ، أن يكون مثل هذا الشخص مكروها غير محبوب ولا ممدوح ، لكن الله عز وجل ـ ولله المثل الأعلى ـ رغم سلطانه وقوته ، وقهره وغلبته ، وهيمنته وعزته ، فإنه تعالى هو المحبوب غاية الحب لكمال نعمه على خلقه ، وهو الحميد المحمود غاية الحمد لكمال صفاته التى تغاير تماماً صفات خلقه ، وإن اشتركت أحياناً ألفاظ هذه الصفات ، ذلك بأنه سبحانه لا يُمَاثِلُهُ واحدٌ من خلقه ، ولا يُمَاثِلُ واحداً من خلقه ، فهو تعالى كما وصف نفسه **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىء وهو السميع البصير)** (الشورى آية ١١) ٠ أى ليس له تعالى مثيل ولا نظير ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فهو الواحد الأحد ، الفرد الصمد ٠

وقال القرطبى : والذى يُعتَقَدُ فى هذا الباب أن الله ـ جلَّ اسمه ـ لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ، ولا يشبَّهُ به أحد ، وما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى ، إذ صفات الخالق ـ عزَّ وجلَّ ـ بخلاف صفات المخلوقات ، وإذْ صفاتهم لا تنفكُّ عن الأعراض والأغراض ، وهو تعالى منزهٌ عن ذلك ، وقد قال بعض المحققين : التوحيد إثبات ذاتٍ غير مشبهةٍ للذوات ، ولا معطَّلَةٍ من الصفات ، إذ ليس كذاته ـ سبحانه ـ ذات ، ولا كأسمائه أسماء ، ولا كأفعاله أفعال ـ وهذا هو مذهب أهل الحق ، أهل السنة والجماعة (١) ٠

● والموضع الثانى الذى اقترن به اسم **(الحميد)** سبحانه باسم **(العزيز)** هو قوله تعالى : **(ويرى الذينَ أوتوا العلمَ الذى أُنْزِلَ إليكَ من رَبِّكَ هو الحقَّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)** (سبأ آية ٦) ٠ ومعنى هذه الآية أن المؤمنين بما أنزل على الرسل إذا شاهدوا قيام الساعة ومجازاة الأبرار والفجار بالذى كانوا قد علموه من كتب الله تعالى فى الدنيا ، رأوه حينئذ عين اليقين ، وأن هذا الحق هو وحده الذى يهدى إلى صراط العزيز المنيع

---

(١) تفسير القرطبى الجزء ١٦ ص ٨ بقليل تصرف ٠

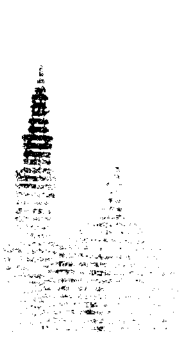
الجناب ، الذى لا يُغَالبَ ولا يُمَانَع ، بل قهر كل شىء وغلبه ، وهو الحميد فى جميع أقواله ، وأفعاله ، وشرعه ، وقدره ، وهو المحمود فى ذلك كله جل وعلا (1) .

ومعنى الآية فى جامع البيان أن الذين أوتوا العلم كمؤمنى أهل الكتاب أو كالصحابة ومن تبعهم يرون - عند مجىء الساعة - أن القرآن هو الحق عياناً كما علموه الآن برهاناً وهو يهدى إلى صراط العزيز الحميد وهو دين الإسلام .

وذكر الشوكانى معنى قوله تعالى : **(ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)** ، أنه يهدى الى طريق العزيز فى ملكه ، الحميد عند خلقه ، والمراد أنه يهدى إلى دين الله وهو التوحيد (٢) .

ومعنى الآية فى صفوة التفاسير أن القرآن يرشد من تمسك به إلى طريق الله العزيز أى الغالب الذى لا يُقهر ، الحميد أى المحمود فى ذاته وصفاته وأفعاله (٣) .

● والموضع الثالث الذى اقترن به اسم **(الحميد)** سبحانه باسم **(العزيز)** قوله تعالى : **(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)** . ومعنى هذه الآية أنه ما كان لهم عندهم ذنب إلا إيمانهم بالله **(العزيز)** الذى لا يُضام من لاذ بجنابه المنيع . **(الحميد)** فى جميع أقواله ، وأفعاله ، وشرعه ، وقدره ، وإن كان قد قدر على عباده هؤلاء هذا الذى وقع بهم بأيدى الكفار به ، فهو العزيز الحميد وإن خفى سبب ذلك على كثير من الناس (٤) .



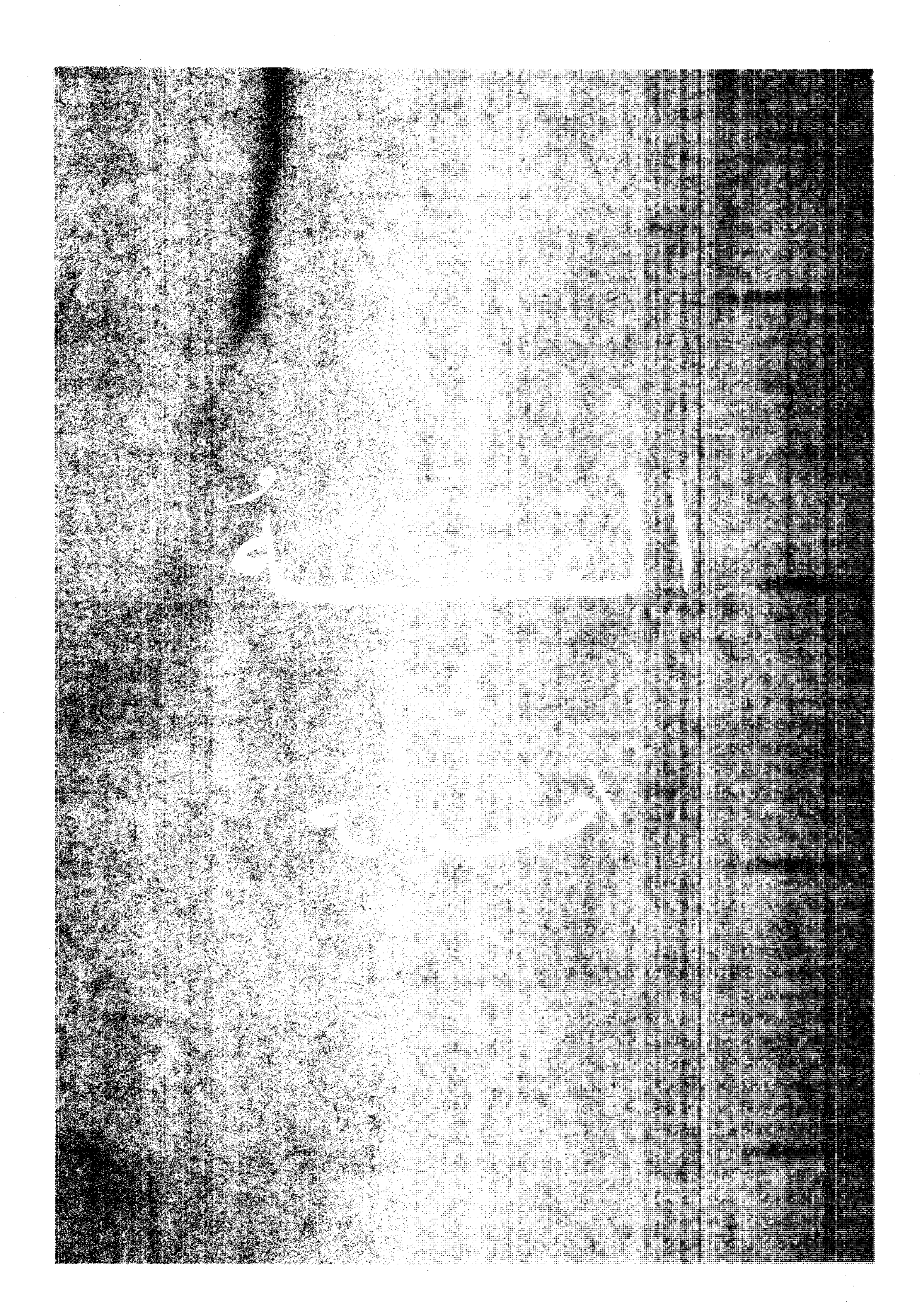
---

(١) تفسير ابن كثير الجزء ٣ ص ٥٢٦ بقليل تصرف .

(٢) فتح القدير الجزء ٤ ص ٣١٣ .

(٣) صفوة التفاسير المجلد ٢ ص ٥٤٦ .

(٤) تفسير ابن كثير الجزء ٤ ص ٤٩٣ .



التَّحذِيرُ مِنَ ٱلمُعَامَلاتِ الرِّبَوِيَّةِ

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم واهتدى بهداهم إلى يوم الدين ـ وبعد :

فقد كثرت الدعايات للمساهمة في البنوك الربوية فى الصحف والمجلات المحلية والأجنبية وإغراء الناس بإيداع أموالهم فيها مقابل فوائد ربوية صريحة معلنة كل بحسب الفترة الزمنية التى يبقى فيها ما له مودعاً فى ذلك البنك . ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الفوائد التى يأخذها أرباب الأموال مقابل مساهمتهم أو إيداعهم فى تلك البنوك حرام سحت وهى عين الربا الذى حرمه الله ورسوله ومن كبائر الذنوب ومما يمحق البركة ويفسد المال على صاحبه إذا خالطه ويسبب عدم قبول عمله ، وقد صح عن رسول الله أنه قال : « إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى **(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً)** وقال تعالى **(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم)** ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له » رواه مسلم .

وليعلم كل مسلم أنه مسئول أمام ربه عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه . ففى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به » .

واعلم أيها المسلم وفقك الله أن الربا كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب التى جاء تحريمها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بجميع أشكاله وأنواعه ومسمياته قال

تعالى : (**يأأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون**) وقال تعالى : (**وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله**) وقال تعالى : (**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا . فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم**) وقال تعالى : (**يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظْلِمُون ولا تُظْلَمُون**) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهن قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » ومعنى الموبقات المهلكات . وقد عد الربا منهن . وقال صلى الله عليه وسلم « الربا ثلاثة وسبعون حوبا أيسرها مثل أن يأتي الرجل أمه » وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال : هم سواء » وقال صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والتمر بالتمر والشعير بالشعير والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء » رواه مسلم .

فهذه بعض الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تبين تحريم الربا وخطره على الفرد والأمة وإن من تعامل به وتعاطاه فقد أصبح محارباً لله ورسوله .

فنصيحتى لكل مسلم أن يكتفى بما أباح الله ورسوله وأن يكف عما حرمه الله ورسوله . ففيما أباح الله كفاية وغنى عما حرم وألاّ يغتر بكثرة بنوك الربا وانتشار معاملاتها في كل مكان فإن كثيراً من الناس أصبح لا يهتم بأحكام الإسلام وإنما يهتم بما يدر عليه المال من أي طريق كان وما ذلك إلا لضعف الإيمان وقلة الخوف من الله عز وجل وغلبة حب الدنيا على القلوب نسأل الله السلامة .

وهذا الواقع المؤلم من الكثير من المسلمين يوجب على المؤسسات الخاصة والجهات الرسمية وخواص التجار بأن يتعاونوا جميعاً على تعزيز المصارف الإسلامية التى بدأت تظهر فى بلاد المسلمين وثبت نجاحها ولله الحمد وأن يعمل الجميع على تحويل البنوك القائمة اليوم إلى بنوك إسلامية تكون معاملاتها متمشية مع الشريعة الإسلامية وخالية من الربا بجميع أشكاله وصوره كما أنى أوجه نصيحتى إلى المسئولين في الصحف المحلية خاصة وفي صحف البلاد

الإسلامية عامة أن يطهروا صحافتهم من نشر كل ما يخالف شرع الله في أى مجال من مجالات الحياة · كما آمل من الجهات المسئولة التأكيد على رؤساء الصحف بأن لا ينشروا شيئاً فيه مخالفة لدين الله وشرعه ·

والله المسئول أن يوفق المسلمين عامة وولاة أمورهم خاصة للتمسك بشرعه وتحكيم شريعته وأن يأخذ بنواصيهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأن يجنبنا جميعاً طريق المغضوب عليهم والضالين إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ·

والسبب فى ذلك

في حين أن عدد المسلمين فى بدء الفتوحات الإسلامية لم يتجاوز عدد سكان بلد صغير من بلداننا الحاضرة ، نرى المسلمين اليوم يقاربون المليار ·

وأن أرضهم تحتل سرة العالم إذ تمتد من الصين إلى الاطلسى · وتتمتع بمناخ معتدل صالح لجميع الفلاحات وتتحكم فى جميع خطوط المواصلات العالمية براً وبحراً وجواً وتشتمل على معظم الاجناس البشرية وتحتوى على أنواع المعادن والمحروقات الضرورية لكل تصنيع ·

ولكن هذه الكتلة الهائلة من الطاقات المدخرة ينقصها النضج والتبصير وتمزقها الاطماع الداخلية والخارجية والنزعات العرقية والنعرات القبلية والتكالب على السلطان ، فإذا بها قوة متآكلة وبركان يغلى فى مرجله وطاقات تحترق فى الهواء وتذهب بخاراً ودخاناً ·

والسبب الأساسى فى ذلك التشتت الرهيب هو انحراف العقيدة وحب الدنيا والبعد كل البعد عن روح الإسلام والتعصب الأعمى للمذاهب واندساس المخربين العاملين ليل نهار على تحريف المعانى الصحيحة وتهديم الاركان الثابتة وزرع الشك والبلبلة فى الافكار ·

(جوهر الإسلام)

دراسات في أصول الفقه

إرساء أصل الاجتهاد في عهد النبوة

(٤)

للدكتور علي أحمد محمد بابكر
أستاذ مساعد بكلية الشريعة

في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أقر مبدأ الاجتهاد الذى تندرج تحته الأصول الاجتهادية المتعددة · هذا المبدأ أقره القرآن وأقرته السنة ثم تبعهما بعد ذلك إجماع الصحابة رضوان الله عنهم فى إقراره · فأمر الاجتهاد لم يكن أمراً مستحدثاً ابتدعته عقول الفقهاء ، وإن كانوا قد بينوه وفصّلوا قواعده ومهدوا طريقه ودونوه فى الكتب كعلم له معالمه وحدوده ·

فالرسالة السماوية التى اشتمل عليها القرآن والسنة ، والتى هى لصلاح الناس كافّة كما قال تعالى : (**وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) (سبأ : ٢٨) · هذه الرسالة لابد وأن تشتمل على المبادىء والأسس التى عليها صلاح الناس فى كل الأزمنة وكل الأمكنة ·

وبما أن أحداث الحياة كثيرة ومتنوعة ومتجددة فلابد من وضع مبادىء تستوعبها · فالنص على جزئيات حياة الإنسان فى كل الأزمنة والأمكنة ، فى كتاب الله وسنة رسوله - وإن كان ممكناً من جهة الشارع - فإنه يصعب بل يستحيل استيعابه على الناس إن نص الشارع عليه · فالأجيال الحاضرة لا تستطيع استيعاب ما يستجد فى مقبل الأيام مما لا يعنيها فى حياتها لأنه لم يظهر فى زمانها · كما وان الأجيال التى مضت ربما يصعب عليها استيعاب كثير مما استجد فى الأزمان التى تلتها · ولا يخفى أن الفائدة تقل إن لم تنعدم فى اشتغال الناس بأمور وتفصيلات لا تعنيهم ولا تفيدهم · وكذلك لا تخفى صعوبة تكليف الناس بإدراك تفصيلات حالات أفراد البشر وأسمائهم وما يتعلق بتصرفاتهم كلها من أحكام على سبيل التفصيل لا على سبيل الإجمال ، إذا شاء الله أن ينص عليها جميعها ·

من أجل ذلك وضع الشارع عن طريق الوحى السماوى أسس ومبادىء وحدود الاجتهاد العقلى المستند على النصوص وروح الشريعة ليستنبط علماء الأمة أحكاماً شرعية للأحوال المستجدة فى الأزمان المختلفة ، تلك الأحوال التى لم ينص عليها رحمة بالناس ولطفاً ·

وبتقريرنا أن القرآن والسنة قد وضعا أسس الاجتهاد العقلى وحدوده فإنه يصبح لا مجال لاستحداث أصول جديدة للفقه كما يتوهم البعض - فأصول الفقه كلها قد وضعت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعن طريق الوحى - أما الاختلاف الذى وقع بين الأصوليين حول بعض وجوه الاجتهاد العقلى فقد وقع حول مدى احترام هذا الاجتهاد بعد تطبيقه على أفراد الحوادث، ومدى الالتزام به بالنظر للجهة التى طبقت هذا المبدأ . وأيضا وقع ذلك الخلاف بين الأُصوليين حول تسميات بعض وجوه الإجتهاد وما تشمله تلك التسميات . كذلك وقع بعض الاختلاف عندما أراد بعض الحائدين عن الجادة أن يتجاوزوا بالاجتهاد حدوده الشرعية، فوقع مع هؤلاء حوار ونقاش .

فلا يستطيع قائل أن يقول: بأن التفكير العقلى المجرد من اعتبار القرآن والسنة يمكن أن يكون أصلاً من أصول الشريعة . ولا يستطيع آخر أن يقول: إن رأى الشعب - أى عامة الناس ممن يجهلون الشريعة - يمكن أن يعتبر أصلاً من أصول الشريعة . اللهم إلا إذا كانت شريعة أرضية وضعية وليست شريعة سماوية . فلا ينبغى أن يؤخذ بقول الذين يدركون أطرافاً من الشريعة ثم يجهرون بأقوال دون الشريعة وأصولها هى فى واقع الأمر أقوال تخرج عن دوافع المسلم الحادب على نقاء شريعة الإسلام من غير خلط لها بأخلاط القصور عن فهمها وفهم أسسها وقواعدها، أو خلط لها بأخلاط التقُّرب من الملل الأُخرى التى تهدف لتذويب الإسلام وشريعته بين تضارب القوانين الوضعية .

دليل « إرساء أسس الاجتهاد العقلى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم »:

فيما يلى نورد بعضاً من الأدلة على أن الاجتهاد العقلى فى الشريعة قد أقر مبدؤه وأرسيت قواعده وتبيَّنت حدوده واتضحت صورته فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طريق الوحى وحده . وأنه لا زيادة على ما ثبت فى عهد النبوة فى أمر الاجتهاد . والأدلة التى سنوردها ستكون من القرآن الكريم ومن السنة النبوية . ثم نردف ذلك ببيان موافقة دليل العقل لذلك، ثم موافقة إجماع الصحابة بعد عهد النبوة على العمل بأصل الاجتهاد الذى ثبتت مشروعيته فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دليل القــران الكــريم :

يقول سبحانه وتعالى: **(ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فإن تنازعتم فى شيىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا)** (سورة النساء / ٥٩) . ويقول تعالى: **(وإذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى**

أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) (النساء : ٨٣) ·

هاتان الايتان من سورة النساء هما من أوضح الادلة من القران الكريم فى هذا المقام · وإن كان العلماء قد اوردوا ايات اخر للاستدلال على مشروعية الاجتهاد العقلى فى شريعة الإسلام . لكن نكتفى بهاتين الايتين لما اشرنا من وضوحهما فى الدلالة ولتطابق بقية الايات معهما فيما قصد الاستدلال بهما عليه ·

ونورد فيما يلى نقاطا مستخلصة من هاتين الايتين نخلص منها إلى بيان وجه الاستدلال بهما :

أولا : يؤخذ من هاتين الايتين أن المؤمنين مأمورون ـ فى كل تصرفاتهم ـ بطاعة الله تعالى بأن يتبعوا الأحكام المنزلة فى كتابه الكريم · ومأمورون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يتبعوا ما جاء فى سنته المطهرة · ثم أنهم مأمورون ايضا باتباع أولى الامر من المؤمنين مادام أولو الأمر يستمدون اراءهم وتوجيهاتهم وتصرفاتهم من الكتاب والسنة ·

ثانيا : أن معنى اولى الأمر من المؤمنين يشمل أهل العلم والفقه فى الدين وولاة المسلمين ما أطاعوا الله فى الناس واتبعوا شريعته عن علم وورع ·

وممن قال بأن المراد أهل العلم والفقه فى الدين : جابر بن عبد الله ومجاهد وعطاء ومالك والضحاك وابن كيسان وغيرهم ·

وممن قال بأن المراد بأولى الامر الولاة أبو هريرة وعلماء اخرون (١) ·

ثالثا : أن الأمر برد الامور المتنازع فيها إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم هو أمر للمسلمين جميعا على مر العصور وليس امرا خاصا بالمسلمين فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب · وهذا يعنى مشروعية الاجتهاد العقلى لرد الأمور المختلف فيها والتى لا نص فيها إلى القرآن والسنة بمعنى ان يحكم فيها بما يتفق مع الأهداف التى قررها المصدران · وليس المقصود بالرد استخدام الأحكام المنصوصة . لان الأحكام المنصوصة قد سبق الأمر بتطبيقها فى قوله تعالى : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)** وبعد تطبيق النصوص إذا واجه الناس أمر غير منصوص على حكمه وتنازعوا عليه فعليهم رده على النصوص بقياسه عليها والحكم عليه بما يتفق مع مبادىء وأهداف الشريعة · وإذا فسرنا المأمور به بأن يتبع الناس الأحكام المنصوص عليها لكان هنالك تكرار فى الاية الأولى · حيث إن الأمر بطاعة

---

(١) انظر الشوكانى . فتح القدير . تفسير الآية ٥٩ من سورة النساء ·

الله وَرسوله ـ كما أشرنا ـ هو أمر باتباع نصوص القران والسنة فلو كان الرد أيضا أمر باتباع نصوص القران والسنة لا القياس عليها لكان الامر مكررا بصورة لا تستقيم مع بيان القران الكريم (١) ·

ويؤيد هذا المعنى ما جاء فى الآية الثانية : **(لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** والاستنباط هو استخراج الحكم وبيانه بعد أن لم يكن موجودا · والمنصوص عليه موجود أصلا ولا يحتاج إلى استنباط اما غير المنصوص فهو الذى يحتاج إلى الاستنباط والقياس على ما نص عليه ·

رابعا : أن الاجتهاد العقلى فى الأحكام الشرعية مقصور على العلماء « الذين يستنبطونه » فيجب أن لا يمارسه الذين يجهلون الشريعة · وقد شنّع بنفسه من قال : إن راى الشعب يكون أصلا من أصول الشرع ! (ولعلنا نعقد فصلا خاصا بهذه المسألة) ·

خامسا : أن هنالك صفات وشروطا خاصة يجب أن تتوفر في العلماء الذين يقومون باستنباط الاحكام · لذلك لم يقل القرآن الكريم (لعلمه العلماء) ولكن قال : (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) · وهذا يعنى ان الذين يجوز لهم الاستنباط هم أصحاب علم دقيق بالشريعة · ولقد لخص علماء الأصول هذه الصفات والشروط الخاصة . وسنذكرها فى مكانها إن شاء الله مبينين مواطن الاتفاق والاختلاف فيها ·

فليس أمر الاجتهاد سهلا يخوضه من شاء من غير تسلح بأدواته ولا استعداد ببلوغ درجته · وإن كان الأمر فى قوله تعالى (فردوه) شامل لكل المكلفين إلا أن الرد لا بد من أن يكون عن طريق العلماء الذين تتوفر فيهم المعرفة الكافية بالشرع وتفصيلاته ومبادئه وأهدافه · وقد بينت هذا المعنى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية · كما بين ذلك تطبيق الصحابة رضى الله عنهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

والخلاصة أن هاتين الايتين وأمثالهما من الآيات تدل على وجوب رد الأمور المتنازع فيها مما لم يرد فيه نص إلى نصوص القرآن والسنة · وذلك الرد يكون عن طريق الاجتهاد العقلى بقياس ما لا نص فيه على ما ورد فيه نص . إما على حالات معينة مخصوصة أو على روح الشريعة التى بينتها النصوص · وبذلك تتعدد وجوه الاجتهاد وتتعدد تسميات هذه الوجوه من قياس ومصالح ·· الخ · وهذا العمل الاجتهادى لا يقوم به إلا العلماء من ذوى المستويات العلمية الخاصة · ثم على عامة المسلمين أن يرجعوا فى أمورهم إلى علمائهم الثقات ·

---

(١) انظر : أبو الحسين البصرى . المعتمد . جـ ٢ . ص ٧٣٩ .

ولقد كان لبعض علماء الأصول رأى آخر فى الاستدلال بهذه النصوص القرآنية الكريمة على جواز الاجتهاد العقلى فى الشرع · ويتلخص هذا الرأى فى أن هذه النصوص القرآنية التى أوردناها وأمثالها مما أورده بعض علماء الأصول للاستدلال فى هذا المقام لا تدل دلالة صريحة قاطعة على هذا المعنى · وكذلك رأوا أن الأحاديث النبوية المروية فى هذا المقام ـ والتى سنورد بعضاً منها فى الفقرات التالية ـ هى أحاديث آحاد وأنها معارضة بأحاديث أخرى تمنع الاجتهاد العقلى · وعليه فدلالتها على جواز الاجتهاد فى الشريعة ليست قاطعة · لذلك لجأوا إلى اعتماد اجماع الصحابة وحده ليدل على جواز الاجتهاد العقلى فى الشريعة · ذلك أن الصحابة رضى الله عنهم اعتمدوا على مستندات كثيرة . منها ما اندرس ولم ينقل إلينا اكتفاء بما علموه ضرورة · ومنها ما نقل ولكنه كان نقل آحاد · ومنها ما نقل تواتراً لكن ألفاظه تحتمل التأويل · ومنها قرائن أحوال يصعب وصفها ونقلها فلم تنقل إلينا · فكان تطبيقهم الاجماعى للاجتهاد دليلاً قاطعاً فى جوازه (١) ·

دليل السنة على إرساء أصل الاجتهاد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد رويت أحاديث عديدة أوردها علماء الأصول لاثبات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّه الصحابة رضوان الله عنهم أن يجتهدوا رأيهم متى لم يجدوا نصاً من قرآن أو سنة يوضح حكم الحادثة · وأنه صلى الله عليه وسلم ذكر تعليلات لأحكام شرعية عديدة مشيرا بذلك إلى أن أحكام الشريعة تشتمل على علل وحكم (جمع حكمة) هى بواعث التشريع وأهدافه· فما انكشف للعقل من تلك البواعث يمكن أن تقاس عليه الحالات التى لم ترد فيها نصوص · وفيما يلى نورد بعضا من تلك الشواهد السنية ، ثم نبين وجوه دلالاتها ، ونبدى الملاحظات المتعلقة بها ·

أولاً : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاذ بن جبل حين بعثه قاضيا على اليمن : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله · قال فإن لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله · قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو · فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله ·

ثانياً : روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لابن مسعود : « اقض بالكتاب والسنة إذا وجدتهما فإن لم تجد الحكم فيهما اجتهد رأيك » ·

ثالثاً : روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعليله لأحكام عديدة · وهذا

---

(١) انظر ، الغزالى ، المستصفى ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، ٢٥٣ ـ ٢٥٦ ·

التعليل يشير إلى أن بعض الأحكام معقول المعنى من أجل فهم مقاصد الشرع والاسترشاد بذلك لا يجاد أحكام للحالات التى لم ترد فيها نصوص ·

ومما ورد فيه تعليل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للحكم إباحته (صلى الله عليه وسلم) ادخار لحوم الأضاحى بعد أن كان قد نهى عن ذلك فقال : « كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحى لأجل الدافة فادخروها » ·

وهناك نصوص كثيرة وردت من السنة تدل على إباحة استعمال العقل أو الرأى فى الشريعة لاستنباط الأحكام عندما لا يوجد نص يحدد حكم الحالة المعنية ·

ولا يقدح فى دلالة هذه النصوص السنيَّة أن نصوصاً سنيَّة أخرى عارضتها فى ظاهرها حيث جاءت تمنع استعمال الرأى فى الشرع · فالتوفيق بين النصوص المبيحة لاستعمال الرأى والمانعة لاستعماله ممكن بحيث تقبل جميع هذه النصوص المبيحة والمانعة · هذا إذا لم نتعرض لتضعيف بعضها ·

وجملة الملاحظات التى يمكن أن نبديها حول هذه النصوص السنيّة المجيزة لاستعمال العقل فى الشرع تنحصر فيما يلى :

أولاً : أن ما أوردناه من شواهد من السنة النبوية وإن كانت من أخبار الآحاد إلا أنها تضافرت مع كثير من الشواهد الأخرى من السنة فأكدت تجويز السنة استعمال الرأى فى الشريعة عند الضرورة ، أى عند عدم وجود النص فى الحادثة وقد تلقى أكثر العلماء هذه الأحاديث بالقبول واستشهدوا بها فى هذا المقام ·

ثانياً : الأحاديث التى أوردها المعارضون لاستعمال الرأى فى الشريعة ـ على افتراض صحتها ـ لا تنهض دليلاً على منع استعمال الرأى فى الشريعة · وذلك أن هذه الأحاديث وردت فى ذم استعمال الرأى القائم على الهوى أو المعارض للنصوص أو القائم على الجهل · وهذا النوع من الرأى مرفوض عند الجميع · فالذين جوّزوا استعمال الرأى فى الشرع لم يجوزوه على اطلاقه بل جوزوه بقيود حيث لا نص ولا تعارض مع النص ولا هوى ولا جهل هذا بجانب وجود الضرورة الداعية لإيجاد الحكم ·

ثالثاً : هذه الأحاديث النبوية التى أوردناها وما ورد فى معناها تجيز استعمال الرأى بوجوهه المختلفة المشروعة التى تعرض لبيانها علماء الأصول فى كتبهم من قياس ومصالح وغيرها ·

ونحن لا نرى ما يرى بعض العلماء من أن الأولى عدم الاستدلال بهذه الأحاديث على جواز الرأى طالما أنها معارضة بأحاديث أخرى تنهى عن استعمال الرأى فى الشرع ، بحجة أن

جميعها أخبار آحاد ولا يمكن ترجيح طرف على الآخر · فكما أوضحنا فى السطور السابقة فإن التوفيق بين النوعين من الأحاديث ممكن · فلا معنى لاطراحها وترك الاستدلال بها ·

لا يتعارض الاجتهاد مع تمام الدين وشمول الكتاب :

بحث المعارضون للاجتهاد فى الشريعة عن كل دليل نصىّ أو عقلى للبرهنة على صحة قولهم · ولقد أشرنا إلى ما أوردوه من نصوص السنة المعارضة وأوضحنا كيفية التوفيق بينها وبين النصوص المجيزة ·

ونود هنا أن نتحدث عن بعض الآيات التى أوردها المعارضون للاجتهاد لدعم رأيهم · فمن هذه الآيات التى أوردوها (١) والتى تعتبر من أقوى استدلالاتهم القرآنية قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً)** (المائدة : ٣) · وقوله تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** (النحل : ٨٩) ·

أما الآية الأولى ، وهى آية المائدة ، ففى تاريخ نزولها قولان :

القول الأول : أنها آخر آية نزلت من القرآن الكريم · وعلى هذا القول فكمال الدين يعنى ورود تمام مبادئه فى الكتاب والسنة ـ والكتاب والسنة قد اشتملا على جواز الاجتهاد العقلى ، فلا تناقض بين هذا المعنى وجواز الاجتهاد فى الشرع ·

القول الثانى : فى تاريخ نزول الآية هو : أنها لم تكن آخر آية نزلت من القرآن · بل نزلت بعدها آيات وشرعت أحكام مثل آيات الكلالة والربا (٢) · وعلى هذا القول فإن كمال الدين قطعاً لا يعنى ورود كل تفاصيل الدين فى القرآن والسنة بدليل ورود أحكام بعد نزول تلك الآية · وعليه فتفسير الآية هو أن كمال الدين يعنى نزول معظم الأحكام الشرعية التفصيلية ونزول أصول الأحكام ومبادئها ـ حتى إذا نزلت أحكام بعد ذلك تكون مبنيّة على تلك الأصول ·

فعلى كلَا الرأيين فى تاريخ نزول الآية فإن المقصود من كمال الدين هو تضمن القرآن والسنة لأصول الشرع ومبادئه ودلالتهما على جواز الاجتهاد العقلى فى ميدان الشرع ، وتوجيههما لوسائل الاجتهاد وشروطه ·

أما الآية الثانية وهى آية النحل وهى قوله تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** فإن هذه الآية والآيات الأخرى التى

---

(١) انظر : ابن حزم / الاحكام / جـ ٨ / ص ١ ـ ٢ وما بعدهما ·

(٢) انظر فتح القدير للشوكانى فى تفسير هذه الآية ·

تحمل نفس المعنى مثل قوله تعالى : **(مافرطنا فى الكتاب من شيىء)** (الأنعام : ٣٨) ، فإنها تدل على أن ما جاء فى الكتاب الكريم هو بيان شامل للأحكام ولطريق الشرع ۰ لكن هذا البيان قد حدث بأكثر من أسلوب ۰ وهذه الأساليب تتلخص فيما يلى :

أولاً : دلالة ألفاظ القرآن دلالة مباشرة على الأحكام ، مثل قوله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** (المزمل : ٢٠) ۰ وقوله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** (المائدة : ٩٠) ۰ ففى هاتين الآيتين دلالة مباشرة على وجوب الصلاة والزكاة وتحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ۰

ثانياً : دلالة ألفاظ القرآن الكريم دلالة غير مباشرة على الأحكام وذلك بواسطة الاستنباط والاجتهاد العقلى القائم على مبادىء الشرع والمندرج تحت أهدافه ۰ وهذا الاجتهاد العقلى قد دل على شرعيته القرآن الكريم نفسه ۰ وكانت دلالة القرآن الكريم على مشروعية الاجتهاد بطريقين :

الطريق الأول : دلالة القرآن الكريم على مشروعية الاجتهاد والاستنباط بألفاظ تعطى هذا المعنى مباشرة ۰ مثل قوله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيىء فردوه الى الله والرسول)** (النساء : ٥٩) ۰ وقوله تعالى : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** (النساء : ٨٣) ۰

فقد فهم العلماء من هاتين الآيتين ومثيلاتهما أن القرآن يوجه إلى رد مسائل التنازع التى لا نص على حكمها - ردها - إلى القرآن والسنة عن طريق استنباط علل الأحكام التى نص عليها فى المصدرين ثم القياس بواسطة هذه العلل المستخرجة على الأحكام المنصوصة ۰

الطريق الثانى : لدلالة القرآن على مشروعية الاجتهاد العقلى هو أمره باتباع السنة النبوية واتباع إجماع المسلمين ۰ والسنة النبوية واجماع الصحابة رضوان الله عنهم قد دلا على جواز الاجتهاد فى الشرع ۰ فآية سورة النساء المذكورة فى السطور السابقة والتى ورد فيها : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)** ۰ وقوله تعالى فى آية أخرى : **(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونُصله جهنم وساءت مصيراً)** (النساء : ١١٥) ۰

فهاتان الآيتان وما شابههما من آيات فى القرآن الكريم تدل على وجوب اتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا يكون ذلك إلا باتباع ما جاء به من سنة ۰ وتدل هذه الآيات

أيضا على وجوب اتباع سبيل المؤمنين والذى فسّره كثير من العلماء بأنه طريق إجماع المسلمين . وإذا لم يسلم بعض العلماء هذا التفسير فإن السنة التى دل على وجوب اتباعها القرآن الكريم دلت على وجوب اتباع الاجماع فالرسول عليه السلام يقول : « أمتى لا تجتمع على الخطأ » ويقول (صلى الله عليه وسلم) : « أمتى لا تجتمع على الضلالة » ، ويقول : « من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة » . وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة موافقة لهذه الأحاديث فى معناها توضح تعظيم الرسول (صلى الله عليه وسلم) لرأى جماعة المسلمين وتوجيهه للمسلمين بأن يلتزموا رأى اجماعهم واجماع المسلمين هو اجماع علمائهم الذين يعرفون نصوص الشريعة ويفهمون مراميها . وهم الذين أشار إليهم القرآن الكريم فى الآية المذكورة فى الأسطر السابقة **(لعلمه الذين يستنبطونه منهم) .**

وهذه الأحاديث الكثيرة ذات المعانى المتطابقة رواها جماعة من كبار الصحابة مثل : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى سعيد الخدرى ، وأنس بن مالك ، وعبد الله ابن عمر ، وحذيفة بن اليمان . وهى وإن كانت أخبار آحاد لكنها كانت مشهورة بين الصحابة رضوان الله عنهم معمولاً بها ، لم ينكرها أحد . فحدث بها علم ضرورى بأن أمة المسلمين لا تجتمع على ضلال .

ثم إن الصحابة رضى الله عنهم قد أجمعوا على اتباع الاجماع متى ما وجد وتحقق . حيث إن كبارهم أمثال أبى بكر وعمر كانوا لا يحيدون عما اجتمع عليه علماؤهم . أما قبل اجتماع علمائهم وانعقاد اجماعهم على حكم فلكل منهم أن يبدى رأيه وأن يتمسك به كما تمسك أبو بكر بقتال أهل الردة .

فالسنة النبوية وإجماع المسلمين الذين دل على وجوب اتباعهما القرآن الكريم ، قد دلا بدورهما على جواز الاجتهاد العقلى فى الشرع فيما لم يرد فيه نص . فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما أرسل معاذاً إلى اليمن قاضياً أقره على أن يجتهد رأيه إذا لم يجد نصاً . وكذلك وجه صلى الله عليه وسلم ابن مسعود بأن يجتهد رأيه إذا لم يجد الحكم فى الكتاب والسنة كما أوضحنا ذلك فى الصفحات السابقة (١) .

أما الصحابة رضوان الله عنهم فقد نقل عنهم الإجماع على العمل بمبدأ الاجتهاد العقلى . ونقلت عن كثير من أفرادهم أحكام شرعية متعددة اعتمدوا فيها على الاجتهاد . فقد نقل عنهم عدم إنكارهم على من اجتهد منهم برأيه فيما لم يرد فيه نص . أما الاجتهاد الذى انكروه فهو الاجتهاد المتعارض مع النصوص الثابتة أو الاجتهاد الصادر عن الجهل من الذين لا يفرقون بين ما ورد فى حكمه نص وما لم يرد فيه نص .

---

(١) انظر أبو الحسين البصرى / المعتمد جـ ٢ / ص ٧٣٥ .

ومن أمثلة عمل الصحابة رضى الله عنهم بالاجتهاد العقلى المبنى على مبادىء الشريعة وأهدافها ، اجتهادهم فى تحديد مدلول قول من قال لزوجته : « أنت علىّ حرام » فقد قال أبو بكر وعمر (رضى الله عنهما) : إن مدلول هذا القول يمين تجب فيه كفارة اليمين . وقال على وزيد (رضى الله عنهما) : هو طلاق ثلاث . وقال ابن مسعود (رضى الله عنه) هو طلقة واحدة . وقال ابن عباس وبعض من الصحابة : هو ظهار ، وقالوا تجب فيه كفارة الظهار وتلزم فيه أحكامه .

وقد أجمع الصحابة (رضى الله عنهم) على عدم إنكار النظر فى هذه المسألة بالاجتهاد لعدم ورود نص فيها .

ومن أمثلة اجتهادات الصحابة (رضى الله عنهم) العقلية ثم اجماعهم على الحكم الذى توصلوا إليه باجتهادهم التشريك بين الجدتين أم الأم وأم الأب في الميراث بعد أن كان أبو بكر قد ورث أم الأم وحدها وحرم أم الأب . فقال له بعض الأنصار لقد ورثت امرأة من ميت لو كانت هى الميتة لم يرثها ، وتركت أمرأة لو كانت هى الميتة ورث جميع ما تركت . فرجع أبو بكر عن اجتهاده وشرك بين الجدتين فى السدس (١) .

فهذه الأدلة التى أوردناها من السنة واجماع الصحابة والتى تدل على جواز العمل بالاجتهاد العقلى فى الشريعة ، هى فى الواقع دلالة من القرآن الكريم نفسه على جواز العمل بالاجتهاد . فالقرآن الكريم دل على وجوب اتباع سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى وجوب اتباع إجماع المسلمين ، كما دلت السنة أيضا على وجوب اتباع الاجماع . وبناء على ذلك فما ثبت من أحكام شرعية عن طريق القياس ووجوه الاجتهاد الصحيحة الأخرى تعتبر أحكاماً شرعية لا تخرج عن مضمون ما ورد فى الكتاب الكريم . وبذلك يتضمن قوله تعالى : **(ما فرطنا فى الكتاب من شيىء)** وقوله تعالى : **(تبياناً لكل شيىء)** وقوله : **(اليوم أكملت لكم دينكم)** يتضمن ذلك ما توصل إليه بالاجتهاد السليم من أحكام فقهيه . ولا يكون الاجتهاد القائم على الأسس الشرعية أمراً مخالفاً لكتاب الله كما زعم الزاعمون .

ولكن هنالك ملاحظة مهمة نشير إليها هنا إجمالاً وربما نعود عليها بالتفصيل إن شاء الله فى مكان آخر من هذا البحث ، تلك هى أن الاجتهاد العقلى فى أحكام الشرع ليس ورداً مشاعاً يرده كل من هب ودب . وليس ميداناً يستنسر فيه من يشاء ويطل من على جداره من يحبو على عتبات العلوم الشرعية . وليس قناة تلين لمن يتطاولون بنتف العلوم ومختصرات الكتب . وليس الاجتهاد ميسراً لمن يعجز عن فهم كتب التراث فيصفها بالتعقيد والركة

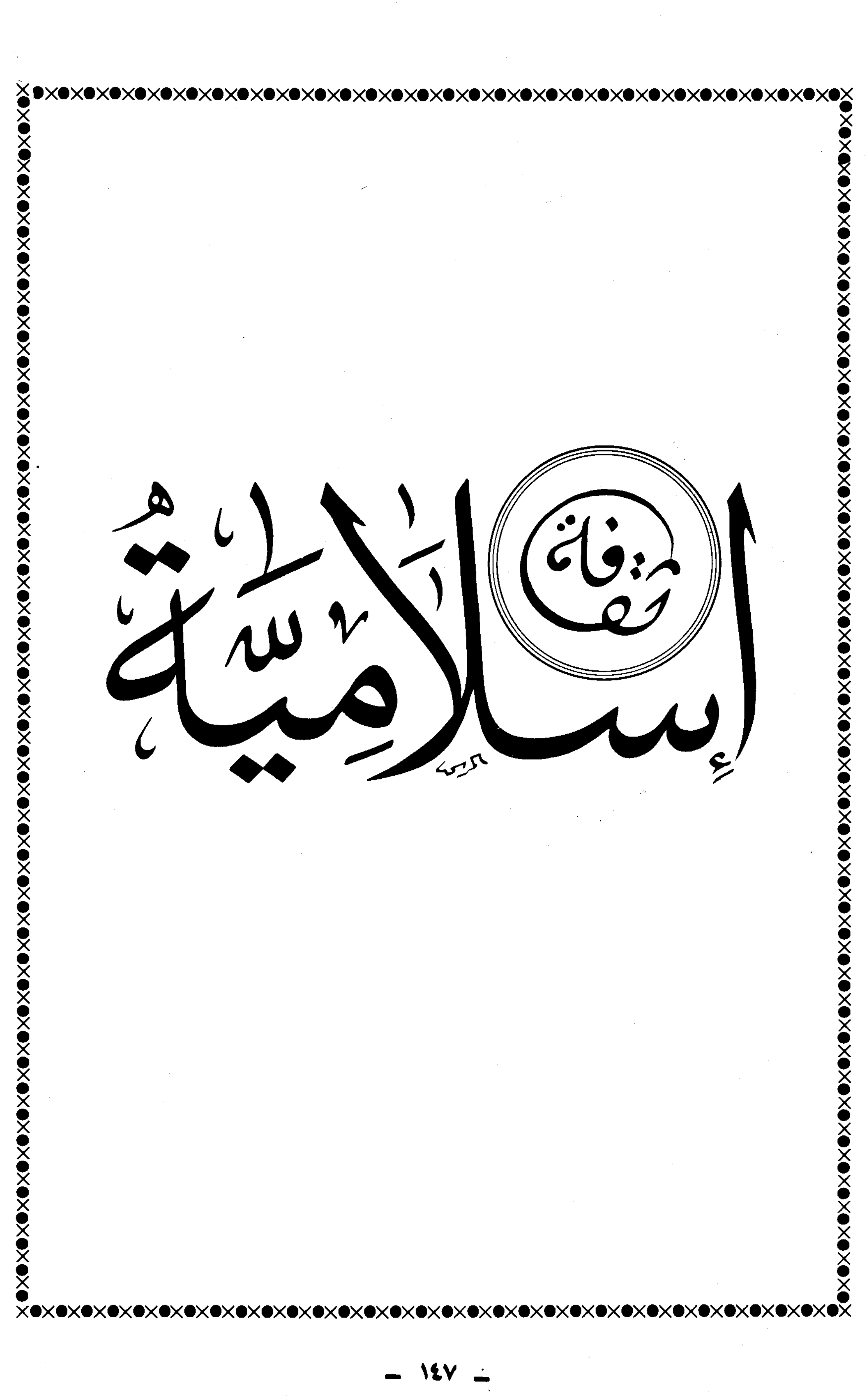
(١) انظر المرجع السابق / جـ ٢ / ص ٧٢٦ ـ ٧٣٥ وانظر الآمدى / الأحكام / جـ ٤ / ص ٣٥ ـ ٣٨ الخ .

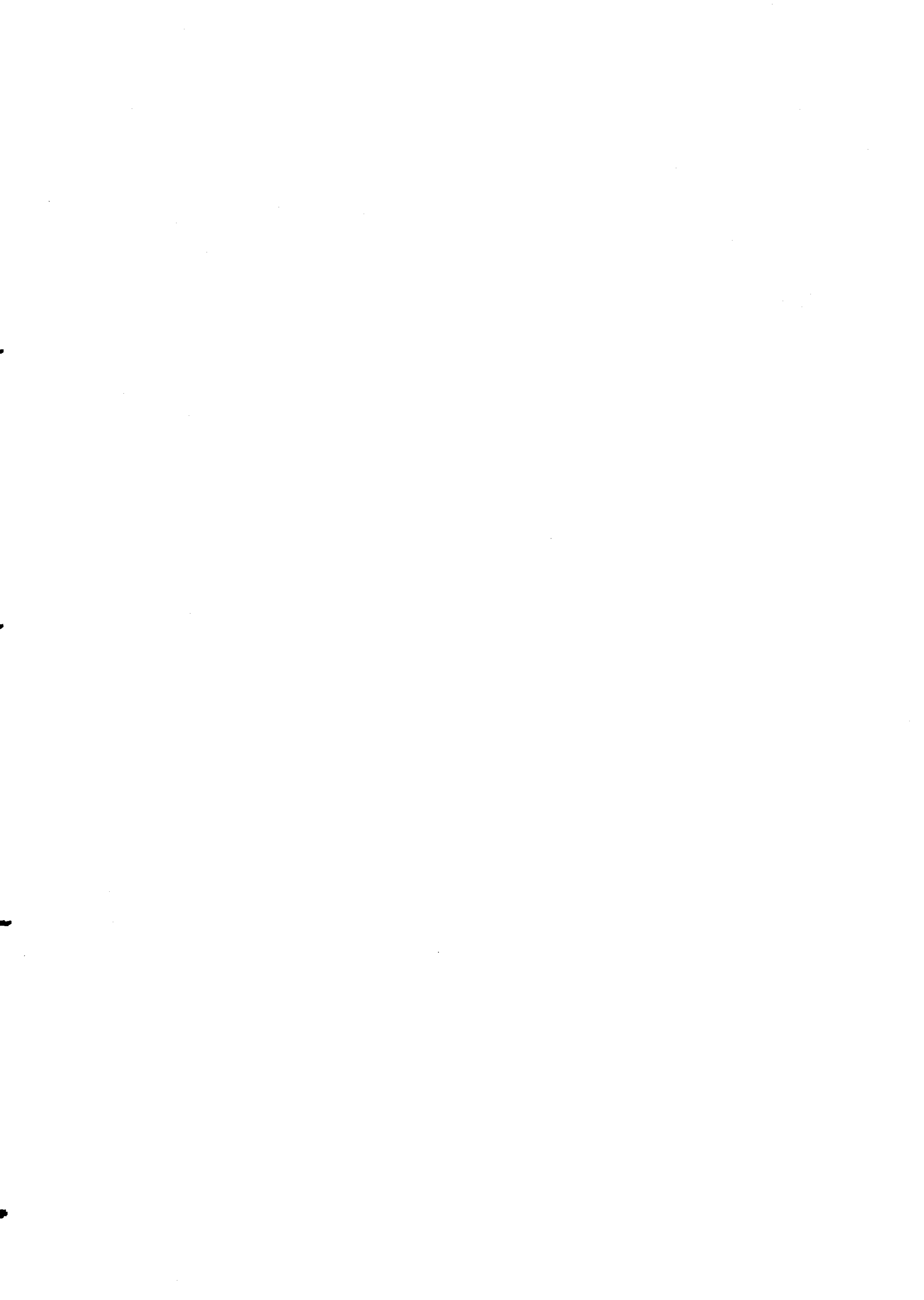
والغموض وقلة الفائدة ويصف المكتبة الإسلامية بأنها خالية ! فمن لم يفهم القديم فلا جديد له · ولا يقوم البناء من غير أساس · وليس الاجتهاد فى الشريعة من الأمور التى يمكن أن يقوم بها من يحمل ثقافة عامة أو تخصصاً فى العلوم التطبيقية فحسب أو تخصصاً فى القوانين الوضعية فحسب أو يحمل ثقافة إعلامية فحسب كما يظن البعض ·

إنما الاجتهاد فى الشرع أمر شرعى يتطلب عقيدة سليمة وأمانة إسلامية ومعرفة بالقرآن والسنة وبلغة القرآن ومعرفة بالتراث الأصولى والفقهى وما يتصل بهما ذلك التراث الذى خلفه لنا السلف الذين نقلوا لنا القرآن والسنة ونقلوا لنا تفسيراتهما · والاجتهاد يتطلب إدراكاً لمبادىء الشرع وأهدافه ويتطلب وعْياً تاماً حتى لا تفوت عليه شاردة · كما يتطلب الاجتهاد إحاطة بوسائل وأدوات لابد منها لممارسته · فليس الاجتهاد أمراً عقلياً مطلقاً كما يظن بعض من لا يعلمون ·

ولقد رأينا فى هذا العصر ، كما سمعنا عن ذلك فى العصور الغابرة ، وربما يحدث ذلك فى مقبل الأيام ، أن كثيراً ممن لا أمل لهم فى بلوغ مرتبة الاجتهاد وممن ينتفون من أطراف العلوم التى يجدونها فى بعض الكتيبات المعاصرة رأيناهم يرسلون مزاعم ويتجرأون على الاجتهاد ، ويزعمون أنهم لم يسَبقوا على فهم أصول الشرع وأهدافه ويصمون أئمة الفقه الذين أجمعت الأجيال الإسلامية على الاعتراف بفضلهم فى حفظ هذا الشرع وتفسيره يصمونهم بالفراغ ، ثم يدعون بعد ذلك للتجديد فى أصول الشريعة لينفتح الباب أمام الاجتهاد العقلى غير المقيد ·

وهذا مبدأ أخذت به فرق معروفة فى تاريخ الإسلام لا اعتداد برأيها عند أهل السنة · فإذا تبنى اليوم بعض المتعالمين تلك الأفكار ظانين أنهم يأتون بالجديد فليعلموا أن تلك الأفكار لم تقو فى الماضى على الثبات فى وجه سيل الحق الجارف ولن تقوى إن شاء الله اليوم ولا غداً ·


ثقافة إسلامية



خصائص العمران في المدن الإسلامية

للدكتور عبد المنعم حسنين
أستاذ بالدراسات العليا بالجامعة ورئيس شعبة الدعوة بها

تمهيـــد

كان شروق شمس الإسلام نقطة تحول في تاريخ المسلمين بخاصة ، وفي تاريخ البشرية بعامة ، لما أحدثه من تغيير جذرى في حياة المسلمين ، وفي مظاهر حضارتهم ، ثم ما أحدثه في الحضارة الإنسانية في القرون التى تلت ذلك الحدث العظيم ، وهو تغيير ستظل آثاره باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ٠

وكانت هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب بداية لقيام دولة المسلمين ، بقيادة النبى الأمين في هذه المدينة الطيبة التى أصبحت القلب النابض في الدولة الإسلامية وصارت مركز إشعاع للدعوة الإسلامية ، وسميت المدينة المنورة ، وانتشرت منها أشعة شمس الإسلام ، دين الله الحق ، فاستضاء بنور الإسلام أهل الأرض في كثير من أنحائها ، فخرجوا من الظلمات إلى النور ، وهدوا إلى سواء السبيل ٠

وكان من نتيجة ذلك التحول العظيم في مظاهر الحياة في المدينة المنورة ، قاعدة الدولة الإسلامية ، بعد استقرار الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيها ، أن أصبح للعمران في المدن الإسلامية بعد ذلك خصائص واضحة مميزة جديرة بأن يدرسها ، ويهتم بها المشتغلون بتخطيط المدن ، ويتبينوا آثارها في الحضارة الإسلامية ٠

وسأحاول في هذا البحث أن أبين أهم خصائص العمران في المدينة المنورة في عصر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهى الخصائص التى ظهرت بوضوح في المدن الإسلامية الأخرى ، بعد عصر الرسول في أنحاء العالم الإسلامى الكبير ، حين اتسعت دولة الإسلام ، وغلبت صبغته على مظاهر الحياة ، عند كثير من شعوب العالم على اختلاف أماكن هذه الشعوب ، وأجناسها وألوانها وألسنتها وبالله التوفيق ٠

أولا ـ المدينــة قبــل الإســلام :

كانت مدينة يثرب – التى تعد النموذج الأول والكامل للمدن الإسلامية – قبل الإسلام تقع في واحة خصيبة كثيرة العيون على الطريق التجارى بين اليمن والشام على بعد أكثر من أربعمائة كيلومتر من جهة الشمال من مكة المكرمة ، وكانت تسكنها قبائل عربية قبل شروق شمس الإسلام ·

وتفيد الأخبار التى وصلت إلى الدارسين أن قبائل العماليق سكنت مدينة يثرب ، واستقرت فيها ، وهى قبائل تنتمى إلى العرب البائدة ، وتدل الأخبار كذلك على حدوث هجرات يهودية إلى يثرب ، وأن اليهود استطاعوا الانتصار على العماليق ، مما مكنهم من النزول بيثرب والاستقرار فيها ·

وقد ذكرت كتب التاريخ أن الهجرات اليهودية إلى يثرب حدثت منذ عصر نبى الله موسى عليه السلام ، ثم تتابعت في أوقات الغزو البابلى لفلسطين ، ثم في أثناء احتلال الرومان لبيت المقدس ، وبطشهم باليهود ، وتدميرهم لهيكل نبى الله سليمان عليه السلام ·

ومن المسلم به بين الدارسين أن اليهود سكنوا يثرب قبل الإسلام ، فكان عدد من القبائل اليهودية يعيش في يثرب في الوقت الذى أشرقت فيه شمس الإسلام ، وحين هاجر رسول الإسلام – صلى الله عليه وسلم – إلى هذه المدينة وأسس فيها دولة الإسلام ، فأصبحت تسمى المدينة المنورة وظهرت فيها الخصائص المميزة للمدن الإسلامية في شتى أنحاء العالم ·

ومن القبائل اليهودية التى كانت تسكن يثرب – وقت ظهور الإسلام – بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، إلى جانب القبائل العربية الساكنة فيها ، وكان أشهر هذه القبائل العربية الأوس والخزرج ·

ومن المرجح أن اليهود سكنوا مدينة يثرب قبل أن يسكنها الأوس والخزرج ، وأن اليهود كانوا يشتغلون بالزراعة ويملكون جزءاً من أراضى المدينة ، ويقيمون الحصون والأطم ليحتموا بها ، وليحفظوا بها حاصلاتهم الزراعية ·

أما الأوس والخزرج فهم من قبائل الأزد اليمنية التى هاجرت من اليمن بعد تهدم سد مأرب واتجهت شمالاً ، فأقام جزء منها في بادية العراق ، وأقام جزء آخر في مكة ، وواصل جزء ثالث منها سيره حتى بلغ بادية الشام فأقام فيها ، ووصل جزء رابع إلى منطقة يثرب فأقام فيها ، وكانت مضاربه بجوار اليهود ، وكان الأوس والخزرج يشكلون أفراد ذلك الجزء الرابع من قبائل الأزد اليمنية الأصل ، وكانوا يعرفون مدينة يثرب جيداً ، لأنها تقع على الطريق التجارى بين اليمن والشام ·

وكان اليهود ينظرون باستعلاء إلى الأوس والخزرج في بداية الأمر ، ثم ما لبثوا أن حالفوهم ، غير أن الأحوال تغيرت بعد ذلك ، فقويت شوكة الأوس والخزرج ، ورجحت كفتهم ، بعد أن تغلبوا على اليهود ، فأخذوا يملكون جزءاً من الأراضى الزراعية ، ويبنون الحصون ، فصارت لهم الكلمة العليا في المدينة وأخذ نفوذ اليهود في الضعف ·

وتنافس الأوس والخزرج على السلطان ، فظهر الشقاق بين صفوفهم ، مما أدى إلى اشتعال نيران الحروب بين الطرفين ، واستمرت هذه الحروب زمناً ، وتبادل الطرفان النصر والهزيمة ، واضطربت – في أثنائها – الأحوال في المدينة ، فاستغل اليهود تمزق الصف العربى ، وحالف بعضهم الأوس ، بينما حالف بعضهم الآخر الخزرج ، ليزيدوا الصف العربى تمزقاً وضعفاً ، وليزيدوا الأحوال في المدينة اضطراباً ، وظلت الأحوال مضطربة إلى وقت شروق شمس الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادى ·

وتفيد الأخبار المروية أن الصراع بين الأوس والخزرج ظل قائماً إلى وقت قريب من هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – من مكة إلى مدينة يثرب ، وأن يوم بعاث كان آخر مظاهر الصراع بين الطرفين ، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية بخمسة أعوام ·

وكانت طبيعة مدينة يثرب الجغرافية تيسر الحياة فيها ، حيث المياه وفيرة ، والعيون كثيرة ، والأرض خصبة ، تجود فيها الزروع المختلفة ، ويكثر فيها النخيل مما يجعل العيش فيها أكثر يسراً من العيش في مكة الشديدة الجفاف ، لوجودها في واد غير ذى زرع ، تحاصره الجبال ، وتقل فيها المياه ·

غير أن التكوين السكانى في مدينة يثرب قبل الإسلام لم يساعد على إيجاد تجانس بين سكانها الذين كانوا من اليهود والعرب ، فلم يكن الوئام سائداً بين الطائفتين ، كما أن العرب أنفسهم كانوا متخاصمين تكثر بينهم الحروب – كما ذكرنا – فانعدم الاستقرار في المدينة قبل الإسلام ، وافتقدت التنظيم الإدارى الصحيح الذى يجعل الطمأنينة تسود ربوعها ، مما أثر في النواحى العمرانية فيها قبل هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم إليها ·

وهكذا أثر انعدام التجانس السكانى في المدينة قبل الهجرة النبوية في شكل العمران فيها ، فكان سكانها يعيشون في وحدات منفصلة ، وفي قبائل متنافرة تخشى كل منها الأخرى ، وتبنى الحصون لتحتمي بها ، إذا هوجمت ، فلم تستطع المدينة قبل الإسلام منافسة مكة في التقدم والزعامة ، برغم تيسر الحياة في المدينة لوجود الزراعة فيها ، ووفرة المياه ، لأن مكة كانت ذات تكوين سكانى يساعد على الاستقرار والتقدم ، فكان أكثر سكانها من العرب تحب زعامة قريش ، مما ساعد على تنظيم أمور الإدارة والحكم ، كما ساعد وجود البيت

الحرام بمكة على جعلها مهوى لنفوس العرب ومحل احترامهم جميعاً ، مما أدى إلى نمو التجارة بهذه المدينة المقدسة ، فقامت الأسواق فيها ، للتعامل مع الوافدين إليها لزيارة الكعبة ، فارتفع شأن مكة ، وصارت لها الزعامة في شبه الجزيرة العربية بينما قل شأن مدينة يثرب لانعدام التجانس بين سكانها ، وفقدانها التنظيم في الحكم والإدارة ، وعدم وجود أماكن مقدسة فكانت لا تقوى على منافسة مكة في أهميتها وزعامتها .

وقد تغير هذا كله بعد هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتأسيس دولة الإسلام فيها ، فأصبح للعمران فيها خصائص ظاهرة مميزة ، وصارت هذه الخصائص واضحة في جميع المدن الإسلامية بعد عصر الرسول مما سنبينه فيما يلى :

ثانيــاً ـ المدينــة بعــد الإســلام :

كانت هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - من مكة إلى مدينة يثرب أهم أحداث التاريخ الإسلامى ، لمـا كان لها من نتائج كثيرة في حياة المسلمين وتاريخهم ومظاهر حضارتهم بعامة ، وفي المدينة وسائر المدن الإسلامية بخاصة ، فقد ظهرت آثارها في التنظيم السكانى ، وفي التنظيم العمرانى ، وفي جميع مظاهر الحياة بعد تأسيس الدولة الإسلامية في تلك المدينة المنورة .

فصارت مقراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم - ومركزاً لاشعاع الإسلام ، دين الله ودين الحق الذى يزهق أمامه كل باطل ، دين التوحيد ، الذى يدعو إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، ويحارب الشرك والوثنية ، دين المساواة ، الذى لا يفرق بين الناس جميعاً ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم وأمكنتهم ولا يفضل عربياً على أعجمى ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى ، لأن الناس جميعاً سواسية كأسنان المشط ، فكلهم لآدم ، وآدم من تراب ، ولأنهم جميعاً مخلوقون من نفس واحدة كما قال الله الخالق سبحانه في أول سورة النساء : **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)** وقد جعل الله بحكمته الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا .

قال تعالى في سورة الحجرات : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** .

وعلى هذا الأساس تبدو أهمية هجرة الرسول - صلى الله علية وسلم - إلى المدينة واتخاذها قاعدة لدولة الإسلام ، فقد أدى هذا الأمر إلى إيجاد تغيرات جوهرية في هذه المدينة

بعد أن هاجر الرسول إليها وهاجرت معه فئة قليلة ، أخرج أفرادها من ديارهم وأموالهم ، فراراً بدينهم الحق ، فأصبح على هؤلاء المهاجرين أن يدبروا أمر معاشهم ، في مقرهم الجديد بالمدينة ، بعد أن تركوا ما يملكون في مكة ولم يلبثوا أن ظفروا برعاية الله وتوفيقه فارتفع شأنهم ، وأصابوا توفيقاً لم يصيبوا مثله في مكة وصارت لهم الغلبة والعزة لاتباعهم ما جاء في كتاب الله الكريم ، وهدى الرسول ذى الخلق العظيم ، صلوات الله وسلامه عليه .

وكان اليهود في المدينة قبل الهجرة قد أعلنوا ما وجدوه في التوراة والإنجيل دالاً على بعثة رسول جديد ، يدعو إلى التوحيد ، ويختم به الأنبياء والمرسلون لأن اليهود كانوا أهل كتاب ، فكانوا على يقين من بعثة رسول الإسلام ، أما الأوس والخزرج فكانوا وثنيين ، وكان اليهود يعيرونهم بوثنيتهم ، فلما بعث الرسول – صلى الله عليه وسلم – ودعا الناس إلى الدخول في الإسلام ، حتى يسعدوا في الدنيا والآخرة ، كان الأوس والخزرج الوثنيون أكثر استعداداً لتقبله من اليهود الذين أعماهم الحقد عن رؤية الحق وأصم آذانهم الكره فلم يستمعوا إلى نداء رسول الهدى بل ناصبوه العداء ، وكان الأوس والخزرج في وقت شروق شمس الإسلام أصحاب الكلمة العليا في المدينة برغم تناحرهم ، فكانت استجابتهم لنداء الحق ودخولهم في الإسلام من العوامل الميسرة للرسول وللذين آمنوا معه أن يهاجروا إلى المدينة دون أن يخشوا عداوة اليهود لهم ، وكان وصول الرسول – صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، واتخاذها مقاماً ومقراً لدولة الإسلام إيذاناً ببدء تنظيم عمراني جديد ظهرت فيه صبغة الإسلام ، وأصبحت له خصائص مميزة صارت واضحة ظاهرة في المدن الإسلامية بعد ذلك ، وما زالت واضحة ظاهرة إلى يومنا هذا .

وكان المسلمون على قلة عددهم – وقت الهجرة – أقوياء بإيمانهم بالله ، وثقتهم في نصره ، وفي أنهم سيهزمون أعداء الله مهما كثروا ، بعد أن باعوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل وأصبحوا يتوقون إلى الظفر بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة وهكذا أخذ مجتمع المدينة بعد الهجرة النبوية يتشكل على أساس جديد من العقيدة يختلف اختلافاً جوهرياً عن مجتمعها قبل الهجرة ، الأمر الذى ظهرت آثاره بوضوح في العمران في هذه المدينة المنورة الطيبة في عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد أخذ الرسول الكريم بعد استقراره في المدينة يقيم دولة إسلامية تضم طوائف المدينة المختلفة دون تمييز بينها ، فكان نظام الدولة من نوع جديد ، لم يشهد له التاريخ مثيلا لأنه يقوم على أساس من الدين ، الذى يقرر المساواة بين الناس جميعاً ويكفل لهم حق الحياة الكريمة تحت ظله ، ولا يكره أحداً على الدخول في الإسلام .

وهكذا طبقت الدولة الإسلامية منذ قيامها – مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أفراد الدولة على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعقائدهم ، وأخذ الرسول صلى الله عليه

وسلم – ينظم الحياة في المدينة ، وفقاً لمبادئ الإسلام القويمة . وكان سكان المدينة من الأوس والخزرج واليهود في حاجة إلى التوفيق بينهم ، حتى تستقر الأحوال ، ويختفى الاضطراب ويصفو الجو في المجتمع الجديد .

وكان نفر من الأوس والخزرج قد أسلموا قبل هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة ، ووصف الذين لقوا الرسول منهم قومهم بأنهم في حالة فرقة وشقاق ، مما أورده ابن هشام في سيرته ، وذكر أنهم قالوا للنبى : (فإن يجمعهم الله عليه – أى على الإسلام فلا رجل أعز منك) .

ثم جاء المهاجرون من مكة إلى المدينة ، فانضافوا إلى سكانها من الأوس والخزرج واليهود ، مما جعل المدينة في حاجة إلى تنظيم سكاني جديد ، وتخطيط عمرانى ، يهيئ لدولة الإسلام السبيل إلى التقدم ، لهداية الضالين إلى صراط الله المستقيم ، وحمل نعمة الإسلام إلى العالمين .

وقد نظم الرسول الكريم . بتوفيق من رب العالمين – الحياة في المجتمع الجديد في المدينة المنورة ، وثبت قواعد العمران فيها بعد أن أصبح –صلوات الله وسلامه عليه – الإمام والقائد يبلغ الوحى ، ويغرس الثبات والصبر واليقين في قلوب المؤمنين وهو في الوقت نفسه ينظم الحياة في مجتمع الدولة الإسلامية ويحكم في كل خلاف يشجر بين أفراد هذا المجتمع ، وييسر أسباب الحياة للمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ، ونصره لدين الحق الذى ارتضاه لعباده ، وبعث به خاتم أنبيائه ورسله .

ومن الثابت أن المهاجرين استقبلوا استقبالاً حسناً من إخوانهم المسلمين في المدينة ، غير أن إقامتهم واستقرازهم وتدبير معيشتهم ، كانت من الأمور التى تحتاج إلى تنظيم في مدينة يشكل اليهود جزءاً من سكانها ، ويضمرون للمسلمين الحقد والكره والشر ، مما يجعل من المتوقع أن يظهر غدر اليهود بالمسلمين في وقت من الأوقات ، ويدعو إلى أخذ الحيطة والحذر .

كما أن الرسول – صلى الله علية وسلم – ترك وراءه في مكة عدواً لدوداً من المشركين المنكرين لدين الله الحق ، وكان هذا العدو يتربص بالمسلمين الدوائر ويبيت في نفسه العدوان ، فكانت حماية المسلمين في المدينة من عدوانه تحتاج إلى تثبيت الجبهة الداخلية في المدينة ، وبنائها بناءً قوياً يستطيع الصمود في وجه الخطر الخارجي المتوقع .

وقد عالج الرسول – صلى الله عليه وسلم – هذه الأمور جميعاً –بعد استقراره في المدينة – معالجة حكيمة ، فنظم الحياة بين سكان المدينة تنظيماً يكفل لهم الاستقرار والتعاون فيما بينهم لصد الخطر الخارحى ، وأرسى قواعد دولة إسلامية عظيمة لا مثيل لها في التاريخ ، فأصبح للعمران في المدينة المنورة خصائص مميزة سنعرضها فيما يلى :

ثالثاً - خصائص العمران في المدينة :

نستطيع التعرف على خصائص العمران في المدينة المنورة في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا درسنا أعمال الرسول الكريم بعد هجرته واستقراره في المدينة ، وإقامته دولة الإسلام فيها .

وكان مجتمع المدينة يتكون من طائفتين واضحتين بعد الهجرة النبوية ، طائفة المسلمين وطائفة غير المسلمين ، وكانت طائفة المسلمين تتكون من المهاجرين الذين هاجروا مع الرسول من مكة إلى المدينة ، ومن الذين أسلموا من أهل المدينة من الأوس والخزرج ، ومن الذين أسلموا من اليهود وهم قلة .

أما طائفة غير المسلمين فكان أكثر أفرادها من اليهود ثم من الذين لم يسلموا من الأوس والخزرج .

وقد حرص الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - على توفير أسباب الحياة الآمنة المريحة لجميع سكان المدينة المنورة من مسلمين وغير مسلمين مع صبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية ، فجعل للعمران خصائص أهمها :

١ - المسجد مركز تجمع المسلمين :

كان أول عمل قام به الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد استقراره في المدينة بناء المسجد ، ليكون مكاناً يجتمع فيه المسلمون ، وكان هذا العمل من جانب الرسول دليلاً على أن بناء المسجد هو أول سمة من سمات المدن الإسلامية ، وأول شيء يجب أن يبنى فيها ، فهو أول خصيصة من خصائص العمران في ظل الإسلام ، ولذلك بدأ الرسول الإمام القائد صلى الله عليه وسلم - به في المدينة المنورة حين صارت مقراً له ، وقاعدة للدولة الإسلامية ، وقد صار هذا العمل أهم خصائص العمران في المدن الإسلامية في أنحاء العالم المختلفة ، فكان أول عمل يقوم به قائد المسلمين المجاهدين بعد النصر والفتح بناء مسجد في المدينة المفتوحة ، وقد فعل المسلمون هذا في كل مدينة يسر الله لهم فتحها سواء في بلاد الفرس أو في بلاد الهند أو في أي مكان آخر من العالم ، تمكن المجاهدون المسلمون بفضل الله من الوصول إليه ، وكان المسجد مركز تجمع المسلمين في العبادات ، وفي الدراسة والتعلم ، وفي المعاملات ، كما كان المسجد مركز إشعاع ، يشع منه نور الإسلام في المنطقة التى أشرقت عليها شمس الدين الحنيف .

لقد كان ما فعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد استقراره في المدينة المنورة بقليل سنة ، اتبعها ولاة المسلمين وقادتهم بعد عصر الرسول الكريم ، فقاموا ببناء المساجد في المدن الإسلامية وجعلوا بناء المسجد أول عمل يقومون به .

وكان المسجد هو المقر الذى اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة ، وهو إمام المسلمين وقائدهم ، لأنه المكان الذى تؤدى فيه جماعة المسلمين الصلوات والشعائر الدينية ، وتتشاور فيه في شؤونها المختلفة ، من حرب وسلم ومعاملات ، وتستقبل فيه الوفود ، فهو المكان الذى تتحد فيه القلوب ، ويشعر فيه الجميع بأنهم في ضيافة الله سواسية لا فرق بين حاكم ومحكوم وغنى وفقير وقوى وضعيف وعالم وجاهل ، فالكل عبيد الله يرجون رحمته ، ويخشون عقابه ، ويدعونه ضارعين طالبين مغفرته ورضوانه ، وهكذا تبدو أهمية البدء ببناء المسجد في المدينة الإسلامية وجعله الخصيصة الأولى من خصائص العمران في المدن الإسلامية .

٢ - إقامة ولى الأمر بجوار المسجد :

أما الخصيصة الثانية من خصائص العمران في المدن الإسلامية ، فهى إقامة ولى الأمر بجوار المسجد ، وقد فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الأمر بعد استقراره في المدينة المنورة ، فقد اتخذ مسكنه بجوار المسجد بعد بنائه ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يخرج من بيته إلى المسجد رأساً - كما ذكر ابن هشام في سيرته - فأصبح هذا الأمر تخطيطاً عمرانياً طبق في المدن الإسلامية بعد عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - اقتداءً به ، وتطبيقاً لسنته ، فكان ولاة المسلمين يقومون ببناء المساجد أولاً ثم يبنون بيوتهم ودواوينهم بجوار المساجد ، فكان مسكن الوالى في عاصمة ولايته بجوار المسجد .

وقد حقق هذا الأمر فائدة كبرى فقوى الصلة بين الراعى والرعية ، ووثق الرابطة بين أفراد الجماعة الإسلامية ، وزاد الألفة بينهم ، فصار المؤمنون جسداً واحداً ، يشعر كل عضو فيه بما يصيب العضو الآخر ، وقوى بذلك بناء المجتمع الإسلامي ، وأصبح مجتمعاً فريداً ، لم يشهد له التاريخ مثيلاً في سمو الخلق ، وصلة الرحم ، وانتشار التراحم والتعاطف والود بين أفراد المجتمع بحيث يحب الواحد منهم لأخيه ما يحبه لنفسه ، بل قد يؤثر أخاه على نفسه لأنه يراقب الله في كل أعماله ، ويرجو بها ثواب الله ويخشى عقابه .

٣ ـ العقيدة تحدد مكان الإقامة :

والخصيصة الثالثة من خصائص العمران الإسلامية هى تحديد مكان الإقامة في المدينة الإسلامية على أساس العقيدة ، وقد اتضح هذا الأمر منذ استقرار الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، واتخاذها قاعدة لدولة الإسلام .

وكان المسلمون في المدينة يتكونون من المهاجرين الوافدين مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم – ومن الذين أسلموا من سكان المدينة الأصليين من الأوس والخزرج وبعض اليهود وهم الذين سموا الأنصار ، لأنهم هم الذين آووا المهاجرين من مكة ونصروهم ،. بعد أن تركوا ديارهم وأموالهم ، وأصبحوا في حاجة إلى ضمان معيشتهم في المدينة المنورة .

وقد أحسن المسلمون من سكان المدينة الاصليين استقبال إخوانهم المهاجرين وأعطوهم شيئاً من المال ، كما سمحوا لهم بالتجارة والزراعة ، فعمل بعض المهاجرين في مزارع إخوانهم الأنصار مزارعة ، واستطاع المهاجرون بذلك أن ينظموا أمور معيشتهم .

وهكذا أصبحت العقيدة هى الأساس الذى قام عليه التنظيم العمرانى في المدينة المنورة في عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصار مبدأ الأخوة الإسلامية هو السائد في المجتمع الإسلامى وهو المبدأ الذى قرره الله جل وعلا في قوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) وقرره الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – في قوله (المسلم أخو المسلم) وبهذا أصبحت رابطة العقيدة أقوى من رابطة الدم ، لأن لحمة الدم فشلت – قبل الإسلام في التأليف بين قلوب سكان المدينة الأصليين – كما ذكرنا – فأحل الإسلام محلها رابطة العقيدة ، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم – هذه الرابطة خصيصة من خصائص التنظيم العمراني في قاعدة دولة الإسلام ، ثم أصبحت خصيصة من خصائص العمران في المدن الإسلامية بعد عصر الرسول .

وكانت رابطة العقيدة هى التى أصلح بها الرسول – صلى الله علية وسلم – بين الأوس والخزرج ، وجمعهم في اسم واحد هو الأنصار ، فبعدت عنهم روح العصبية ، وتآلفوا لنصرة دين الله الحق الذى أنعم الله به عليهم ، وصار ذلك الاسم علماً عليهم ، فعرفوا جميعاً به .

كما ألف الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – برابطة العقيدة بين المهاجرين والأنصار ، وجعل المؤاخاة هى الأساس الذى يبنى عليه التآلف ، فجعل كل رجل من المهاجرين يؤاخى رجلاً من الأنصار ، فيصير الرجلان أخوين ، تربط بينهما المؤاخاة برباط كرباط الدم .

وقد حققت المؤاخاة الهدف المنشود ، فألفت بين قلوب المسلمين جميعاً في المدينة المنورة من مهاجرين وأنصار ، فكان رباط العقيدة أقوى أسس التنظيم العمراني في المدن الإسلامية في مختلف العصور .

٤ – تنظيم العمران والحياة وفقاً لدستور :

وكانت الخصيصة الرابعة من خصائص العمران في المدن الإسلامية تنظيم العمران والحياة على أسس قويمة وفقاً لدستور ، يستمد مبادئه من كتاب الله جل وعلا ، ومن هدى

الرسول صلى الله عليه وسلم - كما حدث في المدينة المنورة ، بعد الهجرة النبوية ، واستقرار المسلمين فيها ، واتخاذها قاعدة لدولة الإسلام فقد آخى الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بين المسلمين على اختلاف قبائلهم ثم حدد العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين من سكان المدينة المنورة من ناحية ، وبين سكان المدينة من مسلمين وغير مسلمين وسكان شبه الجزيرة العربية خارج المدينة المنورة من ناحية أخرى ، وكتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - صحيفة لتحديد هذه العلاقات وتوضيحها وتنظيم العمران والحياة ، في قاعدة دولة الإسلام ، ثم في المدن الإسلامية بعد ذلك :

وكانت هذه الصحيفة دستوراً مكتوباً ، يقوم على أساس من العلم بأحوال الناس والفهم الدقيق لظروفهم ، ويقرر العلاج الناجع لاستمرار حياتهم واستقرارها .

وقد كتبت الصحيفة بعد استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدبنة المنورة وحدد الرسول الكريم فيها العلاقات بين سكان المدينة من المهاجرين والأنصار واليهود ، وبينهم وبين الذين يحيطون بهم من سكان العالم حينذاك ، وكانت كتابتها بعد العام الأول من الهجرة النبوية ، أى بعد إقامة الدولة الإسلامية فأصبحت من الوثائق ذات الأهمية البالغة ، اللازمة لفهم الأحداث التى وقعت بعد كتابتها ، ولتوضيح خصائص العمران في المدينة المنورة في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي المدن الإسلامية جميعها بعد ذلك .

أما سكان المدينة المنورة في عصر الرسول الكريم فكانوا طائفتين طائفة المسلمين الذين دخلوا في دين الله الحق واستجابوا لدعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من المهاجرين والأنصار الذين ربطت كلمة التوحيد بين قلوبهم فصاروا يكونون أمة الإسلام ، التى تحمل أمانة الدعوة إلى دين الله الحق ، وتجاهد في الله حق جهاده ، حتى تصير كلمة الله هى العليا فتنتشر أشعة شمس الإسلام في أرجاء العالم المختلفة ، وقد حددت الصحيفة الصلات بين المسلم وأخيه المسلم والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين من سكان المدينة الذين هم أفراد الطائفة الثانية ، وبينت الحقوق والواجبات بالنسبة للجميع .

وقد أورد ابن إسحاق في سيرته نص هذه الصحيفة ، وسجل هذه الوثيقة القيمة المنظمة للعمران والحياة في المدينة فهى تكفل للسكان من غير المسلمين - وأكثرهم من اليهود - حقوقهم وتبين ما عليهم من واجبات ، فقد وادع الرسول الكريم في تلك الصحيفة اليهود وأقرهم على دينهم وأموالهم كما جعل عليهم الاشتراك مع المسلمين في مواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة إذا وجدت ، وفي صد العدو الخارجى إذا هاجم المدينة ، غير أن اليهود غدروا وتآمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم - وعلى جماعة المسلمين ، فكان إخراجهم من المدينة في عصر

الرسول الكريم جزاءً وفاقاً لهم ، وكان لهذا الأمر أثره في المدينة المنورة منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا .

وكانت نصوص الصحيفة مستمدة مما جاء في القرآن الكريم ، فنصت على أن المسلمين أمة واحدة ، وأن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، لقول الله تعالى في سورة آل عمران : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** .

وحثت الصحيفة المسلمين على التراحم والتعاون بينهم مصداقاً لقول الله عز وجل في سورة الأنفال : **(إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا بعضهم أولياء بعض)** .

وقوله تعالى : **(والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)** كما دعت الصحيفة إلى مراعاة حقوق القربى والصحبة والجوار تطبيقاً لقول الله سبحانه في سورة النساء : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم)** . .

ودعت الصحيفة كذلك إلى التمسك برباط الولاء ومراعاة حقوق الموالاة ، امتثالاً لأمر الله عز وجل في سورة النساء : **(ولكل جعلنا موالى مما ترك الولدان والأقربون ، والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيداً)** .

كما دعت إلى مراقبة الله في كل عمل ، لأن الإنسان سيحاسب على الصغيرة والكبيرة ، كما قال الله عز وجل في سورة الزلزلة : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره)** ولا يخفى ما لهذا من أثر في الحياة والعمران .

ودعت الصحيفة كذلك إلى ترك عادات الجاهلية ، ورد الأمور إلى الله ورسوله والالتزام بحكم الله ورسوله في كل أمر ، امتثالاً لأمر الله سبحانه في قوله في سورة النساء : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)** .

وهكذا قام المجتمع الإسلامى في المدينة المنورة – التى أسست فيها دولة الإسلام – على أسس ثابتة من تقوى الله ، ومن المبادىء القويمة التى جاء بها الإسلام في كتاب الله الكريم ،

وفي قول الرسول وعمله ، وكان لهذا أثر واضح في طبيعة العمران وخصائصه في المدينة المنورة ، وفي سائر المدن الإسلامية في عصور قوة المسلمين ، والتزامهم بمبادىء دينهم الحق القويم ٠

وواضح أن خصائص العمران في ظل الإسلام ، قد تغيرت تغيراً جوهرياً عن خصائصه قبل الإسلام ، فقد جعل الإسلام المسلمين جميعاً أمة واحدة يتساوى أفرادها في الحقوق والواجبات ، وبذلك أصبح الإسلام يجب ما قبله ، وصار الشعار والدثار لسائر المسلمين ٠

وكانت أمة الإسلام في المدينة المنورة أمة فاضلة ، تراقب الله في أعمالها فلا تبدأ بالعدوان ، بل تحب السلام ، وتحمي الجار وتنصر المظلوم ، وتلتزم بالعهد ، وتفى بالوعد ، وكانت تضم المسلمين وغير المسلمين الذين أدمجوا في الأمة بنص صريح في الصحيفة ، وكان المسلمون بقيادة الرسول – صلى الله عليه وسلم – هم قلب هذه الأمة النابض بالحياة والحركة وكانت الأمة تزداد قوة ، كلما ازداد الدين انتشاراً ٠

وقد حرصت الأمة الإسلامية على استقرار الحياة والعمران في المدينة المنورة ، ومنع نشوب الحروب الداخلية ، وأوجبت تحكيم الرسول في كل ما يشجر من خلاف ، والتسليم بما يقضى به ، وتطبيق مبدأ العقاب بالمثل فالنفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص تنفيذاً لأمر الله عز وجل الذى جاء في سورة المائدة ، مما ساعد على استتباب الأمن والسلام في منطقة المدينة المنورة ٠

كما أوجبت الصحيفة على أهل المدينة جميعاً أن يتحدوا لصد أى عدوان يتهدد المدينة من خارجها ، فتكامل بذلك نظام الأمة ، وصارت الهجرة إلى المدينة شرطاً للحصول على رعاية الدولة الإسلامية ، تطبيقاً لقول الله تعالى في سورة الأنفال : **(والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) ٠**

٥ ـ حماية المدينة من الغزو الخارجى والتمرد الداخلى :

أما الخصيصة الخامسة من خصائص العمران في المدن الإسلامية فهى حمايتها من الغزو الخارجى والتمرد الداخلى ٠ وقد ظهرت هذه الخصيصة في الدولة الإسلامية منذ قيامها في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم – بعد أن وجدت فيها أداة للحكم وضم إليها ما حولها من القبائل ومن المناطق الزراعية التى تمدها بالمؤن ، فقد وجه الرسول – صلى الله عليه وسلم – سرايا عديدة من المدينة إلى ما حولها ، وكانت السرايا حملات حربية صغيرة تهدف إلى تأمين الحدود واستكشاف ما حول المدينة ، ورد أى عدو مجاور ، وكان عدد هذه السرايا ثماني

سرايا ، أرسلت قبل غزوة بدر ، وقاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعضها بنفسه ، وقاد أصحابه البعض الآخر .

وكان من نتيجتها عقد أحلاف مع القبائل المجاورة ، لتأمين المدينة من غارات البدو عليها ومنع أى غزو خارجى عنها ، حتى تستقر الحياة والعمران فيها ، فتقوى الجبهة الداخلية على صد أى هجوم يأتى من خارج المدينة وبخاصة من جانب قريش التى منعت السرايا مرور تجارتها في أراضى الدولة الإسلامية ، وأظهرت أن حدود الدولة محروسة كما أصلح الرسول في تلك الأثناء بين الأوس والخزرج حين دب النزاع بينهم بتحريض من اليهود ، حتى يكون الاخاء والتماسك بين المسلمين عوناً لهم على الانتصار على أعدائهم في الدين .

وهكذا قام العمران في المدينة المنورة ثم في سائر المدن الإسلامية على مبادىء قويمة من الأخوة في الدين والسلام بين المقيمين داخل حدود دولة المسلمين ، والضرب على أيدي الخائنين والمعتدين ، ونشر الدين بالاقناع لا بالإكراه ، والجهاد في سبيل الله للدفاع عن دينه الحق ولإعزاز أمة الإسلام التى جعلها الله خير أمة أخرجت للناس حتى تواصل حمل نعمة الإسلام – التى أنعم الله بها عليها – لايصالها إلى الحيارى الضالين من أفراد البشر في سائر أنحاء العالم ، أداء لزكاة النعمة التي أنعم الله بها على هؤلاء المؤمنين .

خاتمـــة :

هذه دراسة سريعة موجزة لخصائص العمران في المدينة المنورة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهى القاعدة الأولى لدولة الإسلام ومركز الإشعاع الذى انتشرت منه أشعة شمس الإسلام إلى أرجاء العالم المختلفة فهدت شعوباً كثيرة إلى صراط الله المستقيم ودخل الناس في دين الله الحق على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم فنعموا بنعمة الإسلام ، الذى لا يقبل من أحد دين غيره لقوله تعالى : **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) .**

ونستطيع من هذه الدراسة أن نتبين أبرز خصائص العمران في المدن الإسلامية على مر العصور وهى خمس خصائص :

أولها : بناء المسجد وجعله مركزاً للحياة الإسلامية ، تؤدى فيه الصلوات والشعائر الدينية ، ويتلقى فيه المسلمون العلم ، ويتدارسون أمورهم .

وثانيها : إقامة ولى الأمر بجوار المسجد وبناء بيوت الولاة ودواوينهم حوله لتقوية الرابطة بين الراعى والرعية ومراقبتهم جميعاً لله في كل عمل .

وثالثها : إقامة التنظيم العمرانى على اساس العقيدة ، والتأليف بين المسلمين جميعاً على هذا الأساس ، وإزالة الفوارق بينهم بالمؤاخاة بينهم لابعاد روح العصبية والاتحاد صفاً واحداً لنصرة دين الله الحق ٠٠

ورابعها : تنظيم الحياة وفقاً لدستور يحدد العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين من سكان دولة الإسلام وبين هؤلاء السكان وبين جيرانهم خارج حدود الدولة على أن يكون هذا الدستور مكتوباً ومستمداً من كتاب الله ، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخراج الخائنين للعهد من بلاد المسلمين ٠

وخامسها : حماية بلاد المسلمين من التمرد الداخلى والغزو الخارجى بالاصلاح بين المتنازعين ، وقتال المعتدين ، والجهاد في سبيل الله ، لنصرة دينه الحق ، ونشره في الآفاق ٠

وإن أوضح دليل على التمسك بمبادىء الإسلام هو الحفاظ على هذه الخصائص في المدن الإسلامية ، بحيث تظهر في تخطيطها وتنظيمها وتبقى واضحة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ٠

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين ٠

حينما كان الزمام اسلاميا

الإسـلام دين حضارى ، نشر الحضـارة والإيمـان فى صـالح الإنسان أينما كـان ٠

ان الغرب استعمل العلم من اجل استغلال الانسان ٠٠ واخترع السلاح ليفتك بالشعوب ٠٠ وتطور التكنولوجيا كان للسيطرة على مقدرات الانسان ٠ اى انه تطور فى كل شىء بهدف تحطيم العالم وقد فقد انسانيته نهائيا ٠٠ فى حين ان الاسلام هو الآخر تطور فى احقاب طويلة من الزمن وكان العلم بيد المسلمين والطب بيد المسلمين والقوة بيد المسلمين ٠٠ فماذا حدث ؟ ٠ لا شىء الا ما هو فى صالح الانسان وانسانية الانسان ٠

الفيلسوف الفرنسى روجى جارودي

مُقوِّماتُ الأُمَّةِ

للشيخ محمد الراوي

رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فإن الأمة الإسلامية ليست حدثاً عارضاً فى حياة الإنسانية . وليست نبتاً بلا قرار . إنها ـ وفيها التوحيد ـ شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

إنها ـ وفيها الحق ـ ليست زبداً طافياً يذهب جفاء وإنما هي معدن أصيل ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

إنها ـ وفيها القرآن وبيانه ـ لن ينتهى مدها ولن يطفأ نورها ولن يخمد ذكرها بفضل من الله ورحمته .

إنها أمة الرسل والأنبياء جميعاً . تآخت فطرتها مع فطرة الكون الذى أسلم كل من فيه لله طوعاً وكرهاً .

إنها ذات أصل ثابت وفرع ممتد في ماضيها وحاضرها ومستقبلها . غيرها من أهل الباطل له فى الزمن ساعة وهى بفضل الله إلى قيام الساعة .

تأتى إليها الريح فتميل بها ولا تقتلعها . وتهب عليها العواصف فتسقط من ورقها ما صار هشيماً . وتظل تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

ولئن مرت عليها فترات فتور أو خمول يراها أهل الكفر مواتاً ويرون حماها بواحاً فإن لها من مقوماتها ما يبعث الحركة فيها ويجدد الحياة .

ومهما طال الليل فإن فجراً صادقاً يأتى عليه فيطوى ظلامه ونجماً رائداً متألقاً مجدداً يؤذن بطلوع الفجر . فتتحول الحياة ـ وهى تسمع الأذان ـ من حال إلى حال . فيصحو الغافل ويستيقظ النائم ويصبح نشيطاً طيب النفس .

فما مقومات هذه الأمة ؟ وما أسباب النهوض بها ؟

ذاك ما سنحاول في هذا اللقاء أن نتحدث عنه أو نشير إليه ٠

إن المقومات تمثل الثابت فى تاريخ هذه الأمة ولذا فإنها لا تتغير بتغير الزمان والمكان ٠ وبها يرتبط ما هو متغير من أسباب النهوض في كل عصر ٠

ولكي تبقى الأمة قائمة برسالتها لا بد أن تحافظ على الثابت من مقوماتها وألاّ تفرط في شيء منه ٠ فهو مصدر عزها وقوتها وبه تتميز أخلاقها وتتحقق إمامتها ٠

وهذا الجانب هو صمام الأمن للمجتمع الإنسانى كله بل صمام الأمن لنتائج العلم ـ التى يخشى فى غيبة الثابت من المقومات أو التفريط فيها ـ أن تدمر فى لحظات عمر الإنسان في قرون وأن تسوق الفناء إلى ما شيد من بناء ٠

بالأصل الثابت من المقومات يسارع الإنسان إلى الخيرات ويسبق لها (إن الذين هم من خَشْيَةِ ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين بربهم لا يشركون ، والذين يُؤْتُون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) والمسارعة إلى الخيرات عمل ايجابى في محاربة الفساد ومقاومة شره وتأمين الناس من تسلطه وظلمه ٠

ومن هذا نستطيع أن نقف عند الأصل الأول من هذه المقومات :

١ ـ **عقيدة التوحيد** : وهذه العقيدة كما دعا إليها الرسل جميعاً يتم بها التحول من حال إلى حال ٠ من ظلمات وجمود وخمول وموات إلى نور وحركة حية واعية راشدة ، والإيمان تصديق وقول وعمل ٠ وجميع الرسل قد طلبوا من أقوامهم أن يفعلوا أو يتركوا على أساس من عقيدة التوحيد فبدافع من هذه العقيدة يتم الفعل أو الترك ٠ (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ٠ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عِوجَاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) ٠

فعلى أساس من توحيد الألوهية يتم التحول من شر إلى خير ومن إفساد إلى إصلاح ومن ظلم وظلمات إلى عدل ونور ٠ ومن صد وانحراف إلى استقامة واتباع ٠ ويقترن الإيمان بالأعمال فعلاً وكيفاً فيزيد وينقص ويبقى ويذهب ٠

وبالتوحيد : يتحدد موقف الإنسان من الأشياء ومن الناس وتترتب النتائج (وأعتزلكم

وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألاّ أكون بدعاء ربي شقيا · فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا . ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) · يتحدد موقف الإنسان من أقرب الناس إليه (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موْعدةٍ وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأوّاه حليم) ·

لا تتميع المواقف ولا تختلط ولا تلتبس مع صدق الاعتقاد (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ·

وبالتوحيد : يتميز سلوك الإنسان فى العسر واليسر والشدة والرخاء ويتبين الصادق من الكاذب · ولذا كان الابتلاء سنة من سنن الله وكانت المحن والشدائد سبيلا للتنقية والتصفية يميز الله بها الخبيث من الطيب (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) · ولولا ذلك لاختلط الأمر على الناس والتبس ولم يتميز خبيث من أصيل وادعى بعض الناس لأنفسهم ما ليس لهم (ومن الناس من يقول امنا بالله فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ·

وبالتوحيد : نقاتل ونسالم . ونصاحب ونعادى · ومن أجله نجد في الحقل والمصنع والدكان والديوان والبر والبحر · والأعمال الصالحة تقترن بالإيمان فلا تدع مجالا في الحياة دون إصلاح وإحسان ·

ومن الواجب على الأمة الموحدة أن تحسن ما تحتاج إليه في أى شيء ولا تكون عالة على غيرها في شيء · والاعداد الذى نرهب به عدو الله وعدونا والذى أمرنا الله به يستوجب شئون الحياة في ترابط واتساق فالضعف في جانب قد يؤدى إلى الضعف في غيره ·

والحديد الذى أنزله الله فيه بأس شديد ومنافع للناس يقترن في ديننا بما أرسل الله من رسول وما أنزل من الكتاب ·

وعقيدة التوحيد تفرض أن يطوع الحديد لإقامة العدل ونصرة الحق ومن وراء ذلك أعمال وأعمال تستوجب قيام المصنع . ووجود الغواص في البحر والطيار فى الجو والباحث في

المعمل ، كما تطلب قلم الكاتب ودفتر المحاسب وفقه العالم ، وتدبير الحاكم وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب · ففي سورة واحدة بل في آية واحدة · نقرأ قول الله عز وجل (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) ·

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ويحث على النظر والتفكر فيها إنما يريد تأصيل هذه العقيدة في النفس وجعلها مبنية على معرفة لا يعتريها شك ولا يحبط عمل صاحبها شرك ·

(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) ·

الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ·

إن جميع ما يذكر من مقومات هذه الأمة يستند إلى هذا الاصل ويقوم عليه · فما ندعي إليه من توثيق روابط الأخوة والمودة ، وما نؤمر به أو ننهى ، لا يثمر ولا يغنى ما لم يكن الدافع إليه والغاية منه القصد لله وابتغاء مرضاته ·

وإذا تسرب الشرك إلى شيء من عمل أحبطه ودمره ·

هذا الأصل ثابت مستقر في رسالة الرسل جميعاً لا يتغير مع أى شرعة ومنهاج (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ·

والحياة التى تقوم على التوحيد تصان فيها الفرائض وتؤدى الواجبات وهي متنوعة متعددة تحتاج إلى علم وجهد وكد يتساند فيها أهل التوحيد معتصمين بحبل الله غير متفرقين · وتقوم نعم الله التى لا تحصى بين أيديهم لتكون عونا على إعلاء كلمة الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل ونصر المظلوم بإنصافه وتأمينه والظالم بالأخذ على يده وبهذا تحافظ الأمة الإسلامية على خيريتها ، وتعز بإيمانها وأداء رسالتها · وتفلح بالدعوة إلى سبيل ربها (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ·

إنها أمة مجاهدة ذات رسالة خالدة . فرض عليها أن تحيا مرابطة في سبيل الله تجير المظلوم وإن كان من غيرها وتأخذ على يد الظالم وإن كان منها . وتعلي كلمة الله في كل شأن من شئونها .

والإسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة تجمعها العقيدة ويشارك بعضها بعضاً في الآلام والآمال .

وأى عدوان يقع على قطر من أقطارها أو على فرد من أبنائها فهو عدوان عليها جميعاً . ولكي تستطيع هذه الأمة أن تنهض برسالتها وأن تؤدى ما أوجب الله عليها لا بد أن تعمل دائماً على تحقيق الأسباب التى تعينها على ذلك ، وأن تحافظ على المقومات الأصيلة الثابتة التى تميز شخصيتها وتجعلها أمة دعوة ورسالة .

وواقع الأمة الإسلامية الآن لا يحتاج إلى بيان ولكن من الخطأ أن نظن أن ما وصلت إليه يستحيل علاجه ومن الخطيئة أن ندع اليأس يتسرب إلى النفوس ، وأن نترك أولئك الذين لا يريدون لأمتنا إلاّ مزيداً من الفشل وذهاب الريح ، أن يفرضوا عليها الرضى بالواقع أو يجعلوها تؤمن بالتبعية لغيرها في شرق أو غرب .

فإن أمتنا تملك ـ بفضل من الله ـ أن تبدأ البداية الصحيحة دون حاجة لشرق أو غرب وعليها أن تدرك أن ما سلط عليها من أعدائها بسبب معاصيها وقعودها عن أداء رسالتها (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) .

ورب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً .

فعلى أمتنا أن تبدأ بما أمر الله به (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ، عليها أن تكف شرها عن نفسها وأن تأخذ على يد العابثين الذين يفسدون في الأرض ويقطعون الأرحام .

في الجاهلية تداعت قبائل من قريش إلى حلف قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعي إليه في الإسلام لأجبت .

وكانت هذه القبائل قد تعاهدت على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

في الجاهلية تداعت قبائل من قريش لهذا الحلف الذى اثنى الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وقال لو أدعى إليه في الإسلام لأجبت ٠

أفلا يتداعى المسلمون ـ وكتاب الله يتلى عليهم وفيهم رسوله ـ لما ينقذ حياتهم ويرد كيد أعدائهم ويدفع الشر والبلاء عنهم ٠ أفلا يتداعى المسلمون لتحقيق أمر الله فيما بينهم والأخذ على يد الظالم وإنصاف المظلوم ـ إن تحقيق معنى الأمة الإسلامية في أدنى صورة ممكنةٍ قد غاب كثيراً عن حياة المسلمين فغدت الأمة نهباً لكل طامع وتحقق ما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منه فى قوله : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها » ٠

أى والله لقد تحقق ما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منه وتداعى الأكلة مَن أمم الكفر في شراهة وضراوة لتمزيق الجسد الإسلامى وفصل أجزائه بعضها عن بعض ٠

ومنذ فترة قيل عن تركة الرجل المريض ٠ وأخشى أن يكون الاصطلاح لديهم الآن تركة الرجل الميت ٠ ولكنني أؤمن أن الأمة لن تموت مهما بدت مظاهر الضعف والسكون فيها ٠

وعلينا أن نبحث في غير يأس في وسائل النهوض بأمتنا الإسلامية فإنها أمة باقية بإذن الله إلى قيام الساعة ٠

أولاً : أسلوب التربية والثقافة والإعداد في عالمنا الإسلامى يحتاج إلى مراجعة وإصلاح فإنه فيه كثير متناقض ومتضارب ومختلف الاتجاهات والشعارات ولا يخفى ما يترتب على ذلك من صراع داخل الأمة الإسلامية نفسها وما يقع من شر بين أبنائها ٠

فكيف نخضع جميع وسائل التربية والإعداد والثقافة لتوحيد هذه الأمة وجمع كلمتها ؟ وما السبيل لإعداد إنسان الغد بما يتناسب وأخطار الغد ؟

إن أصحاب المذاهب في شرق أو غرب يعملون على صياغة الإنسان في أمتنا الإسلامية ليكون لهم لا لأمته وينفقون فى سبيل ذلك من الجهد والمال ما لا يخفى على أحد ٠ وكلنا يعرف ما تفعله الشيوعية فى سبيل نشر مذهبها وما يفعله الغرب وما يقدمه لمؤسسات التبشير لتكون طلائع له في صياغة إنسان الغد لصالحه ٠ وكل ما وقع من اغتصاب أرض المسلمين في أى مكان أو زمان قد مهد له من قبل الاستيلاء على الإنسان ٠ ومن هنا كان الحرص شديداً على تقديم المنح الدراسية وإغراء الدول الإسلامية بالبعثات التعليمية وهي تحقق جانباً كبيراً مما يريده أصحاب المذاهب في شرق أو غرب من صياغة الإنسان لما يريدون ٠

الإنسان هو الأساس الذى تقوم به ومن أجله الحضارة والنهضة والعناية به هى السبيل

للنهوض بأمتنا من كبوتها ولا تصلح الأشياء إلاَّ بايجاد الإنسان الصحيح ، من أجل هذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ·

والنعم في أيدي الناس مسخرة من الله عز وجل وبالإنسان يتحدد اتجاهها إلى شكر أو كفر · ونتائج العلم أسلحة في يد الإنسان ينصر بها عدلاً وحقاً أو يبغى علواً وفساداً والسيف يمسك به لص يهدد أمن الناس ويحمله حارس أمين ·

والأرض قد هبط إليها الإنسان بعد إصلاحها وما يقع فيها من إفساد هو مما كسبت أيدى الناس والله يعلم المفسد من المصلح ·

ولكل شيء في الحياة وسائل وأسباب تحقق صلاحه · فإذا اتبعت الأسباب في كل شيء بما يناسبه استقام الإنسان وبرت النتائج ، وكذلك فعل المصلحون في الأرض ومن أثنى القرآن عليهم وتلا على الناس ذكرهم (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فأَتْبَعَ سبباً ···) ·

وتراه وهو يعالج قضايا الناس يأخذ بجميع الأسباب التى تحقق الإصلاح ومن وراء الأخذ بالأسباب صدق النية وشكر النعمة فهو لا يطلب جزاءً إلاَّ من ربه · من وراء الأخذ بالأسباب نفس مؤمنة لا تستغل حاجة الناس ولا تعمل عملاً يمكن أهل الفساد من تحقيق فسادهم بل تعمل وتحسن وتضع أمام الفساد سداً منيعاً لا يستطيع الباطل أن ينفذ منه أو يعلو عليه « ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مَكَّنِي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرِغ عليه قِطْراً فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً » ·

وأمتنا الإسلامية ـ وأمامها من التحديات ـ ما لا يخفى على أحد عليها أن تعد الإنسان بالإيمان الموجه للنفوس إلى الخير والإصلاح وبالعلم الذى تنشده النهضة في جميع شئون الحياة بحيث لا تكون الأمة الإسلامية في قبضة غيرها ، فالأمة الإسلامية إذا احتاجت إلى مائة ألف طبيب عليها أن تعمل على إعداد هذا العدد بتخصصاته المتنوعة وأن تدرس في صبر وأناة وجد حاجتها في كل شأن وأن تعرف ما تملكه من طاقات وإمكانات قبل أن تطلب عوناً من أحد · وفي جميع الأحوال تكون مهمة الدين إعداد الإنسان لكي يصلح في الأرض ولا يفسد ·

والمهمل في عمله والمقصر فيه مفسد غير مصلح ، والقعود عن الأخذ بالأسباب معصية

ومفسدة تتيح للغير أن يتفوق · تفوق جاد أمام قاعد ، وعامل أمام خامل · والتنافس قائم بين الخلق ، وأهل الباطل لن يسكتوا أبداً عن إضعاف أهل الحق (لا يألونكم خبالا) ·

ويا له من ضياع ويا لها من مفسدة حين تظل أمة الحق عالة على أهل الباطل ، لا تسل عن الاتباع والطواعية اتباع أهل الحق لأهل الباطل حتى لو دخلوا جحر ضب وطواعيتهم فيما يريدون لأهل الحق من ردهم بعد إيمانهم كافرين ·

والأمة الإسلامية إن هي قصرت في أن تصنع الضروري من وسائل حياتها احتاجت إلى غيرها من دول الكفر وقد يؤثر ذلك في مقومات حياتها من عقيدة وسلوك · والذين يتصورون أن العمل للدين يقف عند تعليم الناس بعض الفرائض التى لا تأخذ من حياة المسلم إلا دقائق معدودات يخطئون في فهم الدين ويعزلونه عن الحياة وهم يحسبون أنهم محسنون صنعاً ·

إن العقيدة وهي أصل الدين تتحرك بموجبها الحياة كلها لتكون في صلاتها وتشكلها ومحياها ومماتها لله رب العالمين · ومن أجل العقيدة طُولِبنَا بالنظر في خلق السموات والأرض ، وفي أنفسنا لنظفر بثبات العقيدة ووسائل حمايتها لذا فإن الإعداد والتربية لا يفصل فيهما مصنع عن مسجد فيقال هذا للدين وذاك للدنيا · لا يفصل كد وجهد عن تسبيح وذكر · (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) · وإعداد المسلم على هذا الفهم والعمل به يزيل من دنيانا نحن المسلمين كثيراً من التوتر الذي يقع بين الأفراد والجماعات ويقيم صراعاً في داخل الأمة الإسلامية يجنى ثماره من يتربص بها ويضمر الشر لها ·

الإسلام شامل كامل منظم لشئون الحياة كلها ، باعث للنهضة في جميع أجزائها بلا تفرقة والدين ليس اتباعاً لأهواء الناس وليس خاضعاً لما يرغبون إنه تكليف ومسئولية (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ، فلنقصَّنَّ عليهم بعلم وما كنا غائبين) (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) ·

والذين يريدون الدين هوى لأنفسهم فيأخذون منه ما لا مشقة فيه ويدعون ما فيه كره ومشقة لم يحملوا ديناً وإنما حملوا عليه · وكم من ناس أفرزتهم المصاعب والمشقات · وألقت بهم في حظائر أهل النفاق (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم) ·

وكم كان اللوم شديداً على من قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا

تظلمون فتيلاً أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ·

وإعداد المسلم عملياً ليؤدى واجبه في الإصلاح في جميع شئون الحياة يحفظ للأمة دينها وكرامتها وعزتها ويجعلها في مأمن من تكالب الأعداء عليها ·

وإذا اتسع فهم المسلم لما يطلبه إسلامه انشرح صدره لكل من رغب في الإسلام وأقبل عليه لأن الساحة تسع الناس جميعاً بل تسع الإنس والجن وساحة الإسلام أرحب من عالمنا الذى نعيش فيه · وإسلام الناس أحب إلينا · ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث هادياً ورحمة ·

وإذا ضاق الفهم لما يطلبه الإسلام وما ينشده للعالمين قصرت الجهود عن الوفاء بحقه وغدت عبئاً عليه مسيئة إليه وإن قنعت مع نفسها أنها تقوم بفرائضه وتفي بواجباته · إن الواجب قد ينشدك في لحظة لتركب البحر وتحلق في الفضاء وتقف أمام نيران المصنع وطلقات المدفع فإذا أجبت هذا الواجب بمزيد من ركعات وسجدات غير ما فرض الله وسن رسوله وقعدت ولم تستجب قد يذهب مع القعود دينك وأنت تحسب أنك مستمسك به ·

وهل ترك الثلاثة الذين خلفوا وتاب الله عليهم - إحسان صلاتهم والقيام بها · إذن لماذا قاطعهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بمقاطعتهم ؟ لأنهم لم يكونوا في لحظة ما حيث طلبهم الواجب وحثهم النداء · ولما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من أداء ما وجب جاءه من لم يخرج معه فمن اعتذر كذباً هلك ومن صدق أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعته حتى جاءت توبة الله عليه ولولا هذه التوبة لهلكوا مع الهالكين ·

إن المسلم يكون حيث يدعوه واجب دينه لا حيث يرغب هو أو يجب · والتفريط في أداء ما يجب له عواقبه ومخاطره · ولقد تحولت في زمننا هذا بعض فروض الكفاية إلى فرض عين لتفريط المسلمين وإذا أردت أن تحصر ذلك وجدت أمتنا الإسلامية تحتاج إلى تخطيط شامل في حياتها كلها لتسد كل جانب بما يكفيه ليسقط الفرض عن الباقين ·

فإذا ظللنا جميعاً نأكل مما تنتجه أرض غيرنا وأرضنا أخصب وأرحب فإننا نأثم جميعاً ما لم تتحرك الحياة في أرضنا وتؤتى ثمارها بإذن ربها ولو استثمرت كما يجب أن يكون لأغنت عالمنا الإسلامى كله وسدت حاجة غيره من المحتاجين ·

قلت **أولا** : أسلوب التربية والثقافة والإعداد للإنسان في عالمنا الإسلامى يحتاج إلى مراجعة وإصلاح بحيث تتوحد الغاية وتتسق الوسائل وتمضي لما يجب أن يكون ·

وإعداد الإنسان الصحيح هو الأصل فيما ننشده من نهضة وما نطلبه من إصلاح ·

ثانيا : لا بد من جهاز متخصص ذي إمكانات عصرية يقوم بمسح شامل لمعرفة الطاقات والامكانات الهائلة في عالمنا الإسلامي · ويقدم الأسباب الصادقة لهجرة أبناء المسلمين من ديار الإسلام إلى غيرها وهي تمثل خطراً حقيقياً في تطوير عالمنا الإسلامى بما يتناسب وضرورات العصر ·

وهؤلاء المهاجرون لم يهاجروا عقوقاً لأوطانهم وإنما هناك عوامل لا يجهلها كثير من الناس دفعتهم إلى الهجرة وأرغمتهم عليها وأكثر هذه العوامل تنتسب إلى الشعارات المنافية للإسلام التى رمي بها عالمنا الإسلامى في كثير من دياره والتى سحقت معها كرامة الإنسان وامتهنت آدميته وإنسانيته ووضع في غير موضعه باسم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب وصعب التكامل أو التفاهم في عالمنا الإسلامي لاختلاف الشعارات وتناقض الغايات · مع أن عالمنا الإسلامى يملك من التكامل فيما بينه ما يقنعه عن الحاجات إلى الغير ويملك من الطاقات البشرية المتخصصة ما يسد حاجته في كثير من ضروراته ·

فهل من حصر لهذه الطاقات · وتهيئة الأسباب عودتها بل وتهيئة لأسباب الاستقرار في عالمنا الإسلامى بنبذ الشعارات المفرقة والتمسك بالكلمة الطيبة الموحدة كلمة الإسلام الذى يجمعنا على اتباع صراط واحد ويجنبنا اتباع السبل المفرقة · وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ·

ويخشى أن تستمر الهجرة من ديار الإسلام إذا ظلت الشعارات بشؤمها ولؤمها تأسر فريقاً من أبناء المسلمين وتقتل فريقاً وتعادى الإسلام في أرض الإسلام ·

لا بد للإسلام أن يحكم على أرضه ليؤمن أبناءه ويفتح أمامهم أسباب النهضة الشاملة الكاملة ويجمعهم على كلمة سواء يكونون بها هداة ودعاة للإنسانية جمعاء ·

نحتاج في كثير من ديارنا الإسلامية إلى تأمين الإنسان المسلم على أرضه كما نحتاج إلى قيام الأخوة الإسلامية وهي الأصل ـ مقام الشعارات الدخيلة المفرقة ، إن عالمنا الإسلامى يحتاج إلى نهضة شاملة كاملة في الزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة · إن أمتنا تعيش مشلولة الحركة حين البأس إذا لم يكن على أرضها المصنع الذى يمدها بما تحتاج إليه كما تعيش منكسة الرأس إذا لم تتعلم كيف تستغنى بما أعطاها الله وتجاهد عدو الله وعدوها ، وأسلافنا من قبل قد نهضوا بالقليل الذى في أيديهم لأنهم عرفوا أن الإيمان حركة حياة لا قعود معه ولا تواكل ولا يأس ولا قنوط ·

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يخش على أمته الفقر فيما استقبلت وتستقبل من أيامها فيقول فيما جاء في الحديث المتفق عليه « أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر

أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » .

تنافسنا عليها وتقاتلنا وقتلنا بها أنفسنا ولم نجاهد عدونا . بسطت الدنيا فهل استطعنا أن نحقق بها غنى حقيقياً لأنفسنا أم أنها كثيرة في أيدينا ونحن معها فقراء . وديارنا الإسلامية مع كثرة ما سلب منها هى أوسط وأخصب بلاد العالم ومعظمها يستورد ما يحتاج إليه من طعام وشراب ولباس وغير ذلك مما هو ضرورى وغير ضرورى .

ولقد وقع ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم به وحذر منه فاستفاد غيرنا وخسرنا وانتصر بباطله وهزمنا وشغل بتمزيقنا وشغلنا بأنفسنا .

والرسول صلى الله عليه وسلم يحذرنا من ذلك في آخر فترة من حياته وفي الحديث المتفق عليه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع إلى المنبر فقال : إني بين أيديكم قرط وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مكاني هذا وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها ، قال فكانت آخر نظرة نظرها الرسول صلى الله عليه وسلم : وفي رواية ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر .

كم فرقت الفرقة والتنازع على المسلمين من ايجابيات وجلبت عليهم مع الشعارات المنافية للإسلام شعارات اللؤم والغدر والسلبيات المدمرة في أخص شئونهم وفي علاقتهم بعضهم ببعض . ويخطيء من يظن أننا بغير الإسلام تجتمع لنا كلمة أو يرتفع لنا بناء . إن ما صلح به ماضينا هو ما يصلح به حاضرنا ومستقبلنا . ولم تستطع القبيلة ولا روابط الجنس والدم أن تجمع الناس على رسالة خير وإصلاح وإن جمعت فرقت . والعرب لماذا لم تجمعهم روابط الجنس من قبل ؟ لماذا لم يجتمع الأوس والخزرج وبينهم من الصلة ما بينهم . إنها الحروب والدماء والقطيعة والبغضاء . ازيلت حين شع نور الإسلام على الديار فصفت النفوس والتقت القلوب وتعانقت الأرواح وأصبحوا بنعمة الله إخوانا .

بالإسلام صاروا خير أمة أخرجت للناس وبالإسلام امتد نورهم وسما ذكرهم وعرف فضلهم وبالإسلام بطل كيد عدوهم الذى أراد أن ينفذ إليهم عن طريق إعادتهم إلى عصبية الجاهلية وتناحرها . بالإسلام تتماسك الصفوف وتأتلف النفوس وتتحول الطاقات والامكانات إلى بناء حضارة تصان فيها كرامة الإنسان .

بالإسلام تسقط جميع السلبيات التى حالت بيننا وبين التعاون على البر والتقوى ٠

قد تظن أن كل بلد يستطيع أن يبني نفسه ويستصلح أرضه ويوفر حاجة أبنائه ويختار لنفسه من المذاهب ما شاء ولا تدخل لأحد في شئون غيره ٠ وهل يطلب أعداؤنا أكثر من ذلك ؟ إنه السبيل لابتلاع كل فريسة على حدة يؤكل الأبيض والأحمر والأسود وأى تفريط في ترابطنا وتماسكنا وتداعى بعضنا البعض سيجعلنا نقول في حسرة أكلت يوم أكل الثور الأبيض أكلت يوم أكل الأندلس المفقود ويوم ابتلعت جزر البحر الأبيض المتوسط ويوم استعمرت روسيا الشيوعية ديار الإسلام واغتصبت أرضه ويوم ويوم ويوم ٠

ولن يتوقف جشع الأكلة من الكفرة والفجرة ما لم تؤد أمتنا الإسلامية رسالتها مع نفسها ومع الناس وتحيا مرابطة في سبيل ربها قائمة بما أوجب الله عليها عندئذ تستطيع أن تجير المظلوم وإن كان من غيرها وأن تضرب على يد الظالم وإن كان منها ، عندئذ تجيب نداء من قالت وامعتصماه بمائة ألف مقاتل لا بمائة ألف شكوى لمجلس الأمن وهيئة الأمم عندئذ تستطيع أن تصحح مفهوم السلام بإقامة الحق والعدل في الأرض ٠ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد ٠ عندئذ نستطيع أن نتكلم بلغة ديننا لا في شعارات غيرنا وأن ننادى أهل الكتاب بما ناداهم الله به ـ « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » ٠ عندئذ نستطيع أن نقدم للإنسانية كلها أسباب الأمن والسلم وهي تعيش على بركان من النار يوشك أن يقضى عليها وعلى حضارتها ٠ عندئذ نستطيع أن نحافظ على أقوات الناس التى أخذت من أفواههم وحشرت في بطون المدافع في ظل حضارة صار فيها الإنسان أرخص شيء ٠

إن تجارة السلاح قد روجها المفسدون في الأرض وهي تجارة خاسرة مهلكة مدمرة وعندما نقوم نحن المسلمين برسالتنا نستطيع أن نعلم الناس وأن ندلهم على تجارة لن تبور تنجيهم من عذاب أليم ٠ فنصون أنفسنا ونعلم الإنسانية من حولنا وهذا حقها علينا وسنسأل عنه بين يدى ربنا ٠ لقد انتقل تجار الفساد وموقدو نار الحرب إلى أرضنا ولن يطفىء نارهم ويقتلع فسادهم إلا صدق ولائنا لديننا واعتصامنا بحبل ربنا (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) ٠

فإن أمتنا الإسلامية تملك من المقومات ما يحفظ شخصيتها وتملك من الأسباب ما يحقق نهضتها من نعم الله التى لا تحصى ٠

والأمر يتوقف على مدى المحافظة على المقومات والأخذ بالأسباب . وسنة الله لا تجامل أحداً ولا تحابى . والله لا يغير ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا .

إن الأخذ بالأسباب يرتبط بالمحافظة على المقومات فهل يتفاعل المسلمون بمقوماتهم مع الأسباب تفاعل شكر لا كفران له . فتنبت الأرض وينتج المصنع ويعمر المسجد ويشغل الفراغ وتذهب المفسدة .

إن الأمر جد لا هزل فيه وخطر محدق يحتاج إلى إعداد وحذر .

والميدان يتسع لكل جهد من كبير وصغير ورجل وامرأة وطالب وعامل .

ورجاؤنا في الله أن تكون الصحوة الإسلامية بارة راشدة ، أن تكون على فقه بدينها ومعرفة لعصرها وحكمة وهي تدعو إلى سبيل ربها .

رجاؤنا في الله أن تكون الصحوة على مستوى الأحداث التى تحيط بالأمة الإسلامية . وأن تعلم أن الأمور لا تدرك بالأماني ولا تطلب بالتمني .

وإنما هو الجد والكد والصدق والصبر والأخذ بالأسباب .

ولقد وصف الله من يختارهم لنصره ومن يؤتيهم فضله « يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

نسأل الله أن يجعلنا منهم .

إذا ما كساك الله سربال صحة
ولم تخل من قوت يحل ويعذُبُ

فلا تغبطن المترفين فإنهم
بمقدار ما يكسوهم الدهر يسلب

(ابن الرومى)

مُعجزاتُ القرآنِ العلميّة

للشيخ حامد حسين قدير
مكتبة كلية الحديث

وحـدة الكـون وسـر الحيـاة ..

قال تعالى : **(أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)** (الأنبياء آية ٣٠) ·

التفسـير القـرآني للآيـة : ·

يقول سبحانه منبهاً فى هذه الآية على قدرته التامة وسلطانه العظيم فى خلقه الأشياء وقهره لجميع المخلوقات وهو يخاطب الجاحدين لألوهيته العابدين معه غيره ·

ألم يروا أن السماوات والأرض كانتا شيئاً واحداً متصلاً بعضها ببعض متلاحقاً متراكماً بعضه فوق بعض فى ابتداء الأمر . ففصل هذه من هذه فجعل السماوات سبعاً وجعل من الأرض مثلهن وفصل بين السماء الدنيا بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض ·

ثم يقول سبحانه : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)** فبواسطة هذا الماء وبسببه جعلنا كل شيء حي ، جماداً كان أو نباتاً حيواناً أو إنساناً إذ لا حياة إطلاقاً بغير ماء ولذا فإن الكواكب التى تخلو منه كالقمر والزهرة لا يصلحان للحياة لانعدام الماء فيها ·

وقد أشار سبحانه وتعالى هذه الإشارة الدقيقة بعد ذكر السماوات والأرض ليدل على انعدام الماء في كل السماوات أو بعضها واذا ثبت فى بعضها حياة : فإن وجود الماء فى هذا البعض محقق أو لا حياة بدونه وكما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حديث له عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :

قلت يارسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسى وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء فقال صلى الله عليه وسلم « كل شيء خلق من مـاء » الحديث ·

ثم يختم سبحانه الآية بقوله **(أفلا يؤمنون)** أي أفلا يصدقون بما يشاهدون وإن ذلك لم يكن بنفسه بل لمكون كونه ، ومدبرٍ وحده ولا يجوز أن يكون ذلك الكون محدثا ·

الشـــــرح العلمى :

هذه معجزة من معجزات القرآن يؤيدها العلم الحديث الذى قرر أن الكون كان شيئاً واحداً من غاز ثم انقسم إلى سدائم ، وعالمنا الشمسى كان نتيجة عن تلك الانقسامات · ومما يؤيد هذا القول أن العلماء استدلوا على أن فى الشمس ٦٧ عنصرا من عناصر الأرض البالغة نحواً من ٩٢ عنصراً وسيزيد المستدل عليه من العناصر فى الشمس إذا ما ذللت الصعوبات التى تقوم فى هذا الشأن ·

والعناصر الشهيرة فى الشمس شهيرة بيننا نحن معشر أهل الأرض وهى : الهيدرجين · الهليوم · الكربون · الآزوت · الأوكسجين · الفسفور · الحديد ··· الخ استدل العلماء على كل ذلك بالتحليل الطبقى وهو الذى يستدل به الكيماويون اليوم فى معاملهم على ما تحتويه المواد الأرضية من عناصر يكشفون عن نوعها ومقدارها ·

والشمس نجم يتمثل فيه سائر النجوم ، والنجوم هى الكون ، وهذا يعنى أن العناصر التى بنى منها الكون على اختلافها عناصر واحدة ·

ومن ناحية أخرى لاحظ العلماء أن النيازك والصخور والأتربة القمرية التى حصل عليها العلماء من الفضاء الخارجى تحتوى من العناصر ما هو مشائع فى الأرض ·

وأما الشطر الثانى من الآية (**وجعلنا من الماء كل شيء حي**) فهو من ابلغ ما جاء فى القرآن فى تقرير حقيقة علمية أدرك العلماء سرها فمعظم العمليات الكيماوية اللازمة للحياة والنمو تحتاج إلى الماء وهو العنصر الأساسي لاستمرار الحياة لجميع الكائنات والنباتات ·

والماء يغطى نحو ثلاثة أرباع سطح الأرض وله درجة ذوبان مرتفعة ويبقى سائلا فترة طويلة من الزمن ، وله حرارة تصعيد بالغة الارتفاع وهو بذلك يساعد على بقاء درجة الحرارة فوق سطح الأرض عند معدل ثابت ويصونها من التقلبات العنيفة ولولا كل ذلك لتضاءلت صلاحية الأرض للحياة إلى حد كبير ·

وللماء خواص أخرى تدل على أن مبدع الكون قد صممه بما يحقق مصالح مخلوقاته فالماء هو المادة الوحيدة التى تقل كثافتها ويزيد حجمها عندما تتجمد ، ولهذه الخاصية أهميتها الكبيرة بالنسبة لحياة الأحياء المائية إذ بسببها يطفو الجليد على سطح الماء عندما يشتد البرد بدلا من أن يغوص إلى قاع المحيطات والبحيرات والأنهار ويكون الثلج طبقة عازلة تحفظ الماء الذى تحتها فى درجة حرارة فوق درجة التجمد · والماء يمتص كميات كبيرة من الأوكسجين

عندما تكون درجة حرارته منخفضة وعندما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد على صيانة حياة الأحياء التى تعيش فى الماء من أسماك وغيرها ·

فما أعجب حكمة القرآن الذى يبين بكلمات قليلة العدد سر الحياة على هذه الأرض (١) ·

نشـــأة الكـــون :

قال الله تعالى : **(ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا : أتينا طائعين)** (فصلت آية ١١) ·

التفسـير القـراني للآيــة :

أى إن الله سبحانه وتعالى عمد إلى خلق السماء وقصد لتسويتها أو يعنى صعد أمره الى السماء وهى دخان والدخان هو كل ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الأرض وقال أكثر المفسرين إن هذا الدخان هو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض والمراد إنها لم تكن شيئاً مذكوراً ·

ثم خاطب سبحانه السماء والأرض بقوله ائتيا طوعاً أو كرهاً أى جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقي ·

فما كان جوابها إلا أن قالا أتينا طائعين ·

الشـــرح العلمى :

إن لعلماء الفلك تفسيرات شتى فى بدء تكوين هذا الكون ، فالعالم الفلكى سير جيمس جينز يقول : « الراجح أن مادة الكون بدأت غازاً منتشراً خلال الفضاء بانتظام وأن السدائم خلقت من تكاثف هذا الغاز » (٢) ·

كما صرح أستاذ الطبيعة النظرية بجامعة واشنطن في كتابه الشموس وهو الدكتور جورج جامو : إن الكون في بدء نشأته كان مملوءاً بغاز وزع توزيعاً منتظماً إنه غاز يبلغ من الكثافة ودرجة الحرارة حداً لا يمكن تصوره ، وفي هذا الغاز حدثت عمليات التحول النووى فى مختلف العناصر وتحت تأثير الضغط الهائل لهذا الغاز الساخن المضغوط بدأ الكون ينبسط ويتمدد وأخذت كثافة المادة ودرجة حرارتها تهبطان فى بطء وفي مرحلة معينة من مراحل

---

(١) نقلا عن كتاب روح الدين الاسلامى صفحة ٤٩ ـ ٥٠ ·

(٢)نقلا عن كتاب (النجوم في مسالكها) ·

التمدد تكثف الغاز المنتشر إلى سحب مفردة غير منتظمة فى شكلها ولا متساوية فى أحجامها مكونة نجوم منفردة ٠

وكما ذكرنا أن القرآن صور مصدر خلق هذا الكون (بالدخان) وهو الشيء الذى يفهمه العرب من الأشياء الملموسة ٠

والعلماء اليوم يصورون نشأة هذا الكون (بالغاز) المنتشر فى الفضاء أيكون فى قدرة أمي ـ منذ أربعة عشر قرناً ـ أن يدرك هذا فى وقت كان الناس لا يعرفون شيئاً عن هذا الكون وخفاياه ؟

تمــــدد الكــــون وســــعته :

قال الله تعالى : **(والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون)** (الذاريات آية ٤٧) ٠

التفســــير القــرآني للآيــة :

يقول سبحانه منبهاً على خلقه العالم العلوى **(والسماء بنيناها)** أى جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً كما قال فى آية أخرى **(وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً)** (بأيد) أى بقوة وقدرة **(وإنا لموسعون)** أى قد وسعنا أرجاءها وجعلنا بينها وبين الأرض سعة ورفعناها بغير عمد استقلت كما هى بأى مدلول من مدلولات كلمة السماء سواء كانت تعنى مدارات النجوم والكواكب ٠ أم تعنى مجموعة من المجموعات النجمية التى يطلق عليها اسم المجرة وتحوى مئات الملايين من النجوم ٠ أم تعنى طبقة من طبقات هذا الفضاء الذى تناثرت فيه النجوم والكواكب ٠٠ أم غير هذا من مدلولات كلمة السماء ٠

الشـــــرح العلمى :

هل هذه الآية تشرح وتصف سعة الكون أو أن نظرية تمدد الكون تتوافق مع هذه الآية ؟

من الناحية الأولى نرى أن (أينستين) يتخيل سعة هذا الكون بانه يتسع لبلايين من السدم وكل سديم منها يحتوى على مئات من النجوم المكهربة ٠

أما نظرية تمدد الكون ، فقد لاحظ علماء الفلك فى أقصى ما يدركه المنظار علامات تدل على حركة السدم الخارجية حركات نظامية ، واستدلوا منها على أن جميع السدم الخارجية أو (الجذر الكونية) تبدو على أنها تتباعد عن مجموعنا الشمسية بل إنها تتباعد عن بعضها البعض ، وعلى هذا الأساس فإن الكون ليس ساكناً إنما يتمدد كما تتمدد فقاعة الصابون أو كما يتمدد البالون ولكن الأجسام المادية هى تحافظ على أحجامها ٠

وقد تقدم عدد من العلماء الكونيين بنظريات تشرح لغز الكون المتمدد منهم الدكتور هابل رائد الباحثين فى السدم فقد لاحظ أن هناك نزعة واحدة تسود هذه المجموعات النجمية الواسعة الشاسعة البعد ، وهى أنها أميل إلى الإدبار منها الى الاقبال كما لاحظ أن سرعة الإدبار تزيد بازدياد أبعاد هذه الجزر الكونية (١) .

نقص الأوكســجين فى الارتفاعات . أو (الضغط الجــوى) :

قال الله تعالى : **(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء)** (الأنعام آية ١٢٥) .

التفســـير القــرآني للآيـــة :

يشير سبحانه وتعالى فى معنى هذه الآية : أنه من يرد الله هدايته للحق يوسع صدره حتى يقبله بصدر منشرح أما من يرد الله إضلاله يجعل صدره ضيقاً أشد ما يكون الضيق ويتكلف مالا يطيقه مرة بعد مرة كما يتكلف من يريد الصعود إلى السماء (٢) .

الشـــــرح العلمى :

للهــــواء ضغط ؟

نعم إن له ضغطا مـادام لـه وزن .

وكلما ازداد وزنه ازداد ضغطه . إذا ارتفعت إلى أعلى قل وزن الهواء عن سطح الأرض فضغط الهواء على قمة جبل أقل بكثير من ضغط الهواء عند قاعدته وأول من اكتشف أن للهواء ضغطاً هو العالم « تورشيلى » ولكن متى كان ذلك ؟

كان ذلك فى منتصف القرن السابع عشر تقريباً : كشف أن للهواء ضغطاً قاسه وقدره بما يساوى وزن ستة وسبعين سنتيمتر من الزئبق .

وكان كشف تورشيلى هذا خطوة تلتها خطوات . إذ عكف العلماء على دراسة الهواء وغازاته ، ثم حاولوا قياس ارتفاعه ومعرفة مقدار تخلخله واستعانوا أخيراً بأحدث وسائلهم ـ الصواريخ ـ لمعرفة الحقيقة كاملة ولكن الحقيقة لم تتكشف بكامل صورتها حتى الآن أمام أعينهم حتى بعد هذه الجهود المتتالية إنهم حاولوا تذليل الجو وتعبيد مسالكه فوقفت دونهم صعاب تغلبوا عليها بالعلم ومن بين الصعاب مسألتان أشار إليهما كتاب الله الأعظم .

---

(١) روح الدين الإسلامى

(٢) كما أورده فتح القدير للشوكانى .

الأولى ـ صعـود الإنسـان فى السـماء ٠

الثانية ـ مـا يحـدث للإنسـان فى أثناء هذا الصعـود ٠

ويصحب الصعود فى الجو أربع ظواهر :

١ ـ قلـة الضغط ٠

٢ ـ قلـة الأوكسـجين ٠

٣ ـ بـرودة الجـو وتقلب درجـة الحـرارة ٠

٤ ـ (انعـدام) الـوزن اذا تغلغل الإنسـان فى الفضاء ٠

فكلما ارتفع الإنسان قل الضغط فتخلخل الهواء وهذا يسبب للإنسان ضيقاً فى التنفس يشتد كلما زاد الارتفاع ، وقد يؤدى نقص الضغط الى تمدد الغازات فى معدة الطيار وامعائه ، فيسبب له تقلصات عنيفة ٠

وهناك أيضاً حدوث انتفاخ يدفع الحجاب الحاجز إلى أعلى فيضغط على القلب والرئتين مما يسبب الإغماء للطيار أحيانا ٠ وكذلك يكون الطيار معرضاً لنوبات حادة من السعال لأن الهواء فى الارتفاع الشاهق تنقصه الكثافة الكافية لتنظيف قناة التنفس من المواد المهيجة لها وينتج عن قلة الضغط ظاهرة أخرى ، فكلما ارتفع الإنسان الى أعلى نقص الضغط الجوى ، على حين يظل الضغط الداخلى للجسم كما هو ، فيختل التوازن بين الضغطين :

أ ـ الضغط الداخلى للجسم الذى يظل دون تغير ٠

ب ـ الضغط الخارجى للهواء الذى يأخذ في التناقص تدريجياً ٠

فإذا وصل الإنسان إلى ارتفاع عظيم لم يصبح فى الإمكان حفظ التوازن بين هذين الضغطين فينبثق الدم من فتحات الأنف والفم وتنفجر طبلة الأذن الى الخارج ويصحب ذلك اختناق ثم وفاة أكيدة ٠

هذا إذا لم تتخذ الاحتياطات اللازمة ، ومن بين ما اهتدى إليه العلماء لتجنب هذا (رداء الضغط العالى) الذى دخل عليه باستمرار تحسينات جديدة ٠

وهذه الظواهر هى التى حدثت فى تجربة (تيسانيبه) عند صعود اثنين من رفقائه فى بالون سنة ١٨٧٥ م ـ فقد ارتفع بهم الى علو (٢٩٫٠٠٠) قدم أى تسعة آلاف متر تقريباً : توفى رفقاؤه أما هو فإنه فقد شعوره عندما وصل البالون الى ارتفاع ٢٥٠٠٠ قدم ولم يشعر قط بما حدث بعد ذلك ٠

وأشد ما يصيب الإنسان عند الصعود فقد قوة التمييز والإرادة وهذه الظاهرة تأتى بغتة وبدون سابق إنذار ·

أما الأوكسجين وهو الغاز الذى لا يمكن للإنسان أن يحيا بدونه ـ فهـو ـ يختفى تماماً من الجو على بعد ٦٧ ميلا وينتج من قلة الأكسجين عدم أكسدة الدم ومن ثم عدم حدوث حرارة فى الجسم مما يسبب للجسم إعياء وضعفاً وتصيبه برودة ينقلص لها جسمه وتقشعر لها بدنه ·

هذا فوق تقلب درجة الحرارة من برودة تفوق زمهرير المنطقة المتجمدة إلى درجة حرارة أعلى بكثير جداً من درجة حرارة المدارين . ففى قمة طبقة التربوسفير تبلغ درجة الحرارة نحو ٦٧ درجة تحت الصفر . وترتفع درجة الحرارة في الازونوسفير الى حدود ٣٠ درجة فوق الصفر وتنخفض فى الا يونوسفير الى حدود ٩٠ درجة تحت الصفر على ارتفاع ٥٠ ميلاً إلا أنها ترتفع بعد ذلك بشكل غريب فهى على ارتفاع ١٠٠ ميل ٥٤٩° فوق الصفر ·

وهذه النظرية التى احتوتها الآية القرآنية لم يفطن إليها العلم إلا حينما جاب أجواء الفضاء ببالوناته وطائراته . ولذلك فالطائرات التى ترتفع إلى علو شاهق لا بد أن تكون محكمة البناء يلبس طياروها ملابس مزدوجة بينها أجهزة كهربية لتدفئتهم فتدرأ عنهم برودة الجو كما لا بد أن يلبس الطيار على فمه وأنفه قناعاً ليمده بالاكسجين ·

فكلمة العلم قد التقت هى والقرآن الكريم · نعم التقيا بعد أن ظل العلم تائها فى بيدائه باحثاً متقصياً يهتدى وقتاً ويتعثر أوقاتاً حتى عرف الحق بعد أن قضى فى تجاربه القرون الطوال (١) ·

تفجـــــير الـــذرة :

قال تعالى : **(لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين)** (سبأ آية ٣) ·

وقال الله تعالى : **(وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين)** (يونس آية ٦١) ·

التفســـــير القـــرآني للآيــــة :

يخبرنا الرب سبحانه وتعالى عن إحاطة علمه فيقول إنه لا يغيب عنه ولا يستتر عليه

---

(١) نقلا عن كتاب القران والطب صفحة ٣٥ ـ ٣٨ ·

ولا يبعد عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر منه إلا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ الذى اشتمل على معلومات الله سبحانه أى الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه فالعظام إن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ثم يعيدها كما بدأها أول مرة فإنه بكل شيء عليم ٠

وقد لاحظت أن صاحب الفتح ومختصر ابن كثير قد توقفوا عن شرح معنى الذرة ولكن يورد القرطبى فى تفسيره عن معنى الذرة فيقول هى نميلة حمراء صغيرة ٠

وأقول والله أعلم ربما كان أصغر شيء معروف فى زمن القرطبى من ناحية الذرات هو النميلة الحمراء ولكن مع المكتشفات العلمية وتطور علم الكيمياء وجد أن الذرة جزء صغير من المادة لا يرى بالعين المجردة فيكون معنى الذرة هو الذرة هذه ٠

الشـــــــرح العلمى :

إن أصغر جزء يمكن أن يوجد فى عنصر ما يسمى (الذرة) وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً إلى القرن التاسع عشر أن الذرة غير قابلة للتجزئة حتى كشف العلماء فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين إن ذرات بعض المواد كالراديوم واليورانيوم تتجزأ من تلقاء ذاتها وتخرج منها جسيمات ذات كهرباء موجبة تسمى « ألفا » وجسيمات ذات كهرباء سالبة تسمى « بيتا » وأشعة تسمى (جاما) ووقف أخيراً بعد تجزئة الذرة أنها تحتوى على الدقائق الآتية :

البروتـــون ـ البيتـــرون ـ الالكتـــرون ٠

ومما أرى أن كلمة (أصغر) من الذرة فى الآية القرآنية تصريح جلى بإمكان تجزئتها وفى قوله تعالى **(فى الأرض ولا فى السماء)** بيان صريح بأن خواص الذرات التى فى الأرض هى نفس خواص الذرات الموجودة فى الشمس والنجوم والكواكب ٠

كان ذلك الخبر الذى أخبر به القرآن فى أوائل القرن السابع الميلادى حينما كان العالم يغط فى جهله فهل درس محمد عليه الصلاة والسلام خواص الذرة وإمكان تجزئتها والوقوف على خواصها فى الأرض والسماء ؟

لا ! ان هذه الآية دليل قوى على صدق نبوته وإن القرآن وحي الهى ٠

الزوجيـــة في كل شـــيء :

يقول جل من قائل : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** (الذاريات آية ٤٩) ٠

التفســـير القــرآني للآيـــة :

يخبرنا سبحانه في هذه الآية الكريمة على عظم قدرته فجعل جميع المخلوقات أزواجاً أى من صنفين ونوعين مختلفين فمثلاً :

ليل ونهار ، ذكر وأنثى ، سماء وأرض ، شمس وقمر ، بر وبحر ، ضياء وظلام ، كفر وإيمان ، موت وحياة ، شقاء وسعادة ، جنة ونار ، حلو ومر ، جن وانس ، سهل وجبل ، حتى الحيوانات والنباتات كل ذلك لكى تتذكر وتعلم بأن الخالق واحد ٠

الشـــــرح العلمى :

مما كان معروفاً سابقاً وظاهرا للعيان أن الزوجية للمادة كانت جلية تماماً فى النباتات والحيوانات من ناحية الذكورة والأنوثة والجمادات من حيث الاجمال ٠

فأين الزوجيـــة فى الجمـــادات بالتفصيل ؟

إن الجمادات مكونة من ذرات وهذه الذرات مكونة زوجية فمثلاً ذرة الأيدروجين أبسط الذرات تركيباً تتكون من نواة يدور حولها كهرب واحد (الكترون) ٠ النواة تحمل شحنة كهربية موجبة ٠ والكهرب يحمل شحنة كهربية سالبة ٠ أليست تتمثل الزوجية فى هذه الذرة ٠

أما بقية الذرات فإن كلا منها يتركب من نواة وكهارب تدور حولها وبينهما فراغ أما النواة فتتكون من جسيمات مكهربة تحمل شحنة موجبة تسمى (بروتونات) وجسيمات غير مكهربة أى لا تحمل شحنة كهربية تسمى (نيوترونات) ٠

أما الكهارب التى تدور حول النواة فتحمل شحنة كهربية سالبة (١) ٠

كل تلك الاكتشافات بعد مجيء القرآن بقرون كثيرة ٠

الأمـــواج الداخليـــة والسطحيـــة :

قال تعالى : **(أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)** (سورة النور آية ٤٠) ٠

التفســـير القــرآني للآيـــة :

فى هذه الآية الكريمة يضرب لنا سبحانه مثلا للكافر ولأعماله ولقلبه الذى لا يعي

---

(١) كما أورده كتاب القرآن والطب صفحة ٢٧ ـ ٢٨ ٠

شيئاً فيقول سبحانه أو كظلمات جمع ظلمة فى بحر عميق لا يدرك له مقر ويعلو ذلك البحر اللجى موج ومن فوق الموج موج ثم بعد ذلك أى فوق الموج الثانى سحاب فيجتمع فوق الموج وفوق الريح وفوق السحاب ثم يقول سبحانه (**ظلمات بعضها فوق بعض**) والمراد بهذه الظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر فلا يبصر من كان فى هذه الظلمات شيئاً ولا كوكبا وإذا أخرج الناظر يده لم يكد يراها من شدة الظلمة ·

ويختم سبحانه هذه الآية بقوله (**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**) أى من لم يجعل الله له نوراً يهتدى به إذا أظلمت عليه الأمور فما له من نور (١) ·

الشـــــــرح العلمى :

فى هذه الآية إشارة إلى الأمواج الداخلية والسطحية « فأضخم أمواج المحيط وأشدها رعباً هى أمواج غير منظورة تتحرك فى خطوط سيرها الغامضة بعيداً فى أعماق البحر ·· وقد كان من المعروف منذ سنين كثيرة أن سفن البعثات إلى القطب الشمالى كانت تشق طريقها بكل صعوبة فيما كان يسمى « بالماء الميت » والذى عرف الآن أنه أمواج داخلية · وفى أوائل عام ١٩٠٠ م لفت الأنظار كثيراً من مساحى البحار الاسكندنافيين إلى وجود أمواج تحت سطح الماء · والآن بالرغم من أن الغموض لا يزال يكتنف أسباب تكوين هذه الأمواج العظيمة التى ترتفع وتهبط بعيداً أسفل السطح فإن حدوثها على نطاق واسع فى المحيط قد أصبح أمراً معروفاً جداً فهى تقذف بالغواصات فى المياه العميقة كما تعمل شقيقاتها السطحية على قذف السفن . ويظهر أن هذه الأمواج تنكسر عند التقائها بتيار الخليج وبتيارات أخرى قوية فى بحر عميق فالآية القرآنية تقول (**يغشاه موج من فوقه موج**) إشارة إلى الأمواج الداخلية والسطحية ويؤيد هذا ما وصفه القرآن للبحر بأنه (البحر) أى كثير الماء عميقة وفى هذا إشارة إلى المحيطات وليس إلى الشواطىء والجدير بالذكر أن هذه المواضع يقل فيها وهيج الشمس فما بالك باجتماع السحاب الذى تكثر فيه الظلمة ويصبح الواقع ·

(**إذا أخرج يده لم يكد يراها**) · فهذه الآية لا علاقة لها بالوسط الجغرافي للبيئة التى نزل فيها القرآن فلو افترضنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى فى شبابه منظر البحر الأحمر فلن يعدو رؤية شواطىء البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وهى لا ينطبق عليها ما وصفه القرآن كل ذلك يعطينا دليلاً واضحاً على أن القرآن وحي إلهى (٢) ·

---

(١) القرطبى ص ٢٨٥ جـ ١٢ ·

(٢) روح الدين الإسلامى ص ٥٨ ·

الرَّسَائِلُ الحَرْبِيَّة
في عصر الدَّوْلة الأيوبيَّة

للدكتور محمد نغش
أستاذ مساعد بكلية الشريعة بالجامعة

- ١ -

الرسائل الحربية فى عصر الدولة الأيوبية تلقى الضوء على تاريخ أمتنا الإسلامية فى فترة من فترات كفاحها المجيد ضد الصليبيين المعتدين ، وتلك الحقبة تماثل ما نعانيه فى عصرنا الحالى من الاحتلال لأراضينا المقدسة ، وما سوف نخوضه إن شاء الله تعالى من جهاد مقدس من أجل تحرير الأرض الإسلامية من أيدى هؤلاء الكفرة الفجرة .

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : عن الدواوين وثيقة الصلة بالجيش الأيوبى . وهى : ديوان الإنشاء ، وديوان الجيش ، وديوان الأسطول ، وديوان الأسرى ، وديوان البريد .

وقد ذكرت السمات الواجب توافرها فى رؤساء الدواوين ، والأعمال التى يباشرونها .

والباب الثانى : عن الرسائل الحربية فى عصر مؤسس الدولة الأيوبية الملك المظفر صلاح الدين الأيوبى وابنه الملك العزيز ، ثم الملك المعظم توران شاه ، ثم الملك الصالح نجم الدين أيوب .

وقد ذكرت الأسلوب الذى صيغت به تلك الرسائل فى إيجاز ، وطريقة إعداد الرسائل وتصديرها .

والباب الثالث : عقدت فيه موازنة بين الرسائل الحربية والشعر المعاصر لها ، فى تنافسهما فى التعبير عن مشاعر المسلمين وفرحتهم بنصر الله المبين بفتح القدس وتطهيره من المغتصبين .

والله أسأل أن يحقق النصر للمؤمنين ، وأن يستردوا أرضهم السليبة من أيدى الصهاينة الآثمين .

البـــاب الأول

الدواوين وثيقة الصلة بالجيش الأيوبى

كانت الدولة الأيوبية دولة عسكرية ، نشأت وترعرعت إبان الحروب الصليبية ، وخاضت المعارك الحربية الواحدة تلو الأخرى فى بسالة ·

وبرز فى هذه الدولة ديوانان كبيران هما ديوان الإنشاء وديوان الجيوش ، وكان عليهما المعول الأكبر فى سياسة الدولة كلها فى الداخل والخارج ، يساعدهما فى التنفيذ باقى الدواوين ، وكان يضم هذه الدواوين جميعاً دار الوزارة ·

ديـــــوان الإنشـــــاء :

ظل ديوان الإنشاء طول عصر الحروب الصليبية رفيع المكانة ، معنياً به أشد العناية · فهو ديوان عظيم المقدار ، وهو خزانة الأسرار ، شريف بمراسلة السلطان (١) ·

كان ديوان الإنشاء يومئذ رأس الدولة المفكر ، ووسيلة اتصال الحكومة بفروعها فى داخل البلاد ، وبغيرها من الحكومات فى خارج حدودها ، وقد استطاع النثر أن يفى بحاجة الأمة وأن يعبر عن مشاعرها وإحساساتها (٢) ، وقد أدرك صاحب صبح الأعشى قيمة ما يسجله ديوان الإنشاء ، فقال : إنه لو جمعت بعض دفاتره لاجتمع منها تاريخ كامل (٣) ·

وكان العاملون فى ديوان الإنشاء فى غاية الصيانة والنزاهة ، وقلة الخلطة بالناس ، واتفق أن الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جملتهم ، فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه أنه يحضر فى السماعات (٤) ، فصرفه من ديوان لا يحتمل مثل هذا (٥) ·

ديـــــوان الجيـــــش :

أشرف ديوان الجيش فى عهد الأيوبيين على شئون الجيش ، من تجنيد وعتاد وخلافه ، وكان يطلق عليه أيضاً ديوان الإقطاع (٦) · وتسمية ديوان الجيش بديوان الإقطاع

---

(١) النابلسى : لمع القوانين ص ١٨ ·

(٢) الدكتور أحمد بدوى : الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية ص ٣٣٤ ·

(٣) صبح الأعشى جـ ١ ص ١٣٥ ·

(٤) السماع : الغناء ، والسماعات هنا أى أماكن الطرب واللهو ، والظاهر أن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان لا يسمح للعاملين بديوان الإنشاء بالتردد على أماكن اللهو والمجون ، حفاظا على مهابة هذا الديوان العظيم ·

(٥) الخطط المقريزية جـ ٣ ص ١٥٨ ·

(٦) ابن فضل الله : التعريف ص ٨٩ ·

يدل فى صورة قاطعة على مبلغ اعتماد النظام الحربى الأيوبى - أو معظمه على الأقل على التوزيع الإقطاعى (١) ، فمن الطبيعى أن ينقل صلاح الدين عن مخدومه نور الدين نظام الإقطاع الحربى الوراثى والشخصى إلى مصر ، غداة أن استتب له الأمر فيها ، بعد وفاة العاضد سنة (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) (٢) .

وكتب ابن مماتى فصلا فى المقرر عن ميرة الإقطاعات فى دولة صلاح الدين ، مرتبة قيمتها حسب درجات الأجناد وجنسياتهم .

فالأجناد من الأتراك والأكراد والتركمان دينارهم الإقطاعى دينار واحد كامل جنديا ... الكتابة والعاقلة من العربان ، ومن يجرى مجراهم على عادة الأجناد المصريين ، دينارهم نصف دينار ... والغزاة والقواد ومن هم فى معناهم ، دينارهم ربع دينار ... السعر الناقص عن كل دينار جندى ...

والمأمور بالحوالة به عن كل دينار واحد جندى أردب واحد الثلثان قمح والثلث شعير ، والحوالة على بيت المال فى مستحق الأجناد ، كل جندى ربع دينار عنباً على سبيل المصالحة .

على أن المراجع الأيوبية - فيما يعلم الباحث - خلت من ذكر تفصيلات عن تقييم تلك الطوائف إلى أقسام أصغر منها ، ليعرف كل أمير وجندى رتبته ومركزه فى الجيش (٣) .

وفى صبح الأعشى صورة لما كان عليه ديوان الجيش فى عهد الفاطميين ، وأعتقد أن الصورة العامة فى عصر الأيوبيين لم تتغير كثيرا من الناحية الإدارية ، فتقسيم هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام أولها خاص بالشئون الحربية العامة ، والثانى خاص بالرواتب ، والثالث خاص بالإقطاعات .

فديوان الجيش مثلاً فى العصرين الفاطمى والأيوبى لا يكون صاحبه إلا مسلماً ، وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة ، وبين يديه حاجب ، وإليه عرض الأجناد وخيولهم ، وذكر حلاهم ومعدات خيولهم . وكان من شرط هذا الديوان عندهم ألا يثبت لأحد من الأجناد إلا الفرس الجيد دون البغال والبراذين ، وليس له تغيير أحد من الأجناد ، ولا شىء من إقطاعهم الا بمرسوم . وبين يدى صاحب هذا الديوان نقباء الأمراء ، يعرفونه أحوال الأجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور وغير ذلك ، وكان قد فسح للأجناد فى المقايضة بالإقطاعات لما لهم

---

(١) دكتور نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى ص ١٧٤ .

(٢) دكتور نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى ص ٢٧ .

(٣) دكتور نظير حسان سعداوى : جيش مصر ص ٢٩ .

فى ذلك من المصالح بتوقيعات من صاحب ديوان المجلس من غير علامة . ومن هذا الديوان كان يعمل أوراق أرباب الجرايات ، وله خازنان .

وإدارة الرواتب تشتمل على اسم كل مرتزق فى الدولة وجار وجراية ، والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ، ومباشرة من استجد ، وموت من مات ، وأما إدارة الإقطاع فقد كانت مختصة عندهم بما هو مقطع للأجناد (١) .

ديـــــوان الأســـــطول :

وشرع صلاح الدين بعد وصوله القاهرة فى النظر فى الشئون البحرية والأسطول . وربما كان سر اهتمامه بالأمور البحرية مباشرة بعد إزالة الدولة الفاطمية ، أنه كان يخشى مجىء حملة بحرية من ناحية أفريقية من المغاربة أو من ناحية الصليبيين وأحلافهم ، من البيزنطيين والصقليين ، كما حدث قبلا ، بحجة التدخل لإعادة الدولة الفاطمية ، أو أنه رأى البحرية الفاطمية ودور الصناعة فى حال تدعو إلى العناية ، بعد أن نزل بها ما نزل بسبب إحراق شاور الفسطاط ودور الصناعة بها ، غداة وصول حملة أمورى الثالثة فى سنة ٥٦٣ هـ = ١١٦٨ م أو أنه أخذ فى ترتيب شئونه الحربية عامة ، بمجرد أن صار صاحب الأمر فى مصر بعد وفاة العاضد ، وهذا الاحتمال الثالث هو الأرجح ، بدليل اهتمامه بالجيش فى السنة نفسها (٢) .

وولى صلاح الدين نظر ذلك الديوان وقتذاك صديقاً من أصدقائه ، لم تذكر المراجع اسمه أو شيئاً عنه ، ماعدا أن صلاح الدين أفرد له إقطاعاً مخصوصاً وديواناً مفرداً ، هو ديوان الأسطول ، وأنه كتب إلى جميع الأعمال المصرية والشامية يؤكد عليهم وجوب تلبية طلبات صاحب الأسطول ، كلما وصلت إليهم ، من حيث جمع الرجال الذين يأخذهم ناظر ديوان الأسطول للخدمة فى السفن الأيوبية (٣) .

ويقول المقريزى : لما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى أيضاً بأمر الأسطول ، وأفرد له ديواناً عرف بديوان الأسطول ، وعين لهذا الديوان الفيوم بأعمالها والحبس الجيوش فى البرين الشرقى والغربى ، وهو من البر الشرقى بهتين والأميرية والمنية ، ومن البر الغربى ناحية سفط ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة ، وعين له أيضاً الخراج ، وهو أشجار من سنط لا تحصى كثرة البهناوية وسفط ريشين

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٢) الدكتور نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى ص ٢٤ .

(٣) دكتور حسنين محمد ربيع : النظم المالية فى مصر ص ٧١ .

والأشمونين والأسيوطية والأخميمية والقوصية ، لم تزل بهذه النواحى لا يقطع منها إلا ما تدعو الحاجة إليه . وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار .

وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ ضمانه ثمانية آلاف دينار ، ثم أفرد لديوان الأسطول مع ذكر الزكاة التى كانت تجبى بمصر ، وبلغت فى سنة زيادة على خمسين ألف دينار ، وأفرد له المراكب الديوانية وناحية أشناى وطنبوى ، وسلم هذا الديوان لأخيه الملك العادل أبى بكر محمد بن أيوب (١) . فأقام فى مباشرته وعمالته صفى الدين عبد الله بن شكر ، وتقرر ديوان الأسطول الذى ينفق فى رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف وثمن دينار ، فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال فى الأسطول قليلاً ، ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر فى أمره إلا عند الحاجة إليه . ثم لما انقرضت دولة بنى أيوب وتملك الأتراك المماليك مصر أهملوا أمر الأسطول ، إلى أن كانت أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداوى فنظر فى أمر الشوافى الحربية ، واستدعى رجال الأسطول ، وكان الأمراء قد استعملوها فى الحراريق وغيرها ، وندبهم للسفر ، وأمر بمد الشوافى ، وقطع الأخشاب لعمارتها وإقامتها على ما كانت عليه ، فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب (٢) !

وأسماء المراكب الحربية فى أسطول الدولة الأيوبية كما ذكرها ابن مماتى هى : « طريدة ، حمالة ، شينى ، مسطح ، حراقة ، مركوس ، شلندى ، أعزازى » (٣) .

وكان فى مصر حتى آخر القرن السادس للهجرة ثلاث دور للصناعة مشهورة ذكرها ابن مماتى صاحب قوانين الدواوين فقال :

صناعة العمائر فيها تنشأ المراكب المذكورة ، ولها مستخدمون يستدعون ما يحتاج إليه ، ويطلق لهم المال والأصناف ويسترفع منهم الحسبانات وفيها يباع من حطام وغيره ، وترد حساباتهم ، والصناعات الآن ثلاثة ، بمصر ، والاسكندرية ، ودمياط (٤) .

ديـــــوان الأســـــرى :

قال القاضى محى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى كتاب الدر النظيم فى أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ، ومن جمله بنائه دار التمر بمصر المحروسة ، ولها دخل عظيم

---

(١) ذكر المقريزى فى السلوك جـ ١ ق ١ ص ١٠٧ أن تسليم أمر الأسطول للملك العادل كان فى عام ٥٨٧ هـ = ١١٩٢ م .

(٢) الخطط المقريزية جـ ٣ ص ١١٠ ، ١١١ .

(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٩ .

(٤) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٤٠ .

يجمع ويشترى به الأسرى من بلاد الفرنج ، وذلك مستمر إلى هذا الوقت ، وفى كل وقت يحضر بالأسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له ، وسمعتهم مراراً يقولون : ياالله يارحيم أرحم القاضى الفاضل عبد الرحيم · وقال القاضى جمال الدين بن شيث : كان للقاضى الفاضل ربع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومر به ووقف عليه · وقال : اللهم إنك تعلم أن هذا الخان ليس شىء أحب إلىّ منه ، أو قال أعز علىّ منه ، اللهم فاشهد أنى وقفته على فكاك الأسرى من بلاد الفرنج (١) ·

ديـــوان البريـــد :

من الترتيبات العسكرية العامة التى قررها السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٧ هـ = ١١٧١ م استخدم البريد الحربى ، نقلاً عن مخدومه نور الدين ، ورتب لذلك فى كل ثغر رجالاً ، ومعهم حمام المدينة التى تجاورهم ، فإذا رأوا أو سمعوا أمراً كتبوه لوقته ، وعلقوه على الطائر وسرحوه إلى المدينة التى هو منها فى ساعته ، فتنتقل الرقعة من الطائر إلى طائر آخر من البلد الذى يجاورهم ، وهكذا إلى أن تصل الأخبار إليه (٢) ·

ويشرح القاضى الفاضل فى إحدى رسائله ما كان يؤديه الحمام من دور فعال فى هذا الشأن ، ومما قاله فى هذه الرسالة : « سرحت لإنزال أجنحتها محملة البطائق أجنحة ، وتجهيز جيوش القاصد والأقلام أسلحة ، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر ، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر ، وتزوى به الأرض ما يبلغه ملك هذه الأمة ، وتضرب من السماء حتى ترى ما لا يبلغه ولا همه وقد أخذت عهود الأمانة فى رقابها أطواقاً ، وصارت خوافى من وراء الخوافى ، وغطت سرحها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافى ، ترغم أنف النوى بتقريب العهود ، وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود ، وهى أنبياء الطير لكثرة ما تأتى به من الأنباء ، وخطباؤها لأنها تقوم على الأغصان مقام الخطباء (٣) ·

رؤســـاء الـــدواوين :

إذا كان **التنظيم الإدارى بمفهومه العلمى الحديث** هو تحديد المسئوليات والسلطات والعلاقات بين الأفراد فى الجهد الجماعى بقصد تحقيق أهداف محددة ، فالدواوين الأيوبية كانت تنهج هذا السبيل فى تحديد المسئوليات للعاملين ، وتنظيم العلاقات بينهم وبين رؤسائهم ·

---

(١) الخطط المقريزية جـ٣ ص ١١ ·

(٢) الدكتور نظير حسان سعداوى : نظام البريد فى الدولة الإسلامية ص ١١٢ : ١١٥ ·

(٣) الدكتور نظير حسان سعداوى : نظام البريد فى الدولة الإسلامية ص ١١٢ : ١١٥ ·

وعندما نستعرض **الهيكل الوظيفى** فى عصر الدولة الأيوبية ، ندرك أنه يوجد نظام إدارى يتسم بالإحكام والتخطيط السليم ·

فالدولة يحكمها السلطان عن طريق **وزير يمثل قمة السلطة التنفيذية** ، ويلى الوزير فى المرتبة رؤساء الدواوين المختلفة . وفى كل ديوان العاملون به ، وهم على درجات عليا ودنيا ، إذن فهم يتبعون التسلسل الإدارى فى السلطة · ولكل موظف اختصاصات محددة يسير على هداها ، وصفات معينة يلزم توافرها فيه . وكانت هناك **نظرية الإنابة فى العمل** ، فهذا الموظف يحل مكان فلان فى وظيفته فى حالة غيابه ·

وإذا نظرنا للتقسيمات الوظيفية بالمصطلح الحديث من **وظائف إدارية أو قيادية** ، ووظائف فنية أو كتابية ، ودرجات عمالية ، وجدنا هذا النمط معمولا به فى تلك الحقبة من الزمن ·

فنحن نعرف أن مصر بلد زراعى ، وأن بها بعض الصناعات اللازمة لمواجهة الحروب الصليبية ، وكانت بها دار الضرب المصرية لصك النقود ·

إذن كانت الوظائف بها أغلبها خاص إما بالزراعة أو بالصناعات الحربية مثل بناء السفن وغيرها ، أو بالعمل فى صك النقود ، وماعدا ذلك فيتعلق بالشئون الاجتماعية العامة ·

الـــوزيــر :

لم يرد تعريف للوزير فى الكتب التى أرخت للدولة الأيوبية ، على رغم أن هذه الوظيفة كانت موجودة ومسندة إلى رئيس ديوان الإنشاء كالقاضى الفاضل ، أو إلى وزير كصفى الدين بن شكر ، وبين أيدينا تعريف لهذه الوظيفة ، والصفات الواجب توافرها فيمن تسند إليه ، كما جاء ذلك فى كتاب صدر فى عصر الدولة الفاطمية ، إذ يقول مؤلفه (١) : « يجب أن يكون الوزير قيماً بجميع أنواع الكتابة وأقسامها ، عالما بشروطها وأحكامها ، لأن كل ناظر فى فن من فنونها إليه يرفع ما ينظر فيه ، فلا يجوز أن يكون جاهلاً بشىء منه ، وأن يكون نافذاً فى علوم الدين ، لأن الدين أساس الملك الذى يبنى عليه أمره » ·

ويشترط ابن خلف أن يتحلى الوزير بحميد الأخلاق ، وأن يتسم بنبيل الصفات ، وأن يظهر فى سعة المنزل والطعام ، والفرش والثياب ، وما إلى ذلك ، مما يليق بمقامه الخطير ·

---

(١) أبو الحسن على بن خلف : مواد البيان ق ٢٣ ·

كما يشترط أن يكون خبيراً محنكاً فى جميع ما يخص السلطان والرعية ، فيقول : « يجب أن يكون الوزير متجنباً للغضب ، قليل اللهو والطرب ، مداوماً للتجارب ، ملابساً للنوائب ، عارفاً بتصرف الأحوال ، عالماً بوجوه الأموال ، ومصالح الأعمال ، مستوفياً لحقوق السلطان ، من غير حيف على معاملته ورعيته ، معتمداً للإنصاف لهم والإنصاف منهم ، مقدماً أهل الفضيلة والدين والغنى ، مستكفياً للكفاة ، عارفاً لذوى البيوتات والرتب أقدارهم ومنازلهم ، منزلاً لهم بحيث ما يستحقون منها ، بصيراً بمكايد الحروب ، ومعاجمة الخطوب ، وتدبير الدولة ، وسياسة الرعية ، عارفاً بما يعتمد كل طبقة منها من عسف ولطف ، وخشونة ولين ، وما يصلح عليه من السير المتضادة ، لا يشغله كبير أمر عن صغيره ، مقدماً للحزم ، عاملاً بالعزم ، ناظراً فى العواقب (١) » .

نظـــار الـــدواويـــن :

ونظار الدواوين فى الدولة الأيوبية ، كانوا يمثلون السلطة الإدارية العليا ، وكانت تسند إليهم من قبل الوزارة الأعمال الهامة الخاصة بشئون الدولة الداخلية والخارجية .

ويسمى الناظر أحياناً بصاحب الديوان أو بوالى الديوان وكان يطلق على ناظر ديوان الإنشاء صاحب الدست ، وفى هذه التسميات دلالة على مدى السلطات الممنوحة له فى مجال اختصاصه .

ومن الصفات العامة لأعمال الناظر . أنه رأس الديوان ويلزمه ضبط جميع جهات الديوان استخراجاً وخرجاً ، وإقامة الجرائد بالجهات وخدمتها بما يستأدى منها لأنه يكتب على العمل الجامع لها ، ويعين ما ينساق من الباقى فى المعاملات (٢) .

ويقول ابن مماتى : « ليس لأحد مستخدميه أن ينفرد عنه بشىء من علم المنظور فيه ، ومن لوازمه أن يكون علمه محوطاً بضبطه ، محفوظاً بخطه ، وإن كان ناظر مشارف ، كتب خطه على ما يرفع من الحساب ، ويخرج من الوصولات ، وهو مخاطب على كل ما يتم فى معاملته من خلل (٣) .

نـاظر ديـوان الإنشـاء :

ونقرأ شروط النابلسى فى ناظر ديوان الإنشاء نثراً وشعراً إذ يقول : « يشترط أن

---

(١) مواد البيان ق ٢٣ .

(٢) ابن شيث ، معالم الكتابة ص ٢٩ .

(٣) قوانين الدواوين ص ٢٩٨ .

يكون الناظر فيه مضطلعاً من العلوم لاسيما الأدب ، له قدرة على صعود ذروتى النظم والنثر بل على ارتقاء درج البلاغة ، إلى طبقة حل المنظومَ ونظم المنثور والاستشهاد بما يحتاج إليه من الكتاب العزيز بآيات فى المعنى الذى رسم له ·

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسير الخلفاء وأخبار الملوك ، وتواريخ العجم ، وأيام العرب ، ووقائعها وأمثالها ، إلى غير ذلك من الفنون التى يطول شرحها ووصفها ، وهو باب متسع ، وعر المسلك ، عزيز الوجود جداً ·

والظاهر أن وظيفة رئيس ديوان الإنشاء ، وما ينبغى أن يكون حاصلاً عنده من العلوم والمعارف والأخلاق ، قد حظيت بعناية كبيرة فى العصر الفاطمى ، وقد دون ابن منجب الصيرفى ذلك فى كتابه قانون ديوان الرسائل ، ولما كان كتاب الدواوين فى العصر الأيوبى قد أشاروا إلى هذه الوظيفة فى كلمات مقتضبة ، إلا أنها تدل على خطورة مكانة صاحبها ، وأهمية الدور الذى يؤديه فى الجهاز الحكومى للدولة الأيوبية ، فقد رأينا أن نذكر الشروط الأساسية الواجب توافرها فى رئيس ديوان الإنشاء التى تعتبر من وجهة نظرنا قواعد عامة سارت عليها الدولة الأيوبية فيمن يتولون العمل بهذا الديوان ، خاصة وأن القاضى الفاضل وزير السلطان صلاح الدين ورئيس ديوان الإنشاء فى عصره ، تربى فى الدولة الفاطمية ، وتولى رئاسة الديوان فى أيام العاضد اخر خلفائها ، واستمر فى عمله حتى نهاية عمره فى عهد الدولة الايوبية ·

فهو إذن امتداد طبيعى لهذه الوظيفة التى يقول عنها ابن منجب الصيرفى ما فحواه : « ان يكون ذا دين وورع وأمانة ، ونزاهة نفس ، ويجب أن يكون دينه الإسلام ، لأنه من الملك بمنزلة الوزير ، وأن يكون متمذهبا بالمذهب الذى عليه الملك ، ويجب أن يكون من يختار لهذه المرتبة ممكنا من عقله ، ويجب أن يكون أصيلا فى قومه ، رفيعا فى حسبه ، ويجب أن يكون صبيح الوجه ، فصيح الألفاظ ، طلق اللسان ، ويجب أن يكون وقورا حليما ، مؤثرا للجد على الهزل ، محبا للشغل أكثر من محبته للفراغ ، مقسما للزمان على أشغاله ، كثير الأناة ، قليل العجلة والحذق ، نزر الضحك ، مهيب المجلس ، ساكن الظل ، وقور النادى ، حسن اللقاء ، لطيف الإجابة ، شديد الذكاء ، متوقد الفهم ، حسن الكلام إذا حدث ، حسن الإصغاء إذا حُدث ، سريع الرضا ، بطىء الغضب ، رؤوفا بأهل الدين ساعياً فى مصالحهم محبا لذوى العلم والأدب ، راغباً فى نفعهم ، يغلب هوى الملك على هواه ورضاه على رضاه ، ما لم ير فى ذلك خللا على المملكة ، فإنه يجب أن يهدى النصيحة للملك ، من غير أن يوجد أن فيما تقدم من رأيه فسادا أو نقصا ، ولكن يتحيل لنقص ذلك وتهجينه فى نفسه ،

وإيضاح الواجب فيه بأحسن تأن وأفضل تلطف . ويكون من كتمان السر بمنزلة لا يدانيه فيها أحد (١) .

ما ذكرناه هو مجمل الصفات الشخصية الواجب توافرها فى متولى هذا الديوان . فما هو نوع الثقافة اللازمة له ؟

نجد أن العناصر الأساسية لهذا العمل أن يكون صاحب الديوان مثقفا . وأول ما يجب أن يعتنى به حفظ كتاب الله تعالى . فهو أحوج الناس إلى الاستشهاد به فى أثناء محاوراته . وفصول مكاتباته . والتمثل بنواهيه وأوامره . والذكر لقوارعه وزواجره ويجب أن يكون من البلاغة والفصاحة فى أعلى مرتبة وأسنى منزلة . بحيث لا يوجد أحد فى عصره يفوقه فى هذا الفن . وينبغى أن يكون مضطلعا بفنون الكتابة . عالما بأصولها وفصولها . مستقلا بأعبائها . يفوق فى النهضة جميع المستخدمين معه والمعينين له .

ويكون حافظا لأخبار الرسول والأئمة . راوياً لأخبار الملوك وأيام العرب ووقائعهم . وأخبار العجم وسائر الأمم . وما جرى فى أيام الملوك الماضين . وما حدث من وزرائهم وكتابهم وقوادهم وأخبارهم .

ويجب أن يكون لديه شيء من معرفة الحلال والحرام . ليكون واجداً له متى دفع إلى أن يسأل عنه . ويجب أن يكون حافظا للأشعار راوياً للكثير منها . ويجب أن يكون قد قرأ من العربية والتصريف واللغة أكثرها (٢) .

وأخيراً نتحدث عن مجمل صفاته السلوكية تجاه الملك كما جاء فى كتاب قانون ديوان الرسائل . وهو أن ينحل الملك صائب الآراء . ولا ينتحلها عليه . ومهما حدث من رأى صائب أو فعل جميل . أو تدبير حميد أشاعه وأذاعه وعظمه وفخمه وكرر ذكره . وأوجب على الناس حمده وشكره . وإذا قال الملك قولا فى مجلسه أو بحضرة جماعة ممن يخدمه . فلم يره موافقاً للصواب فلا يجبهه بالرد عليه واستهجان ما أتى به . فإن ذلك خطأ كبير . بل يصبر لحين الخلوة ويداخل فى أثناء كلامه ما يوضح به نهج الصواب من غير تلق برد . ولا يتبجح بما عنده . ويكون متابعا للملك على أخلاقه الفاضلة وطباعه الشريفة .

وإن أحس منه بخلة تنافى هذه الخلال . وفعلة تخالف هذه الأفعال . نقله عنها بألطف سعى وأحسن تدريج . ولم يدع ممكناً فى تبيين متجهها وإيضاح رداءة عاقبتها .

---

(١) ابن منجب الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٠٤ : ١٠٥ .

(٢) ابن منجب الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٩٥ : ١٠٣ .

وفضيلة مخالفتها ، إلا بينه وأوضحه ، إلى أن يعيده إلى الفضائل ، التى هى بالملوك النبلاء أليق ·

ثم يعقد ابن منجب الصيرفى فصلاً فيما يختص متولى ديوان الرسائل بالنظر فيه من الأعمال التى لا يقوم بها غيره ، وهو : أن يلازم مجلس الملك ما كان جالساً ، ليتأس به سائر المستخدمين معه ، ولا يجدوا رخصة فى الغيبة عن الديوان · ثم تأمل الكتب الواردة على الملك ، وتسليمها إلى أوثق كتابه ، وآمنهم فى نفسه ، ليخرجها فى ظاهرها · ثم يعيدها إليه ، فيقابل بها ، فإن وجده أخل بشىء منها ، أضافه بخطه ، وأنكر عليه إهماله ، ليتنبه فى المستأنف ، وإن لم يكن فيها خلل عرضها على الملك ، واستخرج فيها أمره ، وسطر تحت كل فصل منها ، ما يجب أن يكون جواباً عنه ، على أحسن الوجوه وأفضلها ، ثم سلمها الى من يكتب الجواب عنها ، ممن يعرف اضطلاعه بذلك ، ثم قابل الجواب بالتخريج ، وما وقع تحته ، فإن وجد فيها خللاً سده ، أو مهملاً ذكره ، أو سهواً أصلحه ، وإن علم أنه قد كتبها على أفضل الوجوه وأسدها ، وأنه لم يغادر معنى ، ولم يزد إلا ألفاظاً ، ينمق بها كتابته ، ويؤكد بها قوله ، عرضها على الملك ليعلم ما فيها · ثم استدعى من يتولى الإلصاق فألصقها بحضرته ، وجعل على كل منها بطاقة ، يشير فيها إلى مضمونه ، لئلا يسأل عنه بعد إلصاقه ، فلا يعلم ما هو ، ثم يسلمها إلى من يتولى تنفيذها ، إلى حيث أهلت له ، ويأخذ خطه بعدتها ، منسوباً كل منها إلى من كتب إليه ، ومشاراً إلى مضمونه ، ويسلم النسخ المخرجة الملخصة إلى من يؤهله لحفظها وترتيبها ·

ويلزمه أن يتصفح ما يكتب من السجلات والمناشير والأمانات ، وجميع ما يقع عليه اسم الإنشاء تصفحاً تاماً ، يأمن معه أن يدخل على شىء مما يكتب من ديوانه زيغ ولا زلل ولا تحريف ·

ويلزمه أن يقيم حاجباً لديوانه ، لا يمكن أحدا من سائر الناس أن يدخل إليه ، ما خلا المستخدمين فيه (١) ·

ثم يفصل بعد ذلك كيفية مباشرته لأعماله بقوله : « يوقع فيما أمكنه التوقيع فيه من رقاع المتظلمين ، مما جرت العادة بمثله ، وما كان لا بد له من عرضه على السلطان واستطلاع رأيه فيه ، سلمه إلى متولى ديوانه ليحضر به المجلس ، ويستخرج فيه الأمر ، أو يحضر الكاتب نفسه فيقرأ المهمات منها ، ويستأذن عليها ، ويوقع بما يؤمر فيها ، فقد تحدث فيها الرقعة المهمة التى تنتفع الدولة بها ، ويستضر بتأخير النظر فيها ، ويفهم من على هذه الرقاع من جور

(١) ابن منجب الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٠٦ : ١١٥ ·

بعض الولاة والمستخدمين ، وامتداد أيديهم ما توجب السياسة صرفهم عما ولوه منها . وما كان منها مما يسأل السلطان فى صحته ، ندب من يثق فيه لكشفه مع رافعه ، فإن صح قوله أنصف من خصمه ، وإن بان تمحله قوبل بما يردع أمثاله على الكذب والتخرص ، فيكون ذلك كافاً لمن يهم بشكوى أحد على سبيل المحال وقول الزور فيه (١) .

نـــاظر ديـــوان الجيـــوش :

ولما كانت الدولة الأيوبية تتبع نظام الإقطاع الحربى فى توزيع الأرض على الأمراء والأجناد ، فإنه نشأت وظيفة ناظر ديوان الجيوش لرعاية مصالح هذه الإقطاعات ، ويوضح النابلسى الأعمال التى يباشرها صاحب هذا الديوان ، فيقول :

« إنه يسترفع كل سنة نسخة قوانين رى البلاد ، ليعلم ما نقص وما زاد ، وكذلك نسخ السجلات من البلاد ليعلم ما ترجح من ارتفاعها ، وما هى عليه من أوضاعها ، وما انتقل من مدن العين إلى الغلة ، ومن الغلة إلى العين ، ومن صنف إلى صنف ، وما عمر فيها من الخراب الذى لا يعلوه النيل وغير ذلك .

وترفع إليه أوراق زيادة النيل بعد انتهاء الزيادة ، ليعلم بها وبقوانين الرى ما روى من البلاد ، ومن صفات الناظر فى هذا الديوان ، أن يكون كبير القدر فى نفسه وعند سلطانه ، له جلالة ووجاهة ، فإن أمراء الدولة مع جلالة أقدارهم ، يحتاجون الى مخاطبته والتلطف لأجل إقطاعاتهم وأجنادهم وجلب مصالحهم ، ودفع مضارهم (٢) .

وأما الصفات اللازمة له فى أثناء الحرب ، حتى يكون ناجحاً فى تأدية مهمته القتالية على أحسن وجه ، أن يأخذ لضعيفها من قويها ، ويقيم الحدود فيها على من وجبت عليه ، ويقوى يد ديوانها على استخراج الأموال ، وتمشية الأشغال ، وحفظ السبل إلى عمله من كل جهة ، هى داخلة فى حد عمله .

ويحتاج أيضاً إلى أن يكون ذا سياسة ورياسة ، وعقل رصين ونزاهة ، وعفة فرج ويد ولسان ، وحسن تدبير ، وصدق لهجة ، ويقظة وعزم ، وتحل بهمة وعزم (٣) . »

ولما كانت المهمة المنوطة بناظر ديوان الجيش ذات أهمية بالغة فى عصر الحروب الصليبية ، أردنا أن نستعين بالصورة التى رسمها على بن خلف فى عصر الدولة الفاطمية ،

(١) ابن منجب الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٣ : ١٥٥ .
(٢) لمـــع القوانين ق ١٧ : ١٨ .
(٣) النابلسى : لمع القوانين ق ١٧ .

ففيها شيء من التفصيل ، بخلاف ما عثرنا عليه في كتب الدواوين الأيوبية ، خاصة وأن ظروف العمل الحربى ضد الصليبيين فى العصرين واحدة ٠

إذ يقول : أن منزلته بمقتضى خطر ما ينظر فيه من أمور الرجال الذين هم أعضاء السلطان وأعوانه ، وهو يحتاج إلى الاستقلال بجرد كثير من الحساب ، وإلى معرفة صفات الخيل ، والمعرفة بالأسلحة وأنواعها ، والسيوف وجواهرها ومياهها ، والرماح وأجناسها ، والمختار منها ، والقسي والسهام والدروع وما يجاريها من الآلات وأن يطالب الأجناد بتحصيلها وعرضها فى كل وقت ، كما تعرض الخيول التى يثبت شياتها فى ديوانه ، ولا يفتح لأحد منهم فى الاستبدال من جيد بردىء ، ولا من عيق بهجين ، ولا من أسل بذقى (١) ، ومن غير شيئاً ألزمه بتعويض ما غيره ، ولذلك أوقع حزمه الملوك الوسوم على الخيول والعلامات على الأسلحة ، ولا بأس بأن يكون قد تأدب بالفروسية ، وأخذ بطرف من العمل بالسلاح (٢) » ٠

وكعادة كتاب الدواوين يذيل ابن خلف كتاباته بذكر الصفات الحميدة التى يجب أن يتحلى بها القائم بهذه الوظيفة الخطيرة ، فيقول : « يجب أن يكون فيه حسن مداراة ، وجميل ملقى ، وصبر على أمر أخلاق من عامله ، فإنه مدفوع إلى سياسة طوائف عدة من أهل الحمية وعزة النفس ، وهو محتاج إلى رياضتهم ، وحسن السيرة فى معاملتهم ، ليتمكن من حملهم على الحق ، وأن يبنى أمره على النزاهة عن الطمع ، ليعتذر بذلك عما يرومه من تركهم منازلهم ، وليحذر وضع الأعلى ، ورفع الناقص وليأخذ بالحزم والأمانة (٣) » ٠

صـــاحب ديـــوان الإقطـــاع :

أما صاحب ديوان الإقطاع ، فمرتبته دون صاحب ديوان الجيش ، وإن اشتركا فى العمل ، ويلزمه ما يلزم ذلك من أحوال الأجناد والإحاطة بها ، وأن يكون دربا بعبرة البلاد وحواصلها وأسمائها وأثقالها ٠

ويشترط فيه أن يكون حاضر الحس فى الجمع دربا فيه ، بحيث إذا سئل عن جملة مفصلة أجاب عنها فى الزمن القريب ٠

وصاحب الجيش يكتب على يمنة الورقة ليثبت فى ديوان النظر على الجيوش المنصورة إن شاء الله تعالى ٠ ويقول صاحب ديوان الإقطاع فى الجانب الآخر : فى ديوان الإقطاع العمران إن شاء الله (٤) ٠

---

(١) الأسل : تستحب فى الفرس الاسالة ، وهى دليل الكرم ، والذقى : رخو الأذن والأنف ، ولعل ذلك دليل على رداءته (اللسان) ٠

(٢) على بن خلف : مواد البيان ق ٢٦ ٠

(٣) على بن خلف : مواد البيان ق ٢٦ ٠

(٤) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٢٦ ، ٢٧ ٠

الباب الثانى

الرسائل الحربية

هذه الرسائل كانت تحرر بقلم رئيس ديوان الإنشاء . إما عن لسان السلطان أو الملك . او تكتب تعبيرا عما يقصده رئيس الديوان نفسه ·

وقد ازدهرت وكثرت فى عهد السلطان صلاح الدين . الذى أسس الدولة الأيوبية فى مصر · ووصفت المعارك الحربية وصفا تفصيليا . فى أسلوب يمتاز **بالقوة** والجزالة فيناسب المعارك وضراوتها . والانتصارات والفرحة بها ·

وهذه الرسائل تعد من الناحية التاريخية وثائق بالغة الأهمية . وتعد من الناحية الإعلامية سلاحا رادعا يساعد على النصر ويؤازره . كما أنه يبث الرعب فى نفوس الأعداء ويرهبهم . بل هو من العوامل الهامة فى قهرهم والإطاحة بهم ·

فقد خاضت الجيوش العربية حروبا شرسة ضد الحشود الصليبية . وتم فى هذه اللقاءات انتصارات حربية رائعة . توجتها معركة حطين . التى تطهر فيها بيت المقدس من دنس المغتصبين له ·

وتقل الرسائل الحربية فى الفترة التى تلى حكم السلطان صلاح الدين إلى نهاية الدولة الأيوبية . حيث قامت المنازعات بين أفراد الأسرة الحاكمة . كما أنه لم يكن لأحد ممن خلف السلطان صلاح الدين فى الملك قوة فى الشخصية مثلما كان له . وبالاختصار يعد عصر السلطان صلاح الدين العصر الذهبى فى حكم هذه الأسرة . وهو أطولها مدة . وأدعمها قوة ·

منشور بخصوص كسر السلطان صلاح الدين عساكر حلب وحماة :

هذا المنشور بقلم القاضى الفاضل . يبدأه بشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه السابغة هكذا : « لله سبحانه وتعالى عندنا عوائد نعم . قد صارت كالأمر المعروف والواقع المألوف . والضياء اللازم للصباح . والعرف المتضوع مع الرياح . لا تستغرب غرائبها وإن كانت بديعة . ولا تبهر عجائبها وإن كانت وسيعة وشيعة (١) » ·

ثم يأتى مباشرة إلى هدفه . وهو أن الحلبيين قد صاروا بنيانا مرصوصاً فى الخلاف . وعقدا واحداً فى الانشقاق والانحراف فعندما علم السلطان صلاح الدين بمسير عسكر المواصلة

---

(١) من ترسل القاضى الفاضل اللوحة ١٠٢ ·

والحلبيين لقصد حماة ، وهو وقتذاك بحمص . بعث إليهم فى طلب الصلح ، يشترط أن يسلم لهم حمص وحماة وبعلبك وجميع الحصون التى فتحها . مقابل اعترافهم بجنوب الشام ، فأبوا عليه ذلك تحت ضغط غازى الطامع أن يخلف نور الدين فى الشام كله والجزيرة كذلك (١) .

ولذا لم يجد صلاح الدين بدا من السير إلى قرون حماة ، وهناك عاود الكتابة إليهم دون جدوى . فاستعد حينئذ للحرب ، ولقيهم فى يوم ١٩ رمضان سنة ٥٧٠ هـ = ١٣ أبريل ١١٧٥ م (٢) .

واستطاع السلطان صلاح الدين أن يحمل على العدو ، ويزيلهم عن مواقفهم ، ويجتاز معسكرهم ، وهم يعدون أمامه صوب حلب ، تاركين غنائم كبيرة وآلة وسلاحاً عظيماً ، ودواب كثيرة ، ولحق بهم السلطان صلاح الدين فى حلب وحاصرها للمرة الثانية ، واشتد على الحلبيين الحصار وطال ، فراسلوه فى الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام ، مضافاً إليه المعرة وكفر طاب ، وبارين ، ولهم ما بأيديهم منها ، واشترطوا كذلك أن يكون الدعاء للسلطان الطفل فى جميع منابر البلاد التى تحت يد السلطان صلاح الدين وولاية أصحابه ، وأن تكون السكة باسمه ، وأن ينجد السلطان صلاح الدين بنفسه وجيشه السلطان إسماعيل عسكريا إذا قصده العدو .

فأجابهم صلاح الدين إلى جميع ما طلبوه سياسياً وعسكرياً ، وانتظم الصلح ، ثم رحل السلطان صلاح الدين عائداً إلى حماة .

والجانب الإعلامى من إذاعة هذا المنشور ، هو تفهيم الناس أن السلطان صلاح الدين ، لم يقصد في محاربته أحداً من المسلمين ألبتة ، بل أراد توحيد كلمتهم بالتفاهم الودى والاتفاق السياسى أولاً ، حتى اذا أخفق فى الاتفاق بالمفاوضة عمد إلى القتال فى غير هوادة .

وفيه يصف السلطان صلاح الدين هذا الفتح بأنه كان لفتوحه أميراً ، وكان لبعده من سعادات الأيام بشيرا .

---

(١) الدكتور سعداوى : التاريخ الحربى ص ٦٥ .

(٢) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٥٠ .

نصيحة

للشيخ ابراهيم الراشد الحديثي
رئيس محاكم منطقة عسير

الحمد لله القائل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد القائل من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل . والقائل إن الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى ياربي علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به . قال قل ياموسى لا اله إلا الله . قال يارب كل عبادك يقولون هذا . قال ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع في كفة ولا اله إلا الله في كفة مالت بهم لا اله إلا الله) ولا يسلم من الشرك إلا من حقق التوحيد وتحقيقه إنما هو بتصفيته وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصى وذلك يقتضى كمال وما تقتضيه كلمة الاخلاص من العلم واليقين والصدق والاخلاص والمحبة والقبول والتوحيد هو تنزيه البارى تبارك وتعالى .

ومن المعلوم أن معرفة العبد لربه أسمى غايات المعرفة بما فيها من سعادة الدنيا والآخرة حيث يعبد ربه وحده ولا يشرك معه غيره وينزهه عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته وقد دل القرآن العظيم المنزل على محمد رحمة للعالمين على انقسام التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات .

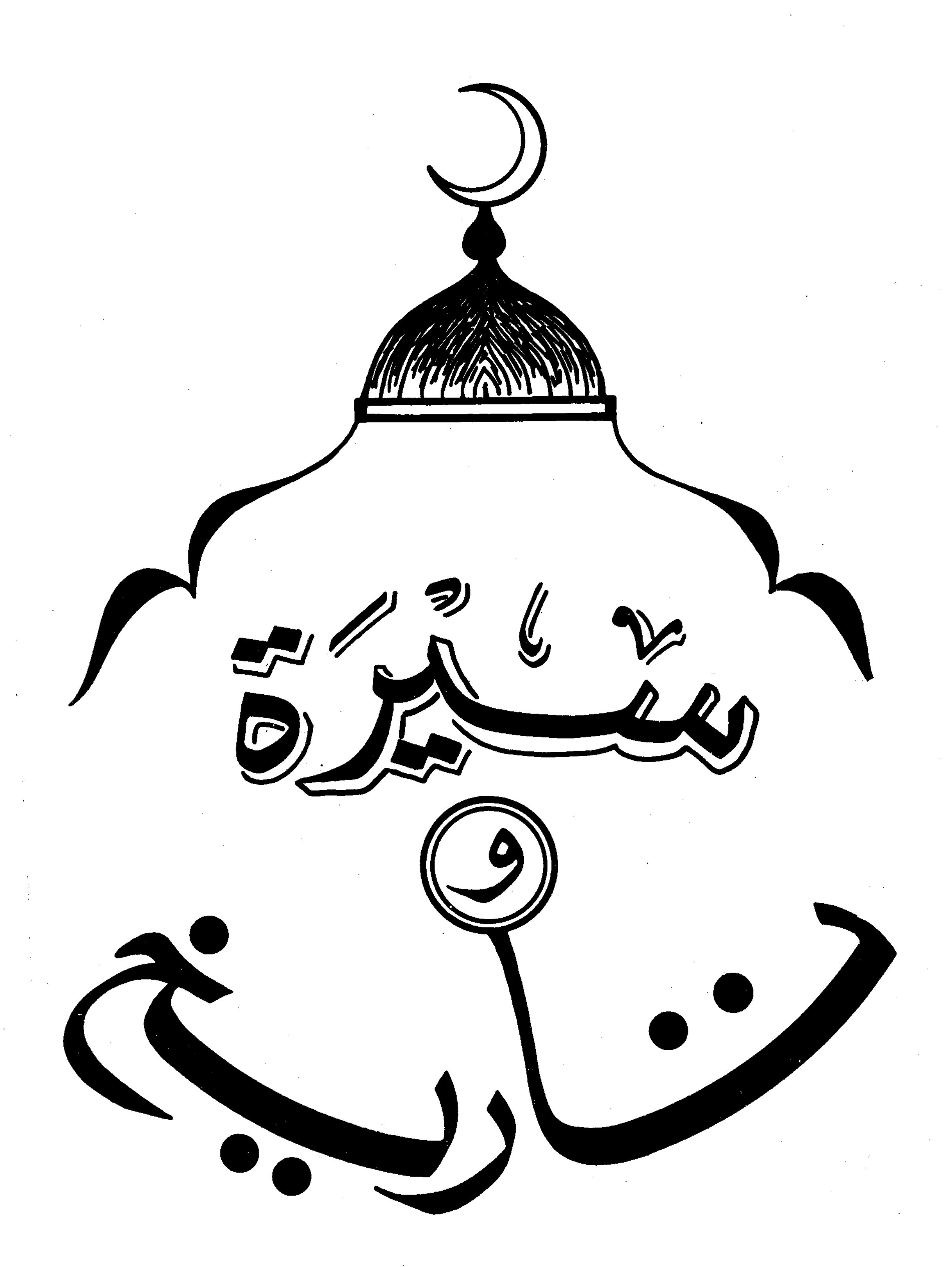
أما الأول فهو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء وخالق كل شيء ومدبره لا شريك له ، وقد انطبعت على الاقرار بهذا القسم جميع المخلوقين (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) . وأما الثانى فهو الاعتقاد أنه المعبود المقصود المختص وحده بجميع أنواع العبادات ولا يصرف منها شيء لغيره ولا يشرك معه أحد فيها وهو مضمون لا اله الا الله وهذا القسم لازم للقسم الأول ، وأما الثالث فهو إثبات جميع صفات الكمال والجلال والقدرة لله تبارك وتعالى وحده كما أثبت ذلك لنفسه فى كتابه العزيز فى قوله

تبارك وتعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وأثبته له نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ونفى عنه رسوله كل ما لا يليق بجلاله وهذا مضمون قوله تبارك وتعالى **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) .**

ولما منّ الله تعالى على أهل نجد بدعوة الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الى التوحيد مقتفياً بذلك آثار السلف الصالح والرعيل الأول قيّض الله له الأمير محمد بن سعود فبايعه بتاريخ ١١٥٧ هـ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس التوحيد الخالص وترك الشرك والبدع والخرافات فانتشرت دعوته ولله الحمد حتى عمّت نجداً واتسعت الى أطراف البلاد المجاورة ـ وقام بعده أبناؤه وأحفاده وأبناء الإمام محمد بن سعود وأحفاده الذين قيضهم الله لنصر هذا الدين وإنقاذ نجد والجزيرة العربية من الخرافات والبدع وذلك بفضل الله تبارك وتعالى ثم بفضل قيام الشيخ وأولاده وأحفاده ومناصرة آل سعود لهم . وألف الشيخ رحمه الله الكتب النافعة التى تهدف الى تحقيق التوحيد وانتفع بها أهل نجد والبلدان المجاورة لها وسرت سرى الليل ولازالت تتسع .

ففي وقت جلالة الملك عبد العزيز الذى وحد الجزيرة وناصر الدعوة أسكنه الله الجنة وجزاه عن الإسلام أحسن الجزاء وكذا أنجاله من بعده وكافة أسرة آل سعود وقد غبط أعداء الإسلام ما تنعم به المملكة من التمسك بالتوحيد والعقيدة السلفية حيث يقول المستشرق (استورس الأمريكانى) مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلامى إذ يقول بعد أن كتب ما كتبه عن انتقال الدين الإسلامى عن حقائقه النازلة من السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم علم المسلمين بها لتغطية البدع والخرافات لها الى أن قال : ومن أراد أن ينظر الى دين محمد صلى الله عليه وسلم على حقيقته كيوم نزوله فليذهب إلى هضبات نجد ووديانها فيرى هذا الدين غضاً طرياً كيوم نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم .

ومنذ أول دعوة الشيخ الى يومنا هذا وهى تزداد نمواً ولله الحمد فلهم على جميع المسلمين السمع والطاعة والدعاء لهم بالعز والتمكين حيث قاموا بنصر دين الله وتحكيم شرعه فى أرضه ولا سيما جلالة الملك وولى عهده وقد قيل إن السلطان ظل الله في أرضه يأوى إليه كل مظلوم ولهذا حث النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة لولاة الأمر بقوله (أطيعوا لمن ولاه الله عليكم .. وقد قيل :


سيرة
و
تاريخ

فتح الإسكندرية

للدكتور محمد السيد الوكيل
وكيل كلية الحديث الشريف

بعد أن تم لعمرو فتح حصن بابليون حمد الله بما هو أهله ، وشكره ـ سبحانه ـ على منه وفضله ، وتنفس الصعداء فقد طال حصار الحصن سبعة أشهر دون أن يرى فى الأفق ما يبشر بالنصر والمسلمون وإن لم يكونوا فى ضائقة تؤدى إلى تذمر ، أو تصل إلى حد العنت ، ولكنهم كانوا قد ملوا الوقوف ، وخشى عمرو أن يدب الوهن فى صفوفهم لتحصن عدوهم ، وتوفر المئونات لدى خصمهم مما يوفر المناعة لدى المتحصنين ، ويعطيهم فرصة أكبر للمقاومة والصمود .

ولعل هذا هو الذى جعل الزبير بن العوام ـ رضى الله عنه ـ يفكر فى وسيلة يقتحم بها الحصن ، ويقول لعمرو : لقد وهبت نفسى لله ، ثم يصعد أسوار الحصن المنيعة ، ويكبر فيكبر المسلمون من ورائه ويفتح الله عليهم .

وبدا لعمرو أن يزحف إلى الاسكندرية ، ولاسيما وقد استتب الأمن فى ربوع البلاد التى فتحها ، ودان أهلها بالولاء للغزاة الفاتحين ، فمنهم من دخل طوعاً فى الإسلام ، ومنهم من صالح على الجزية راضياً مقتنعاً ، ولكن عمراً لا يستطيع الزحف على الاسكندرية مهما أغراه النصر الذى أحرزه فى بابليون ، ومهما شجعه استسلام القبط ورضاهم عما أنجز من الفتوحات حتى يستأذن الخليفة ويأذن له .

فأرسل عمرو إلى أمير المؤمنين يبشره بفتح الحصن ، ويستأذنه فى الزحف على الاسكندرية (١) .

وانتظر عمرو جواب الخليفة واذنه وهو مقيم فى الفسطاط ، وعلم عمرو بما كان يدور على ألسنة أهل مصر من استصغار شأن العرب ، واحتقار ملابسهم ومعاشهم ، واستغرابهم من انتصارهم عليهم ، فخشى عمرو أن يجر ذلك إلى الاستهانة بالمسلمين ، وتشجيع عدوهم على

---

(١) البلاذرى ص ٢٢١ .

الدخول معهم في معارك لا يعلم نتائجها إلا الله - سبحانه - وفكر عمرو ، كيف يرد المصريين عن هذا التفكير ؟ وكيف يقنعهم بجدارة الفاتحين واستحقاقهم لما أحرزوا من نصر ؟؟

وعزم عمرو على أن يرى قبط مصر ما يجعلهم يرهبون المسلمون ، ويحذرون الدخول معهم في صراع جديد ، فأمر بجزر فذبحت ، وطبخت بالماء والملح ، ودعا أمراء الجند فحضروا ومعهم الجنود ، وأذن لأهل مصر بالدخول ، وقدم الطعام للمسلمين ، فأكلوا أكلاً عربياً ، ونهشوا اللحم واحتسوا المرق ، وهم متدثرون بالعباء ، وليس عليهم سلاح ورأى ذلك كله أهل مصر فازدادوا طمعاً وجرأةً بالمسلمين .

وفي اليوم التالي دعا أمراء الجنود وأصحابهم ، وأمرهم أن يحضروا في ثياب أهل مصر وأحذيتهم ففعلوا ، وحضر الأمراء والجنود في هيئة المصريين ، وأذن لأهل مصر بالدخول ، فلما دخلوا رأوا شيئاً غير الذي رأوه بالأمس ، لقد رأوا بالأمس بدواً **متلفحين** بالعباء ، ينهشون اللحم بأفواههم ، تتطاير قطعه على من بجوارهم ، واليوم رأوا قوماً كأنهم ولدوا في مصر ، وتربوا على موائدها ، فهذه الأطعمة مصرية لا يعرفها العرب ، والقوام يقومون عليهم بألوان من الطعام فيتناولونه بطريقة أهل مصر ، فخرج المصريون من مجلس عمرو وقد ارتابوا في أمرهم ، وقال بعضهم لبعضهم : كـــدنا .

وأراد عمرو أن يرى المصريين قوته الحربية ، فبعث إلى الأمراء أن يلبسوا السلاح وأن يستعدوا للعرض العسكري ، فلبسوا وتأهبوا ، وأذن للمصريين بالحضور ، فحضروا ، وأمر بالاستعراض فسار الأمراء على رؤوس الجند وهم جميعاً بالسلاح والعتاد (١) .

ورأى المصريون ذلك فانبهروا ، إنهم أمس الأول رأوا قوماً يطمع فيهم من يراهم فهم من البداوة والسذاجة بحيث لا يرجى منهم نفع ولا ضر . وبالأمس رأوا قوماً على جانب عظيم من الحضارة والذوق وحسن المصانعة حتى ليظن من يراهم أنه في قوم لهم ماض عريق في الحضارة والرقي . واليوم يرون جنوداً شاكي السلاح يرى فيهم من يراهم أسوداً كواسر لا تهاب الموت ، ولا تخش المنون والقوم هم القوم لم يتغيروا ولم يستبدل بهم .

ورأى القائد المسلم الداهية المحنك في أعين المصريين حيرة وعجباً فقال، إني قد علمت أنكم رأيتم في أنفسكم أنكم شيء حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم فخشيت أن تهلكوا، فأحببت أن أريكم حالهم، وكيف كانت في أرضهم، ثم حالهم في أرضكم، ثم حالهم في الحرب، فظفروا بكم وذلك عيشهم، وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها مارأيتم

---

(١) الطبري (٤ / ١١٠) وابن عبد الحكم يسوق القصة بطريقة أخرى ويقول : إن عمرا أجاب القبط حين سألوا فأين الذين كانوا أتونا قبل بقوله : أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب .

ما رأيتم فى اليوم الثانى . فأحببت أن تعلموا أن من رأيتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى . وراجع إلى عيش اليوم الأول ·

وبهذا الدرس العملى راى المصريون العرب على حقيقتهم . فهم ليسوا العرب السذج الذين كانوا يعيشون على فتات الموائد قبل الإسلام . بل أصبحوا شيئا آخر حيث صاغهم الإسلام صياغة جديدة ففهموا الحياة على الشكل الذى ينبغى أن تفهم عليه . وعرفوا مكانتهم فى العالم . فهم الأساتذة الموجهون . والساسة المدبرون . والقواد الفاتحون ·

لقد أعزهم الله بالإسلام فلن يذلوا وهم متمسكون به أبدا . وسودهم على الأمم فكانوا خيرها بالعمل لنشر الدعوة . أدرك المسلمون هذه الحقائق وليسوا مستعدين لتركها والانتكاسة إلى الوراء مرة أخرى ·

وضرب عمرو مثلا من الحياة التى يلمسها المصريون فكأنه يقول لهم : إن الذين تذوقوا طيب الحياة فى مصر . وعاشوا أرغد العيش فيها . ليسوا مستعدين للعودة إلى حياة البداوة والتقشف بعد أن لمسوا الفرق بين الحياتين ·

عندئذ نظر المصريون بعضهم إلى بعض وقالوا فى دهشة وعجب : لقد رمتكم العرب برجلهم (١) ·

وبلغ امير المؤمنين ـ عمــر ـ ما صنع عمرو مع قبط مصر . فقال لجلسائه : والله ان حربه للينة ما لها سطوة ولا ثورة كثورات الحروب من غيره . إن عمرا لعضن (٢) ·

وجاء رد الخليفة على عمرو يأمره بالزحف على الاسكندرية . فاستعد عمرو واستخلف على مصر خارجة بن حذافة بن غانم (٣) ·

وعلم الروم القاطنون بين مصر والاسكندرية بتهيؤ المسلمين للزحف نحو الاسكندرية فأتمروا فيما بينهم . وعزموا على صد عمرو وجيشه عن وجهته وقدمت عليهم مراكب كثيرة من بلاد الروم تحمل الجنود والسلاح فقويت بذلك شوكتهم . وعظم أمرهم . وصاروا فى منعة من قومهم ·

وخرج عمرو بن العاص من الفسطاط متوجها إلى الاسكندرية . واستعان بجماعة من رؤساء القبط فى إصلاح الطرق . وإقامة الجسور والأسواق ليسهل على المسلمين السير فى هذا الطريق ·

---

(١) الطبرى (١١٠/٤) ·
(٢) نفسه والعض الداهية ·
(٣) البلاذرى ص ٢٢١ ·

واختار ابن العاص الضفة الغربية للنيل . فعبر إليها وهى أهون فى السير لقلة العوائق حيث تكثر فى الدلتا فروع النيل الكثيرة التى تحول بين الجيش وبين غايته وتعوق مسيرته إلى الاسكندرية .

وعلم عمرو بأن الطريق إلى الاسكندرية ليس سهلا فحصون الروم منتشرة على طول الطريق . وجيوشهم مبثوثة فى كل مكان . فى نقيوس وسلطيس . وفى كريون .

وكان حصن نقيوس من أمنع حصونهم وأشدها رجالا . ورأى عمرو أنه إن تمكن من التغلب على نقيوس فسيفت ذلك فى عضد الروم ويفل حدهم . ونقيوس تقع على الضفة الشرقية لفرع رشيد بالقرب من منوف . وبلغ الروم أن المسلمين يقصدون نقيوس فعزموا على ملاقاتهم قبل أن يعبروا إليها . وتصدى جنود الروم لجيش المسلمين عند (طرنوط) ودارت هناك معركة استبسل فيها الروم . ولكنهم سرعان ما انهزموا وولوا مدبرين (١) .

معركـــــــة نقيـــــــوس

وفكر عمرو فى أمره كثيرا . ماذا يفعل ؟ هل يترك نقيوس بحاميتها القوية وحصنها المنيع ويستمر فى سيره نحو الاسكندرية ؟ ولكن ما يمنع الروم إن هو فعل ذلك أن ينقضوا على مؤخرة جيشه ويعكروا عليه صفوه . ويفسدوا خطته ؟

وبعد هذا التفكير عزم على أن يعبر النهر . ويهاجم الحصن ومن فيه . وفى الوقت نفسه عزم الروم على المقاومة والدفاع عن نقيوس فخرج قائد الروم (دومنتيانوس) بجنوده وركبوا السفن المعدة للدفاع عن المدينة استعدادا لملاقاة المسلمين .

كان المسلمون يعتقدون أن الروم لن يخرجوا إليهم . وسيدافعون عن نقيوس من داخل حصنها . ولكنهم فوجئوا بجموع الروم فى السفن . فكانت الفرصة التى ينتظرها عمرو دائما . فأمر جنوده أن ينضحوهم بالنبل حتى ألجئوهم إلى ركوب السفن بعد أن تركوها ليواجهوا المسلمين . وظل المسلمون يرمونهم حتى اضطربت صفوفهم . ووهنت عزائمهم وظنوا أن المسلمين سيقتحمون عليهم . فسلموا أنفسهم . وفر القائد بسفينته إلى الاسكندرية لعله يجد فيها ما يمنعه من عدوه . واستولى المسلمون على نقيوس (٢) .

---

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١٠٧) .

(٢) هيكل (١١٩/٢) .

وبعث عمرو شريك بن سمى مقدمة لجيشه . ليتعقب الفارين . فالتقوا به . واشتبكوا معه . وألجئوه إلى مكان مرتفع من الأرض . فاعتصم به شريك . وأحاطت به الروم من كل جانب . فلما رأى شريك إحاطة الروم به أمر أبا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفى ـ وكان له فرس يقال له أشقر صدف . وكان لا يجارى سرعة ـ أن يقتحم صفوف الروم وأن يذهب إلى عمرو فيخبره بموقف المسلمين . وإحاطة العدو بهم .

وركب أبو ناعمة فرسه الأشقر . وانحط على الروم كالسيل الجارف . وحاولوا صده فلم يستطيعوا . وأخبر مالك بن ناعمة عمراً . فاسرع لنجدة شريك . ولما سمع الروم بقدوم عمرو ولوا مدبرين (١) . وسمى المكان الذى اعتصم به شريك بعد ذلك باسمه وقيل له : كوم شريك . وهو الآن قرية من قرى مركز كوم حماده .

وانقذ عمرو شريكا وسار بقواته كلها نحو الاسكندرية . وفى الطريق علم بأن الروم قد أعدوا للقائه عند سلطيس . وسلطيس قرية كبيرة تقع فى منتصف الطريق بين كوم شريك وبين كريون . وعلى بعد تسعة كيلو مترات من مدينة دمنهور عاصمة البحيرة . واتجه عمرو ليلقى عدوه عند سلطيس . وهناك دارت معركة عنيفة انتهت بهزيمة الروم . وفرارهم إلى كريون .

معركـــــة كـريــــون :

كريون مدينة قديمة . وصفها ابن حوقل بأنها مدينة عظيمة وجميلة . تقع على ضفتى ترعة الاسكندرية . وكان التجار يركبون منها القوارب إلى الفسطاط صيفاً إذا ارتفع ماء النيل .

كانت مدينة كريون آخر حصن للروم من سلسلة الحصون التى كانت على طول الطريق بين بابليون والاسكندرية . وكان لها شأن عظيم فى تجارة القمح . وخطر كبير فى الحرب حيث كانت تشرف على الترعة التى تعتمد عليها الاسكندرية فى جلب الطعام واستعمال مائها للشرب . ولكن حصونها لم تكن فى منعة حصن بابليون أو نقيوس . وكان لكريون حاكم تحت إمرته قوة عسكرية من الفرسان والمشاة (٢) .

---

(١) ابن عبد الحكم (١/ ١٠٨) .

(٢) حاشية فتوح مصر والمغرب (١/ ١٠٨)

كانت هزيمة الروم فى سلطيس نذيراً يهدد بسقوط الاسكندرية ، وكان سقوط الاسكندرية معناه زوال ملك الروم ونهاية أمرهم . من أجل هذا استنفر تيودور قائد الروم الاعظم فى مصر قواته ، وانضم إليه الشاردون من سلطيس فكانوا قوة لا ترام ، وقد اطمأن تيودور إلى نتيجة المعركة لما رأى من قوة حصن كريون ، وكان الروم قد رمموه وأعادوا ما انهدم منه ، كما كانت ترعة الثعبان المارة غربى الحصن تعتبر تحصيناً طبيعياً للمدينة ، وهناك ما يزيد من قوة كريون ، ويجعلها قادرة على المواجهة والصمود ذلك أن الامدادات تصل إليها بسهولة من الاسكندرية · وتدفقت قوات الروم من كل جهة لتعزز قوات القائد تيودور . فأقبلوا من سخا ومن خيس وبلهيب لتزيد من بأس قوات الروم ، وتمكنها من مواجهة الفاتحين (١) ·

التقى المسلمون والروم فى كريون . ودارت المعركة قوية عنيفة بصورة لم تعرف فى المعارك السابقة ، واستمر القتال إلى الليل . ولم يعقد النصر لأحد الفريقين ، ومع تنفس الصبح فى اليوم التالى بدأت المعارك أشد منها بالأمس ، وزاد فى ضراوتها شعور الروم بانهيار دولتهم إذا هم انهزموا وخلص المسلمون إلى الاسكندرية ، وزاد ثبات الروم من شعور المسلمين بوجوب مضاعفة همتهم وشد عزيمتهم ، ولم تنته المعركة حتى جن الليل وحجز ظلامه بين المتقاتلين ·

ودامت المعركة على هذا النحو بضعة عشر يوما (٢) ، تتراوح فيه المعارك بين الفريقين دون أن يتحقق نصر لأحدهما ينتهى به القتال . وأغلب الظن أن الروم قد أظهروا براعة وتفانيا فى كريون لم يعرف عنهم من قبل . وقد داخل الخوف قلوب المسلمين من تلك النتيجة المجهولة طوال تلك الفترة التى دارت فيها المعركة حتى اضطر المسلمون لأن يصلوا صلاة الخوف ، عن يزيد بن أبى حبيب أن عمرو بن العاص صلى يومئذ صلاة الخوف (٣) ·

على أن ضراوة المعركة وشراستها لم توهن المسلمين ، ولم تقلل من حماسهم ، بل قد زادتهم قوة على قوتهم وحماسا فوق حماسهم حتى روى المؤرخون أن عمرو بن العاص كان قد سلم اللواء لوردان مولاه ، وجعل على المقدمة ابنه عبد الله ، وقد أصيب عبد الله بن عمرو بن العاص يومئذ بإصابات بليغة حتى أخذ دمه يسيل من أنحاء جسمه ، فلما اشتدت به جراحه قال : ياوردان ، لو تقهقرت قليلا نصيب الروح ·

---

(١) هيكل : الفاروق عمر (١٢١/٢) ·

(٢) ابن عبد الحكم (١ / ١٠٩) ·

(٣) نفسه ·

قال وردان ، وهو يتقدم : وقد هيجه الشوق إلى الجنة ، فرأى أنها لا تنال إلا بالتقدم وكأنه تمثل قول الشاعر :

تأخرت استبق الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدم

لهذا قال لعبد الله : الروحَ تريد ؟ الروح أمامك ، وليس خلفك (١) .

وهنا هزت هذه الكلمات قلب عبد الله ، فاندفع يقاتل عدو الله غير عابىء بما ينزف منه من دماء ، وما يلم به من آلام ، إن ريح الجنة قد هبت نسماتها ، وإن حورها قد تهيئن لاستقبال الشهداء ، وولدانها قد استعدوا لاستقبال النزلاء فهل هناك روح غير هذا ؟ إنه الروح الحقيقى الذى أخبر عنه القرآن الكريم **(فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم)** (سورة الواقعة الآية : ٨٨ ، ٨٩) .

وعلم عمرو بما أصاب ولده من الجراح فأرسل إليه رسولاً يسأله عن جراحه ، فقال عبد الله :

أقول لها إذا جشأت وجاشت رويدك تحمدى أو تستريحى

فرجع الرسول إلى عمرو ويحمل له إجابة ابنه ، فسر عمرو وقال : هو ابنى حقاً (٢) .

وشد المسلمون على الروم شدة أزالتهم عن مواقعهم ، وحطمت معنوياتهم ، وقضت على ما تبقى لديهم من الصبر ، فولوا الأدبار لا يلوون على شيء وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة (٣) . وفر من لجى منهم من الموت إلى الاسكندرية يلتمس فى حصونها النجاة من سيوف المسلمين .

فتـــــح الاســـــــكندريـــة :

لجأ المنهزمون فى كريون إلى الاسكندرية ، المعقل الأخير فى مصر لدولة الروم . وكانت حصون الاسكندرية لا ترام ، حصن دون حصن ، وكانت الاسكندرية نفسها روعة فى الجمال ، وآية من آيات الله فى هذه الدنيا ، فيها من القصور والمسلات ، والكنائس والمعابد ، والعمائر والقلاع والمنارات والتماثيل ما يأخذ بلب كل من يراها ، ولا يزيد الناظر إليها إلا سحراً وعجبا .

---

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١٠٩) .
(٢) المقريزى (١ / ١٦٣ ، ١٦٤) .
(٣) البلاذرى ص ٢٢٢ .

لقد كانت الاسكندرية فى ذلك العهد أجمل مدائن العالم وأبهاها ، ولم يكن هناك من عواصم العالم ما يضارعها سحرا وفتنة . فليست دمشق بغوطتها وبساتينها وأنهارها الا ضاحية من ضواحيها ، وليست القدس وما حوت من مقدسات إلا معبداً من معابدها ، وما انطاكية بجبالها الشواهق ، وبساتينها الفيحاء ومعابدها المقدسة إلا حيا من أحيائها ، بل ما المدائن وأبيض كسرى يختال فى ربوعها إلا نفحة من نفحات سحرها وجمالها .

راى المسلمون الفاتحون ذلك كله بأعينهم حين أشرفوا على أسوارها ، فاستولى عليهم العجب وأخذتهم الدهشة ، وشدهم الشوق إلى اقتحام تلك الأسوار الشاهقة ، ومباغتة هذه الحصون المنيعة .

أجال عمرو نظره فى أطراف المدينة ، ليضع خطته على أساس سليم ، وليقدر للأمر ما يحتاج إليه من تدبير فوجد المدينة محصنة تحصينا طبيعيا يزيدها مناعة وصموداً ، فالبحر المتوسط يحميها من الشمال ، وبحيرة مريوط تقيها هجمات الغازين من الجنوب ، وترعة الثعبان تلتف حولها من الغرب ، وحصونها الشامخة تحيطها من الشرق .

ولم تكن هذه التحصينات الطبيعية لتحول بين عمرو وبين ما عزم عليه من فتح الاسكندرية ، فقد كان يرى أن انتصارات المسلمين المتوالية أكبر مشجع للمسلمين على اقتحام تلك الموانع ، وتذليل هذه العقبات ، كما كان يحس بفراسته أن هزيمة الروم فى كريون لا بد أن تكون قد تركت فى قلوب المحاربين من الهلع والفزع ما يجعلهم ينهارون لأول وهلة من الهجوم الذى يشنه المسلمون ، لهذا كله أمر عمرو بالهجوم على المدينة ، واقتحام أسوارها المكينة .

ولكن الروم كانوا قد أعدوا للأمر عدته ، وكأنهم كانوا يتوقعون هجوم المسلمين على مواقعهم فنصبوا المجانيق فوق الاسوار ، ولم يكد المسلمون يقتربون منها حتى سقط عليهم وابل من الحجارة الضخمة التى ألقتها المجانيق على صفوف المهاجمين ، فأوقعت فيهم إصابات خطيرة ، وعلى الفور أمر القائد بالتراجع إلى ما وراء مرمى المجانيق .

وتراجع المسلمون إلى جهة الشرق ، وهناك ضربوا معسكرهم ما بين حلوة إلى قصر فاروس (١) ، وكان هذا القصر قلعة بناها الفرس عندما حاصروا الاسكندرية ، وأخذ رؤساء القبط الذين صحبوا المسلمين يمدونهم بما يحتاجون إليه من الأطعمة والعلوفة (٢) .

---

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١١٠) .

(٢) نفسه .

وأقام عمرو فى هذا المكان شهرين (١) ، راجيا أن يخرج له الروم فى معركة مكشوفة ، حتى يستطيع منازلتهم والايقاع بهم ، ولكن أحدا لم يخرج إليه ، بل لم يجرؤ جند الروم على مغادرة حصونهم .

وانتقل المسلمون من مكانهم الذى اختاروه ، وضربوا فيه معسكرهم إلى مكان آخر يسمى المقس حيث لا جدوى من المقام بمكان لا يستطيع المسلمون فيه الالتقاء بعدوهم ، والدخول معه فى معركة فاصلة . وكان هناك أمر آخر ينبغى على القائد مراعاته ذلكم هو ما يصيب الجنود من الملل والكسل حين يطول بهم الوقوف دون أن يدخلوا فى معركة ، أو ينشطوا فى عمل جاد .

لهذا وغيره فكر عمرو فى التحول من مكانه الأول إلى المكان الجديد ، وهو بهذه الحركة يضرب عصفورين بحجر واحد كما يقولون ، فهو من جهة ينشط جنوده ، ويبعث فى نفوسهم الأمل فى ملاقاة عدو تأهبوا لقتاله ، ومن جهة أخرى ينشر الرعب فى القرى الواقعة بين قصر فاروس والمقس (أم دنين) حتى لا يفكروا فى التمرد على الجيش الفاتح أو فى مساعدة جيش الروم وإمداده بما يحتاج إليه .

وأمام حصون الاسكندرية الرابضة شرقيها ترك عمرو حامية ليظل الحصار قائماً ولئلا يظن الروم أن المسلمين عجزوا عن فتح الاسكندرية ، وردوا عنها خائبين .

وتوجه عمرو ببقية الجيش نحو الشمال يريد المقس . وبينما هو يسير خرجت عليه من ناحية البحيرة كتيبة من الخيالة ، واتخذت الحصن لها ستاراً ، فأوقعت بالمسلمين على غرة فقتلت منهم أثنى عشر رجلاً عند كنيسة الذهب (٢) .

واحتاط عمرو لأمثال تلك المباغتة حتى لا يلدغ مرتين ، ومشى بالجيش حتى نزل عند المقس ، ومن هناك قسم الجيش إلى كتائب ، وجعل على كل كتيبة رجلا من رجاله الشجعان ، وبعث بهم إلى جهات مصر المختلفة ليفتحوها وتصير الأرض كلها أرض خراج .

فوجه عبد الله بن حذافة السهمى إلى عين شمس فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط ، ووجه خارجة بن حذافة العدوى إلى الفيوم والأشمونين والبشرودات وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك ، ووجه عمير بن وهب الجمحى الى تينس ودمياط وتونه ودميره وشطا ودقهلة وبنا وبوصير ففعل مثل ذلك ، ووجه عقبة بن عامر الجهنى ، ويقال : وردان

---

(١) نفسه (١ / ١١١) .

(٢) ابن عبد الحكم (١ / ١١١) .

مولاه إلى سائر قرى أسفل الأرض ففعل مثل ذلك . فاستجمع عمرو بن العاص فتح مصر فصارت أرضها أرض خراج (١) .

وبذلك دانت أرض مصر كلها للمسلمين ، وخضعت لسلطانهم . واطمأن أهل مصر للفاتحين الجدد وإن كانوا لا يزالون على حذرهم وحيطتهم . فكم جربوا قبلهم من الغزاة ، ولم يجدوا عند أحد منهم ما يشجعهم على التفاؤل أو يشير إلى أنهم سيمنحون أصحاب البلاد حقهم في حكم أنفسهم والمشاركة فى خيرات بلادهم . فقد غزاهم الهكسوس فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد . واستأثروا بحكم البلاد وخيراتها وسخروا المصريين لخدمتهم . وفي عام ٣٣٢ قبل الميلاد غزاهم البطالسة (الاغريق) بقيادة الاسكندر المكدونى فقضى على الفراعنة . وأسس الاسكندرية واتخذها القائد بطليموس عاصمة . وانفرد بحكم البلاد هو ومعاونوه من الغزاة ونسوا أن للبلاد سكانا أصليين ينبغى أن يؤخذ رأيهم فى حكم بلادهم . ثم جاء الرومان ، وكرروا المأساة نفسها ، وهاهم أولاء يسيمون الشعب المصرى صاحب البلاد ألواناً شتى من الاضطهاد . وتغلب الفرس على الروم واحتلوا مصر عشر سنوات فلم يكونوا خيراً ممن سبقهم ، ثم عاد الرومان فساروا سيرتهم الأولى .

فهل يكون العرب الفاتحون خيراً من هؤلاء جميعاً . لم يخطر ببال المصريين وقد مروا بهذه التجارب كلها أن يكون هناك غزاة خيراً من غزاة ، أو محتلون أفضل من محتلين . ومن أين تأتى تلك الخيرية ؟ وما الذى يفضل هؤلاء على أولئك ؟ أليسوا جميعاً غزاة يدفعهم إلى الغزو حب التسلط والغلبة ؟ أوليسوا جميعاً محتلين لم يخرجهم من بلادهم إلا الطمع فيما وراء الاحتلال من تسخير أصحاب البلاد التى احتلوها ليكونوا لهم عبيداً ، واستغلال ثروات البلاد لمآربهم الشخصية ومطامعهم الذاتية ؟ .

لا فرق اذاً بين عربى وعجمى فكلهم يسيرون فى اتجاه واحد ، وسائلهم واحدة الحرب والدمار ، وغايتهم واحدة التسلط والاستغلال ، ولا أمل فى طائفة منهم يحقق للشعوب المغلوبة حريتها ، ويثبت لها ذاتيتها .

على أى حال كان على الشعب المغلوب على أمره أن يصبر حتى تنفرج الأزمة وتنكشف الغمة وتنتهى المعركة ، وما أشق ساعات الانتظار على النفس ، وما أطول ما تمضى دقائقها بطيئة متعثرة ، وما أكثر الهواجس التى تلم بتفكير الإنسان فى لحظات الانتظار .

وكانت ساعات حرجة مرت بالشعب البائس الذى طالما استعبدته الشعوب المتغلبة ، ولا يدرى أحد ماذا كان يدور برؤوس الناس هناك ، هل كانوا يتمنون انتصار الروم ولو

---

(١) البلاذرى ص ٢١٨ .

أذاقوهم سوء العذاب إبقاء على دينهم ، وعصبية لعقيدتهم ؟ ولكن هل ترك لهم الروم دينهم حسبما آمنوا به ؟ ألم يجبروهم على التخلى عن مذهبهم ليدخلوا فى مذهب الملك الغالب ؟ فلماذا إذاً يتمنون انتصار الروم ؟

هل تظن أنهم كانوا ينتظرون انتصار المسلمين ليتخلصوا من ظلم الروم ولو إلى حين ؟ ولكن من يضمن لهم أن المسلمين سيكونون خيرا من غيرهم ؟ فلا داعى كذلك لتمنى انتصار المسلمين ·

لهذا كله وقف قبط مصر من المعركة موقف الحذر المتربص ينتظر ، من سيكون سيد الموقف وعلى من تدور الدائرة ، ورأى أن من الخير له ألا يظهر تأييده لأحد الفريقين فقد تأتى الرياح بما لا يشتهى السفن ، وحينئذ لا ينفع الندم ·

استتب الأمر للمسلمين فى الوجهين القبلى (مصر العليا) والبحرى (مصر السفلى) كما استقر لهم فى مصر الوسطى (الفسطاط) ، وفكر عمرو فى العودة إلى الاسكندرية ليتمم فتحها ، وفى الوقت نفسه فكر الروم فى تزويد المدينة بكل ما تحتاج إليه لتستطيع التصدى لهجمات المسلمين المنتظرة ، فكانت المراكب تفد إلى الاسكندرية من قبل ملك الروم دون أن يمنعها مانع فقد كان البحر المتوسط يومئذ خاضعاً لسلطان الروم دون منافس حتى أطلق عليه مؤرخو تلك الفترة بحر الروم وكانت تلك المراكب تحمل الجنود والعتاد ، والمؤن والزاد ، حتى أصبحت الاسكندرية وكأنها مستودع للرجال والتموين ، وأصبح أهلها فى منعة من عدوهم ، فزادهم ذلك تشبثاً بالدفاع عنها والتضحية لإنقاذها ·

وزاد الروم حماساً فى الدفاع عن الاسكندرية أن هرقل نفسه قد عزم على الدفاع عنها ، وأمر بإعداد ما يلزم ليسير إلى الاسكندرية ويباشر القتال بنفسه ، كما أمر بألا يتخلف عنه أحد من الروم ، وقال : ما بقاء الروم بعد الاسكندرية ؟ (١) ·

ووقف المسلمون أمام الاسكندرية يتحينون الفرصة لفتحها ، ودارت أثناء ذلك مناوشات بين الفريقين لم تصل إلى درجة الحرب ، ولا نستطيع أن نسميها معركة ، فقد روى ابن عبد الحكم أن فريقاً من الروم خرج من باب الحصن ، وحمل على المسلمين ، فقتل رجلاً من مهرة ، واحتز رأسه ، فغضب المهريون لذلك ، وقالوا لا ندفنه إلا برأسه ·

فقال عمرو بن العاص : تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالى بغضبكم ، احملوا على القوم إذا خرجوا ، فاقتلوا منهم رجلاً ، ثم ارموا برأسه ، يرمونكم برأس صاحبكم ، فلما

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١١٢) ·

خرج الروم للقتال ، قتل المسلمون بطريقا من بطارقتهم ، واحتزوا رأسه ، فرموا به إلى الروم فرمت الروم برأس المهرى إليهم ·

فقال عمرو : دونكم الآن ، فادفنوا صاحبكم (١) ·

وظل الحال على ذلك بين المسلمين وحامية الاسكندرية ، فكلما خرجت طائفة من الروم تصدى لها المسلمون ، واشتبكوا معها حتى يردوها على أعقابها ، ويجبروها على اللجوء إلى الحصون تمتنع بها ، ويبدو أن الروم قد ضاقت صدورهم بهذا الحصار ، وصمموا على فض هذا الموقف مهما كان الثمن ومهما كانت النتائج ، وقد زادهم ثقة بأنفسهم ، وأقنعهم بقدرتهم على التفوق على المسلمين تلك الامدادات الهائلة التى كانت تتدفق على الاسكندرية من البحر ، والتى أمر هرقل بجمعها ليسير بها إلى الاسكندرية ·

وقد بلغت قوات الروم خمسين ألف مقاتل (٢) مدججين بالسلاح ، مستعدين للقتال وقد وقفوا ينتظرون قدوم هرقل ليقودهم فى تلك المعركة الفاصلة ، ولكن الله ـ عز وجل ـ كان فى عون المسلمين ، وقد سبقت مشيئته ـ سبحانه ـ بنصرهم ، فهم جنوده الذين يحملون دعوته ، وهم رسل الهداية للناس المدافعون عن دينه ، وما كان الله ليتخلى عن عباده ، ولم يكن ـ جل وعلا ـ ليتركهم لأعدائه ·

وبينما الروم فى انتظار هرقل بفارغ الصبر لينهى هذا الحصار الذى ضاقت به نفوسهم وبينما هم ينظرون إلى الأفق البعيد من جهة الشمال لعلهم يبصرون ما يدل على قرب وصول الملك إذ رأوا رسولاً قادماً عليهم ، ففرحوا به ، وظنوا أنه مقدمة الملك الذى سبقه ليبشرهم بقرب وصوله ، ويطمئنهم على النتيجة بما جلبه معه الملك مما يضمن لهم النصر الذى غاب عنهم فى كل المعارك السابقة ، ولم يكد جند الروم يلتفون حول الرسول ليتعرفوا منه اخبار هرقل حتى فاجأهم بنبأ وقع عليهم وقوع الصاعقة ، ولم يجدوا عنده ما يشجعهم على الاستمرار فى المقاومة ، والإصرار على الدفاع عن الاسكندرية ·

لم يكن هذا الرسول إلا ناعيا نعى إليهم ملكهم الذى كانوا يرجون النصر على يديه ، فما عساهم يفعلون ؟ لقد سقط فى أيديهم ، وانقطع الأمل الذى كانوا به يتعلقون ، وخارت قوى القوم فلم يستطيعوا صبراً ولا نصراً ، ولكنهم مع ذلك لم يستسلموا ·

وأراد المقوقس أن يعقد للاسكندرية صلحاً كالذى عقده لأهل بابليون ، ولعله أراد أن يظفر بذلك الصلح قبل أن يبلغ المسلمين نبأ وفاة هرقل ، ولكن عمراً أحس بأن هذا العرض من المقوقس لا يكون إلا نتيجة تخاذل وشعور بالضعف ، فرفض عمرو الصلح ، وحينئذ حاول

---

(١) ابن عبد الحكم (١/ ١٣) ·

(٢) هيكل الفاروق عمر (١٣٦/٢) ·

المقوقس أن يخدع المسلمين ، فأمر النساء بلبس السلاح والوقوف على أسوار المدينة مقبلات بوجوههن إلى الداخل ، وأقام الرجال فى السلاح مقبلين بوجوههم إلى المسلمين ، يريد بذلك أن يرهب المسلمين .

ولعل عمراً أدرك بفراسته العسكرية أن من تكون له هذه القوة لا يطلب الصلح ، ولعله كشف الخديعة بهذا الحس العبقرى ، ولو أضفنا إلى ذلك إدراك المسلمين دائماً للحقيقة التى لا تغرب عن بالهم وهى أنهم لا يغلبون بقوة ولا كثرة ، ولا ينتصرون بعدد ولا عدد ، وإنما يغلبون عدوهم بنصر الله لهم مهما قل عددهم وكثر عدوهم .

يمكننا أن نقول إن عمراً رفض الصلح مع المقوقس فى الوقت الذى كان المسلمون فى حاجة ملحة إليه لتأكده أن الاسكندرية أصبحت فى حالة لا يمكنها معها المقاومة والصمود ، لهذا كتب إلى المقوقس (إنا قد رأينا ما صنعت ، وما بالكثرة غلبنا من غلبنا ، فقد لقينا هرقل ملككم فكان من أمره ما كان) فقال المقوقس لأصحابه : قد صدق هؤلاء القوم ، أخرجوا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية ، فنحن أولى بالإذعان ، فأغلظوا له القول ، وأبوا إلا المحاربة (١) .

كان الروم يعتقدون أن مالديهم من السلاح والرجال والتموين كاف لصد المسلمين ، بل كانوا يعتقدون أكثر من ذلك ، كان يعتقدون أن القسطنطينية ستظل تمدهم بما يلزمهم من الذخيرة والرجال والطعام وهم لا يريدون أكثر من ذلك للتصدى لزحف المسلمين وايقاف تحركهم نحو المدينة لهذا سفهوا رأى المقوقس ، واغلظوا له القول ، وأبو إلا المحاربة .

ولكن سرعان ما خاب أملهم ، وفشلت خطتهم ، حيث انقطعت الإمدادات ، وكاد ما بأيديهم أن ينفذ ، وراحوا يستمدون العاصمة دون جدوى ، فقد كانت العاصمة فى حاجة لمن يمدها ليخلصها من الفوضى التى أصابتها بعد موت هرقل ، بل كان القصر نفسه فى مسيس الحاجة إلى من ينقذه من الاضطراب المستعر فى داخله ، والدسائس التى كانت تحاك تحت سقفه .

أحست حامية الاسكندرية بكل ذلك ، وأدركت أنها أصبحت فى موقف حرج لا تحسد عليه ، ولعلها ندمت على خطئها حين رفضت ما عرض المقوقس عليها من أمر الصلح ، ولا شك أنها أيقنت بما سيحل بها من الدمار والخراب نتيجة لانقطاع المدد ، وقلة الطعام ، وتفش الأوجاع والآلام فى الوقت الذى ينعم فيه المسلمون بحرية الحركة ، وتوفر الميرة ، وعظيم الثقة فى نصر الله .

---

(١) البلاذرى ص ٢٢٢ .

كان ذلك كله يدور حول الاسكندرية فى الوقت الذى كان الخليفة فى المدينة ينتظر أخبار المعركة ويتلهف إلى استماع انبائها ، ولما لم يصل إليه شىء عن ذلك ، واستبطأ الأمر ، كتب إلى عمرو :

(أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر ، إنكم تقاتلون منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر ، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غير غيرهم .

فإذا أتاك كتابى هذا فاخطب الناس ، وحثهم على قتال عدوهم ، ورغبهم فى الصبر والنية ، وقدم أولئك الأربعة فى صدور الناس ، ومر الناس جميعا أن يكون لهم صدمة واحدة كصدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة ، فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة ، وليعج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم) (١) .

إن كتاب الخليفة يدل دلالة صادقة على مدى ضيقه بتأخر النصر ، إن هؤلاء الجنود هم هم الذين فتح الله على أيديهم أمنع الحصون وأقوى المعاقل ، ودعم به الجهاد وقواه ، وهم هم الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل الله ، وخرجوا من بلادهم لا يبتغون إلا وجه الله ، وتركوا نساءهم وعيالهم لينصروا دين الله . فما بال النصر يتأخر عليهم هكذا ؟ وما بال الاسكندرية تستعصى عليهم فلم يستطيعوا فتحها .

وحق للخليفة أن يستبطىء النصر فقد مكث المسلمون أمام الاسكندرية أشهراً (٢) ، دون أن يستطيعوا اقتحامها ، وقد طالت هذه الأشهر حتى بلغت عند البلاذرى ثلاثة أشهر (٣) واما ابن عبد الحكم فقد ذكر أن الحصار استمر أربعة عشر شهراً : خمسة أشهر قبل موت هرقل وتسعة بعده (٤) وبلغت مدة الحصار عند بتلر أربعة أشهر وأياما ، وذلك لأنه ذكر أن الحصار بدأ فى آخر شهر يونيو سنة ٦٤١ م وأن المدينة فتحت فى ٨ نوفمبر سنة ٦٤١ م ، ويذكر القضاعى أن حصارها دام ستة أشهر (٥) .

والذى يظهر أن رأى بتلر هو الصواب فى تلك المسألة ، ذلك لأن أمير المؤمنين كتب فى كتابه إلى عمرو (إنكم تقاتلون منذ سنتين) فإذا لاحظنا أن عمرو بن العاص وصل إلى

---

(١) المقريزى (١ / ١٦٥) .
(٢) ابن عبد الحكم (١ / ١١٥) .
(٣) البلاذرى ص ٢٢٢ .
(٤) ابن عبد الحكم (١ / ١١٧) .
(٥) المقريزى (١ / ١٦٥) .

العريش فى ديسمبر سنة ٦٣٩ م كما ذكرت سالفاً وأن الاسكندرية فتحت فى نوفمبر سنة ٦٤١ م كانت مدة الحصار تلك الأشهر الأربعة التى ذكرها بتلر مضافاً إليها ما زاد من الأيام .

وكان من حق الخليفة أن يستبطىء الفتح لأن جيوش المسلمين قد فتحت بلاد الشام كلها فى سنتين . فكيف لا يستطيعون فتح مصر فى سنتين . ويظهر لى أن الخليفة قد استبطأ النصر فى تلك المدة التى ذكرها ، ولم يكن استبطاؤه لفتح الاسكندرية وحدها . ولذا قال لأصحابه يوماً وهو جالس بينهم : ما أبطأوا فى فتحها إلا لما أحدثوا (١) .

تناول عمرو بن العاص كتاب الخليفة . وأطال التفكير فيه . وظل يفكر حتى استلقى على ظهره ، ثم جلس فقال : إنى فكرت فى هذا الأمر فإذا هو لا يصلح آخره إلا من أصلح أوله ، ثم دعا بعبادة بن الصامت فعقد له اللواء وأمره على الناس .

ويبدو أن هذا التفكير من عمرو - رضى الله عنه - قد صادف موافقة المشورة من مسلمة ابن مخلد فإن ابن الحكم يروى أن عمرا استشار مسلمة بن مخلد . وقال له : أشر على فى قتال هؤلاء .

فقال له مسلمة : أرى أن تنظر إلى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتعقد له على الناس . فيكون هو الذى يباشر القتال ويكفيك .

قال عمرو : ومن ذلك ؟

قال مسلمة : عبادة بن الصامت .

فدعا عمرو عبادة ، فأتاه وهو راكب على فرسه . فلما دنا منه أراد النزول . فقال له عمرو : عزمت عليك إن نزلت . ناولنى سنان رمحك . فناوله إياه . فنزع عمرو عمامته عن رأسه ، وعقد له . وولاه قتال الروم (٢) .

وجمع عمرو المسلمين وقرأ عليهم كتاب الخليفة . ودعا الأربعة الذين أخبره عمر أنهم مقام أربعة آلاف . فقدمهم أمام الناس . وأمر الجميع بأن يتطهروا . ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا إلى الله - عز وجل - ويسألوه النصر . ففعلوا (٣) .

وقاد عبادة المسلمين . ودار قتال عنيف بن الطائفتين انتهى بفتح الاسكندرية وهزيمة الروم فى اليوم الذى تولى فيه عبادة أمر القتال .

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١١٥) .

(٢) ابن عبد الحكم (١ / ١١٦ ، ١١٧) .

(٣) نفسه .

لا شك أن هزيمة الروم فى الاسكندرية كانت آية من آيات الله ، أظهرها على يد أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإلا فكيف يستطيع المسلمون اقتحام تلك الأسوار ، وتخطى هذه الحصون ، والتغلب على المتحصنين ؟ إن المجانيق لا تنال منها أى منال ، وإن ما يملك المسلمون من السهام والنبال لا تغنى عن أصحابها شيئاً أمام تلك الرواسي الشامخات ، ولقد شاء الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يموت هرقل فى تلك اللحظات الحرجة ، وإن يضطرب البلاط اضطراباً يعطل تفكير العاملين فيه ، حتى إنهم لا يفكرون إلا فى أنفسهم ، وما سيئول إليه أمرهم ، فأين الاسكندرية من هذا التفكير ؟ وماذا تكون حاميتها فى معمعة تلك العواصف الهوج ؟ فلتذهب الاسكندرية مع الريح ، ولتمت حاميتها فليست عندهم أعز من أنفسهم .

أفيظن أحد والبلاط يغلى غليان القدر ، والمؤامرات تحاك فى ظلام سراديبه ، وذوو الرأى فيه يفكرون فى مصيرهم . أفيظن أحد والحالة هذه أن تمد الاسكندرية بشىء من المدد مهما قل عدده ، أو خف حمله وبخس ثمنه ؟؟ .

لقد سبب موت هرقل انقطاع المدد عن الاسكندرية ، فوهن عزم المدافعين عنها ، وانهارت معنوياتهم فلم يعد هناك مجال للمقاومة والعناد ، ولا شك أن هذه الأخبار تسربت إلى المسلمين ولو عن طريق حراس الأبواب الذين كانوا يتصلون بالمسلمين ، ويتبادلون معهم الأحاديث ، فألح المسلمون فى القتال ، ويئس المدافعون من النصر فألقوا بأيديهم ، واستسلموا لسيوف المسلمين ولم تكن إلا جولة واحدة حتى تم النصر للمسلمين .

كيف تم هذا النصر ؟ بل كيف تمكن المسلمون من اقتحام الأسوار والحصون ؟ هل استسلم الروم وفتحوا المدينة أمام ضغط الظروف والأوضاع السيئة التى أحاطت بهم ؟ أم فتح أحد الحراس بابه للمسلمين فدلفوا منه ؟ لم يشر أحد من المؤرخين إلى شىء من ذلك وليس هناك من يستطيع أن يجزم بشىء منه .

ولكننا نستطيع أن نستنبط استنباطاً أن حماة الاسكندرية لما يئسوا من مجىء المدد ، وهددتهم المجاعة وهم فى حصونهم ، لم يكن هناك دوافع تجعلهم يستمرون فى المقاومة أو حوافز تغريهم بالصمود فآثروا السلامة ، ودبروا للهرب . يقول ابن عبد الحكم : فلما هزم الله ـ تعالى ـ الروم ، وفتح الاسكندرية هرب الروم فى البر والبحر (١) .

ومما يؤيد هذا ان المؤرخين الذين اسهبوا فى وصف الفتوحات الأخرى ، وذكروا دقائق الأمور وجلائلها وتحدثوا عن بطولات المسلمين وصمود أعدائهم ، لم يتناولوا فتح الاسكندرية بشىء من التفصيل ، ولم يتكلموا عن فتحها بأكثر من كلمات تكاد تكون واحدة

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١١٨) .

جرت على ألسنتهم . ونقلها بعضهم عن بعض . وإذا دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنه لم تدر معارك يمكن وصفها والإسهاب في نقل أحداثها . وإنما كانت جولة هرب بعدها الروم في البر والبحر . ولعل الروم خرجوا من حصونهم . وافتعلوا تلك المعركة ليجدوا سبيلا للهرب . وإلا فكيف يهربون وهم محاصرون في داخل الحصون والأسوار ؟

وتم فتح الاسكندرية يوم الجمعة مستهل شهر محرم سنة ٢١ هـ وبلغ عدد شهداء المسلمين اثنين وعشرين رجلا (١) .

وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج إلى عمر بن الخطاب يبشره بفتح الاسكندرية . وقال معاوية لعمرو : ألا تكتب معى ؟ فقال عمرو : ألست رجلاً عربياً تبلغ الرسالة . وما رأيت وحضرت ؟ فما أصنع بالكتاب ؟ ولما قدم معاوية على عمر . وبشره بالفتح خر عمر ساجداً شكراً لله . وقال : الحمد لله (٢) .

قال معاوية بن خديج : بعثنى عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية . فقدمت المدينة فى الظهيرة فانخت راحلتى بباب المسجد . فبينا أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب . فرأتنى شاحباً على ثياب السفر . فأتتنى فقالت : من أنت ؟

قلت : معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص .

فانصرفت عنى . ثم أقبلت تشد . أسمع حفيف إزارها على ساقها حتى دنت منى .

فقالت : قم فأجب . أمير المؤمنين يدعوك . فتبعتها . فلما دخلت فإذا عمر بن الخطاب يتناول ردائه بإحدى يديه . ويشد إزاره بالأخرى . فقال : ما عندك ؟

قلت : خير ياأمير المؤمنين . فتح الله الاسكندرية .

فخرج معى إلى المسجد . فقال للمؤذن : أذن فى الناس . الصلاة جامعة . فاجتمع الناس . ثم قال لى : قم فاخبر أصحابك . فقمت فأخبرتهم .

ثم صلى . ودخل منزله . واستقبل القبلة . فدعا بدعوات . ثم جلس . فقال :
ياجارية . هل من طعام ؟ فأتت بخبز وزيت .
فقال : كل . فأكلت على حياء .
ثم قال : ياجارية . هل من تمر ؟ فأتت بتمر فى طبق .
فقال : كل . فأكلت على حياء .

---

(١) المقريزى (١ / ١٦٥ . ١٦٦) .
(٢) نفسه .

ثم قال : ماذا قلت يامعاوية حين اتيت المسجد ؟

قال : قلت : أمير المؤمنين قائل ·

قال : بئس ما قلت ، أو بئس ما ظننت ، لئن نمت النهار لأضيعين الرعية ، ولئن نمت بالليل لأضيعين نفسى ، فكيف بالنوم مع هذين يامعاوية ؟؟ (١) ·

ولما فتح الله الاسكندرية ، وهرب الروم فى البر والبحر ، أخذ عمرو يتعقب الهاربين فى البر ليقضى عليهم خشية أن يتجمعوا ويكيدوا للمسلمين ، وكان قد ترك بالاسكندرية حامية ترابط فيها لئلا ينقض الروم ، ولكن تلك الحامية لم تكن كافية للدفاع عن المدينة ، حيث كان تعدادها ألف رجل (٢) ، ولهذا لما أحس الروم بمطاردة عمرو للهاربين فى البر ، عاد الهاربون فى البحر إلى الاسكندرية ، وقتلوا من كان فيها من المسلمين إلا من استطاع الهرب (٣) ·

وعلم عمرو بما حدث للمسلمين على يد الروم ، فعاد على الفور ، واقتحم المدينة ، وفتحها بالسيف وكتب إلى عمر بن الخطاب ، أما بعد ، فإن الله فتح علينا الاسكندرية عنوة قسرا بغير عهد ولا عقد (٤) ·

وبعث برسالة أخرى يصف فيها الاسكندرية ، فقال : أما بعد ، فإنى فتحت مدينة لا أصف ما فيها ، غير أنى أصبت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام ، وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية وأربعمائة ملهى للملوك (٥) ·

ومن هذا الوصف المختصر لوضع الاسكندرية نقف على مدى ما كان فيها من التقدم العمرانى والحضارى ، وما كانت تزخر به من ألوان الفنون والمعارف ، وما كانت تمتاز به من الوضع الاقتصادى المزدهر ·

لقد كان فى الاسكندرية سوى ما جاء فى خطاب عمرو اثنا عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر ورحل منها قبل فتحها سبعون ألف يهودى ، وكان يسكنها من الروم مائتا ألف رجل ، وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار ، استعملها الروم فى الهرب بحراً ، فحملوا فيها ثلاثين ألف شخص مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل ، وأحصى من بقى فيها بعد فرار الفارين ممن ضربت عليهم الجزية فبلغوا ستمائة ألف رجل سوى النساء والصبيان (٦) ·

وأراد عمرو أن يتخذ الاسكندرية مقراً للحكم ، وقال : مساكن قد كفيناها ·

---

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١١٩ ، ١٢٠) ·

(٢) ابن عبد الحكم (١ / ١١٨) ·

(٣) نفسه ·

(٤) البلاذرى ص ٢١٧ ·

(٥) ابن عبد الحكم (١ / ١٢١) ·

(٦) نفسه ·

وكتب بذلك إلى أمير المؤمنين . يستأذنه . فسأل عمر الرسول . هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟ قال : نعم . ياأمير المؤمنين . إذا جرى النيل .

فكتب عمر إلى عمرو . إنى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف .

فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط (١) .

ولما هم عمرو بمغادرة الاسكندرية استخلف عليها عبد الله بن حذافة السهمى . ومعه جماعة من المسلمين لحمايتها . ورد العدو عنها اذا حاول غزوها . ولكن الروم الذين كانوا بالاسكندرية نظروا إلى المسلمين فإذا هم قلة لا يستطيعون دفعا ولا نصرا .

فأغرتهم قلة المسلمين . وأثارت الحماس فى نفوسهم حياة الذل التى يعيشونها فى الاسكندرية بعد أن ضربت عليهم الجزية . فكتبوا بذلك كله إلى قسطنطين بن هرقل الذى تولى أمر الروم بعد وفاة أبيه .

ولم تكد رسالة أهل الاسكندرية تصل إلى قسطنطين حتى عبأ ثلاثمائة مركب بالرجال والسلاح . وأسند قيادة تلك الحملة إلى منويل الخصى . واتجه منويل بجيشه نحو الاسكندرية وانضم إليه من كان مقيما بها من الروم (٢) . وقتل من بها من المسلمين إلا من استطاع الهرب (٣) .

وبلغ عمرو ما حدث فرجع من فوره . فلما بلغ الاسكندرية وجد جيش الروم قد خرجوا منها يعيثون فى القرى المجاورة لها فسادا . وهناك التقى الفريقان ورشق الروم المسلمين بالنشاب . وتترس المسلمون منهم . ثم التحمت الحرب بينهما . وشد عليهم المسلمون شدة رجل واحد . فاقتتلوا قتالا شديداً . فانهزم الروم وولوا الأدبار . فلم يكن لهم ناهية ولا عرجة دون الاسكندرية . فتحصنوا بها . ونصبوا العرادات . وقاتلهم عمرو على أبواب الاسكندرية . ونصب المجانيق . وضرب بها أسوار ها حتى نال منها . ولا زال يقصفها حتى وهنت قوة الروم . وألح عليها حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل المقاتلين . وسبى الذرية . وهرب بعض رومها إلى الروم . وقتل عدو الله منويل وهدم عمرو أسوارها . وكان قد نذر لئن فتحها ليفعلن ذلك (٤) .

---

(١) ابن عبد الحكم (١/ ١٣٢) .
(٢) المقريزى (١/ ١٦٧) .
(٣) البلاذرى ص ٢٢٣ .
(٤) نفسه .

وكتب عمرو إلى الخليفة . إن الله فتح علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد . فرد عليه عمر يقبح رأيه . ويأمره ألا يجاوزها (١) .

وألح المسلمون على عمرو ليقسمها بينهم . وأبى عمرو حتى يستشير الخليفة ورفض الخليفة التقسيم . وقال لعمرو : لا تقسمها . وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين . وقوة لهم على جهاد عدوهم (٢) .

وكانت هناك قرى ظاهرت الروم . وأعانوهم على المسلمين . وتلك القرى هى : سلطيس ومصيل وبلهيب . والخيس وقرطسا وسخا . فلما انتصر المسلمون استحلوا أهل هذه القرى . وقالوا . هؤلاء لنا فىء مع الاسكندرية (٣) .

وكتب عمرو إلى أمير المؤمنين يخبره بما أراد المسلمون بأهل القرى . وعلم أمير المؤمنين بأن للقوم عهدا سابقا . فأمر عمرا بأن يجعل هذه القرى ذمة للمسلمين كما فعل بالاسكندرية . ونهى أن يتخذ أهلها فيئا وعبيدا (٤) . وأمر كذلك برد سباياهم وبتخيير أهلها بين الإسلام وبين دينهم . فمن أسلم فهو من المسلمين . له ما لهم . وعليه ما عليهم . ومن اختار دينه خلى بينه وبين قريته . وكتب الخليفة بذلك كتابا إلى عمرو بن العاص قال فيه :

« أما بعد . فإنه جاءنى كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه . ولعمرى لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فىء يقسم . ثم كأنه لم يكن . فاعرض على صاحب الاسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من فى أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومه . فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين . له ما لهم وعليه ما عليهم . ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه . فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردهم . ولا نحب أن نصالحهم على أمر لا نفى لهم به » .

وبعث عمرو إلى صاحب الاسكندرية يخبره بما أمر به أمير المؤمنين . فأجاب . قد فعلت .

---

(١) ابن عبد الحكم (١ / ١١٨) .

(٢) ابن عبد الحكم (١ / ١٢٢) .

(٣) نفسه (١ / ١٢٢ . ١٢٣) .

(٤) نفسه .

فجمع عمرو ما بأيدى المسلمين من الأسرى . وحضر النصارى ليشهدوا التخيير . وأخذ المسلمون يخيرون الأسرى واحدا واحدا . فإذا اختار أحدهم الإسلام كبر المسلمون . وحازوه إليهم وإذا اختار دين قومه نخرت النصارى . وحازوه إليهم . ويحزن المسلمون لذلك حزنا شديدا . ويضربون عليه الجزية . وظل ذلك دأبهم حتى انتهوا من الأسرى . وكان ممن اختار الإسلام أبو مريم أحد رؤساء النصارى (١) .

وأحصى عمرو أهل مصر ممن وجبت عليهم الجزية والخراج فكان مجموع ما جبى منها ألفى ألف دينار (٢) أى بلغ مليونين من الدنانير . . وقد تم ذلك فى عام ٢٣ من الهجرة فى نهاية خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقد بلغ من حرصه على الاسكندرية بعد الفتح الثانى أنه كان يبعث فى كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط فى الاسكندرية . وكان يوالى ذلك دائما . فلا يغفل عنها . ولا يأمن الروم عليها وظل الأمر كذلك حتى انتقل إلى مثواه الأخير - رضى الله عنه وأرضاه فى جنات النعيم - .

من آداب الداعيـة

● جملتها ثلاث صفات :

العلم . والورع . وحسن الخلق .

أما العلم : فليعلم مواقع الأمر والنهي ليقتصر على حد الشرع فيه .

وأما الورع : فليردعه عن مخالفة فعله لقوله . ولا يحمله على مجاوزة الحد المأذون شرعاً غرض من الأغراض . وليكون كلامه مقبولا .

وأما حسن الخلق : فليتمكن به من اللطف والرفق . وهو أصل الباب وأساسه .

وبوجود هذه الصفات الثلاث يصير الإرشاد من القربات . وبه تندفع المنكرات .

(١) الطبرى (١٠٥/٤ - ١٠٦) .

(٢) البلاذرى ص ٢١٧ .

الحملات الحربية في عهد سليمان القانوني

للدكتور محمد حرب

أستاذ زائر بكلية الدعوة وأصول الدين

تولى السلطان سليمان القانونى عرش الدولة العثمانية بعد موت والده السلطان سليم الأول ، وكانت سنة تولية سليمان عام ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م) وحكم الدولة العثمانية مدة ست وأربعين سنة وهى أطول مدة حكم فيها سلطان عثمانى ٠

كان عهد القانونى قمة العهود العثمانية سواء فى الحركة الجهادية أو فى الناحية المعمارية والعلمية والأدبية والعسكرية ٠ كان هذا السلطان يؤثر فى السياسة الأوربية تأثيرا عظيما وبمعنى أوضح كان هو القوة العظمى دوليا فى زمنه ٠ نعمت الدولة الإسلامية العثمانية فى عهده بالرخاء والطمأنينة ٠

ابتلى سليمان فى السنوات الأولى من عهده بأربع تمردات شغلته عن حركة الجهاد ٠ إذ أتاح موت سليم الأول وكان متصلبا ، ثم جلوس ابنه على العرش وهو صغير السن ، أتاح هذا الفرصة لكى يظن الولاة الطموحون للاستقلال انهم بقادرين على ذلك ٠ فلما وصل خبر تولية سليمان العرش ، الى الشام وكان جان بردى الغزالى واليا عليها من قبل الدولة العثمانية ، تمرد وأشهر العصيان على الدولة ٠

جان بردى الغزالى هذا ، قائد مملوكى كان تعاون مع سليم الأول فى حربه ضد المماليك ، كان هذا أميرا طموحا وأودى به طموحه إلى أن ينقلب على المماليك ويتعاون مع سليم ، حتى أن بعض المؤرخين العثمانيين يرون أن معركة غزه التى قادها ضد طلائع الجيش العثمانى الزاحف على مصر إنما كان بالدرجة الأولى لعبة سياسية قصد منها إخفاء دوره فى التعاون مع الجيش العثمانى ٠

من الثابت فى المصادر العثمانية المسماه سليم نامه لر تعاون جان بردى الغزالى ـ وهو تعاون مبكر ـ مع سليم ٠ ومن الثابت أيضا فى هذه المصادر أن سليم الأول أقطع الغزالى ، وكان هذا يخاف كثيرا من سطوة سليم ، وكان واليا لسليم على الشام ٠ فلما تولى سليمان أرسل

الغزالى من الشام رسالة إلى خاير بك النائب العثمانى على مصر أوضح فيها الأول للثانى أن حان الوقت لاعادة الدولة المملوكية وبعثها من جديد ، إلاّ أن والى مصر العثمانى أرسل الرسالة هذه الى العاصمة العثمانية ليطلع عليها السلطان سليمان • وهذه الرسالة موجودة الآن فى متحف طوبقبو سرايى - قسم الأرشيف •

جان بردى الغزالى ، كان - وهو وال للدولة على الشام - يراسل أكبر عدو للدولة العثمانية ، ألا وهى الدولة الشيعية فى ايران وكان يتزعمها الشاه اسماعيل الصفوى والوثيقة رقم ٥٤٦٩ بقسم الأرشيف بمتحف طوبقبو عبارة عن رسالة من جان بردى الغزالى إلى الشاه اسماعيل الصفوى تقول بأن جان بردى كان على تعاون سرى بعيد المدى مع الفرس وان الغزالى طلب من الصفوى حضوره شخصيا إلى بلاد الشام أو تقديم مساعدة عسكرية ضخمة له - أى الى الغزالى - ولم يكن سليم على علم بهذا إذ أن رسول الغزالى كان وصل بهذه الرسالة سرا إلى كاشيان لمقابلة الشاه اسماعيل • وفى هذه الرسالة عرض من الغزالى بتقديم تبعيته وخالص عبوديته للشاه اسماعيل الصفوى •

فإذا ما مات سليم وتولى سليمان العرش إذا بالغزالى يفور ويثور وقام للاستيلاء على حلب وفشل فى ذلك • وأمر السلطان سليمان بقمع الفتنة فقمعت وأرسل رأس الثائر الى استانبول دلالة على انتهاء التمرد •

أما التمرد الثانى فقام به أحمد باشا الخائن فى مصر وكان هذا عام ٩٣٠ هـ = ١٥٢٤ م • وكان هذا الباشا يطمح ان يكون صدرا أعظما ولم يفلح فى هذا ، لذلك طلب إلى السلطان أن يعينه واليا على مصر فقبل السلطان • وما أن وصل مصر حتى حاول استمالة الناس واعلن نفسه سلطانا مستقلا ، لكن أهل الشرع فى مصر وكذلك جنود الانكشارية لا يعرفون إلا سلطانا واحدا خليفة لكل المسلمين هو السلطان سليمان القانونى ، لذلك ثار أهل الشرع والجنود ضد هذا الوالى المتمرد وقتلوه ، وظل اسمه فى كتب التاريخ مقرونا باسم الخائن •

والتمرد الثالث ضد خليفة المسلمين هو تمرد شيعى علوى قام به بابا ذو النون عام ١٥٢٦ م فى منطقة يوزغاد حيث جمع هذا البابا ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ثائر وفرض الخراج على المنطقة ، وقويت حركته حتى أنه استطاع هزيمة بعض القواد العثمانيين الذين توجهوا لقمع حركته ، وانتهت فتنة الشيعة هذه بهزيمة بابا ذو النون وارسلت رأسه الى استانبول •

والتمرد الرابع ضد الدولة العثمانية فى عهد سليمان القانونى كان تمردا شيعيا علويا أيضا وكان على رأسه قلندر جلبى فى منطقتى قوينه ومرعش وكان عدد أتباعه ٣٠٫٠٠٠ شيعى قاموا بقتل المسلمين السنيين فى هاتين المنطقتين · ويقول بعض المؤرخين أن قلندر جلبى جعل شعاره أن من يقتل مسلما سنيّا ويعتدى على امرأة سنية يكون بهذا قد حاز على أكبر ثواب ·

توجه بهرام باشا لقمع هذا العصيان فقتله العصاة ، ثم نجحت الحيلة معهم إذ أن الصدر الأعظم ابراهيم باشا قد استمال بعض رجال قلندر جلبى ، فقلت قواته وهزم وقتل ·

بعد هذا هدأت الأحوال فى الدولة العثمانية وبدأ السلطان سليمان فى التخطيط لسياسة الجهاد فى أوربا ·

بدأ العثمانيون فى عصر سليمان فتوحاتهم فى أوربا بفتح أهم مدن البلقان وهى بلغراد ، التى كان المجريون يتولون حمايتها · وكانت علاقة العثمانيين بالمجريين فى هذا الوقت متوترة إذ كان سليمان قد أرسل إلى ملك المجر رسولا يعلنه بتولى سليمان عرش العثمانيين ، فقتل الملك المجرى رسول سليمان ويدعى بهرام جاووش ، فأعلن السلطان العثمانى الحرب على المجر ، وحاصرت القوات العثمانية بلغراد من البر ومن النهر وسلّمت بلغراد بعد شهر واحد من الحصار (عام ١٥٢١ م) واتخذها العثمانيون قاعدة حربية تنطلق منها قواتهم فى فتوحاتهم الأوربية · وأثناء حرب بلغراد هذه استولى العثمانيون أيضا على قلاع هامة فى منطقة بلغراد مثل صاباج وسلانكامن وزملين ·

وبعد خمس سنوات فقط من هذه الحرب التى أخذ فيها العثمانيون بلغراد أخذ ملك المجر لايوش يجمع القوى الأوربية لقهر العثمانيين · كتب ملك المجر الى كل من شرلكان الإمبراطور الألمانى وإلى فرديناند الأرشيدون النمسوى يطلب منهما التحالف معه لقهر العثمانيين · وفى ذلك الوقت كان سليمان يعد العدة للحرب ضد المجر ·

فى تلك الفترة أيضا قامت حرب محدودة بين شرلكان وبين ملك فرنسا فرانسوا الأول ، انتصر شرلكان وأخذ فرانسوا أسيرا ، فقامت أم الملك الفرنسى ثم ابنها بعد ذلك بارسال خطابات نجدة إلى سليمان العثمانى يطلبان منه تأييده ضد أعداء فرنسا · فوعد سليمان خيرا · وفى ربيع ١٥٢٦ تحرك الجيش العثمانى فى أكثر من ستين ألف جندى من استانبول حتى وصل إلى سهول المجر · وفى صحراء موهاج بالمجر دارت معركة ضخمة من المعارك الإسلامية المسيحية دارت فى يوم ٢٩ أغسطس من نفس العام واستمرت ساعتين ، وبخطة موفقه من العثمانيين هُزم الجيش المجرى وكان من أرقى الجيوش الأوربية ومشهور

بفرسانه المدرعين ولعبت المدفعية العثمانية المتقدمة تكنولوجيا دورها فى هذا النصر السريع الخاطف الذى أحرزه الجيش العثمانى بعد قطعه لمسافات طويلة . مات من الجنود المجريين الكثير وفر أيضا عدد كبير من ميدان المعركة وكان من ضمن هؤلاء الذين فروا إلى المستنقعات ملك المجر القائد الأعلى للقوات المسيحية لايوش وهو نفسه الملقب بالملك لويس الثانى ملك بلاد المجر . وان كان الملك المجرى لم يلق حتفه على يد سيف عثمانى ، فقد لاقاه عند هربه إلى المستنقعات إذ قد مات غرقا فيها . ورفعت الرايات العثمانية فوق العاصمة المجرية بشت ولم تكن قد صارت بعد باسمها المعروف الآن بودابست .

من بودابست أعلن السلطان سليمان القانونى خضوع مملكة المجر للحماية العثمانية ، ثم أصدر أمرا بتعيين أحد المجريين ملكا عليها وكان هذا الملك هو جون زابوليا أمير منطقة أردل وهو الذى تعرفه المصادر الشرقية باسم الملك يانوش . وعاد سليمان الى استانبول بجيوشه .

بعد ثلاث سنوات من الحملة العثمانية لفرض الحماية الإسلامية على مملكة المجر جاءت رسالة إلى سليمان من يانوش ملك المجر يقول فيها بأن أرشيدوق النمسا فرديناندَ يستعد لأخذ المجر منه بعد أن قام الكثير من أمراء المجر بتأييده ملكا على المجر بدلا من يانوش واستولى فرديناند بالفعل على مدينة بودين من الملك المجرى التابع للعثمانيين .

وفى مايو من عام ١٥٢٩ م تحركت الجيوش العثمانية من استانبول إلى المجر واستعاد سليمان القانونى مدينة بودين مرة أخرى وفى احتفال مهيب توّج القانونى جون زابوليا ملكا على المجر .

ورغم حماس كل من فرديناند وشرلكان ورغم توقع أن يتحركا للحصول على بودين من العثمانيين وانزال ضربة بالقوات العثمانية ، إلاّ أن شيئا من هذا لم يحدث فقد استولى عليهما الرعب والخوف من سليمان .

أصر السلطان سليمان القانونى على محاربة فرديناند ، فحاصرت القوات العثمانيُة فى سبتمبر ١٥٢٩ م مدينة فيينا عاصمة النمسا ، واشترك فى الحصار مائة وعشرون ألف جندى وثلاثمائة مدفع ، وقبل الحصار خرج ملك النمسا من عاصمته وانسحب بعيدا عنها . وقامت معارك كبيرة أمام أسوار فيينا لكن الجيش العثمانى لم يتمكن من فتحها ، إذ جاء الشتاء وبدأت المواد الغذائية تنقص ، وأثناء حصار فيينا أرسل العثمانيون قوات (المغيرين) وهى وحدات خاصة فى الجيش العثمانى ، إلى داخل ألمانيا حيث شنوا الغارات وأخذوا الغنائم وأسروا الكثير وعادت القوات العثمانية جميعا دون التمكن من فتح فيينا .

وبعد ثلاث سنوات من بداية الحملة على المجر وحصار فيينا ، بدأ السلطان سليمان القانونى القيام بحرب ألمانيا (١٥٣٢ م) ٠

سبب حملة سليمان على ألمانيا هو أن ارشيدوق النمسا فرديناند أرسل إلى السلطان العثمانى سفيرا يطلب منه الاعتراف به ملكا على المجر ، ولم يكتف فرديناند بذلك بل جرّد حملة وحاصر بها مدينة بودين ، وقامت الحامية العثمانية فى هذه المدينة مع القوات المجرية المحلية بالدفاع عن المدينة ٠ على هذا كان قرار سليمان بحملته على ألمانيا ، أما لماذا سمّيت بالحملة العثمانية على ألمانيا فذلك لأن سليمان كان يقصد بها دحر قوات شرلكان الألمانى أكثر منها حملة على فرديناند ٠

وصل السلطان العثمانى إلى النمسا مارا بيوغوسلافيا والمجر ٠ كانت القوات العثمانية المشتركة فى هذه الحملة تقدر بمائتى ألف ٠ لم يحاصر العثمانيون فيينا هذه المرّة بل توجه لتأديب أسرة هابسبرج العريقة لكن آل هابسبرج وقوادهم خافوا عندما علموا بوصول سليمان العثمانى وخشوا مواجهته ، ولما لم يتحركوا للحرب ، أرسل سليمان الى فرديناند رسالة كلها احتقار دفعاً لحماسه الى الحرب ، لكن آل هابسبرج لم يتحركوا وصدرت للمغيرين أوامر بالقيام بعمليات عسكرية سريعة فى داخل ألمانيا غنموا فيها وأسروا وانتصروا ، وعندما حل الشتاء عادت الحملة العثمانية بأكملها الى استانبول ٠

أسفرت الحملة العثمانية على ألمانيا عن خوف فرديناند وايمانه بأن لا قوة فى أوربا تستطيع التصدى لسليمان العثمانى ، فاضطر فرديناند إلى طلب الصلح وهو صاغر ٠ ووافق السلطان القانونى على الصلح بشرط ان يعترف فرديناند بأنه ليس نداً للسلطان العثمانى وانه مجبر فى معاهدة الصلح هذه على الاعتراف بيانوش ملكا على المجر تحت الحماية العثمانية ، ووافق فرديناند صاغرا على دفع ٣٠٫٠٠٠ دوقا ذهبية جزية للدولة العثمانية ٠

وفى الجبهة الأوربية : مات يانوش عام ١٥٤٠ م ولم يكن له إلا ولداً طفلًا فقامت الملكة ايزابيلا بالكتابة الى السلطان العثمانى تقول له أنها تريد أن يكون ابنها هو الملك بديلا عن أبيه ، وكانت تدرك ان فرديناند ارشيدوق النمسا يطمع فى ملك المجر بل وتحرك وحاصر بودين فعلا ، وسريعا ما تحرك جيش العثمانيين بقيادة السلطان سليمان القانونى نحو بودين ، وما أن سمع النمساويون بقرب القوات العثمانية حتى تركوا حصار المدينة وهربوا ، وعند انسحابهم كانت بعض وحدات العثمانيين بقيادة الوزير محمد باشا تلحق بهم الخسائر الفادحة أثناء انسحابهم ٠

وفى عام ١٥٤١ دخل السلطان بودين وأمر بتحويل أضخم كنائسها إلى جامع للمسلمين كما أمر بإلحاق هذه المنطقة الهامة من المجر بالدولة العثمانية تحت اسم ولاية بودين ٠ وأمر

بتعيين سيجسموند الابن الطفل لملك المجر يانوش ، أميرا على إمارة أردل التى كان يحكمها أبوه قبل أن يصبح ملكا على المجر . ثم عاد السلطان الى العاصمة .

لكن فرديناند لم يسكت فقد أقنع البابا پول الثالث بضرورة تكوين حملة صليبية قوية لكى تستريح أوربا من العثمانيين بالتخلص منهم والقضاء عليهم . تحركت هذه الحملة إلى بودين عام ١٥٤٢ ، وحاصرتها حصارا محكما ، لكنها فشلت فى الاستيلاء عليها . ولما وصلت أخبار هذه الحملة إلى السلطان سليمان ، تحرك مرة أخرى عام ١٥٤٣ إلى أوربا واستولى على أهم القلاع المجرية التى كانت فى يد النمسويين وهما استركون ، واستولنى بلغراد .

توسل الملكان المرموقان فى أوربا فى ذلك الوقت الى السلطان سليمان عن طريق السفراء أن يعفوا عنهما ، وسامحهما سليمان بشرط أن تدفع النمسا سنويا مبلغ ٣٠٫٠٠٠ ذهبا عن أراضى المجر التى فى يدها ، ولم تستمر هذه المعاهدة طويلا إذ اعتدى النمساويون على أردل . لذلك قام الوزير قره أحمد باشا مع أمير أمراء الروملى صقوللو محمد باشا عام ١٥٥٢ م بحصار قلعة طمشوار وكانت فى أيدى النمسويين وأخذها فتحا . وتحرك على باشا الخادم من بودين ودخل الأراضى المجرية التى تسيطر عليها النمسا وفتح كثيرا من قلاعها وغنم وأسر . وحاول أحمد باشا بقواته أن يستولى على قلعة أيرى فلم يوفق .

اجتمع مجلس شعب إمارة أردل ورفض الحكم النمسوى ووقع المجلس مع العثمانيين معاهدة وطلبوا من سليمان أن يصبح سيجسموند بن يانوش والموجود فى بولنده ملكا عليهم فقبل العثمانيون هذا وأصبحت أردل مملكة يحكمها سيجسموند تحت الحماية العثمانية عام ١٥٥٩ م . ولم يكن مناص من أن ترسل النمسا سفارة إلى سليمان العثمانى ترجوه فضّ حالة النزاع وعقد معاهدة سلام . ولما وافق سليمان العثمانى على ذلك وقعت المعاهدة عام ١٥٦٢ م إعترفت فيها النمسا بعدم أحقيتها فى أردل وأنها تقبل دفع مبلغ ٣٠٫٠٠٠ ذهبا وسار الحال هادئا حتى مات فرديناند وخلفه مكسميليان الذى اعتدى على الأراضى العثمانية فخرج سليمان العثمانى ليؤدبه ، إلاّ أن السلطان توفى وهو يحاصر إحدى القلاع فى هذه الحرب .

أما فى جبهة الدولة العثمانية مع عدوها الدولة الصفوية فنذكر عنها ما يلى :

فى عام ١٥٢٤ تولى الحكم فى الدولة الصفوية الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل . وكان طهماسب عدو للعثمانيين السنيين . بدأ طهماسب نشاطه ضد الدولة العثمانية بأن رغب فى التحالف مع القوى الأوربية لحصر العثمانيين بين القوتين والقضاء على دولتهم ، فأرسل طهماسب إلى شرلكان سفيرا يطلب منه التحالف بين الاثنين .

إن البداية الحقيقية للنزاع هذه المرة بين العثمانيين والصفويين فقد كان من بغداد .

طلب ذو الفقار خان حاكم بغداد الدخول تحت الحماية العثمانية فأرسل له الشاه من يقتله عام ١٥٢٩ م ودخلت القوات الصفوية بغداد · وعلى الجانب الآخر قام شرف خان حاكم بتليس بخيانة العثمانيين وتحالف مع الصفويين · عند هذا أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الصفويين وتحرك الصدر الأعظم إبراهيم باشا فدخل تبريز دون مقاومة تذكر . ومن خلفه كان السلطان سليمان القانونى يقود الجيوش العثمانية الى نفس الهدف ودخل تبريز عام ١٥٣٤ م ثم اتجه الى بغداد فسلّمت القوات الصفوية عام ١٥٣٤ م : وكان سليمان قد استولى على آذربيجان وعبر جبال زاغروس الايرانية ومنها الى بغداد : وسميت هذه الحملة حملة العراقين أى العراق العجمى وهو آذربيجان والعراق العربى · وبهذه الحملة دخلت العراق فى كنف الدولة العثمانية · وعندما انسحب العثمانيون من تبريز وجوارها ثم فتحوا بغداد استرجع الصفويون المنطقة مما سبب عزم السلطان على تأديب الصفويين مرة أخرى وهذا ما سمى باسم الحملة الثانية على ايران وكانت عام ١٥٤٨ م واسترجع فيها تبريز واضاف اليها قلعتى وان وأريوان لكن انسحاب العثمانيين وعودتهم جعل الايرانيين بعد أن انتهزوا إنشغال الدولة فى أوربا وعادوا مرة أخرى فقام سليمان بحملته الثالثة ولم يحصل على نتيجة مباشرة إذ أن طهماسب خاف من مجابهة الجيوش العثمانية . فلما عاد سليمان إلى بلاده . وعند وصوله إلى أماسيا . وصلت اليه رسل طهماسب للصلح فقبل السلطان توقيع معاهدة آماسيا عام ١٥٥٥ م وبموجبها تقررت أحقية الدولة العثمانية فى كل من أريوان وتبريز وشرق الأناضول ·

أما ما كان من أمر السلطان مع فرنسا فقد بدأت أول ما بدأت أثناء حروب القانونى فى المجر . فقد لبى السلطان طلب الدعم الذى تقدم به فرانسوا الأول ملك فرنسا وأمه . وانقذ السلطان . فرانسوا من ضغوط شرلكان عليه ·

أما لماذا قبل السلطان سليمان القانونى أن يساعد فرنسا . فذلك لأن الأوربين كانوا ينظمون حملات صليبية على الدولة العثمانية وعلى العالم الإسلامى ولا يكلّون من هذا رغم هزائمهم المتكررة فانتهز القانونى النزاع بين شرلكان وبين فرانسوا ملك المجر وفكر فى نزع فرنسا من أوربا بمعنى ابعادها عن المعسكر المسيحى واتخاذها مانعا أوربيا ضد أى تجمع صليبى ضد العثمانيين ·

كان سليمان القانونى فى حملته البغدادية فتقدم إليه السفير الفرنسى جون دى لافوريت ليهنىء السلطان بانتصاراته . وعندما عاد القانونى الى استانبول وقع مع فرنسا معاهدة ١٥٣٥ م منح بموجبها السلطان لفرنسا بعض الامتيازات التجارية مثل اعطاء تخفيض جمركى خاص للسفن الفرنسية التى تصل الموانىء العثمانية · وتم الاتفاق على أن هذه المعاهدة

تسرى طالما الحاكمين على قيد الحياة . لكن الفرنسيون نجحوا فى تجديدها كلما جدّ سلطان جديد حتى وصل الأمر على تثبيت هذه الامتيازات رسميا عام ١٧٤٠ م .

كان القانونى معوانا لفرنسا فقد أمدها بمعونات عسكرية فقد أرسل قباطنته العظام مثل خير الدين برباروس وطورغود رئيس ، وتحت امرتهما الاساطيل العثمانية الى فرنسا لمؤازرتها .

فى عهد القانونى تم فتح جزيرة رودوس عام ١٥٢٢ م . ورودوس ذات موقع استراتيجى هام بالنسبة للأناضول والدولة العثمانية . وكان انتصارا باهرا على فرسان القديس يوحنا ، انتصارا كلف الدولة كثيرا واشترك الأسطول العثمانى مع تدعيم بحرى من مصر . قلعة رودوس كانت أقوى قلعة بحرية فى العالم فى ذلك الوقت ، لكنها خضعت للمسلمين العثمانيين .

ومن المواقع البحرية الخالدة فى التاريخ الإسلامى الحديث معركة بَرَوَزَهْ البحرية ، وقد حدثت عام ١٥٣٨ م ، وقصتها أيضا مرتبطة بالصراع الإسلامى المسيحى فى القرن السادس عشر الميلادى ، فقد دعا البابا بول الثالث ، الجيوش الأوربية للاتحاد ضد العثمانيين ، وتكون تحالفا صليبيا بحريا ضم ثلاثمائة قطعة بحرية مسيحية ، كان يقودها أشهر قائد بحرى عالمى فى هذا القرن وهو أندريا دوريا ، أما أسطول العثمانيين فقد كان يتكون من ١٢٠ قطعة بحرية يقودها خير الدين برباروس . والتقى الاسطولان فى يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٥٣٨ م أمام بروزه .

وضع خير الدين برباروس اسطوله على شكل هلال عيّن على رأس جناحه الأيمن صالح رئيس ، وعلى رأس جناحه الأيسر سيدى على رئيس ، وقاد خير الدين بنفسه الجناح الأوسط وأمر طورغود رئيس بأن يقود احتياطى الاسطول ويبقى فى الخلف .

بدأ برباروس باطلاق نيران مدفعيته على سفن العدو ، وعلى حين غرة وعندما لم يكن اسطول الصليبيين يتوقع الهجوم إذا بخير الدين برباروس ينطلق إلى مقدمة الاسطول المسيحى الذى اختل نظامه بفعل المباغته وما لبث أن تفرق وإذا بالقائد أندريا دوريا يهرب نجاة بحياته . ولقد كان انتصار العثمانيين فى هذه المعركة انتصارا يدين للمباغته والهجوم الغير متوقع من خير الدين برباروس ، وجعل هذا النصر ، العزة فى البحر المتوسط للعثمانيين .

ولم يستطع شرلكان تحمل أنباء هذه الهزيمة الأوربية ، فقاد بنفسه اسطولا أوربيا قويا وهجم به على الجزائر العثمانية عام ١٥٤١ م ، ولكن حسن أغا المسؤول عن أمن الجزائر والذى كان خير الدين باشا يتبناه ، دافع بشجاعة عن الجزائر أجبر بها شرلكان على الانسحاب خاسرا .

كانت طرابلس الغرب فى هذا العهد تحت حكم فرسان مالطة وهم من المسيحيين ونظرا لأن أهل طرابلس الغرب من المسلمين فقد وجه السلطان سليمان القانونى أمره إلى قبطان البحر العثمانى طورغود رئيس بتخليص طرابلس الغرب من النفوذ المسيحى فقام هذا القبطان باسطوله بمحاصرة طرابلس الغرب حصارا شديدا إلى أن اضطر حاميتها المسيحية إلى التسليم وكان ذلك عام ١٥٥١ م ، وعين القانونى طورغود رئيس ، عينه واليا على طرابلس الغرب · وكان طورغود بطلا مسلما بحريا كبيرا ، وقد استشهد بعد ذلك عام ١٥٦٥ م أثناء حصار العثمانيين لجزيرة مالطة ·

ثم اتجهت أنظار العثمانيين إلى استخلاص جزيرة صاقيز وهى جزيرة هامة فى بحر ايجه فى مواجهة إزمير ، وكانت فى يد البنادقة وبالفعل فتحها العثمانيون عام ١٥٦٦ م على يد بياله باشا ·

ولم تقتصر أعمال العثمانيين الجهادية ضد الأوربيين فى أوربا والبحر المتوسط فقط بل أخذ العثمانيون يناضلون ضد البرتغاليين فى المحيط الهندى ·

عندما فتح العثمانيون مصر فى عهد والد سليمان ، كان البرتغاليون قد اكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح ووصلوا إلى الهند ، وما لبثوا أن قاموا باعتداءات وحشية على مسلمى الهند ، فاستنجد حاكم كجرات بالخليفة العثمانى سليمان القانونى ، وكان طبيعيا أن يلبى الخليفة هذا الاستنجاد فقامت القوات البحرية العثمانية بأربع حملات بحرية لتأديب البرتغاليين كانت الأولى عام ١٥٣٨ م وكانت بقيادة سليمان باشا الخادم والى مصر العثمانى وكانت نتائجها : الاستيلاء على عدن واجزاء من اليمن ومحاصرة قلعة ديو فى الهند ، والثانية عام ١٥٥١ م وكان قائدها هو بيرى رئيس صاحب بحرية والثالثة عام ١٥٥٢ وكانت بقيادة مراد رئيس والرابعة بقيادة سيدى على رئيس صاحب كتاب مرآة الممالك ·

وتأتى أهمية هذه الحملات إلى أهمية مضيق باب المندب وسواحل البحر الاحمر بالنسبة للاستراتيجية العثمانية ·

ظهر فى عهد القانونى شخصيات هامة فى التاريخ العثمانى ففى التشريع ظهر الشيخ أبو السعود الذى نظم قوانين البلاد على أساس الشرع الإسلامى وترجع شهرة سليمان القانونى إلى ما فى اجتهادات الشيخ أبو السعود ·

وفى مجال العمارة ظهر فى عهد القانونى أكبر شخصية معمارية فى التاريخ الإسلامى وهو المعمار سنان ، كما ظهر فى عهده أعظم القواد الحربيين وابرزهم خير الدين باشا الملقب بلقب برباروس ·

ومات السلطان سليمان القانونى مريضا فى ٢٠ صفر سنة ٩٧٤ هـ الموافق الخامس من سبتمبر ١٥٦٦ م وعمره أربع وسبعون سنة وكانت مدة حكمه ثمان وأربعين سنة قضاها فى الحرب والتقنين والإعمار، مات عندما كان يقود الجيوش العثمانية اثناء حصارها قلعة سكتوار . مات السلطان العثمانى سليمان القانونى بين طلقات المدافع واخفى وزيره نبأ وفاة السلطان ، وفى اليوم التالى للوفاة فتحت القلعة .

• • •

أهم المراجع التركية :

سليمان نامه لر ، مخطوطات متفرقة ، متحف طوبقبو ، والمكتبة السليمانية ، استانبول .

سليم نامه لر ، مخطوطات متفرقة ، المكتبة السليمانية ، استانبول .

على رشاد ، عصر حاضر توركيا تاريخى ، استانبول .

مطر قجى نصوحى ، سفر عراقين ، مخطوط بجامعة استانبول .

رسالة عصيان جان بردى غزالى ، متحف طوبقبو ، استانبول .

رسالة من جان بردى غزالى الى الشاه اسماعيل الصفوى ، متحف طوبقبو استانبول .

يلماز اوزطونه ، توركيا تاريخى ، ١٢ جزء ، استانبول ١٩٨٠ .

محمد حرب ، حملة سليم الأول على الشام ومصر ، دراسة مقارنة بين ابن اياس وسليم نامه لر ، كلية الآداب جامعة استانبول ، ١٩٨٠ . (بالتركية) .

أهم المراجع العربية :

اسماعيل اوزدينج ، أبو السعود ، رسالة ماجستير بجامعة الاسكندرية غير منشورة .

محمد حرب ، محاضرات فى تاريخ الدولة العثمانية ، محاضرات بآداب عين شمس سنة ١٩٨١ .

محمد حرب ، المعمار سنان ، أعظم البنائين فى الإسلام ، مجلة العربى مجلد ١٩٨٠ .

تربيـــة الأبنـــاء

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فأتى عمر بالولد وأنّبه على عقه ابيه ·

فقال الولد : ياأمير المؤمنين أليس للولد حقوقاً على أبيه ؟ قال : بلى · قال : فما هى ياأمير المؤمنين ! قال عمر : أن ينتقى أمّه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب (أى القرآن) ·

قال الولد : ياأمير المؤمنين ، إن أبى لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمى فإنها زنجية كانت لمجوسي · وقد سمانى جُعْلًا (أى خنفساء) ولم يعلمنى من الكتاب حرفاً واحداً ·

فألتفت عمر إلى الرجل وقال له : جئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك ·· !

فتربية الأبناء ·· تبدأ بأختيار الأم الصالحة والاسم الحسن ثم المداراة والتوجيه برفق ، والموعظة الحسنة المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله ·· تلك هى منطلقات الحياة الفاضلة والخلق النبيل لرجال الغد ، وبناة المستقبل ورحم الله والداً أعان ولده على برّه ·


لغة
و
أدب



أختي العزيزة هل :

أريد اليوم أن أحدثك عن صيغة جديدة من هذه الصيغ التي أدخل فيها على لم النافية الجازمة للفعل المضارع هى : « ألم أقل … » وهى الصيغة الثالثة عشرة في سلسلة هذه الصيغ .

جاءت هذه الصيغة في ست آيات من ايات القرآن الكريم :

الاية الأولى من هذه الآيات هى الآية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة . ولأن مضمون هذه الآية يتصل اتصالا وثيقا بمضمون الآيات الثلاث التي قبلها كان أوضح للمعنى وأبين للاستفهام أن أذكر هذه الآيات جميعا :

قال تعالى : « **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني اعلم ما لا تعلمون** (٣٠) « **وعلم ادم الأسماء كلها ثم عرضهم عل الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين .** (٣١) « **قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم .** (٣٢) **قال يا ادم أنبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم إقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .** (٣٣)

الآيات (٣٠ – ٣٣) من سورة البقرة

الاية التى اشتملت على صيغة الاستفهام (الم اقل لكم) تتضمن امره تعالى ادم ان ينبيء الملائكة بالاسماء التي علمه الله إياها بعد ان عجزوا هم عن الإنباء بها . فلما أنباهم بتلك الاسماء قال سبحانه وتعالى لهم : **(الم أقل لكم إني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)** .

والاستفهام في (الم أقل لكم) يفيد التقرير على معنى الإخبار . اى قد قلت لكم . والقول الذي سبق أن قاله تعالى لهم هو : (إني اعلم ما لا تعلمون) ويفيد أيضا التنبيه . تنبيه الملائكة على ما كان قد غاب عنهم من علم خص الله به ادم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .

ومما ينبغي أن تلاحظيه أيتها الاخت أن المقول الأول **(إني أعلم ما لا تعلمون)** جاء على وجه من الإبهام والإجمال . ثم أعيد على وجه من الإيضاح والتفصيل والبسط : **(إني أعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)** . ولا شك أن أسلوب الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال اوقع في النفس . واثبت في الذهن . وأنضر وانق في التعبير .

ولا تنسي يا أخت أن تتذوقي جمال هذا الطباق بين الإبداء والكتم في قوله تعالى : **(ما تبدون وما كنتم تكتمون)** .

و (لكم) في قوله تعالى **(الم أقل لكم)** تنبه المخاطبين لما يلقى إليهم تنبيها قويا . وتهزهم إلى سماعه هزا شديدا .

ومعنى قوله تعالى **(ما تبدون) هو ما سبق أن ابداه الملائكة** بقولهم **(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)** . والتعبير عنه بالمضارع مع انه قد مضى لاستحضار المخاطبين صورته .

ومعنى قوله تعالى **(ما كنتم تكتمون)** هو ما كانوا يضمرونه في انفسهم من أن الله سبحانه وتعالى لن يخلق أعلم منهم وأكرم .

ومجيء **(تكتمون)** خبرا لكان يدل على أن الكتمان قد وقع فيما مضى ثم انتهى أمره . فقد هجس في أنفس الملائكة شيء لم يظهر بعضهم بعضا عليه وربما كان ذلك ظنهم أنهم أعلم الخلق وأكرمهم على الله . فلما عجزوا عن الإنباء بتلك الاسماء وأنباهم بها أدم تلاشى ذلك الظن وانقضى عمره .

وللعلماء في تفسير **(ما تبدون وما كنتم تكتمون)** اراء اخرى اقربها أن يحمل اللفظ على ظاهره فيكون عاما فيما أبدوه وما كتموه من أمورهم كلها .

وأعيد ذكر الفعل (وأعلم) في قوله تعالى **(ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)** مع أن معموله وهو اسم الموصول (ما) مندرج تحت ما قبله . أعيد اهتماما بشأن هذا المعمول . ولبيان أنه جدير بأن يفرد بجملة مستقلة .

اختي العزيزة هل

أحب ان أنبهك على شيئين قبل ان انتقل بك إلى الاية الثانية : :

الاول : قال العكبري في كتابه (إملاء ما من به الرحمن) (١) (« وأعلم ما تبدون » مستأنف وليس بمحكي بقوله « الم اقل لكم » ويجوز أن يكون محكيا أيضا) . اهـ .

وقال أبو السعود في تفسيره (٢) : (**« واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »** عطف على جملة الم أقل لكم لا على أعلم إذ هو غير داخل تحت القول) . اهـ .

وترجيح للاستئناف عند العكبرى ،والحكم بالعطف على جملة ألم أقل عند أبي السعود . كلاهما يقتضي أن ما **(ما تبدون وما كنتم تكتمون)** غير داخل تحت عموم غيب السموات والأرض وغير محكي بألم أقل لكم . ولا أدري لم ذهبا هذا المذهب مع أنه يخالف ما يبدر إلى الذهن من معنى . وما يدل عليه سياق اللفظ والأسلوب . ويخالف أيضا ما ذهب إليه جمهور المفسرين .

أما الشيء الثاني فقد جاء في تفسير الجلالين (٣) : (« قال » تعالى موبخا **« ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض ») . اهـ .**

أبان جلال الدين السيوطي بكلامه هذا أن الاستفهام في (ألم أقل لكم) للتوبيخ . توبيخ الملائكة الذين قال الله تعالى فيهم **(بل عباد مكرمون)** (٢٦ الأنبياء) **(وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)** (٤٩ . ٥٠) الأنبياء **(ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين)** (١٧٧ - البقرة) .

(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا) (١٣٦ - النساء) .

لقد نسى السيوطي حين أبان معنى هذا الاستفهام أن هؤلاء الملائكة الذين وصفهم **الله** سبحانه وتعالى بأنهم مكرمون وأنهم لا يستكبرون . وأنهم يفعلون ما يؤمرون . وأن الإيمان بهم بر . وأن الكفر بهم ضلال بعيد . نسي أنهم أكرم على **الله** سبحانه وتعالى من أن يوبخهم .

ثم إنه ليس في الآيات القرآنية ما يدل على أنهم فعلوا أو قالوا ما يستحقون به التوبيخ . فسؤالهم : (**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**) كان سؤال استرشاد – وسوف يأتي بيانه مفصلاً في موضعه – . وليس في قوله تعالى لهم : (**إني أعلم مالا تعلمون**) ولا في قوله تعالى لهم : (**ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما تكتمون**) ليس فيه ما يفيد التوبيخ .

الآية الثانية من الآيات التي وردت فيها هذه الصيغة : (ألم أقل ....) هي الآية الثانية والعشرون في قوله تعالى : « **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** » (١٩) «« **فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين** (٢٠) **وقاسمهما إني لكما من الناصحين** (٢١) **فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين** (٢٢) **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** (٢٣) **قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين** (٢٤) **قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون** (٢٥) الآيات (١٩ – ٢٥) من سورة الأعراف .

تتضمن هذه الآيات الكريمة قصة ادم في الجنة وخروجه منها :

فقد أنعم الله على آدم وزوجه أن يسكنا الجنة وأباح لهما أن يأكلا من ثمار أشجارها وأن يتمتعا بنعيمها ولم يحظر عليهما مكانا من أماكنها . ولم يحرم عليهما ثمراً من ثمارها إلا شجرة كانت على مقربة منهما عينها الله تعالى بقوله : « **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** » وهذا يعني ألا يأكلا منها أيضاً . فإن اقتربا وأكلا فالظلم والخسران . ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه .

ويبدو أن الشيطان قد أعجل آدم وزوجه عن أن يذوقا شيئاً من ثمار الجنة . وأن يتمتعا بشيء من نعيمها . فبادر يحاور ويوسوس ليسوءهما بكشف عوراتهما . وليحط من مرتبتهما بمخالفتهما ما نهاهما الله عنه . وقال لهما مانهاكما ربكما عن الاقتراب من هذه الشجرة والأكل منها إلا من أجل أن يحول بينكما وبين أن تكونا ملكين . أو تكونا من الذين يسكنون الجنة خالدين فيها لا يموتون .

وعاد الشيطان يعزز وسوسته ويؤكد مقالته فأقسم إنه لهما لمن الناصحين .

واستطاع الشيطان بهذا الإغراء والغرور والخداع أن ينزلهما من مرتبة عالية ومقام حميد ، فيقربا الشجرة ويأكلا منها ، فلمَّا ذاقَاها ووجدا طعمها ، تطايرت عنهما ملابس الجنة وظهرت لهما عوراتهما ، فجعلا يلصقان عليهما من ورق الجنة يستران تلك العورات ، فناداهما الله سبحانه وتعالى : « **ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين** » ، فاعترفا بأنهما قد خالفا نهيه تعالى وكانا من الظالمين لأنفسهما وطلبا منه تعالى أن يغفر لهما وأن يرحمهما وإلا كانا من الخاسرين . « **قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون** » .

قوله تعالى في الآية الثانية والعشرين المتقدمة : (وأقل لكما) عطف على (أنهكما) في قوله تعالى : (أَلَمْ أنهكما) فهو داخل في حيز الاستفهام والنفي اللذين تدل عليهما (ألم) ، والتقدير وألم أقل لكما ..

والاستفهام في قوله تعالى : **(ألم أنهكما)** وقوله تعالى : **(وأقل لكما)** معناه العتاب على ما صدر منهما والتنبيه على موضع الغفلة ، فقد قال تعالى لهما : **(ولا تقربا هذه الشجرة)** . (١٩ - الأعراف) . فخالفا النهي وقرباها وذاقاها ، وقال تعالى يحذرهما من الشيطان : **(إن هذا عدو لك ولزوجك)** . (١١٧ - طه) . فاغترا بقول الشيطان وقبلا ما عرض عليهما حين قاسمهما إني لكما لمن الناصحين .

أختي العزيزة : هــل :

قال الزمخشري في تفسيره الكشاف (٤) : (ألم أنهكما) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبية على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس » اهـ .

وقال أبو السعود في تفسيره (٥) : (وأقل لكما) عطف على أنهكما أي ألم أقل لكما **(إن الشيطان لكما عدو مبين)** وهذا عتاب وتوبيخ على الاغترار بقول العدو) . اهـ .

ما ذهب إليه الزمخشرى وأبو السعود من أن الاستفهام للتوبيخ توبيخ آدم عليه السلام بعيد عن الحق فيما أحسب وأرى ، وما كان ينبغي أن يقال .

فآدم عليه السلام نبيّ مكلّم ، وقد فضله الله على الملائكة ، فعلمه الأسماء كلها على حين جهلوها ، وأمرهم بالسجود له فسجدوا ، فهو أكرم على الله من أن يوبخ .

الآية الثالثة من الآيات التي وردت فيها صيغة (ألم أقل) قوله تعالى : **(فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون)** . الآية (٩٦) من سورة يوسف .

الاستفهام هنا للتذكير، تذكير يعقوب أبناءه بما كان قد قاله لهم من قبل :

(قال إنما أشكو بثى وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون) . (الآية - ٨٦ - يوسف) ولتنبيههم أيضاً على أن قوله من قبل : **(يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)** . (٨٧ يوسف) لتنبيههم على أن قوله هذا كان عن علم من الله سبحانه وتعالى .

الآية الرابعة قوله تعالى : **(قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً)** . (الآية - ٧٢ - الكهف) .

الآية الخامسة قوله تعالى : **(قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً)** . (الآية - ٧٥ - الكهف) .

الضمير المستتر في قال في هاتين الآيتين يعود على (عبدا) الوارد في قوله تعالى : **(فوجدا عبداً من عبادنا آتينه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)** . (الآية ٦٥ من سورة الكهف) .

والجمهور على أن المراد بـ (عبدا) هو الخضر .

والمراد بضمير المخاطب في (إنك) وفي (تستطيع) في هاتين الآيتين هو موسى .

وقد قال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٦) : « ولم يذكر الله في كتابه غيره » اهـ .

ولكي يكون معنى الاستفهامين في هاتين الآيتين واضحاً أذكر ما جاء قبلهما وما جاء بينهما من الآيات الكريمة :

(فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) (٦٥) **(قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً)** (٦٦) **(قال إنك لن تستطيع معي صبراً)** (٦٧) **(وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً)** (٦٨) **(قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً)** (٦٩) **(قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شيىء حتى أحدث لك منه ذكرا)** (٧٠) **(فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً)** (٧١) **(قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً)** (٧٢) **(قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً)** (٧٣) **(فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا)** (٧٤) **(قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا)** (٧٥) - الآيات (٦٥ - ٧٥) من سورة الكهف) .

معنى الاستفهام في (ألم أقل) الوارد في الآية الثانية والسبعين المتقدمة ، معناه التذكير ، تذكير الخضر لموسى بما سبق أن قاله الخضر لموسى : (إنك لن تستطيع معي صبراً) ·

ومعناه أيضا العتاب ، عتاب الخضر لموسى أن لم ينفذ موسى ما وعد به من قبل حين **(قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً)** (٦٩ الكهف) ·

والاستفهام الثاني **(ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً)** الوارد في الآية الخامسة والسبعين المتقدمة يفيد التذكير أيضا بالمعنى الذي قد تقدم في الاستفهام قبله · ويفيد أيضاً العتاب ، ولكن على وجه أشد وأغلظ ، وقد دلّ على شدة العتاب واللوم الزيادة التي وردت في هذا الاستفهام وهى (لك) ، وكأنها تعني : قلت لك من قبل إنك لن تستطيع معي صبراً ، قلت هذا لك أنت ! ألم تسمع ؟ ! ألم تع ؟ ! لقد اعتذرت فيما مضى بالنسيان ، فبأي عذر تعتذر الآن ؟ ! ·

الآية السادسة قوله تعالى : **(قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)** (٢٨ – القلم)

هذه الآية الكريمة التي اشتملت على هذا الاستفهام جاءت مع آيات قبلها وآيات بعدها تحكي قصة أصحاب الجنة ، ولكي تفهمي – يا أخت – معنى الاستفهام هنا على وجه أدق وأوضح أقص عليك قصتهم ملخصة مما نصت عليه الآيات القرآنية ومما ذكره أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٧) ·

وهذه هى الآيات أذكرها أولا :

(إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين) (١٧) **(ولا يستثنون)** (١٨) **(فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون)** (١٩) **(فأصبحت كالصريم)** (٢٠) **(فتنادوا مصبحين)** (٢١) **(أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين)** (٢٢) **(فانطلقوا وهم يتخافتون)** (٢٣) **(أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين)** (٢٤) **(وغدوا على حرد قادرين)** (٢٥) **(فلما رأوها قالوا إنا لضالون)** (٢٦) **(بل نحن محرومون)** (٢٧) **(قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)** (٢٨) **(قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين)** (٢٩) **(فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون)** (٣٠) **(قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين)** (٣١) **(عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون)** (٣١) · الآيات (١٧ – ٣١) من سورة القلم ·

يراد بالجنة هنا البستان ، ويقال إنها كانت لرجل يؤدي منها حق الله تعالى ، ويفتح

أبوابها للمساكين أيام القطاف وجني الثمر . فينالون منها خيراً كثيراً مما تخطئه أعين القاطفين ولا تناله أيديهم . ومما يتناثر هنا وهناك بعيداً عن البسط الممدودة من تحت الأشجار .

ومات هذا الرجل . وصارت الجنة إلى أبنائه من بعده . فقالوا نحن أولو عيال وسوف يضيق علينا الرزق إن دخل علينا الجنة هؤلاء المساكين على عادتهم أيام أبينا . فأقسموا ليقطفنّ ثمرها في الصباح الباكر قبل أن يجيء المساكين على عادتهم مع أبيهم . عزموا على ذلك عزم من يملك أمره . لا ينثنون عما عزموا عليه . ولا يقولون إن شاء الله .

وبينا هم نائمون أتاها أمر ربك فأصبحت كالرماد الأسود أو الليل البهيم . وأصبحوا ينادي بعضهم بعضاً أن اغدوا على جنتكم إن كنتم عازمين على قطافها . وكانوا يخافتون في أصواتهم وهم يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . كانوا يخافتون خشية أن يسمعهم مسكين أو يحس بهم أحد .

غدوا على جنتهم وهم يظنون في أنفسهم أنهم قادرون على قطافها وعلى منع المساكين من خيراتها . حتى إذا جاءوها ورأوها سوداء لاتحمل الثمر ولا تلبس الورق الأخضر أنكروها أول وهلة . وقالوا لقد ضللنا الطريق إليها . فهذه ليست جنتنا . ثم يتبين لهم أنها هي . وأنها قد أصابها من أمر الله ما أصابها . ويثوب إليهم ما كان قد ضل عنهم من صواب . ويقولون بل نحن الذين حرمنا خيراتها جزاء غفلتنا عن ذكر الله وعن امتثال ما أمر به من مواساة المساكين .

فقال أرجحهم عقلاً وأفضلهم رأياً ألم أقل لكم لولا تسبحون . قال ذلك تأنيباً لهم وتوبيخاً على تركهم ما كان حضهم عليه من قبل من ذكر الله وتنزيهه عن السوء . ولو ذكروا الله وذكروا إحسانه إليهم لامتثلوا ما أمر به من مواساة المساكين . ولاقتفوا سنة أبيهم في ذلك . فلما غفلوا عن ذكر الله سبحانه وتعالى وعزموا على منع المساكين ابتلاهم الله فأحرق جنتهم وحرمهم ثمارها .

ولما أنّبهم أوسطهم رجعوا إلى ذكر الله تعالى . وأقروا بأنهم كانوا ظالمين . وأخذ بعضهم يلوم بعضاً . فقد كان منهم من زيّن . ومنهم من قبل . ومنهم من أمر بالكف . ومنهم من عصى الأمر . ومنهم من سكت راضياً . ثم اعترفوا بأنهم كانوا طاغين . وأخذوا يطلبون من الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنهم . وأن يبدلهم بهذه الجنة خيراً منها . ويقولون إنا إلى ربنا راغبون في أن يجيب رجاءنا . وألّا يخيّب آمالنا . فقد تبنا إليه ونسأله الغفران والرحمة .

وبهذا تنتهي قصة أصحاب الجنة . وقد تبين فيها معنى الاستفهام . تبين أن معناه

التأنيب والتوبيخ ، التوبيخ على تركهم ما كان حضهم عليه أوسطهم من قبل من ذكر الله تعالى وتنزيهه ·

وإعراب هذه الصيغة (ألم أقل) سهل واضح لا يحتاج إلى بيان ·

أختي العزيزة هل :

بقى في هذه الرسالة أن أحدثك عن الصيغة الرابعة عشرة وهى الصيغة التي دخلتُ فيها على لم النافية الجازمة لمضارع (جعل) ، وقد وردت هذه الصيغة في أربع آيات من آيات القرآن الكريم :

الآية الأولى وردت في قوله تعالى : **(ألم نجعل الأرض كفاتاً)** (٢٥) **(أحياء وأمواتاً)** (٢٦) **(وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً)** (٢٧) **(ويل يومئذٍ للمكذبين)** (٢٨) · الآيات (٢٥ – ٢٨) من سورة المرسلات ·

والهمزة في **(ألم نجعل الأرض كفاتاً · أحياءً وأمواتاً)** · تفيد التقرير والتوبيخ ؛ التقرير على معنى الإخبار ، أي قد جعلنا الأرض تجمع الأحياء على ظهرها ، وتضم الأموات في بطنها ·

وتفيد التوبيخ أيضاً ، توبيخ المكذبين على تكذيبهم بالبعث ، وعلى كفرهم بعذاب يوم القيامة ، مع أن قدرة الله تعالى على خلق هذه المخلوقات تدل دلالة واضحة على قدرته أن يعيد خلقهم مرة ثانية ، وأن يبعثهم من قبورهم ليوم الحساب ·

و (نجعل) في قوله تعالى (ألم نجعل الأرض كفاتاً) بمعنى نصيّر ، فالفعل قد تعدى إلى مفعولين : (الأرض) مفعول أول ، و (كفاتاً) مفعول ثان ·

و (كفاتاً) اسم للموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع ، فلا يعمل فيما بعده ، و (أحياء) و (أمواتاً) منصوبان على المفعولية بفعل محذوف يدل عليه (كفاتاً) ، والتقدير يكفت أحياء وأمواتاً ·

ويجوز أن يكون (كفاتاً) مصدراً ، فأحياءً وأمواتاً منصوبان به على المفعولية ·

الآية الثانية التي وردت فيها هذه الصيغة جاءت في قوله تعالى :

(عم يتساءلون (١) **عن النبأ العظيم** (٢) **الذى هم فيه مختلفون** (٣) **كلا سيعلمون** (٤) **ثم كلا سيعلمون** (٥) **ألم نجعل الأرض مهاداً** (٦) **والجبال أوتاداً** (٧) **وخلقناكم أزواجاً** (٨) **وجعلنا نومكم سباتاً** (٩) **وجعلنا الليل لباساً** (١٠) **وجعلنا**

النهار معاشاً (١١) **وبنينا فوقكم سبعاً شداداً** (١٢) **وجعلنا سراجاً وهاجاً** (١٣) **وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً** (١٤) **لنخرج به حباً ونباتاً** (١٥) **وجنات ألفافاً** (١٦) **إن يوم الفصل كان ميقاتاً)** (١٧) · الآيات (١ - ١٧) من سورة النبأ ·

الهمزة في قوله تعالى **(ألم نجعل الأرض مهاداً)** تفيد التقرير والتوبيخ :

التقرير على معنى الإخبار أي قد جعلنا الأرض مهاداً والجبال أوتاداً · وتفيد التوبيخ أيضاً توبيخ كفار مكة على تساؤلهم عن البعث مستهزئين ، وعلى اختلافهم فيه جاحدين ، مع أنهم لو أنعموا النظر في آيات الله الباهرة العجيبة ، وأحسنوا التأمل في مخلوقاته العظيمة الغ٢يجة ، وهى أمامهم مشاهدة محسوسة ، يرونها صباحاً ومساء ، صيفاً وشتاءً ، ويبصرونها غدوّاً ورواحاً ، وسباتاً ومعاشاً ، لو فعلوا ذلك بتفكر وتدبر واعتبار لآمنوا بأن الله الذي خلقها قادر على أن يبعثهم يوم القيامة ، وهو عليه هين ·

و **(نجعل)** في قوله تعالى : **(ألم نجعل الأرض مهاداً)** بمعني نصيّر ، فالفعل متعد إلى مفعولين : (الأرض) مفعول أول ، و (مهاداً) مفعول ثان ·

الآية الثالثة التي وردت فيها هذه الصيغة جاءت في قوله تعالى : **(لقد خلقنا الإنسان في كبد (٤) أيحسب أن لن يقدر عليه أحد** (٥) **يقول أهلكت مالاً لبدا** (٦) **أيحسب أن لم يره أحد** (٧) **ألم نجعل له عينين (٨) ولساناً وشفتين** (٩) **وهديناه النجدين** (١٠) **فلا اقتحم العقبة** (١١) **وما أدراك ما العقبة** (١٢) **فك رقبة** (١٣) **أو إطعام في يوم ذي مسغبة** (١٤) **يتيماً ذا مقربة** (١٥) **أو مسكيناً ذا متربة** (١٦) **ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** (١٧) · الآيات (٤ - ١٧) من سورة البلد ·

تتضمن هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان يعاني متاعب ومشاق لا تكاد تنحصر ، وأن هذا الإنسان يحسب لاغتراره بقوته وكثرة عدده وعدده ألا يقدر عليه أحد ، ويقول مرائياً مفاخراً بكثرة ما أنفق في سبيل المكارم في الدنيا ، ومن جراء أن يحمده الناس فيها ، يقول أهلكتُ مالاً كثيراً ، ويحسب أن أعماله التي لم يبتغ بها الدار الآخرة ، وأن مقاصده التي لم يرد بها مرضاة الله تظل خافية لا يطلع عليها أحد ، وقد غاب عنه أن عليه حفظة يكتبون عنه كل صغيرة وكبيرة إلى يوم الجزاء ·

وتتضمن هذه الآيات أيضاً أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على هذا الإنسان بنعم جليلة فقد جعل له عينين يبصر بهما المرئيات ، ويستعين بهما على كسب القوت وحاجات الحياة ، وينعم النظر بهما في آيات الله المبثوثة في جنبات الأرض وفي آفاق السماء ·

وقد جعل له لساناً وشفتين يستعين بهن على مضغ الطعام الذي هو قوام حياته في الدنيا ، وعلى النطق بلغة هى من أعظم النعم التي وهبها الله لهذا الإنسان ٠ وقد هداه الله النجدين ، طريق الخير وطريق الشر ، فكل نفس بما كسبت رهينة ٠

ولكن هذا الإنسان الذي أنعم الله عليه بهذه النعم الجليلة غمط هذه النعم فلم يشكر ، وكفر بمن أنعم بها عليه فلم يؤمن ٠

والشكر على نعم الله تعالى عقبة كؤود ، لا يقتحمها إلا الذين يؤمنون بالمنعم بها تبارك وتعالى فيشكرونه على ما أنعم به عليهم بالإنفاق فيما يرضيه من فك الرقاب ، وإطعام اليتامى الأقرباء الفقراء ، والمساكين الجياع الأباعد ، ويتواصون بالصبر على الإيمان به سبحانه وتعالى ، وبالصبر على طاعاته ، وعلى ما يصيبهم من ضراء وبأساء ، وبالصبر عما تهواه الأنفس ويزينه الشيطان من فساد وفسوق وعصيان ، ويتواصون أيضاً بالتعاطف والتراحم وبما يؤدي إلى رحمة الله تعالى ٠

ومما تقدم تستطيعين أيتها الأخت أن تتبيني أن الهمزة في قوله تعالى : **(ألم نجعل له عينين)** تفيد التقرير والتوبيخ : التقرير على معنى الإخبار أى قد جعلنا لهذا الإنسان عينين ولساناً وشفتين ، والتوبيخ توبيخ هذا الإنسان على غمطه هذه النعم الجليلة ، وعلى كفره بالمنعم تبارك وتعالى ٠

و **(نجعل)** في قوله تعالى : **(ألم نجعل له عينين)** بمعنى نخلق . فالفعل يتعدى إلى مفعول واحد هو (عينين) و (له) جار ومجرور يتعلقان بـ (نجعل) ٠

وقد ذهب صاحب تاج العروس (٨) إلى أن الجعل في قوله تعالى **(ألم نجعل له عينين)** بمعنى التسوية والتهيئة . وإلى أن الجعل في قوله تعالى **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** بمعنى الخلق والإيجاد ٠ ولا أرى وجهاً واضحاً في التفرقة بين معنى الجعل في الآيتين ٠

الآية الرابعة التي وردت فيها هذه الصيغة جاءت في قوله تعالى : **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** (١) **ألم يجعل كيدهم في تضليل** (٢) **)** ٠ الآيتان (١ – ٢) من سورة الفيل ٠

والهمزة في قوله تعالى : **(ألم يجعل كيدهم في تضليل)** للتقرير بمعنى الإخبار ، أي قد جعلنا كيدهم في تضليل ٠

و **(يجعل)** هنا بمعنى يضع ، فهو يتعدى إلى مفعول واحد ، و (كيد) المضافة إلى ضمير الجماعة هي هذا المفعول ، والجار والمجرور (في تضليل) يتعلقان بيجعل) ٠

أختي العزيزة هل :

لقد آن لهذه الرسالة أن تنتهي ، وأسأل الله تعالى أن يعين على رسالة قادمة نلتقي فيها عما قريب ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

أختك

همزة الاستفهام

* * * *

- المـــراجع -

أولا : المراجع التي أشير إليها بالأرقام المسلسلة :

١ - إملاء ما منَ به الرحمن للعكبرى جـ ١ ٠ ص ٣٠ / الطبعة الأولى - الناشر : الحلبي بمصر ٠

٢ - تفسير أبي السعود : جـ ١ ص ٨٦ / الناشر : مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد - القاهرة ٠

٣ - تفسير الجلالين : (هامش الفتوحات الإلهية ٠ جـ ١ ص ٤٠ / الناشر : الحلبي بمصر ٠

٤ - تفسير الكشاف للزمخشرى : جـ ٢ ص ٧٣ / الناشر : الحلبي بمصر ٠

٥ - تفسير أبي السعود المتقدم ذكره : جـ ٣ ص ٢٢١ ٠

٦ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : جـ ٦ ص ١٤٣ / الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض ٠

٧ - تفسير البحر المحيط المتقدم ذكره : جـ ٨ ص ١١ ٣ - ٣١٢ - ٣١٣ ٠

٨ - تاج العروس ، المجلد السابع ، مادة (جعل) ص ٢٥٧ ٠

ثانياً - مراجع الصيغ :

أ - مراجع صيغة (ألم أقل) وهى الصيغة الثالثة عشرة :

١ - تفسير البحر المحيط المتقدم ذكره :

جـ ١ ص ١٥٠ / جـ ٤ ص ٢٨٠ / جـ ٥ ص ٣٤٦ / جـ ٦ ص ١٤٩ / جـ ٦ ص ١٥١٥١ / جـ ٨ ص ٣١٣ ٠

٢ - تفسير أبي السعود المتقدم ذكره / جـ ١ ص ٨٦ / جـ ٣ ص ٢٢١ / جـ ٥ ص ٢٣٥ / جـ ٥ ص ٢٣٦ / جـ ٩ ص ١٦ ٠

٣ - تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ٧٤ / جـ ٢ ص ٤٩٠ ٠ الناشر : الحلبي بمصر ٠

٤ - تفسير الكشاف المتقدم ذكره : جـ ١ ص ٢٧٣ / جـ ٢ ص ٧٣ / جـ ٢ ص ٣٤٣ / جـ ٢ ص ٤٩٤ / جـ ٤ ص ١٤٥ ٠

٥ - تفسير الجلالين (هامش الفتوحات الإلهية) المتقدم ذكره : جـ ١ ص ٤٠ / جـ ٢ ص ١٣١ ٠

٦ الفتوحات الإلهية المعروفة بحاشية الجمل على الجلالين : الناشر : الحلبي بمصر : جـ ١ ص ٤٠ / جـ ٤ ص ٣٨٧ ٠

ب : مراجع صيغة (ألم نجعل) وهى الصيغة الرابعة عشرة :

١ - تفسير البحر المحيط المتقدم ذكره : جـ ٨ ص ٤٠٨ / جـ ٨ ص ٤١١ / جـ ٨ ص ٤٧٦ ٠

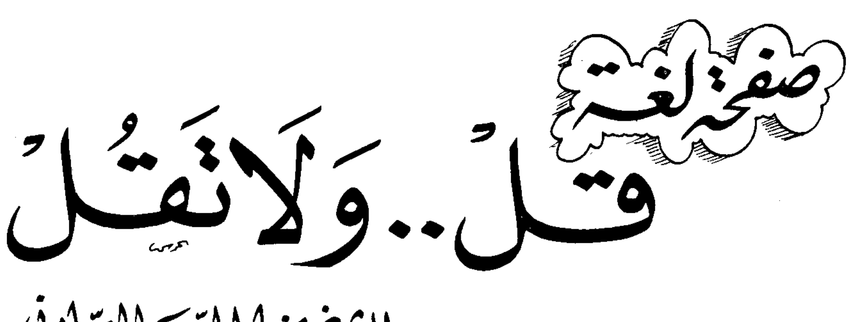
٢ - تفسير أبي السعود المتقدم ذكره : جـ ٩ ص ٢٠١ ٠

٣ - تفسير الجلالين المتقدم ذكره : جـ ٤ ص ٤٧١ / جـ ٤ ص ٥٣٨ / جـ ٤ ص ٥٨٩ ٠

٤ - حاشية الفتوحات الإلهية المتقدمة الذكر : جـ ٤ ص ٥٨٩ ٠

٥ - تفسير البيضاوي : جـ ٢ ص ٥٦٠ / طبعة الحلبي الجامعة بين تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين ٠

٦ - تاج العروس ، المجلد السابع : مادة (جعل) ص ٢٥٧ ٠



للشيخ ضياء الدين الصابوني
الموجه التربوي للغة العربية بالجامعة الإسلامية

١ ـ في أثناءِ الحصة ، في أثناءِ المناقشة .. أثناءَ الحصة ، أثناءَ المناقشة ..

يتوهّم بعضهم أنّ لفظ (أثناء) ظرف زمان مبني على فتح الآخر دائماً ·

والصواب أن (أثناء) اسم معرب ، وليس ظرفاً ، وهو جمعٌ ·

مفرده (ثِنْيٌ) أو (ثِنَىً) ، والثِنْي : واحد أثناء الشيء ·

وأثناء الشيء تضاعيفه ، تقول : أنفذت كذا في ثِني كتابي أي : في طيه ·

وأثناء الثوب : تضاعيفه وطيّاته ، **وأثناء الوشاح** : ما انثنى منه ·

وأثناءالوادي : معاطفه ومناحيه ·

وأثناء الليل : ساعاته وأوقاته ، **وأثناء الحديث** ·

وفي القاموس : « **وجاءوا في أثناء الأمر، أي : في خلاله** » ·

وفي المصباح : **أثناء الشيء تضاعيفه** ··

وهذا ما يتفق مع استعمالاتنا لهذا اللفظ بما يفيد الظرفية ·

وعلى ذلك فلا يجوز استعمال (أثناء) من دون أن يسبقه حرف جر (في) كما ورد في جميع قواميس اللغة ومعاجمها ·

٢ ـ استبدل الإيمان بالكفر . استبدل الكفر بالإيمان .

الفعل (أبدل) أو استبدل ، أو بدّل .

هذا الفعل وما تصرّف منه يحتاج إلى شيئين : (مأخوذ ومتروك) .

وفي أحدهما (باء الجر) ويلاحظ أن الباء لا تدخل إلا على المتروك.

فإذا قلت : استبدلت الصفَّ **بالطابور** ، فمعناه أنّك تركت كلمة (الطابور) وأخذت الصف . وكلمة الطابور غير عربية .

وفي القرآن الكريم « **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** » .

فالمستبدل هو (الخير) وهو المتروك .

وقوله تعالى « « **ومن يتبدل الكفر بالإيمان ، فقد ضلَّ سواء السبيل** » البقرة .

وهذه الملاحظة دقيقة يخطئ بها الكثير ، وقد تخفى على الكتّاب ، فيدخلون (الباء) على المأخوذ عكس المقصود ، قال شوقي :

أنا من بدّل بالكتب الصحابا لم أجد لي مؤنساً إلا الكتابا

فأدخل الباء على المتروك وهو الكتب ، بينما يعترف في عجز البيت بتفضيل الكتاب على الصحاب ، وحقه أن يقول : أنا من بدّل الكتبَ بالصحاب .

وجاء في كتاب الأدب والنصوص للسنة الثالثة الثانوية في رسالة للكاتب الكبير جمال الدين الأفغاني ما يلي : (فقد استبدلت علمي بالجهل) وهذا مخالف لقواعد اللغة ، والصحيح أن يقول : **(استبدلت الجهلَ بعلمي) .**

٣ ـ حَـراك : بالفتح . حِـراك : بالكسر .

حَراك من الحَركة ، والحركة ضدُّ السكون .

وما به حَراك : أي حركة ، وكلُّها بفتح الحاء .

قال جرير : إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حَراك به وهنَّ أضعف خلق الله إنسانا

يرويها بعضهم (لا حِراك به) بالكسر وهو خطأ ، والصواب بالفتح من الحركة .

٤ ـ حَبـــاب ·   حُبــاب المـــاء ·

حَباب الماء والرمل : بالفتح ، معظمه أو طرائقه ، أو فقاقيعه التي تعلوه ، وتطفو كأنها القوارير ، وهي اليعاليل ·

قال امرؤ القيس من لاميته :

سموت إليها بعد ما نام أهلها   سموَّ حَباب الماء حَالاً على حال

وحَباب الماء : فقاقيعه وما يطفو على وجهه ·

والحُباب : بالضم : الحب ، والحُباب أيضاً : الحيّة (مختار) وبه سمّي (الحُباب بن المنذر) الذي قيل إنه أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر باحتلال أقرب بئر ·

٥ ـ حلْبــة السباق ·   حَلَبــة السباق ·

الحَلْبة : بسكون اللام كالضرْبة ، خيل تجمع للسباق · من كل أوب ، أي من كل ناحية · تقول : شهدنا حَلْبة السباق في الملز ، جمعه (حَلَائب) على غير قياس ، وتجمع على حَلَبات ·

أمّا قولهم (حلَبة) بفتحتين فجمع (حالب) مثل :

كتَبَه جمع كاتب ، وحَلَقة جمع حالق ، ويفعة جمع يافع ···

٦ ـ لا يخفى على ·   لا يخفى عن ·

قلْ في حديثك : لا يخفى على العاقل ، ولا تقل : لا يخفى عن العاقل ، والصواب استعمال حرف الجر « على » · وهذا ما ورد في القرآن الكريم ، وفي النصوص الفصيحة : قال تعالى :

« إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء » ·

وقال أيضاً « ما يخفى على الله من شيء » ·

وقال أيضاً : **« إنّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا »** ·

رثـــاء أهـــل البصرة
في نكبة الزنج عـــــام ٢٥٧ هـ
(وما أشبـــه الليلة بالبارحــــــة)

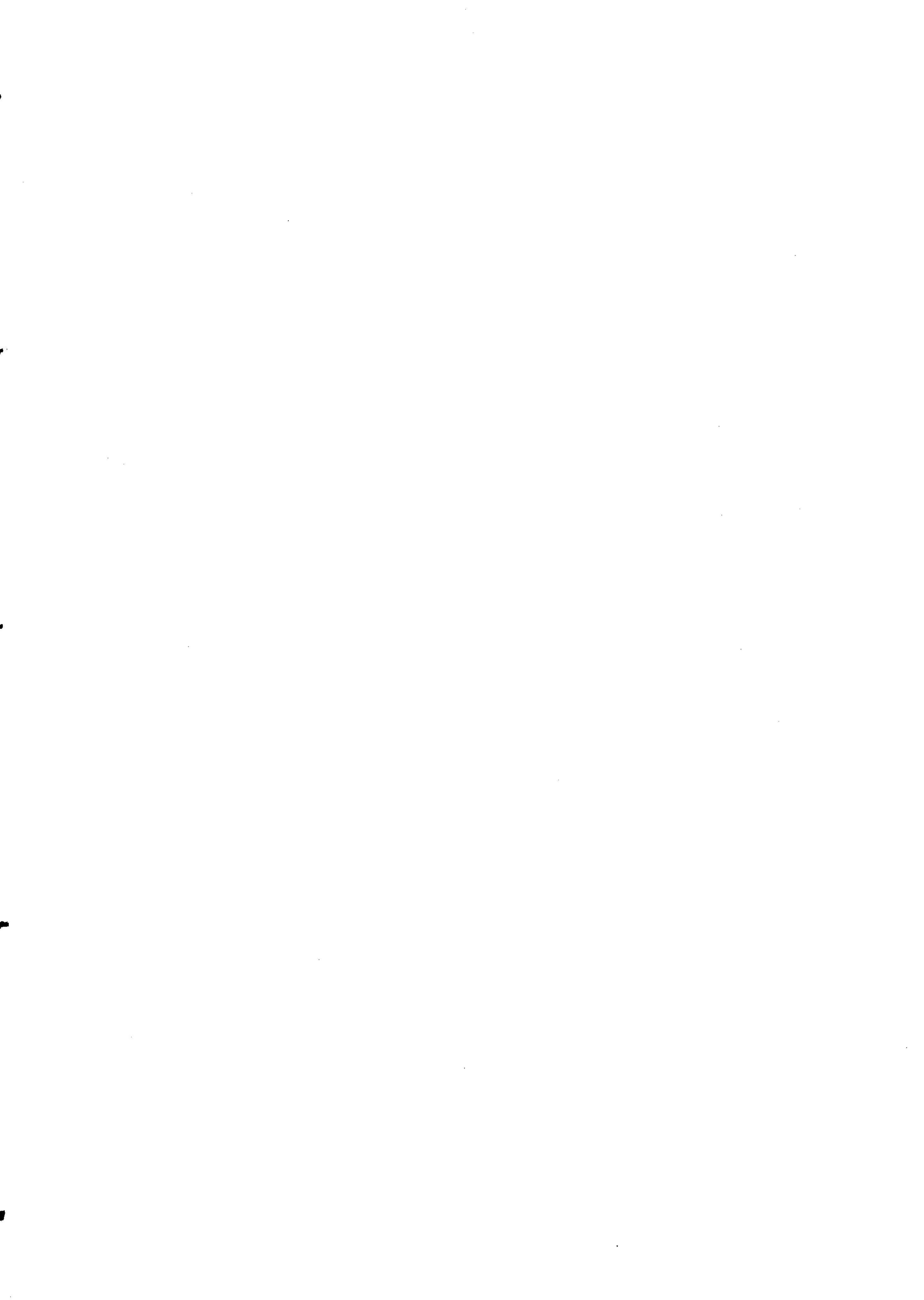
ذاد عن مقلتي لذيذ المنام ... شغلها عنه بالدموع السجام
أي نوم من بعد ما حل بالبصـ ... ـرة ما حل من هناتٍ عظام
ما تذكرت ما أتى الزنج إلا ... أضرم الـــقـــلـــب أيـــما إضرام
ما تذكرت ما أتى الزنج إلا ... أوجـــعـــتـــنـــي مرارة الإرغام
رب بيع هناك قد أرخصوه ... طالما قد غلا على السُّوام
رب بيت هناك قد أخربوه ... كان مأوى الضعاف والأيتام
رب قصر هناك قد دخلوه ... كان من قبل ذاك صعب المرام
رب ذي نعمة هناك ومال ... تركوه مـــــحـــالـــــف الإعدام
رب قوم باتوا بأجمع شمل ... تركوا شـــمـــلـــهـــم بـــغـير نـــظام
دخلوها كأنهم قطع الليـــ ... ـــل إذا راح مدلهم الظلام
أي هول رأوا بهم ، أي هول ... حق منه يشيب رأس الغلام
إذ رموهم بنارهم من يمين ... وشـــمـال وخـــلـــفـــهـــم وأمام
كم أغصوا من شارب بشراب ... كم أغصوا من طاعم بطعام
كم ضنين بنفسه رام منجى ... فـتـلـقوا جـبـيـنـه بالـحـسام
كم أخ قد رأى أخاه صريعاً ... تربَ الخد بين صرعى كرام
كم أب قد رأى عزيز بنيه ... وهو يـــعلى بـــصارم صـــمـــصام
كم مفدى في أهله أسلموه ... حين لم يحمه هنالك حامي
كم رضيع - هناك - قد فطموه ... بشبا السيف قبل حين الفطام
كم فتاة - بخاتم الله بكر - ... فضحوها جهراً بغير اكتتام
كم فتاة مصونة قد سبوها ... بارزاً وجـــهـــها بـــغير لـــثام
صبَّحوهم فكابد القوم منهم ... طول يوم كأنه ألف عام
من رآهن في المقاسم وسط الـز ... نج يقسمن بينهم بالـسهام
مـــن رآهـــن يُـــتـــخذن إماءً ... بعد ملك الاماء والخدام !

الوظيفة التربوية للغة

مما لاشك فيه ان الطفل الذي لا يتلقى لغته، او يتشرب روحها في طفولته، ينشا مفكك الشخصية ، هزيل التفكير ، لان الفكر واللغة كوجهى العملة لا يمكن ان يتصور احدهما بدون الاخر . فالطفل عن طريق لغته، يستطيع في مرحلة مبكرة أن يتقبل المبادىء الدينية والخلقية والاجتماعية ، ويستطيع عن طريق هذه اللغة ان يشارك الكبار في التشبع بالقيم الموجودة ، والتشرب بالتقاليد السائدة لأن اللغة هى الوسيلة الفعالة لاستقبال هذه الخبرات ، ولا تستطيع أى لغة أجنبية ان تمد الطفل بالقدر اللازم من المعانى التى تسهم في تربيته تربية وطنية ، لذلك تؤكد التربية الحديثة ان في تعليم الطفل لغة اجنبية في سن مبكرة جدا خطرا ، على كيانه الوطنى من جهة ومن جهة اخرى يضر بنموه الثقافى ، ويضعف من سرعته لتقبل المعلومات والمهارات الضرورية في مثل هذا الطور ، ونحن لاننكر أن تعليم اللغة الأجنبية طاقة ثقافية تزيد من معارفهم وخبراتهم ، ولكن ينبغى أن يعاد النظر في الوقت الذى ينبغى أن يتعلموا فيه هذه اللغة وقد تنبهت الأمم العربية ـ والحمد الله ـ لهذا الخطر .

(مجلة الأمة)

ردود ومناقشات



الحكم على الشيء فرع عن تصوره

للشيخ محمد أمان بن علي جامي
عميد كلية الحديث

هذا المقال إنما يعني مناقشة لاراء وافكار لصحفي تعرض في محاضرة له لحقائق لم يتصورها ، وتعرض فيها لبعض صفات الله تعالى بالنفي والإنكار وعدها من انواع البدع .

والمقال جاء ليفند تلك المزاعم ويصحح تلك الأخطاء على ضوء الكتاب والسنة ، مع تقديم نصائح خاصة للمحاضر ونصائح عامة للدعاة إلى الله لتكون دعوتهم على بصيرة لئلا ينخدعوا بجعجعة المنحرفين الذين يلبسون على بعض السذج .

ثم يستطرد المقال في بيان حقيقة إسلام الخميني ويكشف عن بطلانه وذلك حتى لا ينخدع صغار طلبة العلم الذين قد (يستسمنون ذا ورم) بثورة الخميني المضللة التي سماها ثورة إسلامية زورا وبهتانا وإنما هى ثورة جاهلية تتنافى وتعاليم الإسلام الرحيمة .

كل ذلك نصح للقارئ ورحمة به ، والله ولى التوفيق ، وصلى الله وسلم وبارك على من بعثه رحمة للعالمين محمد واله وصحبه أجمعين ،،،

الحمد لله . وصلاة الله وسلامه وبركاته على رسول الله . وعلى اله وصحبه ومن والاه واتبع النور الذي أنزل معه واقتفى أثره .

وبعد : -

ففي بعض الايام القريبة الماضية وردني شريط غريب يحمل محاضرة غريبة . إنه من الكويت وإنه من إسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع .

والمحاضرة المذكورة ألقيت أمام جمع غفير في مسجد جامع من مساجد مدينة الكويت - وقد تحدث فيها المحاضر (الشطي) عن نقاط كثيرة ومختلفة . تحت عنوان (التطرف والتفرق) (فيما أحسب) . ويمكن حصر تلك النقاط في الاتي : -

١ - تحدث المحاضر عن تطرف الخوارج وتفرقهم . وتطرف الشيعة وتفرقهم . وبعض عاداتهم . وقد أجاد في تلك النقاط ما شاء الله أن يجيد . فنشكره على ذلك .

٢ - استعرض المحاضر جماعة تعرف بجماعة الهجرة والتكفير . وتحدث عنهم حديث من عاشرهم وخالطهم وخص من سماه رئيسهم (شكري) بالحديث . وتحدث عن أفكاره الشاذة التي تدل على نوع خطير من أنواع الجهل . وهو الجهل (المركب) ولم ينس الشطي - (جهيمان وأتباعه) - ولكنه تناقض في وصفه إذ جمع له بين الذم والمدح . ووصفه بأنه مجتهد . وجهيمان لم يبلغ درجة الاجتهاد ولم يقاربها . ولا (شكري) الذي قبله . بل كلاهما أقرب إلى الجهل منهما إلى العلم . ولكن (حبك للشيء يعمي ويصم) كما يقولون .

٣ - تحدث عن التقليد . ووصفه بأنه سنة قديمة ومعروفة لدى القرون الثلاثة المفضلة . هذه النقطة من النقاط الكثيرة التي لم يوفق فيها أخونا الشطي . عفا الله عنه .

فننصح الأخ الشطي أن يدرس حياة الأئمة الأربعة وما نصحوا به تلامذتهم وأصحابهم . ليجد أنهم كلهم نصحوا أصحابهم وتلامذتهم بعدم التقليد . وأن يأخذوا من حيث أخذوا وأنهم بشر لا يوحى إليهم (يقولون اليوم قولا ثم يرجعون عنه غدا) (١) . وأن الواجب اتباع هدى رسول الله عليه الصلاة والسلام . وأي طالب علم اطلع على قول إمام من الأئمة وعرف أنه مخالف لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام فالواجب عليه أن يترك قول ذلك الإمام لقول رسول عليه الصلاة والسلام . هذا ما كان عليه سلف هذه الأمة والقرون المفضلة . ولا يعرفون للتعصب المذهبي معنى أبدا ولم يدر بخلدهم . ولا يرون أحدا يجب اتباعه والتأسي به غير رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والغريب من أمر الشطي أنه تناقض في هذه النقطة . إذ سمعته غير مرة في محاضرته وهو يقول لا يرى التعصب المذهبي ولا يدعو إليه . والتناقض صفة لازمة لكل من يخطب على غير منبره أو يمد يده إلى مائدة لا تنالها يده القصيرة . وكان الواجب على الشطي إذا أراد أن يتحدث عن مثل هذه النقاط أن يرجع إلى الذين درسوا الإسلام بتوسع على أساس (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) . ومنهم أولئك النخبة من خريجي كلية الشريعة وكلية الدعوة وأصول الدين . وقد نفع الله بهم البلاد والعباد في جملتهم ولو لم يرض عنهم الشطي . بل يسخر منهم . ومن التناقض الذي وقع فيه الأخ الشطي أن موضوع محاضرته (ذم التفرق والتطرف) . فإذا هو يدعو إلى أسباب التفرق . فيقع هو نفسه في التطرف وذلك :

---

(١) هذه العبارة منقولة عن الإمام أبي حنيفة رحمة الله .

(أولا) ذكر الشطي في مقدمة محاضرته أن المراد بالمسلمين جماعة معينة وليس مراده جميع المسلمين ·

وفي أثناء المحاضرة انتقد هذا المفهوم وذمه عندما كان ، يتحدث عن شكري وأتباعه وجهيمان وأشياعه وتطرفهما ، وهذا نوع من التناقض ، لأن المفهوم الذي يذم إذا صدر من شكري وأمثاله يجب أن يذم إذا صدر من الشطي إن كان هناك إنصاف ، والإنصاف من الإيمان · ومن الإنصاف أن تجرباء شكري كما تجرباء الشطي سواء بسواء ، سلبا وإيجاباً ·

(ثانيا) يدعو الشطي المسلمين إلى أن يتفرقوا أربع فرق بدعوى ، وجوب تقليد الائمة الأربعة ، وفي الوقت نفسه يزعم أن السلفيين الذين يسميهم (اللامذهبيين) هم الذين يفرقون صفوف المسلمين وهذا تناقض مشروع لا يحتاج إلى شرح · سامحه الله ، وموقف السلفيين معروف ، ودعوتهم واضحة لا غموض فيها ، وهى تعني تجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن مصدر التلقي يجب أن يكون موحداً لجميع المسلمين ، ألا وهو الوحي كتاباً وسنة ، مع احترام أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم والترحم عليهم والاعتراف بفضلهم ، لأن الله تعالى حفظ الشريعة على أيديهم بعلمهم وتعليمهم وجهادهم ودعوتهم إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم مجتهدون فيما لا نص فيه وإن أصابوا فلهم أجران · أجر بذل المجهود وأجر الإصابة · وإن أخطأوا فلهم أجر واحد وهو أجر الاجتهاد ، لأنهم بمثابة الحكام والقضاة (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد) كما ثبت ذلك في السنة الصحيحة ·

هذا موقف السلفين من الأئمة ، وتلكم دعوتهم واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا روغان · ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن الأخ الشطي ليس وحيد دهره أو فريد عصره في دعوته إلى التقليد بل له سلف في دعوته هذه بشكل أفظع · إذ يدعي بعض المتأخرين من المؤلفين ، أن تقليد أحد الأئمة الأربعة واجب وجوباً ، في الوقت الذي لا يجوز تقليد غيرهم من الأئمة ، حيث يقول صاحب (جوهرة التوحيد) :

فواجب تقليـــد حبر منهم   كـذا حكى القـول بلفظ يفهم

هذا ما قاله الناظم ، وأما ما قاله الشارح – وهو إبراهيم البيجوري الشافعي – فهو أسوأ مما قاله الناظم ، إذ زاد الطين بلة وأبعد النجعة وركب الصعب وقال شططاً ، وأعلن بذلك كله عن سوء تصوره لمسألة التقليد ، حيث زعم أنه لا يجوز تقليد غير الأربعة ولو كان من أكابر الصحابة ، هكذا بالحرف الواحد ·

وهذا الكلام لو حلل تحليلاً لا تجد له طعماً ولا ريحاً ، وهو كلام مرفوض شرعاً وغير مستساغ عقلاً ، وتوضيح ذلك كالآتي :

(أ) الوجوب حكم شرعي ، وهو ما شرعه الله وأمر به أمراً جازماً في كتابه أو فيما أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الله وحده هو المشرع ورسوله المصطفى هو المبلغ عنه شرعه سبحانه ، وقد اختاره الله لهذه المهمة ، مهمة التبليغ . وليس فيما بلغه رسول الله عليه الصلاة والسلام وجوب تقليد أحد الناس سلفا وخلفاً . إذا بأي كتاب ، أو بأية سنة وجب تقليد أحد الأئمة الأربعة رحمهم الله في الوقت الذي لا يجوز تقليد غيرهم ولو كان المُقلَّد أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضى الله عنهم ؟ !! .

(ب) كان يعيش في عصر التابعين أربعة من الأئمة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في حقهم إنهم أئمة الدنيا في عصرهم وهم مالك بالحجاز والأوزاعي بالشام ، والثوري بالعراق ، والليث بن سعد بمصر .

وهنا سؤال يطرح نفسه ولا يمكن رده بحال وهو :

ما هو الدليل الشرعى الذي اختار الإمام مالكاً دون الأئمة الثلاثة الآخرين لهذا الوجوب ؟ !! . وما هو المسوغ العقلى لهذه التفرقة ؟ !! . ولا أظن أن أحداً يملك الجواب على هذا التساؤل .

والأئمة الأربعة في تصور البيجوري بمثابة رؤساء الأحزاب ، المتنافسين على الزعامة ولكل حزب دستوره وشروطه يجب على أتباعه التزامها ومن كان منتمياً إلى حزب مالك مثلاً لا يجوز له الانخراط في حزب الشافعي إلا بعد الاستقالة من حزب مالك . وهكذا دواليك إلى آخر الأحزاب .

ويشهد لما ذكرنا ذلك الجدال الذي يخوض فيه البيجوريون وهم يناقشون مسألة وجوب التقيد بمذهب معين أو جواز الانتقال من مذهب إلى مذهب .

قال إبراهيم البيجوري في جملة ما قاله : (قال بعضهم لا يجب تقليد واحد بعينه ، بل له أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى ، فيجوز أن يصلي صلاة الظهر على مذهب الإمام الشافعي وصلاة العصر على مذهب الإمام مالك وهكذا) .

هل سمعتم أو قرأتم حديثاً شيقاً كهذا ؟ !! هل صفة الصلاة عند الإمام الشافعي تختلف عن صفة الصلاة عند الإمام مالك رحمهما الله ؟ ، اللهم إلا إذا أراد مسألة وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر علماً بأن حديث وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر قد رواه مالك في

الموطأ . فنستطيع أن نقول أن مذهبه هو القبض لا الإرسال . والإرسال إنما هو مذهب بعض اتباعه كابن قاسم مثلاً . وعلى فرض أن الإمام مالكاً أرسل ولم يقبض . يقال : إن الحجة فيما رواه لا فيما رآه . (وهذه قاعدة) تقال حتى في حق صحابي روى حديثاً وعمل بخلافه .

وعلى كل فإن تصور البيجوري وضع الأئمة في غاية الغرابة وليس أغرب منه إلا قول الشطي أن التقليد سنة . وأن توحيد الأسماء والصفات بدعة كما تسمعون قريباً إن شاء الله .

وهذا المفهوم البيجوري هو الذي تمسك به بعض المثقفين من الأنصاف الذين لم يدرسوا الإسلام دراسة يفرقون بها بين السنة والبدعة وفي مقدمتهم مجموعة الشطي . وقد طغت هذه البدعة - التعصب المذهبي - التي سماها الشطي سنة في فترة من فترات التاريخ . بل في وقت قريب في عاصمة من عواصم المسلمين - دمشق - وفي مسجد عتيق من مساجدهم - المسجد الأموي - . حتى اتخذ فيه لكل مذهب مصلى يخصه على شكل محراب - على ما أخبرني بعض الثقات من أهل العلم - وإذا ما حان وقت صلاة من الصلوات الخمس تفرق الناس على هذه المحاريب الأربعة فيؤدي كل إمام مذهب الصلاة باتباعه وأهل مذهبه في المحراب المخصص له .

قلت ولا تخلو الحال عقلاً عند أدائهم الصلاة من الآتي :

(أ) أن يحضر أئمة المذاهب الأربعة معاً في لحظة إقامة الصلاة فيشرعون في الصلاة معاً . كل إمام في محرابه يصلي بقومه . ومعنى ذلك أن تقام صلاة الجماعة في وقت واحد في مسجد واحد في أماكن متعددة والمصلون كلهم على دين واحد .

(ب) أو أن يصل الأئمة الأربعة إلى المسجد متفرقين لا مجتمعين بأن يحضر - مثلا - إمام الحنابلة . أو الشافعية في أول وقت صلاة الفجر فيبادر فيصلي بقومه في أول الوقت ثم يصلي المالكي وأخراً يأتي الحنفي وقد انتشر ضوء الفجر ليجد قومه جلوساً ينتظرون إذ لا يجوز لهم أن يصلوا خلف حنبلي أو مالكي أو شافعي فيصلى بهم على مذهبه . هذه هى القسمة العقلية .

وهنا يحق لي أن أقف وقفة أسأل القراء . لو أن رجلاً أجنبيا (غير مسلم) يهودياً أو نصرانيا أو مجوسياً شاهد هذا الواقع الفوضوي ثم سئل عن انطباعاته فياترى ماذا يكون جوابه ؟ في تصوري يكون جوابه - إن كان واعياً - أن يقول : هذه أربع ملل في داخل ملة واحدة وهى ملة الإسلام .

وبعد :

إن هذه المهزلة وهذا التمزق في صفوف المسلمين على حساب التقليد . وهذه الصورة

المشوهة للإسلام ، هذه المعاني هى التي ينهى عنها الدعاة السلفيون الذين سماهم الشطي (اللامذهبيون) ·

فليفهم الموضوع جيداً لئلا تنخدعوا بجعجعة دعاة التعصب هذا · وقد مر على المسجد الحرام واقع كهذا أو ما يشبه هذ الواقع تقريباً قبل العهد السعودي الذي يعتبر بحق عهد الإصلاح والتصحيح والدعوة إلى وحدة الصف . وقد حضرت موسم حج سنة ١٣٦٩ هـ وشاهدت المقامات الأربعة للأئمة الأربعة موزعة في المسجد الحرام إلا أن المصلين يصلون خلف إمام واحد يقف أمام الكعبة كما هو الحال اليوم ولكن جاذبية التعصب كانت تجذب الحجاج وتوزعهم على هذه المقامات الأربعة للتجمع حولها والجلوس تحتها كل مجموعة تحت مقام إمام مذهبها أو في مكان قريب منه على الأقل إلى أن أزيلت تلك المقامات . وبحق تعد إزالتها حسنة من حسنات الحكومة السعودية الموفقة التي قضت على كثير من أسباب تفرق المسلمين في الوقت الذي سعت ولا تزال تسعى في تقريب صفوف المسلمين ، بل في توحيد صفهم . أثابها الله وتقبل منها · ومن أمثلة ذلك هذه الجامعة الإسلامية العملاقة التي نعيش فيها الآن والتي استطاعت بتوفيق الله أن تجمع نخبة من شباب المسلمين من أقطار الدنيا على دراسة منهج موحد في الأحكام الفقهية . فشاهدوا لأول مرة منهجاً جامعيا يدرس المذاهب الأربعة مع مناقشة أدلتها . وترجيح ما يشهد له الدليل بحيث لا يكون فضل لمذهب على مذهب آخر إلا بموافقة الدليل من كتاب أو سنة . كما شاهدوا لأول مرة عقيدة تؤخذ من الكتاب والسنة رأسا دون التفات إلى علم الكلام وفلسفته وتعقيداته ·

(ج) أما بالنسبة للخلفاء الراشدين فليس الأمر كما زعم البيجوري في تقليدهم . حيث أن الأخذ بأقوال الخلفاء الراشدين وأفعالهم لا يعد تقليداً . بل إن ذلك يعتبر سنة نبوية إذ يقول رسول الهدى ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) الحديث ·

ثم إن هذا الهذيان الذي تجدونه في حاشية البيجوري . وأمثالها هو الذي يصفه الشطي بقوله : (إن التقليد سنة قديمة ومعروفة) ·

هكذا ينخدع من لا يفرق بين التمرة والجمرة . رزقنا الله وإياه وإياكم البصيرة في ديننا · وكأن الشطي يحسب أن كل ما كتب على ورق أصفر قديم مسوس أنه سنة قديمة وهذا من المفاهيم الحديثة المبتكرة عند الشطي وأمثاله ·

(٤) زعم الشطي أن السلفيين لا ينكرون على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله . بل همهم الوحيد توحيد الأسماء والصفات . هذه من إحدى الكبر · وهى سخرية جريئة كما ترون ·

(٥) زعم الشطي أن السلفيين لا يشجعون المجاهدين الأفغانيين ولا يتعاونون معهم ولا مع أمثالهم . هكذا زعم الشطي .

وبعد : إن هذه النقطة هى والتي قبلها يبدو أنهما سيقتا لغرض معين . لهذا نستحسن أن نقف عندهما وقفة غير قصيرة لنتساءل بعض التساؤل :

ماذا يعني الشطي بهاتين النقطتين ؟ وإلى ما يهدف ؟ ولماذا هبط هذا الهبوط بمستواه ؟ وعلى حساب من ؟ .

والذي يبدو لى – والله أعلم – أن هدف الشطي وغرضه من هاتين النقطتين هو محاولة إثارة شعور المسلمين ضد الدعاة السلفيين وإفساد سمعتهم عالمياً ، وهو يعلم علم اليقين أن موقفه شبيه بموقف إخوة يوسف الذين اتهموا الذئب المسكين بأنه متورط في دم يوسف ، والذئب برئ ووقفوا من أخيهم ذلك الموقف المعروف وسببوا لوالدهم ذلك الحزن الطويل ، كل ذلك لغرض رخيص وهزيل وهو (أن يخلو لهم وجه أبيهم) .

ومثل هذه المحاولة الرخيصة كان المفروض أن يترفع عنها الشطي ولا يتورط فيها ولكن (قدر الله وما شاء فعل) والمحاولة تدل على أنه في تلك اللحظة غاب عن مراقبة الله تعالى فنسى أن الله مطلع على قصده ونيته وما تكنه نفسه ، والا لا تكاد تقع مثل هذه المحاولة ضد دعاة الإسلام المعروفين بغيرتهم الإسلامية من شخص لديه تقدير للمسئولية ولكن الغفلة عن الله تعمل عملها إذا تمكنت من المرء ، والله المستعان .

ثم إن الشطي يعلم أن السلفيين حريصون على تصحيح مفاهيم كثيرة للعوام وأشباه العوام في باب العقيدة والعبادة وغيرهما ، ولا يدخرون وسعاً في ذلك ، نصحاً منهم لعباد الله والنصح واجب لأن من عرف الله حق المعرفة وسلمت عقيدته من التعلق بغير الله ، وآمن بأسمائه الحسنى وصفاته العليا دون إلحاد أو تحريف ، فحقق العبودية لله تعالى ، سهل عليه القيام بالواجبات والفرائض الأخرى في الإسلام ، لأنه قد وضع حجر الأساس لسيره إلى الله ومن لا فلا .

هذه دعوة السلفيين موجهة إلى جميع الناس حكاماً ومحكومين دون تفريق بين طائفة وأخرى أو جماعة وأخرى وهم يدعون الجميع إلى الإيمان الصحيح وإلى نفض ما علق بالإيمان والعقيدة من أتربة الجاهلية وغبارها لتقوى علاقتهم بربهم وخالقهم إلى التقيد بالإسلام ، بالإسلام وحده في جميع مجالات الحياة ، يرون أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله هو نوع من عبادة غير الله وأن أولئك الذين سموا أنفسهم رجال التشريع الذين يحللون ويحرمون دون الرجوع إلى تحليل الشرع وتحريمه ، إنما هم طواغيت نصبوا أنفسهم أربابا ومعبودين من دون

الله . كما قال الله تعالى في علماء أهل الكتاب وعبادتهم مع أتباعهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) علماً بأنهم لم يركعوا لهم ولم يسجدوا ولكنهم اتبعوهم في التحليل والتحريم كما جاء ذلك في السنة الصحيحة . ومن سموهم رجال التشريع يقومون بالوظيفة نفسها . إذاً فالكل أرباب من دون الله . كما لا يخفى . فكيف يتهم دعاة هذه دعوتهم بعدم الاهتمام بشئون المجاهدين وأنهم لا ينكرون الحكم بغير ما أنزل الله ؟ !! سامح الله الشطي .

ثم أخذ الشطي يتخبط خبط الناقة العشواء يصعد ويهبط . ينفي ويثبت . يدعي العلم ويعلن الجهل . لغياب التصور الصحيح عنه في باب عظيم من أبواب العلم والمعرفة والإيمان وهو باب الأسماء والصفات . الذي لا اجتهاد فيه ولا استحسان . بل لا يتجاوز فيه الكتاب والسنة .

حقاً إن (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) وهذه الكلمة أصدق كلمة قالها المنطقيون أو من أصدق كلماتهم . إذ تشهد لها في الجملة نصوص من الكتاب والسنة . مثل قوله تعالى : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** (الإسراء آية ٣٦) وقوله تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** (النحل ١١٦) وقوله عليه الصلاة والسلام في آخر حديث طويل (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) وفي رواية البخاري (أو ليصمت) رواه الجماعة .

وقد اشتط الشطي حين زعم أن توحيد الأسماء والصفات (بدعة) وهي مبالغة جريئة لم تقدر الله حق قدره . وكأن الشطي يريد أن يأتي بما لم تأت به الأوائل . ثم أراد أن يهدئ بعض النفوس التي قد تثور من هذا التعبير المتهور . فبادر قائلا : هذا قول (ابن حزم) ولا يدري الشطي (المسكين) أن ابن حزم ليس بحازم في بحث العقيدة كما هو حازم في الفقهيات . مع ضرورة التحفظ في أدلته حتى في الفقهيات .

وبعد : هكذا ظهر الشطي على المجتمع في ذات ليلة ليجعل التقليد سنة معروفة عند القرون المفضلة كما تقدم . ويجعل توحيد الأسماء والصفات بدعة وهو أصل من أصول الدين الذي يتوقف عليه معرفة الله تعالى التي هي غاية مطالب العباد . وقد تعرف الله إلى عباده بأسمائه وصفاته وآلائه مع آياته الكونية .

وفي كل شيء له آيـة   تدل عـلى أنه واحـد

حضرني وأنا أكتب هذه السطور كلام عظيم قاله إمام جليل هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، حيث يقول :

(وقد قال الناس : أكثر ما يفسد الدنيا نصف ١ – متكلم ٢ – نصف متفقه ٣ – نصف متطبب ٤ – نصف نحوي ٠

هذا يفسد الأديان . وهذا يفسد البلدان . وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان ٠

ما أصدق هذا الكلام لأنه كلام داعية مجرب ، وقد خالط الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوتهم في الفهم والإدراك ، ناظر العلماء فأفحمهم في كل باب من أبواب العلم والمعرفة كما سيأتي الحديث عنه وخاطب الأنصاف وخبرهم وعرف آفتهم وضررهم على المجتمع في دنياهم ودينهم وعقيدتهم بل حتى أبدانهم وألسنتهم ولغتهم ، وقديماً قيل : (إسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً) وطالب العلم الذي يستطيع إذا قرأ كلام عالم من العلماء أن يزن ما اطلع عليه وقرأه بميزان الكتاب والسنة ، وكان هدفه الوصول إلى الحق ونصرة الحق ودعوة الناس إلى الحق ، لا يقع في مثل هذا التناقض ولا يجرؤ على الله وعلى صفاته مثل هذه الجرأة ، لأن العلم يورث صاحبه مراقبة الله ومحاسبة النفس في كل ما يفعل أو يقول ٠

وقد خص الشطي – سامحه الله – صفة اليد (لله تعالى) بمزيد من الكلام بين سائر الصفات وبالغ في نفيها في الوقت الذي ينفي فيه علمه بتوحيد الأسماء والصفات عامة وصفة اليد خاصة ٠ وقال غير مرة في محاضرته (أنا لا أعلم هذا التوحيد) يعني توحيد الأسماء والصفات ، ثم أخذ يسأل الحضور سؤال استنكار وباسلوب ساخر غير لائق بل يتنافى وتقدير الله حق قدره ، إذ يقول : (هل تعلمون أن لله يداً ، هل سمعتم من آبائكم أن لله يداً) يا سبحان الله ٠ ما أجرأ هذا المسكين على ربه (السميع الحليم) ؟ نحن لا نختلف معه في أنه لا يعلم ، لكن يعلم إذا كان لا يعلم هو ؟ بل لماذا يسخر من العلماء ؟ هلا تواضع ليتعلم على خريجي كلية الشريعة ولديهم علم ومعرفة في هذا الباب وغيره ؟ وكيف استساغ الشطيّ أن يتحدث عن الله وعن صفاته بأسلوبه (اللا مسئولية) ، هلا استحيا من الله وهو يتحدث عنه سبحانه بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير ؟ ٠

يحدثنا التاريخ أن رجلًا سأل الإمام مالكاً عن كيفية استوائه تعالى على عرشه حيث قال : **(الرحمن على العرش استوى ، كيف استوى)** ؟ ، فاندهش الإمام مالك من هذا السؤال ، كيف يتجرأ على الله هذا العبد المسكين الذي يعجز عن معرفة كيفية بعض مخلوقاته تعالى ثم يسأل عن كيفية استواء الله تعالى على عرشه ، فأطرق مالك رأسه إلى أن تصبب عرقاً حياء من الله ، ثم رفع رأسه فقال : (الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب

والسؤال عنه بدعة) ثم أمر بإخراج السائل من مجلسه لأنه مبتدع . هكذا سئل مالك وهكذا أجاب بعد تلك الحالة التي طرأت له ٠

ولو قارنا بين موقف صاحب مالك وأسلوبه في سؤاله وبين موقف صاحبنا الشطي وأسلوبه الساخر لوجدنا موقف الشطي أسوأ . وأسلوبه أبعد من الحياء والأدب !! وإذا كنا قد تأكدنا أن آفة إسماعيل الشطي أنه لم يدرس هذا المبحث . وليس لديه أدنى إلمام فيه فالواجب علينا أن نسعفه بهدية نرجو أن تكون مقبولة لديه وهى عبارة عن درس . موجز في توحيد الأسماء والصفات . فأرجو أن يتقبلها بقبول حسن ويفرح بها لعل الله ينفعه بها إن خلصت النية وحسن القصد ٠

وإليك أيها الأخ المسلم ما يفتح الله علينا في السطور الآتية :

مبحث الأسـماء والصـفات

وقبل أن ندخل في صلب المبحث نؤكد أن مبحث هذا الباب توقيفي محض بمعنى أنه لا يخضع للاجتهاد ولا للقياس أو الاستحسان العقلي أو النفى والإثبات بالذوق والوجدان . بل السبيل إليه الأدلة السمعية الخبرية . وبعبارة أخرى (لا يتجاوز الكتاب والسنة في هذا الباب) وهذه العبارة التي تجدها بين قوسين منقولة عن إمام أهل السنة والجماعة . الإمام أحمد بن حنبل ٠ وأدلة الكتاب والسنة يقال لها سمعية ويقال لها خبرية . ويقال لها نقلية . أي الأدلة المسموعة عن الله أو عن رسوله . والتي أخبر الله بها عن نفسه أو أذن لرسوله فأخبر بها أو التي نقلت إلينا عن كتاب ربنا أو عن سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ٠

هذه الأدلة هى السبيل الوحيد في معرفة الأسماء والصفات . والعقل السليم سوف لا يخالف النقل الصحيح . وعلى هذا الأساس نبدأ معك أيها الأخ المسلم الحديث في صفات الله الواردة التى وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله . إذ لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا يصفه من خلقه أعلم بالله من رسوله عليه الصلاة والسلام ٠

وقد وصف الله نفسه بالعلم والحلم والحكمة والعزة والسمع والبصر مثلا . فعلينا أن نثبت هذه الصفات وغيرها من الصفات الواردة في كتاب ربنا إثباتاً لا يصل إلى حد التشبيه والتمثيل . مع تنزيه الرب تعالى عن مشابهة مخلوقاته فيما أثبتناه له من الصفات تنزيهاً لا يصل بنا إلى حد التعطيل . ويكون موقفاً إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل على ضوء قوله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ليس كمثله شيء) يعني

التنزيه وقوله : (وهو السميع البصير) يعني إثبات السمع والبصر على ما يليق بالله ، لا على ما يليق بالمخلوق ٠

وهكذا نقول في جميع صفات الله الواردة في الكتاب والسنة قبل أن نتجاوزهما كما أسلفنا ٠

ومن الصفات ما ذكرنا من العلم والحلم والحكمة والعزة وما لم نذكره من الصفات الثابتة في القرآن والحديث ٠

ومما أثبت الله لنفسه في كتابه : اليدُ ، والوجهُ ، والمجئ لفصل القضاء يوم القيامة ، والإستواء على عرشه ٠

وموقفنا من هذه الصفات هو عين موقفنا من الصفات السالفة الذكر من السمع والبصر وغيرهما ، أي كما أثبتنا سمعاً وبصراً يليقان به لا كسمع المخلوقين وبصرهم ٠

كذلك نثبت له يداً تليق به لا كأيدي المخلوقين ، ووجها لا كوجوههم واستواء يليق به لا كاستواء المخلوق ، ومجيئاً يليق به لا مجيء المخلوق وإذا خطر لك خاطر وأنت تتلو الآيات الكريمه التي تتحدث عن هذه الصفات كقوله تعالى : **(ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)** وقوله تعالى : **(بل يداه مبسوطتان)** وقوله تعالى : **(وجاء ربك والملك صفاً صفاً)** وقوله تعالى : **(الرحمن على العرش استوى)** أو مررت وأنت تتصفح كتاباً من كتب الحديث ، بحديث صحيح يقول فيه الصادق الأمين محمد عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة إذا بقى الثلث الأخر من الليل) الحديث ، أو مررت بغيره من أحاديث الصفات التي قد تكون غريبة عليك فأول خطوة تخطوها أن تبحث عن صحة هذه الأحاديث إما بالمراجعة الفاحصة والواعية في المراجع المعتبرة أو بسؤال أهل العلم والفقه في الدين إذا كنت لا تقوى على المراجعة ٠

وإذا تأكدت من ثبوت النصوص لم يبق أمامك إلا أن تقول آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله وكفى ٠ هذه العبارة تروى عن الإمام الشافعي رحمه الله ٠

ثم إياك وإياك أن تخوض في صفات الله بالتأويل والتحريف أو بالتشبيه والتجسيم ، بل تثبتها على ضوء الآية السابقة (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى : (هل تعلم له سمياً) وقوله (ولم يكن له كفواً أحد) لأن الصفات كلها من باب واحد ولا يجوز التصرف في صفات الله بالعقل المحض على خلاف النصوص بإثبات بعضها وتأويل البعض الآخر كما فعلت الأشاعرة الكلابية ، حيث أثبتوا صفات الذات كالقدرة والإرادة ، والسمع

والبصر وغيرها ، اثبتوها على ما يليق بالله دون تشبيه أو تجسيم ودون تحريف أو تعطيل ولكنهم ادعوا وجوب تأويل صفات الأفعال ، كالمجئ والنزول ، بدعوى أن إثباتها على ظاهرها يؤدي إلى التجسيم وهذا جهل يتوارثونه . فيقال لهم : كيف أثبتم السمع والبصر ؟ على ظاهرها أم على باطنهما ؟ فيكون الجواب الصحيح : على ظاهرهما ولكن الظاهر الذي يليق بالله لا على الظاهر الذي يليق بالمخلوق . فيقال لهم : الكلام في بعض الصفات كالكلام في البعض الآخر يحتذى حذوه . فنحن نثبت لله الصفات السمعية من اليد وغيرها على ظاهرها الظاهر ، الذي يليق بالله لا على أساس أنها جوارح أو أعضاء ، لأن إيماننا بالله سبحانه إيمان إثبات وتسليم وكذلك يجب أن يكون إيماننا بصفات الله إيمان إثبات للصفات قبل الخوض فيها بالتحريف أو بالتأويل أو بالتشبيه بل نسلم لله فيما أثبته لنفسه ولا ننازعه ، ونسلم لرسوله الأمين فيما أثبته لربه سبحانه ولا ننازعه ولا نزيد عليه ، إذ سبق أن قررنا أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا يصفه من خلقه أعلم بالله من رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وبعـــد :

أكتفي بهذا المقدار من هديتي التي وعدتك بها أيها الأخ المسلم لأن خير الكلام ما قل ودل كما يقولون ، ثم أحب أن ألفت نظرك إلى الأمور الآتية :

(١) لعلك تستشكل وتسأل عن دليل تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام علماً بأني قد أدركت من محاضرتك بأنك مطمئن إلى قسمين من الأقسام الثلاثة ومستغرب القسم الثالث فقط الذي هو توحيد الأسماء والصفات الذي نحن بصدد الحديث عنه . وإجابة على سؤالكم المقدر . أقول مستعيناً بالله وحده :

دليل تقسيم التوحيد إلى الأقسام الثلاثة هو الاستقراء وهو دليل مسلم لدى جميع العقلاء وبيانه كالآتي :

(أ) هناك نصوص تتحدث عن انفراد الله تعالى بالخلق والإيجاد ، والرزق والعطاء والمنع والضر . وهو الذي يدبر الأمر من السماء والأرض وهو خالق كل شيء إلى غير ذلك مما يدل على توحيد الله تعالى في ربوبيته وخالقيته ، **ويسمى توحيد الربوبية** ، ولم يتوقف احد من بني ادم فيه . بل هو معروف ومسلم به لدى جميع طبقات الناس حتى عند مشركي قريش **(ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله)** .

(ب) وهناك نصوص تتحدث وتحث على إفراد الله تعالى بالعبادة كما انفرد بخلق العباد وجميع المخلوقات **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**

لا شريك له) (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون) وغير ذلك من تلك النصوص الكثيرة التي تأمر بعبادة الله وحده لاشريك له . لان الشرك ظلم عظيم . ويسمى هذا **النوع توحيد العبادة** ، وهو محل المعركة قديما وحديثا ولم تضع الحرب اوزارها إلى الآن ولن تضع أبدا . بل سوف يستمر الصراع بين الشرك والتوحيد وبين الإسلام والجاهلية بجميع صورها حتى يرث الله الارض ومن عليها · وتلك سنة الله التي لا تتغير · وهى حقيقة يجهلها او يتجاهلها كثير من الدعاة في هذا الوقت ·

(ج) وهناك نصوص أخرى كثيرة تتحدث وتخبر بأن الله تعالى سميع ، بصير ، عليم ، حليم ، عزيز ، حكيم ، له يدان مبسوطتان ، خلق ادم بيده ، وأنه مع خواص عباده ، معية خاصة ومع جميع خلقه بعلمه وتدبير أمورهم والاطلاع عليهم وهى معية عامة وغير ذلك من النصوص التي قد أوردنا بعضها فيما تقدم · فيجب إثبات هذه الصفات كما جاءت والإيمان بان الله هو المتصف بها وحده ولا يشاركه غيره في حقائقها وأنها بمجرد الإضافة إليه تختص به كما تختص صفات المخلوقين بالإضافة إليهم وان المشاركة اللفظية بين صفات الخالق وصفات المخلوقين لا يلزم منها المشاركة في حقائق الصفات ، وان أسماء الله تعالى تدل على صفاته تعالى وليست اسماؤه جامدة كالاعلام الجامدة التي لا تدل على المعاني في الغالب الى غير ذلك من مباحث هذا الباب العظيم الذي قد يسبب عدم تحقيقه اضطرابا في عقيدة المرء ·

هذا هو **توحيد الأسماء والصفات بايجاز** ليس بعده إيجاز فعليك به انت وزملاؤك وعضوا عليه بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور من التحريف والإلحاد والتشبيه والتجسيم ·

(٢) علمت من محاضرة الشطي التي حملت إلى بواسطة بعض الأشرطة بأنه سخر من كتابين مهمين جدا في هذا المبحث الذي نحن بصدده ، مبحث الأسماء والصفات باسلوب غير لائق · سامحه الله ·

احدهما : العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ·

ثانيهما : شرح العقيدة الطحاوية ·

إن ذكره للكتابين بذلك الأسلوب دلنا على أنه ليس له اطلاع على ما في الكتابين ، وقديما قيل : (من جهل شيئا عاداه) وهذا موقف لا يليق بأمثاله ، بل من الإنصاف أن يطلع على ما في الكتابين ثم ينتقد إن كان هناك ما يوجب الانتقاد وإلا يصفهما بواقعهما إن استطاع أو يسكت ، والسكوت أستر وأسلم ·

أما الكتاب الاول : (العقيدة الواسطية) فهو لشيخ الإسلام ابن تيمية كما أسلفنا ، قد كتبه بناء على طلب ورده من (واسط) من بعض أهل الدين والخير الذي طلب منه أن يكتب له عقيدة فاستعفاه الشيخ ودله على بعض كتب بعض أهل العلم . فأبى إلا أن يكتب له هو فكتب له هذه العقيدة في جلسة بعد صلاة العصر . هكذا قال الشيخ نفسه كما حكى بعض من ترجم للشيخ (١) (صدق أو لا تصدق) ولا أظنه يجهل شيخ الإسلام ابن تيمية حتى يحتاج إلى التعريف به . وهو شمس الضحى يدركها حتى ضعيف البصر .

واما الكتاب الثاني : (شرح العقيدة الطحاوية) فهو من أوسع الكتب في بابه ومرجع مهم . وهذا الكتاب يدرس في كليات الجامعة الإسلامية وفي غيرها من بعض كليات الجامعات السعودية . ومؤلفه أحد تلامذة الحافظ ابن كثير . وقد أخفى اسمه لظروفه الخاصة التي كانت تحيط به وقت تأليفه للكتاب . والكتاب عبارة عن مجموعة نقول من بعض كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم . ومن كلام أستاذه الحافظ ابن كثير . مع ما يضيف إليه المؤلف من عنده .

والدرس الموجز الذي أهديته له ليجد في هذين الكتابين مدعما بالأدلة النقلية والعقلية . وإن وفقه الله واقتنى الكتابين ودرسهما دراسة واعية مدة كافية فسوف يخرج على المجتمع بوجه آخر **وبأسلوب آخر وبلهجة** أخرى هادئة . وليس ذلك على الله بعزيز لأنه على كل شيء قدير . وقلوب العباد بين أصبعين من أصابعه سبحانه .

(ج) أما قوله بأن الرسول عليه الصلاة والسلام حلف بغير الله تعالى فقال (أفلح وأبيه إن صدق) أو (دخل الجنة وأبيه إن صدق) فمن أفظع وأقبح ما نطق به لسانه في تلك الأمسية . عفا الله عنه ولست أدري كيف خفيت عليه الأحاديث الكثيرة التي وردت في النهي عن الحلف بغير الله ؟ .

وفي بعض تلك الأحاديث التصريح بالنهي عن الحلف بالآباء وفي بعضها التصريح بأن الحلف بغير الله شرك . وهي كثيرة تبلغ نحو أربعة أحاديث .

أعود فأقول : كيف لم يطلع على تلك الأحاديث أو على واحد منها . وقد اطلع أو سمع الحديث الذى استدل به ؟ أو انه اطلع عليها كلها ولكنه اختار هذا الحديث لأنه وافق ما عنده أو وافق مألوفه ففرح به ؟ .

---

(١) وهو الحافظ بن عبد الهادى في كتابه العقود الدريه في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .

وهنا مسألة هامة جدا أستحسن أن أذكرها له ولأمثاله لعل الله ينفعه بمعرفتها ٠ وهى : أن من عمل بنص من الكتاب أو من السنة لكونه وافق هواه ، فلا يعد عاملا بذلك النص وإنما عمل بهواه بدليل أنه يسهل عليه مخالفته أو مخالفة نص آخر إذا خالف هواه فهو متبع لهواه في كلتا الحالتين ، ليس متبعاً للنص كما ترى ٠ وأخشى أن يكون ما نحن بصدده من هذا القبيل والله المستعان ٠

هذه قاعدة عامة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض كتبه فعليك بها ٠ ثم هناك بعض تلك الأحاديث التى نهى فيها رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الحلف بغير الله :

(١) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) رواه مالك والبخارى ومسلم وأصحاب السنن ٠

(٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال ابن عمر ، لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه ورواه ابن حبان وصححه ورواه الحاكم فقال صحيح على شرط الشيخين وفي رواية الحاكم : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : (كل يمين يحلف بدون الله شرك) ٠

(٣) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : (لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغير الله صادقا) رواه الطبراني موقوفاً وقال المنذري رواته رواة الصحيح ٠

وقال بعض أهل العلم تعليقا على هذا الأثر ٠ وذلك لأن الحلف بغير الله كفر أو شرك كما صرح به الحديث السابق ٠ والحلف بالله وهو كاذب معصية ولها كفارة ، وبين الأمرين فرق كما ترى ٠

(٤) وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : (من حلف بالأمانة فليس منا) رواه أبو داود ٠

وهذه الأحاديث كما ترى صريحة الدلالة في عدم جواز القسم بغير الله ٠ وأما حديث ابن عمر فصريح الدلالة على أن القسم بغير الله شرك ٠

ولتكون الفائدة أكمل أفيدكم بأن الحلف بغير الله من أنواع الشَرك الأصغر الذي لا يخرج مرتكبه عن الملة إلا بضميمة معان أخرى ٠ ويطلق عليه أهل العلم والفقه في الدين شرك دون شرك كما يقال كفر دون كفر وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ·· ومعرفة هذه

الأمور بالتفاصيل المذكورة في مواضعها مع أمثلتها أمر له أهميته ومن لم يعرف ذلك يغلب عليه التخبط والاضطراب كما رأيت ٠

والنوع الثاني : الشرك الأكبر الذي يخرج مرتكبه عن ملة الإسلام ، وحقيقته ، صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى أو بعبارة أخرى اتخاذ غير الله نداً ومعبوداً مع الله ٠ لأن هذا التصرف يتنافى وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كما لا يخفى على طالب علم ٠

ومن أنواع العبادة الاستغاثة وهى دعاء المضطر والذبح لغير الله تقرباً ومن ذلك التشريع من التحريم والتحليل كما تقدم وأرجو أن تعتبر هذه القطعة ملحقاً للهدية وبالله التوفيق ٠

والبحث معروف في موضعه لدى طلاب العلم ٠ وهو باب هام جداً ومع ذلك قد يخفى على كثير من المنتسبين إلى العلم ٠ والله المستعان ٠

وأما الحديث الذي فهم الشطي منه أن الرسول حلف بغير الله وحاشاه وهو الذي نهى عنه كما علمت ٠ فالحديث في صحيح مسلم ٠ وقد استشكل أهل العلم معناه ومراده ٠ وموقفهم من مثل هذه النصوص التي ظاهرها التعارض أن يوفقوا بينها بما لديهم من الفقه في الدين ، بالطريقة المعروفة عندهم في مادة (أصول الحديث) ٠

فالحديث الذي نحن بصدده صحيح . والأحاديث التي خالفها صحيحة أيضاً ، فكيف التوفيق بينها وبينه ؟ !! ٠

يجيب على هذا الاستشكال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح البارى شرح صحيح البخاري) وقد قيل في حقه (لا هجرة بعد الفتح) تعبيراً عن مكانته ومنزلته العلمية ٠

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

فإن قيل ما الجامع بين هذا وبين النهي عن الحلف بالآباء ، أجيب بأن ذلك كان :

(١) قبل النهى ، قلت : وعلى هذا القول يكون الحديث منسوخاً ومعرفة الناسخ والمنسوخ أمر له أهميته لدى طلاب العلم ٠

(٢) أو بأنها كلمة جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف ، كما جرى على لسانهم (عقرى - حلقي) يقال ذلك للمرأة إذا كانت مؤذية أو مشئومة ٠ أى عقرها الله وحلقها حلقاً . هذا أصل المعنى وجعلوا بعد ذلك يطلقون هذه الألفاظ دون قصد للمعنى الأصلي ٠

(٣) أو فيه إضمار (اسم الله) كأنه قال - (ورب أبيه) - وهذا النوع من الإضمار

أو الحذف معروف عند أهل اللغة ولا إشكال فيه هذه هى أوجه التوفيق التي ارتضاها الحافظ ابن حجر مع ذكره لأوجه أخرى لم يرتضيها (١) .

إسلام الخميني ليس بإسلام

وأخيرا أدركت من مناقشة الأخ الشطي للمتطرفين من الخوارج والشيعة وفروعهما حرصه الشديد على الدعوة إلى ما يراه صالحاً ونافعاً كما هو حريص على إنكار ما يراه منكراً يجب إنكاره ، وعلى الرغم من ذلك فقد فاته – ولست أدري سبب ذلك – أن يوجه نصيحته وتوجيهاته إلى أولئك الذين تطرفوا تطرفاً متطرفاً – لو صح التعبير – والذين لو تركوا وما أرادوا ولم يؤخذ على أيديهم أوقعوا عوام المسلمين وأشباه العوام من المثقفين السذج الذين لم يدرسوا الإسلام كما يجب في حيرة ولبس في مفهوم الإسلام ذاته لأنهم كثيراً ما يتحدثون عن الإسلام ومفهوم الإسلام وهم لا يفقهونه كما يتحدثون عن حقيقة الإسلام والجهاد في الإسلام وهم بحاجة إلى من يشرح لهم ما يريدون شرحه لغيرهم ، لأنهم من جملة الأنصاف الذين تحدثنا عنهم سابقاً ، وقد ينزلون أحياناً إلى الأرباع .

وعلى سبيل المثال أخذوا يتحدثون في الآونة الأخيرة عن الخميني وإسلامه وكثيراً ما يمجدون إسلامه . وإسلام الخميني ليس بإسلام في نظرنا ولا يلتقى مع إسلامنا الحق الذي أنزله الله في كتابه وفيما أوحى به إلى خاتم رسله محمد عليه الصلاة والسلام ، لا يلتقي معه إلا في (اللفظ) فقط أما في حقيقته وجوهره ، أما في عقيدته وكثير من أحكامه فهو في واد والإسلام في واد آخر ، فلا يلتقيان كما قلت ، يدرك ذلك كل من درس الإسلام وفهمه جيداً ثم اطلع على ما جاء به الخميني من وحي أئمته وفهمه أيضاً . وتمجيد هذا الإسلام الوضعي وتحبيذه بل دعوة الناس إليه يعتبر في نظرنا تضليلاً للناس وإبعاداً لهم عن الإسلام الحق وتزييناً لهم بالباطل ، لأن الحق لا يتعدد كما هو معلوم . **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** (٢) .

وإسلامنا الذي ندعو إليه هو الاستسلام لله بالطاعة ، وعبادته عبادة خالصة بعيدة من شوائب الشرك وتجريد المتابعة لرسوله ، وهذه المعاني معدومة أو ضعيفة في إسلام الخميني ، وإذا كان ذلك كذلك ، فتمجيد هذا الإسلام دعوة إلى الباطل ، وإبعاد للخلق عن الدين الحق ضرورة عدم اجتماع الشيء مع نقيضه .

---

(١) فتح البارى الجزء الأول ص ١٠٧ حديث رقم ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران آيـــة ٨٥ .

ولو أخذنا نسوق أدلة مادية لا تقبل جدلاً لندلل على بطلان إسلام الخميني لاحتاج الأمر إلى تأليف كتاب مستقل بالموضوع ، فلنقتصر على ذكر ما لا بد من ذكره · فنوجز ذلك في الآتي :

(١) إن الله اصطفى لتبليغ دينه إلى الناس نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام وختم به الرسالة ، فبلغ عليه الصلاة والسلام رسالة ربه كما أمر **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)** (١) وعندما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى – بعد أن أكمل الله لنا الدين وأتم لنا النعمة – ترك لأمته كتاب الله وسنته عليه الصلاة والسلام في أيدي رجال أمناء قد رضى لهم أن يكونوا خلفاءه من بعده على هذه الأمانة العظيمة ، فخلفوه فعلًا وحافظوا على الأمانة كما يجب ، وبلغوها لمن بعدهم بكل إخلاص وأمانة وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ، وسماهم الرسول (الخلفاء الراشدين المهديين من بعده) · وتعتبر أفعالهم وأقوالهم (سنة متبعة) عند أهل السنة · كما تقدم ·

وهل تعلمون موقف الخميني من هؤلاء الراشدين ؟ يعتبر هؤلاء الخلفاء الراشدون في إسلام الخميني خونةً وكفاراً ، إذا استثنينا علياً وأولاده عند بعض أتباعه ، ويلقب أهل السنة أبا بكر وعمر (بالشيخين) وأما عند الروافض قوم الخميني فهما (صنما قريش) قاتل الله الروافض ومن يشايعهم ·

وهل يعلم هؤلاء الروافض وشيعتهم ماذا يقول علي رضى الله عنه في أخيه أبي بكر الصديق (رضيك رسول الله لديننا وكيف لا نرضاك لدنيانا) · يعني إذا كان الرسول قد قدمك لتصلى بالناس إماماً في حياته والصلاة عمود الدين فكيف لا نرضى أن تتولى شئون الخلافة فينا ؟ رضى الله عنهم جميعاً (*) ·

---

(١) سورة المائدة ايــة ٦٧ ·

(*) **تعليق** : ما ذكره فضيلة صاحب المقال إنما هو رواية بالمعنى · ونص القصة التى فيها قول على رضى الله عنه كالآتى :

(وقال على والزبير ــ ولعل ذلك بعد المعاتبة التى جرت بين أبى بكر وعلىّ : ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة ، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وإنه لصاحب الغار ، وثانى اثنين ، وإنا لنعرف له شرفه ومنّه ، ولقد أمره رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو حىّ · وذكر غير (ابن عقبة) أن أبا بكر قام في الناس بعد مبايعتهم إياه يقيلهم من بيعته ويستقيله ما تحمله من أمرهم ·

كل ذلك يقولون له : والله لا نقيلك ولا نستقيلك · وروى عن الحسن البصرى عن علىّ رضى الله عنه قال : قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام وأمر أبا بكر رضى الله عنه فصلى عنه بالناس ، وإنى شاهد غير صائب ، صحيح غير مريض ، ولو شاء أن يقدمنى لقدمنى ، فرضينا لدنيانا من رضى الله ورسوله لديننا) ــ ا هـ من مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمجدد القرن الثانى عشر محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ــ ص ٤٠٨ (في ذكر سقيفة بنى ساعدة) « **المجــــلة** » ·

هذا موقف على بن أبي طالب من أبي بكر الصديق ، بالاختصار أما الخميني ففي إسلامه لا يقبل أى حديث يأتي من طريق أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة ، اللهم إلا ما كان من طريق على بن أبي طالب وأولاده عند بعضهم ، وأما عند بعض غلاة الروافض من قوم الخميني فلم يقف الأمر عند هذا الحد بل خطأوا جبريل عليه السلام أمين الله على وحيه (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) حيث زعموا فيما زعموا وما أكثر مزاعمهم أن الوحى كان في الأصل لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه ، إلا أن جبريل أخطأ فأتى به إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، فكان الواجب على الإمام علي أن يطالب بهذا الحق فحيث لم يطالب بحقه فضاع الحق بسبب إهماله ، فهو كافر ، وبقية الصحابة كفار لأنهم لم يؤمنوا بنبوة علي · وهذا الباطل المركب من القول والاعتقاد هو الذي ورطهم في رد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، بدعوى أنها كلها رواية قوم كفار ·

وبعد : فهل بعد هذا الكفر من كفر ؟ !! وهل لأحد أن يقول بعد هذا أن أصولنا وأصول الروافض واحدة ؟ !! وإن فعل ذلك أحد فتلك مكابرة ومغالطة كما لا يخفى ، ومن أراد مزيد البحث في هذه النقطة فعليه مراجعة (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) للسيوطي ، والكتاب من مطبوعات الجامعة الإسلامية للتوزيع ·

وهاك نص كلام الإمام السيوطي وهو يتحدث عن الرأى الفاسد الذي يرى عدم الاحتجاج بالسنة ·

قال رحمه الله : (وأصل هذا الرأى الفاسد أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن ، وهم في ذلك مختلفوا المقاصد · فمنهم من كان يعتقد أن النبوة لعلي وأن جبريل عليه السلام أخطأ في نزوله إلى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، ومنهم من أقر للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولكن قال : إن الخلافة كانت حقاً لعلي فلما عدل بها الصحابة عنه إلى أبي بكر رضى الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخذولون – لعنهم الله – كفروا حيث جاروا وعدلوا بالحق عن مستحقه وكفروا لعنهم الله علياً رضى الله عنه أيضاً لعدم طلبه حقه · فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لأنها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وهذه آراء ما كنت استحل حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذي كان الناس في راحة منه من أعصار) (١) ·

---

(١) مفتاح الجنة للسيوطى ص ٣ ـ ٤ طبعة المطبعة السلفية بالقاهرة ·

(٢) إن موقف الخميني وأتباعه من الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وعن أبيها ، معروف لدى طلاب العلم في قصة الإفك وهم لا يؤمنون ببراءتها ، وقد زعموا فيما زعموا أنها الشجرة الملعونة في القرآن · وموقفهم ذلك من الصديقة المبرأة يعتبر تكذيباً للآيات القرآنية التي نزلت من فوق سبع سموات في براءتها وبالثناء عليها رغم أنف الخميني وأنوف أتباعه من الآيات والحجج في طهران · وتكذيب كلام الله كفر لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح حوله كبشان ، كما يقولون ·

(٣) يعتقد الخمينيون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والمرسلين حتى من أفضلهم وخاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام ومن الملائكة الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، هذا ما صرح به الخميني نفسه (في كتابه الحكومة الإسلامية) راجع الكتاب المذكور لتجد النص التالى : ص ٥٢ ·

(الولاية التكوينيـــة)

وثبوت الولاية والحاكمية للإمام (ع) لا تعني تجرده عن منزلته التي هى له عند الله ، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام · فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون · وإن من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل · وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث ، فإن الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله ، وقد قال جبريل – كما ورد في روايات المعراج – : لو دنوت أنملة لاحترقت وقد ورد عنهم (ع) : إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل) اهـ ·

جرأة لا تقف عند حد وافتراء صارخ وكفر سافر ليس على وجهه غطاء ·

(٤) إن ولاء آل البيت لا يتم في إسلام الخميني إلا بعداء بقية الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما · أما صدور أهل السنة فقد وسعت لمحبة جميع الصحابة من أهل البيت وغيرهم · ولله الحمد والمنة ·

وبعد : فإن تمجيد إسلام الخميني والحالة ما ذكر يتنافى وواجب النصح لعامة المسلمين ، وتسمية حركته الفوضوية (ثورة إسلامية) نوع آخر من تضليل العوام وأشباه العوام ، لأن ذلك يوهم أن سبيل الوصول إلى الولاية في الإسلام يكون بطريقة ثورة مسلحة ومدمرة

التي تأكل الأخضر واليابس وتقضي على البريئين قبل المجرمين · ولا ترى إلا الوصول إلى الكرسي بأى وسيلة على أساس (أن الغاية تبرر الوسيلة) وهو أسلوب المستغلين للفرص لحاجة في أنفسهم ·

وأما سبيل الوصول إلى الولاية في إسلامنا إنما يكون بالشورى والتفاوض ، ثم الاختيار ، فإذا تم اختيار الوالى الصالح فتولى أمور المسلمين وجبت طاعته ما لم يأمر بمعصية الله ولا يجوز الخروج عليه ما لم يظهر كفراً بواحاً عليه دليل من الكتاب والسنة · هذا هو نظام الإسلام في أمر الولاية بالاختصار · ثم إن الإسلام ينهى عن الفساد في الأرض وعن تقتيل النساء والأطفال والشيوخ العاجزين حتى في الحروب التي بين المسلمين والكفار ما لم يحارب هؤلاء كغيرهم ·

وإذا فتح المسلمون بلداً ما عنوة وخضع أهل البلد لأحكام الإسلام وأعطوا الذمة يحرم الإسلام دماء أهل الذمة وأموالهم · ولا يحقد الإسلام على ما قد يحصل من الأعداء في حالة الحرب ، بل يعفو ويصفح · والجميع يعرفون موقف رسول الإسلام من أهل مكة يوم الفتح · أما إسلام الخميني فيخالف هذه التعليمات الرحيمة كلها ، فيخرب ويدمر ويقتل النساء والأطفال والشيوخ وهم مسلمون في الجملة ، إذا خولف شيء من تعليمات الثورة المزعومة ونظامها ·

وهؤلاء المتطرفون إذا قيل لهم لماذا هذا التضليل ؟ ولماذا هذا التمجيد العاطفي لإسلام الخميني ؟ ولماذا هذا التخبط ؟ قالوا : نحن نريد خلق مجتمع إسلامي عام لا يتخلف عنه أى فرد ينتمي إلى الإسلام ولو بالاسم · سنياً أو رافضياً · أو أو ·

فمثلهم كمثل الذي دخل سوقاً غاصة بالناس رجالاً ونساءً ليدعوهم إلى الصلاة فجعل يناديهم قائلاً : أيها الناس إننا أنشأنا لكم مسجداً في غاية السعة فهلموا جميعاً لأداء الصلاة فيه ولا يتأخرن أحد وليأت كل واحد على ما هو عليه · المتوضيء بوضوئه ، والمحدث بحدثه ، والجنب بجنباته ، بل حتى الحائض والنفساء ، لأننا لا نرد أحداً ، إذ قصدنا خلق مجتمع إسلامي عام شامل وكلنا إخوان مسلمون ، ولا داعي للتشدد لأن التشدد يفرق بين صفوف المسلمين ، وبينما هو يرفع عقيرته بهذا الهذيان فوجيء بداعية ناصح ممن رزق الفقه في الدين وهو يقول للناس : أيها الأخوة المسلمون حان وقت الصلاة فقوموا فتوضأوا ثم صلوا صلاتكم حيث ينادى لها ، فأخذ يعلمهم الطهارة وأنها شرط لصحة الصلاة فصاحب المجتمع المزعوم يستمع إليه بدهشة وهو يفكر ليستحضر الأسلوب الذي يستعمله ضد هذا الداعية · إنه فكر وقدر ثم صرخ صرخة شيطانية قائلاً : (أيها الأخوة المسلمون لا تسمعوا لهذا الكلام والغوا فيه لعلكم تغلبون على هذا المتشدد وتسكتونه) إلى آخر تلك الصيحة اليائسة ·

أيها القراء الكرام ، أنشدكم الله أيّ صاحبيْ السوق على الحق ؟ !!

أما أحدهما فقد دعا الناس إلى أداء الصلاة بوضوء وبطهارة كاملة وبيّن للناس أن الطهارة شرط لصحة الصلاة ، وقد نصح . وأما الآخر فقد أوهم الناس أن المهم والمطلوب اجتماع الناس في صعيد واحد تحت اسم (المسلمين) فيؤدون الصلاة على ما هم عليه قائلًا :

لأننا نهينا عن التكلف ، والدين يسر ولم يجعل الله علينا في الدين من حرج ، يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، وهلم جرا إلى آخر تلك الفتوحات الجديدة .

هكذا أترك الحكم على صاحبيْ السوق للقراء وهم الحكم العدل إن شاء الله لأنهم من طلبة العلم في الجملة ، ولأن الحق أبلج والباطل لجلج فهما لا يتشابهان . وبالله التوفيق .

يا سبحان الله !

كم يخجل أو يحزن أن يتبع المرء هواه أو هوى جماعة معينة يريد إرضاءها فيسوق ما يشاء من الآيات والأحاديث محرفاً للنصوص ومحملًا لها ما لا تتحمل من المعاني !! ، وهو نوع من السخرية بالنصوص وهو بالتالي دليل واضح على ضعف إيمان صاحب هذا التصرف لأنه لو كان يؤمن بالله حق الإيمان ويقدره سبحانه حق قدره ويحب رسوله حق المحبة ويقدره ، لما تجرأ على هذا النوع من الاستدلال والتحريف والتضليل .

والله نسأل وباتباع نبيه نتوسل ، أن يعصمنا من الانحراف والإلحاد ويمسكنا هدى نبيه حتى نلقاه ، إنه سميع قريب مجيب .

وبعد :

في نهاية هذه المناقشة التي قد تبدو حادة أحياناً بالنسبة لبعض الناس أرى لزاماً على أن أوجه كلمة موجزة أرجو أن أكون فيها ناصحاً وصادقاً .

أوجه هذه الكلمة إلى إخواننا الدعاة في كل مكان وتحت أى عنوان طالما يدعون إلى الله جميعاً ويعملون لإظهار الحق والنصح لعامة المسلمين .

على كل داعية إذا كان ناصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم أن يسعى في أسباب توحيد صفوف الدعاة إلى الله بعيداً عن الأنانية وحب الزعامة وعشق المناصب ، كما يسعي في منع أسباب التحزبات التي تؤدي إلى الخلافات والنزاعات الداخلية فتعرقل سير

الدعوة ، بل تؤدي إلى بلبلة العوام وأشباه العوام الذين يجهلون موقع الحق ، ولا يمكن بحال من الأحوال تحقيق الوحدة المنشودة والتي لا بد منها لنجاح الدعوة إلا بأمرين اثنين :

(١) وحدة المصدر في معرفة (العقيدة الإسلامية) واعتماد ذلك المصدر وحده في بحث أى معنى من معاني العقيدة الإسلامية وعدم إغفاله ، وبذلك تسلم عقيدة المسلم من الزيف والإلحاد والضلال وهذا المصدر هو الوحي ، لا شيء ينافسه ، وأما العقل فلا يكون ، أساساً ولا يعطل ، هكذا بالاختصار .

نقول هذا القول استناداً إلى قوله عليه الصلاة والسلام (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) ، وقوله عليه الصلاة والسلام (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، وإياكم ومحدثات الأمور) الحديث .

فالخروج على هذا المصدر في معرفة العقيدة وأحكام الشريعة والتماس الحق والهدى والفلاح في غيره ضلال بيّن لأن من سنة الله التي خلت في عباده أن من التمس الهدى في غير كتابه فإن الله يضله ولا يهديه سبيلاً ، وقد ورد في هذا المعنى أثر عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يتحدث عن القرآن إذ يقول : (من التمس الهدى في غيره أضله الله) .

(٢) توحيد منهج العمل في سبيل الدعوة إلى الإسلام ولا يوجد منهج أمثل وأصلح ، بل لا يوجد منهج صالح غير منهج سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن اقتفى أثرهم وعمل عملهم لأن واضع هذا المنهج هو رسول الله عليه الصلاة والسلام والرغبة عن منهجه تتنافى والإيمان به قطعاً ، والذين نقلوه هم أولئك السادة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وأهّلهم للخلافة عنه عليه الصلاة والسلام ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وإخوانهم رضوان الله عليهم .

فهل يوجد مسلم يعتقد عدم صلاحية هذا المنهج ؟ !! .

من هنا نعلم أن بعض التصريحات التي يدلي بها بعض المفتونين بالغرب أو بالشرق وقوانينهم (بأن الإسلام ليس فيه ما يحل المشاكل المعاصرة) لا يفسر إلا بالكفر بالإسلام وبرسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ، ضرورة أنه لا يكون اليوم ديناً وهدى وصلاحاً وبراً ما لم يكن كذلك في عصر الوحي وقد صدق الإمام مالك ، حيث يقول (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) . وكلنا نعلم أنما صلح أول هذه الأمة بالتمسك بهدى نبيهم دون تغيير أو تبديل ، لأن الله قد أكمل الدين وأتم النعمة على المسلمين قبل أن يقبض إليه نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام إذ يقول سبحانه (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**) .

وهؤلاء السادة الذين حملوا إلينا هذا الدين هم خير هذه الأمة بشهادة رسول الله لهم عليه الصلاة والسلام (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ٠

ولو وافق الدعاة جميعاً للرجوع إلى هذا المنهج الأصيل والتقيد به في دعوتهم وعملوا به في أنفسهم أولا عقيدة وعبادة وسلوكاً ، لكان خيراً وبركة على الأمة ، ووقاية لهم من كل شر ٠ وقد صدق من قال :

(وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف)

ويوم أن تلتقي دعوة الدعاة عند هذين العنصرين بتوفيق الله ، يومئذ يتمتع المجتمع الإسلامي المعاصر ببركة اتباع السنة التي كان عليها سلف هذه الأمة لتغيير حياتهم وليعيشوا حياة غير هذه الحياة وليس ذلك على الله بعزيز ٠

والتاريخ خير شاهد لما قلت ٠ ولست أتكلف لضرب الأمثلة لما ذكرت أكثر من أن أشير إشارة إلى تلك الدعوة الفتية والتي نستظل اليوم بظلها ونرى أثرها واضحاً في هذا البلد والتي جددت للناس دينهم وعقيدتهم في القرن الثاني عشر ، ناهجة منهج السلف الصالح ٠

وقد هاجمت تلك الدعوة الجاهلية بألوانها وأشكالها في باب العقيدة والعبادة والأحكام ، ودعت إلى إخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وأن يكون الحكم لله وحده في أرضه وبين عباده ، فعلت الدعوة كل ذلك دون التفات إلى ما يترتب على ذلك من عداء عالمي إيماناً من حملة تلك الدعوة بأن الله معهم وسوف يجعل العاقبة لهم ، لأن العاقبة للمتقين دائماً ٠ بدأت الدعوة عملها في شرقي شبه الجزيرة ثم شملتها كلها حتى شع نورها على أنحاء العالم شرقاً وغرباً ، وقد هاجت الدنيا فقامت وقعدت وصرخت في وجه الدعوة الجديدة والمجددة زاعمة أنها جاءت بدين جديد يخالف دين الآباء ٠

وأصحاب الدعوة الجديدة لا يلتفتون إلى هذا الهيجان والصراخ بل هم ماضون في دعوتهم ، وكأني بهم وهم يقولون : (ليس كل من ينبح عليه الكلب لصاً) كما يقولون : وهذه الدعوة الشجاعة والفريدة في ذلك القرن وما بعده قد بارك الله فيها حتى قامت بها دولة إسلامية في قلب الجزيرة واتخذت القرآن دستوراً لها ، إيماناً منها بأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ألا (وهى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) مجدد القرن الثاني عشر ٠ وذلك من بركات اتباع ذلك المنهج السلفي المبارك ٠

فعلى الدعاة الصالحين في الوقت الحاضر ، أن يحذوا حذو هذه الدعوة المباركة وأن يتأسوا بذلك الداعية في غيرته على دين الله وحرصه على نصح عباد الله ، وصبره فيما لاقاه في

سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وفي وضوحه وصراحته ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازى به المصلحين الصابرين .

أيها الدعاة سيروا على بركة الله في أداء واجب الدعوة لعباد الله مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفين آثار أصحابه دون تبديل أو تغيير للخطة الأصلية ، اللهم إلا ما كان من أسلوب يتطلبه الوقت والمكان - والله المستعان - .

والخير أردت ، والنصح قصدت والله من وراء القصد .

وصلى الله وسلم وبارك على إمام الدعاة الصالحين : وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

سلامة الإسلام

قد قلت لكم بالأمس : إن الإسلام اليوم - بصفته عقيدة - موجود ومعمول به ، لكنه جرد من مدنيته ، وكانت هذه مؤامرة خطيرة نسجها الغرب ، إنها رأت أن المسلمين ليس بالامكان تجريدهم من العقيدة ، وأن شعورهم أرق فيما يتصل بهذا الجانب ، لأنهم قد مروا في هذا الصدد بتجارب مريرة جداً ، واكتووا بنارها منذ الحروب الصليبية إلى سحق الكيان الإسلامى وتصفيته في إسبانيا ، فلجأت إلى استراتيجية أخرى ، وقررت أن تجردهم من مدنيتهم ، وتسلخهم من نظامهم الاجتماعى ، وتحملهم على قبول مدنية أخرى أجنبية ، وأعتقد أن أوربا قد كسبت في ذلك نجاحاً باهراً .

والحمد لله لم يقع تحريف فيما يتصل بالعقائد الاسلامية ، كما وقع في المسيحية حيث حادت عن خطها الصحيح تماماً ، وصارت تعدو على الخط الذى رسمه « سينت بال » - القديس بولس - .

(من محاضرة بعنوان : (المرحلة الانتقالية للعالم الاسلامى)
(للشيخ أبى الحسن الندوى)

حَقيقَةُ العِبادَةِ
بَيْنَ شَريعَةِ اللهِ وَشَطَطِ التَصَوُّفِ

للدكتور عبد الفتاح إبراهيم سلامة
أستاذ مساعد بكلية الحديث

نشرت إحدى المجلات الإسلامية مقالاً بعنوان : « الحب الإلهي في الشعر النسائي المعاصر » .

وحرصاً منا على عرض حقائق الإسلام المشرقة الهادية عرضاً يلتزم منهج الكتاب وهدى السنة المطهرة ، هادفاً إلى تنقية أفكار مما علق بها من خرافات وأوهام تسيء إلى حقائق الإسلام ، وتشوه جلاله الخالد .

ونظراً لما وجدته في المقال من « تهويمات شعرية وفلسفة صوفية » يجب عرضهما على الميزان الذي لا يبخس ولا يحيف ، وهذا الميزان هو الوحى المنزل في نبعيه الصافيين : كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن قضى هذا الميزان الأقوم بأمر فقضاؤه هو القضاء العدل ، وإن حكم بحكم فحكمه هو كلمة الفصل .

بدأ الكاتب حديثه : « عن رابعة العدوية » فقال : « أقبلت رابعة العدوية على الله وأحبته ، والتمست القرب منه ، والفناء في ذاته ، والأنس بمطالعة جمالها الأزلي » أ هـ ..

هذه أول فقرة من مقاله ، نبدأ بعدها المناقشة متسائلين :

ما هو الفناء في ذات الله ؟ ! هل ورد هذا التعبير في القرآن الكريم ؟ وهل حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الفناء في ذات الله تعالى ؟ ! وأين هذا النص الذي يحضنا على هذا الفناء ؟

وما معنى كلمة الفناء في لغة العرب ؟ وما دلالة الحرف « في » في هذا السياق ؟ !! ٠

وما معنى الفناء كمصطلح صوفي دخيل على الإسلام ٠

أسئلةٌ كثيرةٌ ، وإجاباتها أكثر وأكثر ...

إنَّ كلمةَ الفناء تدل في لغة العرب على العدم والهلاك ، أو مقاربة العدم والهلاك ، ولذلك تطلق كلمة الفاني على الشيخ الكبير الذي قارب الموت ٠

ولم تستعمل كلمة الفناء في القرآن الكريم إلا في الدلالة على هلاك الشيء وزواله ، كما دلَّ على ذلك قوله تعالى : **« كل من عليها فان ٠ ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام »** ٢٦ ، ٢٧ : الرحمن ، ويؤيد تفسيرَ الفناء بالهلاك قوله تعالى : **« كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه »** ٨٨ : القصص ، وأما قوله : « والأنس بمطالعة جمالها الأزلى » فلنا أن نسأل الكاتبَ : ما معنى هذا الكلام ؟ هل تريد رابعة أنْ تأنس بمطالعة « جمال الذات الإلهيةِ الأزلى » في الدنيا أم في الآخرة ؟ ٠

إننا إذا فسرنا هذه العبارةَ بمعنى الرغبة في مشاهدة ذاتِ الله العليةِ في الدنيا ، فإنَّ رابعةَ بهذا المطلب تكون قد طلبتْ أمراً لم يجب إليه كليمُ الله موسى عليه السلام ، كما دل على ذلك قول الله تعالى : **« ... قال رب أرني أنظر إليك ٠ قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربُّه للجبلِ جَعَلَه دكاً وخَرَّ موسى صعقاً ... »** ١٤٣ : الأعراف ٠

وإن كان المقصودُ بهذه العبارة رؤيةَ اللهِ في الآخرة ، فهذا أمرٌ قد وعد الله به المؤمنين من عباده في قوله تعالى : « وجوه يومئذٍ ناضرةٌ ٠ إلى ربها ناظرةٌ » ٢٢ ، ٢٣ : القيامة ، وفي قوله سبحانه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ ... » ٢٦ : يونس ، والحسنى هي الجنة ، والزيادة هي رؤية وجه الله الكريم ، كما ورد ذلك عن كثير من السلف في تفسير هذه الآية ٠

على أن : « الأنس بمطالعة الجمال الأزلي » تعبيرٌ لا يسلم من المآخذ ، مع إيماننا بأن الله سبحانه متصفٌ بالجمال على النحو اللائق بذاته العلية ٠

ثم قال الكاتب : « وجعلتْ من حبها لذاته مذهباً لها في حياتها الروحيةِ تأخذ به نفسها أخْذاً ، وتروضها عليه » وهذا التعبيرُ يدل على أنَّ لها مذهباً في « الحب الإلهى » ، وأن لغيرها من الناس مذاهبَ ، فما هو مذهبُها ؟ وما هى مذاهبُ الناس في هذا الحب ؟

وما الفرق بين مذهبها ومذاهب الناس ؟ أسئلةُ لم يتعرض لها الكاتب للإجابة عليها ، مع أنه أقام بنيان بحثه على أساس من « مذهب رابعة » الذي لم يوضحه ، ربما لظنه أنه

أشهر منْ أنْ يعرف ، والسؤال الذي يرِدُ حتماً هنا هو : ما هو منهجُ الوحى الذي أنزله الله هدى للناس في هذه القضية ؟ وهل حب الله جَلَّ جلالُه مسألةٌ خاضعَةٌ للمذاهب والأهواء ؟ وهل الدين هو مذاهب الناس وآراؤهم وأهواؤهم ؟ أمْ هو وحى الله الذي أنزله بياناً وشفاء وهدايةً ونوراً كما قال جل ذكرهُ : « ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم . صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ... » ٥٢ ، ٥٣ : الشورى . لا شك أنَّ دين الله هو وَحْيُه المنزل على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وليس أهواء الناس .

ونعود بعد هذا الى إيضاح القول في المسألة الرئيسية في هذا الموضوع وهى : « مذهب رابعة في الحب الإلهى » هذا المذهبُ الذى نسجَ على منواله الناسجُون ، أو « تأثروا » به على حد تعبير « الدكتور » كاتِب المقال ، وهٰذا المذهب يعبر عنه قولها :

كلهم يعبدوك من خوف نار ... ويرون النجاةَ حظاً جزيلاً
أو ليسكنوا الجنان ليحظوا ... بفردوس ويشربوا سلسبيلا

هذا هو مذهب الناس في نظرها .

أما مذهبها هى فهو كما عبرت عنه : ... أنا لا أبتغي بربي بديلا .

أو كما روي عنها أيضاً : « إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني بها ، وإن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فاحرمني منها » .

وكما روي عنها أيضاً :

أحـبـك حـبين حـبَّ الـهوى ... وحـبـاً لأنـك أهـل لذاك
فأما الذى هو حـب الـهوى ... فـشـغـلـي بذكرك عـمـن سواك
وأما الذى أنـت أهـل لـه ... فكشفك لى الحجب حتى أراك

تأمل : إن الله – تعالى علواً كبيراً – أهل لحب رابعة !! لماذا ؟ لأنه سبحانه كشف لها الحجب التي لم تكشف لموسى عليه السلام !! أو لم تزعم أنها كُشِفتْ لها الحجبُ حتى رأت الذات العلية !! وليس هذا ادعاءً منا عليها ، وإنما هذا ما تقوله الأبيات السابقة ....

فهذه هى وجازة القول في مذهب « رابعة » الذي فُتِنَ به المفتونون ، وهو يقوم على دعوى أن عبادة الله عِشقاً له خيرٌ من عبادة الذين يعبدون ربهم خوفاً وطمعاً ، ونظراً لأن هذه الدعوى فتنةٌ خطيرةٌ تردَّى فيها من لم يعتصم بحبل الله المتين وصراطه المستقيم ، فإن

واجبَ البيان يُملي علينا أن نضع هذه الدعوى في ميزان الكتاب والسنة ، لنرى مبلغها من العلم ، ووزنها من اليقين ·

● إن رابعة تزدري عبادة الذين يعبدون ربهم خوفاً وطمعاً ، فهل نسمع إلى قول رابعة ؟ أم نستمع إلى حكم الله الحكيم العليم ؟

– بدهي أنَّ الجواب هو : إن حكم الله تدين له القلوبُ ، وتعنو له الوجوه ، ولنسمع إلى وصف الله جل ذكره لعبادة هؤلاء الخائفين من جلاله ، الطامعين في جنانه ، وهو في قوله سبحانه : « **إنَّما يُؤْمِن بآيَاتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون · تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفسٌ ما أخفى لهم من قرة أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون** » ١٥ _ ١٧ : السجدة ·

وأمر ربنا سبحانه عباده أن يدعوه خوفاً وطمعاً ، وبين أن الدعاءَ بهذه الصورة سبيل إلى رحمته ، وسببٌ إلى جنته فقال جل ذكره : « **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين** » ٥٦ : الأعراف ، وتأمل كيف رتبت الآية الكريمةُ الأمرَ بدعاء الله ، بعد النهى عن الإفساد في الأرض ، فهذا الترتيب يبين لنا أن الأرضَ إذا خلت من عباد الله الذين يخشونه بالغيب ، امتلأت بالمفسدين في الأرض · وقد مدح الله أهل الخوف منه جل جلاله في غير موضعٍ من كتابه واصفاً لهم بصفات الخير على النحو التالي : _

أولاً _ أهل الخوف هم أهل الاستجابة للحق :

وقد بين ذلك قول الله تعالى : « **إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم** » ١١ : يس ·

وقال سبحانه : « **فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** » ٤٥ : ق ·

ثانياً _ أهل الخوف هم الذين يتقون ربهم :

قال تعالى : « **وأنذر به الذين يخافون أنْ يُحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون** » ٥١ : الأنعام ·

ثالثاً _ أهل الخوف هم عمار المساجد :

ودليل ذلك قوله تعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

يسبح له فيها بالغدو والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوبُ والأبصارُ ليجزيهم الله أحسَنَ ما عملوا ويزيدهم من فضله ... » ٣٦ – ٣٨ : النور .

رابعاً ـ أهل الخوف هم الذين يتعظون بما وقع للمكذبين :

وقد بين هذه المسألة قوله سبحانه : « **وتركنا فيها آيةً للذين يخافون العذاب الأليم** » ٣٧ الذاريات .

خامساً ـ أهل الخوف هم أهل البر والإحسان :

وفي هذا المعنى ورد قول الله جل ذكره : « **يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً . ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً . إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً** » ٧ – ١١ : الإنسان .

سادساً ـ الذين يخافون مقام ربهم لهم جنة المأوى :

لم يمدح الله الخائفين من جلاله فقط بل وعدهم بجزيل الأجر ، وجميل الثواب ، كما دل على ذلك قوله تعالى : « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى** » **٤٠ : النازعات .**

سابعاً ـ الخائفون من مقام ربهم لهم ثواب الضعف :

ولم يعدهم الله الجنة فقط بل وعدهم أنْ يتبؤوا من الجنةِ في منزلين ، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى : « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » ٤٦ : الرحمن .

ثامناً ـ الخائفون من الله هم أهل التمكين في الأرض :

كما دل عل ذلك قوله تعالى : « **... فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** » ١٣٠ ـ ١٤ إبراهيم .

تاسعاً ـ مقام الخوف من الله هو من مقامات الأنبياء :

قد يَرِدُ على خاطر بعض القراء أن الخوفَ من **الله** هو مرتبةٌ من مراتب عوام المؤمنين ، وأما خواصهم فليست هذه مرتبتهم ، بل لهم مرتبة هى أسمى من ذلك ، وهذا ظن مبتوتُ الوشائج بالحق ، فلا مقام أسمى من مقام الخوف من رب العالمين ، إذ هو مقام سادات

الموحدين وكرام النبيين ، ولنسمع في ذلك إلى قول رب العالمين : « **وزكريا إذْ نادى ربَّه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** » ٨٩ ـ ٩٠ : الأنبياء ، ومعلومٌ أنَّ الرهَبَ هو الخوف .

عاشراً ـ الذين لا يخافون من الواحد القهار هم الأشرارُ الفجار :

وكما بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى أن الخوفَ من جلاله وعقابه هو صفةُ الأبرارِ الأخيارِ ، بَيَّنَ أنَّ عَدَمَ الخوفِ هو صفةُ الأشرار الفجار ، فقال سبحانه : « **ونخوفهم فما يَزيدُهم إلا طغياناً كبيراً** » ٦٠ : الإسراء ، وقال سبحانه في صفة الكافرين : « **كلا بل لا يخافون الآخرة** » ٥٣ : المدثر .

الرغب والرهب دعامتا العبادة :

وربما قال قائل قد أكثرتم الحديثَ عن الرهب ، وصورتم العبادةَ خوفاً محضاً ، فهل على الخوف وحده ينهض بناءُ العبادة ؟!

ونقول له : ما إلى هذا قصدنا ، ولا إلى هذا الفهم توجهنا ، فإن الرغب والرهب دعامتان : عليهما يُقيم العابدُ بناء عبادته ، فإذا كان العابد راهباً لا يرغب : فهو إلى الخوارج أقربُ ، فإن الخوارج « الحرورية » جعلوا الخوفَ دينهم ، والرهبَ ديدنهم فخافوا وأخافوا ، وفزعوا وأفزعوا . وإن العابد إذا جعل دينه رغبة فقط مبرأة من الرهب ، فقد أخطأ الطريقَ ، وسلك سبيلاً غيرَ سبيلِ الحق ، وإذا كنا نلتمس دائماً وأبداً السبيلَ الحسنى عند سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، فلنعلم أنَّ الله تبارك وتعالى قد مدح إمامَ أنبيائه ، بالخوف منه جل ذكره ، وقد دل على ذلك قول الله تعالى : « **... قل إني أمرتُ أنْ أكونَ أول مَنْ أسْلَمَ ولا تكونن من المشركين . قل إني أخافُ إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم** » ١٤ : ١٥ الأنعام .

ولنستمع أيضاً متدبرين قول الله جل ذكره : « **وإذا تُتلَى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إئتِ بقرآن غير هذا أو بَدِّلْهُ قل ما يكونُ لى أن أُبَدِّلَهُ من تلقاء نفسي إن أتَّبِعُ إلا ما يوحى إلىَّ إني أخافُ إن عصيتُ ربي عذابَ يومٍ عظيم** ١٥ : يونس .

وحتى تزداد القضية وضوحاً فلنتدبر قول العلى الحكيم الذي أمر به نبيه الكريم عليه الصلاة والتسليم : « **قل إني أمرتُ أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل إني أخافُ إنْ عصيتُ ربى عذابَ يومٍ عظيمٍ** » ١١ ـ ١٣ : الزمر .

فهذه الآيات البينات دلتنا على أن النبي الكريم كان أخوفَ الناس أجمعين لله العظيم . بل لقد وَصَفَ صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك في حديثه للذين أرادوا أنْ يتخذوا الرهبانية منهجاً حين قال لهم : « **إني لأتقاكم لله ، وأخوفكم له** » وفي رواية « **إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أتقي** » (١) .

• ولنسمع إلى رَغَبِهِ صلى الله عليه وسلم إلى ربه حتى تكتمل الحقيقة أمامنا . ذلكم أن الله قد مَدَحَ نبيه الكريمَ بالرغب إليه والرهب منه . وما دمنا قد أسلفنا حديثَ الرهب فلنصْغ إلى حديث الرغب . وذلك في قول الله تعالى آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم : « **فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب** » ٧ ، ٨ : الانشراح .

والمؤمنون أيضاً ممدوحون بالرغبة إلى الله :

وكما أمر الله نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالرغبةِ إليه . وامتدح عبده زكريا وآله عليهم السلام بهذه الصفة الكريمة . فكذلك أثنى الله على التائبين المذكورين في سورة القلم بهذه الصفةِ . وذلك في قوله سبحانه : « **عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون** » ٣٢ : القلم .

كما بين سبحانه أن هذه الصفة يجب أن يتصف بها من أراد أن يسلك سبيلَ المهتدين الراشدين . وذلك ما ورد في قول الله سبحانه وتعالى : « **... وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون** » ٥٩ : التوبة .

– ولسائلٍ أن يسأل فيقول : حدثتنا عن الرغب . فهلا عرفتنا بمعناه في لغة العرب ؟ ونقول له هذا سؤال يسير الطلب . فالرغب والرغبى – بفتح الراء أو ضمها – والرغباء والرغبة – بفتح الراء أو ضمها أيضا – والرغبوت : كلماتٌ متقاربات المعنى تدل على توسع في الإرادة . وعلى حرصٍ على نيل مطلوب . وقصارى القول إن الرغبة إلى الله سَعْيٌ إلى عطائه . وحرْصٌ على رضائه . وضراعة إليه لنيل جنته .

لكل شيء قلبٌ ، والحب قلب العبادة :

وقد يقول قائلٌ : أغفلتم جانبَ الحب . وأهملتم شأنه ونقول له : ما أغفلنا ولا قصرنا . فإذا كنا قد ذكرنا من قبل أنَّ الرغبَ والرهب دعامتا العبادة . فلنذكر أن الحبَّ قلبها . وأن العبادةَ بلا حب كالجسد بلا قلب . ومن الناس من هُدِيَ في أمر الحب إلى صراط مستقيم . ومنهم من ضلَّ الطريق القويمَ . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه وورد بألفاظ أخرى .

ذلكم أن حب الله نوعٌ من العبادة ، ولهذا بين لنا ربنا سبحانه أن حب المؤمنين له تعالى : هو آيةُ الإيمان ، وأن حب المشركين لآلهتهم هو غاية الكفران ، وذلك في قوله جل ذكره : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله » ٦٥ : البقرة .

والحب لله طاعة لأوامره ، واجتنابٌ لنواهيه ، واتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم ، واقتداء بهديه وقد أمر ربُّنا سبحانه رسولَه الكريم أنْ يعلمنا هذا الهدْىَ القويمَ ، وذلك في قوله سبحانه : « **قل إنْ كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرْ لكم ذنوبَكم والله غفور رحيم** » ٣١ : آل عمران ، وقد بينت هذه الآية الكريمة أنَّ أهل الطاعة هم أهل المحبة وأهل المغفرة ، ثم بينت الآية الكريمة التالية لها أن أهل المعصية هم أهل الكراهيةِ ، وهذه الآيةُ هى قوله تعالى : « **قل أطيعوا الله والرسولَ فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين** » ٣٢ : آل عمران .

هذا بعض القول ، في موضوع يحتاج إلى مزيد من القول ، حتى تتضح الحقائق ناصعة ، وتولى الشبهات مدبرةً .

نسأل الله جل ذكره : أن يجعل قولنا سداداً ، وعملنا رشاداً ، وتوفيق الله خير الأرزاق .

هذه حضارتهم

أصدر مركز التوثيق والإعلام إحصائية عن الجرائم التي تقع في فرنسا ، جاء فيها :

في كل دقيقتين و ١٨ ثانية تتم عملية سطو على المنازل - وهذا يعني ضعفي عمليات السطو في « شيكاغو » .

- حدثت في باريس وحدها ٣٩٥٥٩ عملية سطو على المنازل عام ١٩٨٠ أي بزيادة ٩٧ في المائة منذ عام ١٩٧٢ .

- اللصوص الذين يدخلون البيوت من أبوابها يشكلون ٨٠ في المائة من حالات السطو .

- ٧٠ في المائة فقط ينفذون عملياتهم بكسر الأقفال والأبواب .

حُقوقُ الإنسَان
بينَ مَزاعم الحُكّام وَشريعَة القرآن

للشيخ محمّد المجذوب
كلية الدعوة وأصول الدين

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على الإعلان الدولي لحقوق الإنسان تحدث الرئيس الأميركي عن موقف بلاده من هذه القضية مؤكداً أن (حقوق الإنسان) تؤلف جوهر السياسة الأميركية الخارجية . وقد أعادت إذاعة (صوت أميركة) وغيرها هذه الفقرة من خطاب الرئيس أكثر من مرة في أكثر من فترة إذاعية ، ومثل هذه الفقرة ينطق بها رئيس أميركي من حقها أن تستوقف كل مفكر يُعنى بأحداث العالم ، ويتابع مواقف الدول والشعوب ، ومجاري السياسة العالمية . وإذا كان هذا شأن المفكر أيا كانت هويته . فهو أكثر إثارة للمفكر المسلم ، لما يرى من المفارقات العجيبة بين الكلام عن حقوق الإنسان وبين الواقع الذي يعانيه الإنسان من أصحاب هذا الكلام .

لقد مرت البشرية خلال التاريخ بالكثير من أحقاب الشقاء ، فقد الإنسان أثناءها قدرة الرؤية ، فراحت تتخبط في ظلمات بعضها فوق بعض ، إذ قُضي عليها أن تمارس لعبة الموت ، ويسير بعضها على أشلاء بعض ، دون أن يكون لها في ذلك أي مصلحة أو رأي ، ولكنها إرادة الطواغيت الذين استحوذوا على أزمتها ، فلم يدعوا لها فترة للتنفس ، بل مضوا يستاقونها بالسياط إلى حيث تبني لهم من جماجمها أقواس النصر منقوشة بأزاميل المعذَّبين ، وتماثيل المجد الكاذب منحوتة بأظافر المستعبدين المذلَّلين .

ويتخايل إلىّ وأنا في غمار هذه الصور الدامية من ماضي الإنسان ، أنها لا تزال هي التي تتحكم في حياته ، وإن اختلفت ألقاب السفاحين الذين ينيخون على صدره في كل مكان ..

إن مجرد (إعلان حقوق الإنسان) في العصر الحديث شاهد صارخ على أن هذه الحقوق لم تكن شيئاً مذكوراً عند طواغيته ، فهم يريدون استحداثها للتخفيف أو لإيهام التخفيف من أعباء الشقاء الذي تعانيه الإنسانية تحت كوابيسهم ·· وقد فاتهم أن حقوق الإنسان أكبر من أن تكون منحة يتصدق بها (الطغاة) بل هي قيمة أساسية خلقت معه منذ أن أخرجه الله من عالم العدم إلى نطاق الوجود ، ثم لم يهبطه إلى هذا الكوكب إلا بعد أن أسجد له ملائكته ، تكريماً لنوعه ، وتفضيلاً له على سائر مخلوقاته الأرضية ·· ولو استقام هذا الإنسان في الطريق الذي خطَّه له خالقه لما وجد إنسان نفسه في حاجة إلى من يلوّح له بهذا الحق · ولكن الشيطان الذي أعلن منذ ذلك اليوم ملاحقة الجنس البشري بالإفساد والتضليل ، قد استطاع أن يضرب بين الاخوة فإذا هم بين ظالم ومظلوم ، وقاتل ومقتول ·· وهكذا استحالت الحياة التي ينبغي أن تكون جنة من المودة والرحمة ، حلبة صراع لا يثبت فيها إلا المتفوق في القسوة والمكر وفنون التخريب ، ثم استحالت اللغة نفسها على ألسنة البغاة أداة للتزوير ، فهم بها يسمون الأشياء بأضدادها ، فالعبودية التي يفرضونها على الشعوب هي هي الحرية المفضَّلة ، والتعاون بينهم على استنزاف طاقات محكوميهم هي هي الحقوق التي يجب أن يصفقوا لها ؛ ويقيموا الحفلات لذكراها ··· ولو هم صَدَقوا العمل ، وآمنوا بخالق الإنسان الذي سوّاه وعَدَلَه وكرّمه ، لوسعهم أن يعيدوا إليه الكثير من حقيقته التي سلبها الطواغيت ، ومسختها المناهج المفسدة التي يسوسون بها الشعوب ، وإذن لاسترد هذا الإنسان إيمانه بخالقه ، ومن ثم إيمانه بنفسه وبرسالته التي هي تحقيق ملكوت الله في هذا الكون ·· ليس فقط في نطاق السيادة على عالم المادة بل على نطاق الحياة بأكملها ، بكل ما في الحياة من حاجة إلى البر والعدالة والأخوَّة ، حتى يكون (المجد لله في الأعالى وعلى الأرض السلام) ·

ولنعد إلى **مناقشة** الرئيس الأميركي في زعمه الكبير بأن توكيد حقوق الإنسان هو جوهر السياسة الأميركية ··· وحبذا لو أتيح لنا أن نصل إلى سمعه لنقول له : في وسع كل رئيس أن يردد مثل هذا القول ، ولكنه قول سيظل يعوزه التجسيد حتى يحققه العمل ، وما دام عمله يباين ادعاءه ، فلن يجد من يصدقه ، بل أن سامعَه سيزداد شكا في جدية هذا الضرب من التصريحات التي لا تغير من الواقع شيئاً ·

● لقد خاضت أميركتكم يا سيادة الرئيس عدداً من الحروب خلال هذا القرن ، وفي كل حرب كان هذا الزعم الكبير هو الشعار الذهبي الذي ترفعه جيوشها ، حتى إذا انجلت الحرب لمصلحتها نسيت ما كانت تزعمه ، واكتفت بمحاولة توجيه المسيرة البشرية في خدمتها وحدها ، ولو هلك العالم كله . وهل أنا بحاجة إلى تذكيركم بهيروشيما وناجاساكي ، اللتين جعلتم منهما مخبراً فنياً لتجارب علمائكم في مدى قدرتهم على التدمير ·· فكانت حصيلة

التجربة مئات ألوف الضحايا ممن لا ناقة له ولا جمل في ميادين القتال ·· ومع ذلك فلم تسمع البشرية كلمة تعزية من أي رئيس أميركي في هذه الكارثة العالمية ·· فليت شعري ·· أين كانت حقوق الإنسان من سياسة أميركة يومئذ ··· ؟ أم أنكم لا تعتبرون المخلوق إنساناً إن لم يكن أميركياً أو يهودياً !! ··

ثم جاءت مجازر كمبودية وفايتنام ولاوس وأخواتها اللاتي أحلتم بهن الأرض بحاراً من الدماء ·· ولما رأيتم مصلحة أميركة في مغادرتها تركتم شعوبها للجزارين الحمر يصفّونها على الطريقة الماركسية ، التي تعتبر الرحمة أبشع ألوان الضعف ، دون أن تعتذروا ولو بكلمة واحدة لهذه الملايين من القرابين ·· فأين كانت مبادئ أميركة في احترام حقوق الإنسان ·· ؟ أم أن هؤلاء بنظر السياسة الأميركية من غير نوع الإنسان الذي يستحق الإحترام أو الإحسان ·· ؟

ويا سيادة الرئيس ·· لعلكم لم تنسوا بعد جريمة أميركة التاريخية في اقتلاع ملايين العرب من الأرض التي جبل ترابها من أشلاء آبائهم وأجدادهم ، منذ عهود العرب الكنعانيين قبل آلاف السنين ·· لتزرعوا مكانهم عصائب الشذاذ ، الذين ضاقت بمفاسدهم أكناف الأرض ، ثم ما زلتم بهذه العصائب تسميناً وتعزيزاً وإغراء حتى جعلتم منها غابة من الضواري ، لا يشبع نهمَها شيء مثل البغي والعدوان على حقوق الإنسان ·· فقل لي بالله كيف غابت عن أميركة يومئذ فكرة الإنسانية ·· ؟ فوقفت بجانب الغاصبين ، ولم تكتف حتى نصبت منهم دولة تهدد الأمن وتروع الآمنين ·· ثم مضت تستغل كل مناسبة لتضخيمها بآلاف الملايين ، ولتسليحها بأحدث ما اكتشفه الفكر الإبليسي من وسائل التدمير والتتبير والتمكين ·· حتى هذه الصرخات الجديدة التي تواجهون بها العالم في المؤتمرات الدولية ، والمناسبات القومية حول (حقوق الإنسان) لا تكاد تُسمع إلا حين يكون الأمر متعلقاً باليهود ، فأنتم من أجلهم تساومون روسية حتى على الحنطة وتحديد الأسلحة ، فلا تجيبون لها مطلباً إلا بمقدار ما تفتح لهم من أبواب الهجرة لتكثير سواد القتلة في فلسطين السليبة ·

ثم ها أنتم هؤلاء تشهدون اليوم عدوان صنيعتكم هذه على بقية أهلها بالقتل والتشريد ، واجتياح المقدسات ، واغتصاب الأرض ، لإقامة المستوطنات المنذرة بزوال الجنس العربي من فلسطين ·· حتى إذا تحرك الضمير البشري باستنكار هاتيك الجرائم في مجلس الأمن لجأتم إلى قذائف النقض – الفيتو – فأبطلتم مفعول الإستنكار ، دون أن تأخذكم هزة الحياء ، إذ تقفون وحدكم إلى جانب المعتدين بوجه العالم كله ·· وقد نسيتم شعاراتكم التي تتبجحون بها في كل مناسبة تستدعي الكلام عن حقوق الإنسان ! ··

وها هي ذي بورمة البوذية الشيوعية تجتاح ديار المسلمين ، وتفتك بجموعهم لتقذف ببقاياهم إلى بنغلادش المختنقة بسكانها …

وغير بعيد من بورمة مذابح المسلمين في جزر الفيلبين ، حيث تغتال العصبية الصليبية حشودهم في بيوت الله ، وتجليهم عن منازلهم وأراضيهم ، دونما ذنب سوى تشبثهم بهويتهم الإسلامية …

ولطالما لقي إخوانهم مسلمو الهند من أمثال تلك المجازر بأيدي عتاة الهندوس ، حيث تحرق المئات من قراهم ، ويباد الألوف من أبريائهم حتى الأطفال والنساء …

وما أحسبك بناس بعدُ مذابح الأوغادين ، التي دفعتم بها لقمة سائغة لدبابات منغستو تسحق العزل من سكانها المسلمين ، فتطمس معالم الديار ، وتمزق أشلاء الكبار والصغار .. إلى جانب مذابحه الأخرى في ربوع الأرتيرية حيث تزحف قوى الشيوعية الدولية لتدمر فيها بقايا الحياة ..

وكل ذلك على مرأى ومسمع من أهل الأرض .. ومع ذلك لا يذكر أحد أن رئيساً أو كبيراً في أميركة رفع صوتاً ، أو أطلق كلمة في الاحتجاج على الظالمين أو الانتصار للمظلومين …

فأين كانت رحمة أميركة بالإنسان ؟ .. أم أن هؤلاء وأولئك من غير الجنس الذي تطلقون عليه اسم الإنسان ؟ ! ..

وهل أنا بحاجة إلى تذكيركم يا سيادة الرئيس بذلك البلد العربي العريق ، الذي صبت عليه صواعق المهلكات من الجو والبر فأحالته مقبرة كبيرة ينطوي تحت أنقاضه الآلاف من الرجال والنساء والأطفال .. وذلك على مسمع من الدنيا كلها ، وعلى مشهد من أجهزتكم الفضائية ، التي بلغت من الدقة أن (أن تصور كرة لا يتجاوز قطرها أربعة سنتيمترات عن ارتفاع ستة عشر ألف متر) ومع ذلك لم تجدوا في هذه المأساة العالمية ما يستحق منكم كلمة إشفاق ، أنتم الذين أقمتم الدنيا ولم تقعدوها انتصاراً للكلبة (لايكا) أن تنتهك الحكومة السوفياتية حقوقها بإرسالها إلى الفضاء في تجربة علمية ! ..

أفكانت دماء آلاف المسلمين أرخص في معياركم (البراغمي) من انزعاج كلبة ؟ .. أم هو المنطق الخاص الذي يسقط من حقوق الإنسان كل آدمي ينتمي إلى عالم الإسلام !! ..

الحق يا سيادة الرئيس أني عاجز عن ملاحقة مواقفكم المتضاربة في هذا الموضوع ، الذي أطلتم وأطنبتم في الحديث عنه ، لتوهموا العالم أن أميركة هي الحامية لكرامة الإنسان

دون منازع ·· في حين تكشف الصحف الأميركية عن ضروب المؤامرات الأميركية على حقوق الشعوب ، سواء عن طريق الرشاوي التي تشترى بها الحكام ، أو عن طريق المخابرات المركزية التي تقف وراء كل انقلاب يراد به فرض العملاء البغاة على الشعوب التي تتطلع إلى الحرية والحياة ·· وماذا أقول يا سيادة الرئيس عن (المعونات) التي (تتبرعون) بها سنوياً لغوث البلاد المتخلفة ·· بعد أن أعلنت مراكز القوى في أمريكة أنها ليست سوى (طعوم) لاصطياد المحتاجين ، فليس لمعارض سياستكم الدولية واليهودية حظ في أي شيء منها ·

لقد ظل هدف هذه (المعونات) سراً مستوراً حتى كشفه الكونغرس الذي قرر أن ليس لحكومة أي نصيب فيها إن لم تدفع ثمنها من كرامتها وحقوق رعاياها !· وهكذا اتضح لكل ذي عينين أن معونتكم ليست سوى وسيلة لإخضاع الدول التي قُضي عليها أن تكون في صفوف المتخلفين ··

وما أظنكم تنسون موقف مندوب (تاهيتي) في هيئة الأمم عام / ١٩٤٨ / يوم حشدتم العملاء لتقرير التقسيم الظالم . فأبى عليه ضميره أن يشارك حكومة (ترومان) في هذه الجريمة ، وأعلن موقفه بجانب الحق العربي ، إلا أن عاتق (تاهيتي) الضعيف لم يستطع الصمود أمام الضغط الأميركي أو الإغراء الأميركي . فأصدرت أمرها إلى مندوبها بوجوب التصويت لصالح الغاصبين . فلم يسعه إلا الخضوع ، وأدلى بصوته في طاعة أميركة وهو يعلن احتجاجه عليها بدموعه النبيلة ··

يا سيادة الرئيس : من حقك أن ترد على هذه التساؤلات بحجة أنك لم تشارك عملياً في معظم هذه الجرائم ، لأن أكثرها إما سابق على عهدك ، أو مفروض عليك بقوة الاستمرار · ولكن ما تعليلك لموقفك الراهن من موضوع القنبلة النيوترونية ، التي يعتبر تبنيك لها من ثمار رئاستك وحدها في هذه الأيام ·· ·· ؟ ·

لقد أعلنت دوائركم في مختلف المناسبات أن قنبلتكم هذه فاقت كل ما تقدمها من أدوات الفتك ·· وأن أبرز مميزاتها كونها تقتل الأحياء وحدهم دون أن تمس الأبنية بأي سوء ··

فأي قيمة بعد هذا لكل ادعاء يريد أن يوهم الأغبياء بأنكم تقيمون أي وزن للإنسان ! · إنها لمعادلة تفوق كل عجائب العقلية (البراغماتيزمية) إذ تجعل الحجَر أحق بالرحمة من البشرية ! ·· ولعمر الحق ·· لقد بات أفضل من ادعائكم الانتصار لحقوق الإنسان أن ترفعوا شعاراً جديداً آخر أليق بعصر النيوترون · هو · (المادة أولاً وآخراً) ·· وألاّ حق في البقاء لإنسان إلا إذا كان من اليهود أو الأميركان !

يا سيادة الرئيس ٠ لقد أفسدت المكيافيلية الغربية عقلية البشر حتى استساغت تسمية الأشياء بأضدادها ، وحتى بات مثل هذا النقاش الذي أواجهك به من غرائب الوقائع في مقاييسها الزائغة ٠ ولكن استغرابك قمين بأن يزول عندما تعلم أنني أناقشك بمنطق الإسلام الذي استعصى على مكيافيلية الغرب وشيوعية الشرق جميعاً ، فبضوئه نرى ، وبمعايره نحكم ، وبذلك نرتفع على التضليل الذي يفرض نفسه اليوم على معظم البشر ، فنقرر أنكم ومن ورائكم من ورثاء الميكيافيلية والماركسية انما تهزءون بعقول الناس حين تنسبون إلى أنفسكم وأممكم فضيلة الإيمان بكرامة الإنسان ٠ ذلك لأننا نحن المسلمين الأمة الوحيدة التي حعلت ولا تزال تحمل للبشرية دعوة السماء إلى احترام الإنسان إنطلاقاً من إيماننا الراسخ بقول خالق الإنسان : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)**٠

فقضية (حقوق الإنسان) التي ترتبط عندكم بالمصلحة المتقلبة ، هي بالنسبة إلينا نحن المسلمين قضية دين لا يقبل التغيير ولا التبديل ٠ وأمامكم شواهد التاريخ فاستنطقوها تؤكد لكم أننا لم نعرف على مر القرون مثل الاستعمار الذي لوثتم به ضمائر البشرية ، ولا مثل التمييز العنصري الذي مزقتم به أرحام الإنسانية ...

ولا جرم ولا غرابة ... فأنتم تنظرون بعين المادة الصماء إلى كل شيء من هذه الحياة ، ونحن ننظر إلى الكون كله بنور الله .. وشتان بين النظرتين والمعيارين ..

ولعلك أخيراً يا سيادة الرئيس قد قرأت شيئاً عن أسلاف المسلمين وأصغيت ذات يوم لتلك الصيحة العمرية التي لا تبرح تُدوّي في مسامع العالمين : (متى استعبدتم الناس .. وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ٠ ؟

تـــذييـــل

ولقد شاء الله جلت حكمته أن يتأخر موعد هذا العدد من (مجلة الجامعة الإسلامية) حتى نشهد هجمةُ العدوان الجديد ، الذي سجلت به لقيطتكم ـ إسرائيل ـ قمة الهمجية ، التي توشك أن تمحو من ذاكرة التاريخ أسماء جنكيز وهولاكو وتيمورلنك ، وأشباههم من أعداء الإنسانية في القديم والحديث ٠

وإنى لأكتب هذا التذييل العجلان في غمرة من أنباء التدمير المبير ، الذي تنشره أسلحتكم الشيطانية على امتداد لبنان بعامة ، وفي أحياء المسلمين من بيروت الغربية بخاصة ، حيث يدكُّ المجرمون من حلفائكم عديد المستشفيات على أجساد نزلائها من المرضى والأطباء ،

وآلاف المنازل الآمنة على رؤوس المئات من ضحاياها البرآء .. وقد قطعوا الماء وموارد الغذاء والضياء عن كل مكان من ذلك البلد المنكوب ، كي لا يدعوا لأهله موضعاً للأمل بالبقاء .. وكل ذلك على مرأى ومسمع منكم ياسيادة الرئيس ، دون أن يحرك فيكم ساكناً ، أو يطلق لسانكم بكلمة حاسمة تقف وحوش الغاب عن اندفاعها المجنون .. هذا مع يقينكم التام بأن أولئك السفاحين ما كانوا ليقدموا على جرائمهم الجهنمية لولا ثقتهم بتأييدكم المطلق ، سواء في مجلس الأمن ، الذي تنسفون كل مقرراته المنصفة بقذائف النقض ، أو في فنون الهلاك من المبيدات العنقودية والانشطارية والفوسفورية والفراغية ، التي تمدون بها أولئك السفاكين للاجهاز على بقية الأبرياء والمساكين ..

ولم كل هذا الإجرام بحق الإنسانية ، التي تنادون بوجوب الحفاظ على حقوقها ؟ ! ٠

ستقولون حتماً : إنه حق إسرائيل في الأمن على حدودها من غارات الفلسطينيين ! ...

ولكن .. هل بلغ تحجر الضمير الأميركي إلى حد أن يتناسى حق هؤلاء المشردين في الدفاع عن وجودهم ؟ ! ٠

هل بلغ الفساد في ذلك الضمير إلى حد ألاَّ يفرق بين ظالم زحف بقضه وقضيضه من مختلف أرجاء العالم ، ليقتلع شعبا من وطن ورثه عن عشرات الأجيال من آبائه ، وبين هذا الشعب المظلوم الذي اغتصب القتلة وأنصارهم أرضه ودياره ، فبات شريداً في المجاهل ، حتى لم يجد مناصاً من اللجوء إلى السلاح للدفاع عن حقه في الحياة ؟ !! ٠

وليت أصحاب هذا الضمير المتحجر قد اكتفوا بالسكوت عن الظالم ، والتصامّ عن المظلوم ، فلم يزودوا القاتل الغاصب بالعون على ضحيته ، ولكنهم أبوا إلا أن يرفدوه بكل أسباب القوة ، التي تمكنه من القضاء عليها ، ولو أدى ذلك إلى تحويل معالم الحضارة إلى مقابر يُغَيَّب تحت أنقاضها آلاف الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء ...

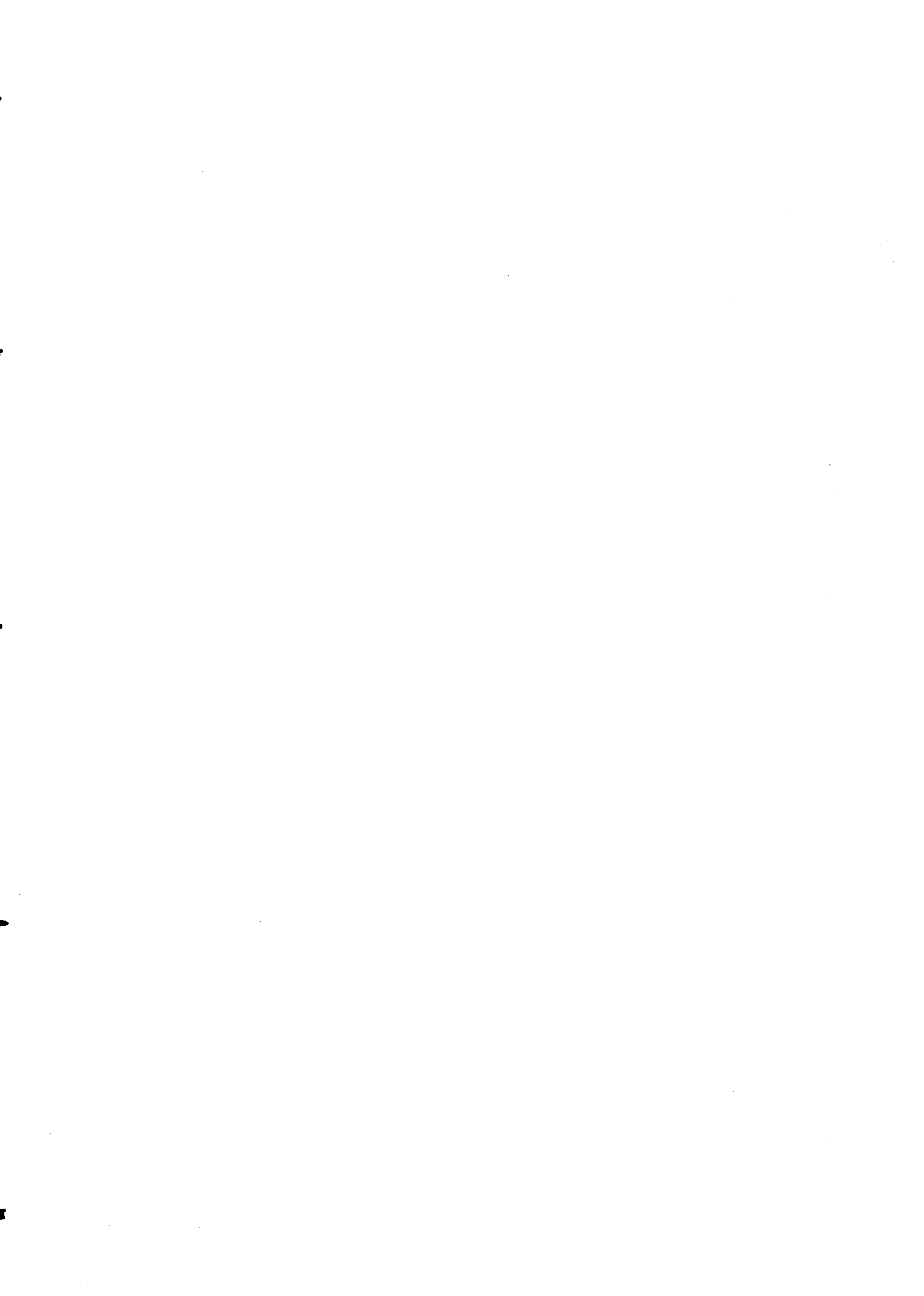
فيالها محنةً جنيتم بها على ثقة الإنسان بنوعه ! ..
ولكن .. رب محنة أعقبتها منحـــة ....

وحسب هذه المحنة العالمية أنها حرَّكت مشاعر الغافلين المأخوذين بمدِّ عياتكم نحو حقوق الإنسان ، فإذا هم يشهدون ما وراءها من مخاز تشمئز من فظائعها حتى أنفس الحيوان ! ٠

ولا جرم سيكون لذلك أثره البعيد في تاريخ أميركة كله ، وفي موقف الضمير الإنسانى المستيقظ من صنيعتها ، التي أزالت بوحشيتها الضارية آخر الستور عن وجهها الكالح الكريه ..

« وإن في ذلك لعبرةً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيـــد » ٠

باب الفتاوى



الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين حفظهم الله بالإسلام ، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغاة ، آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما بعد فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها : كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتى بالآيات القرآنية والأحكام الشريفة رحمة بالعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا شيخ أحمد قلت لبيك يا رسول الله يا أكرم خلق الله .

فقال لي أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي ولا الملائكة لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي ثم قال فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار ثم ذكر بعض أشراط الساعة إلى أن قال فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل بنى له قصر في الجنة ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله أو كان مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة وقال والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن كذب بها كفر) هذه خلاصة ما في هذه الوصية المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة تنشر بين الناس فيما بين وقت وآخر وتروج بين كثير من العامة وفي ألفاظها اختلاف وكاذبها يقول إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

فحمله هذه الوصية وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرناها لك أيها القارئ زعم المفتري فيها أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حين تهيأ للنوم لا في النوم فالمعنى أنه رآه يقظة زعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة هى من أوضح الكذب وأبين الباطل سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة إن شاء الله ، ولقد نبهت عليها في السنوات الماضية وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل . فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور بطلانها وعظم جرأة مفتريها على الكذب وما كنت أظن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة .

ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها راجت على كثير من الناس وتداولوها بينهم وصدقها بعضهم ، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالى الكتابة عنها لبيان بطلانها وأنها مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يغتر بها أحد . ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفريةعن هذه الوصية فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد وأنه لم يقلها أصلاً والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم أو اليقظة وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقيناً أنه كاذب أو أن الذي قال له ذلك شيطان ليس هو الرسول صلى الله عليه وسلم لوجوه كثيرة : منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُرى في اليقظة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يَرَى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ولبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا . ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعهم بإحسان .

الوجه الثاني : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقول خلاف الحق لا في حياته ولا في وفاته وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة من وجوه كثيرة كما يأتي – وهو صلى الله عليه وسلم قد يُرَى في النوم ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل في صورته كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف ولكن الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته وهل رأى النبي صلى الله عليه

وسلم في صورته أو في غيرها ولو جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث قاله في حياته من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يحتج به أو جاء من طريق الثقاة الضابطين ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين لكان أحدهما منسوخاً لا يعمل به والثاني ناسخ يعمل به حيث أمكن ذلك بشروطه وإذا لم يمكن ذلك ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظاً وأدنى عدالة والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها فكيف بوصية لا يعرف صاحبها الذي نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرف عدالته وأمانته فهي والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها وإن لم يكن فيها شيء يخالف الشرع فكيف إذا كانت الوصية مشتملةً على أمور كثيرة تدل على بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً ، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة وينشر للناس أنه قد كذب هذه الوصية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من نشر باطلًا بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها وإظهارها حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه وتكذيبه لنفسه لقول الله عز وجل (**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**) فأوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئاً من الحق لم تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبيين والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما أوحى إليه من الشرع الكامل ولم يقبضه إليه إلا بعد الإكمال والتبيين كما قال عز وجل : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**) الآية .

ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر يريد أن يلبس على الناس ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه . ويريد أن يجعل هذه الوصية التي افتراها أعظم من القرآن . وأفضل حيث افترى فيها أن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل بنى له قصر في الجنة ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية وقلة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب

لأن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد لم يحرم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان مؤمناً به تابعا لشريعته . وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية تكفي وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها ووقاحته وغباوته وبعده عن معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الهدى . وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقا ولم تكن صحيحة بل هى والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل ونحن نشهد الله سبحانه ومن حضرنا من الملائكة ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادة نلقى بها ربنا عز وجل أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخزى الله من كذبها وعامله بما يستحق . ويدل على كذبها وبطلانها سوى ما تقدم أمور كثيرة : الأول منها قوله فيها (لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفا على غير دين الإسلام) لأن هذا من علم الغيب والرسول صلى الله عليه وسلم قد انقطع عنه الوحى بعد وفاته وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته لقول الله سبحانه : (**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب**) الآية وقوله تعالى : (**قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله**) وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يذاد رجال عن حوضي يوم القيامة فأقول يا رب أصحابي فيقال لى إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) » .

الثاني من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب قوله فيها (من كتبها وكان فقيراً أغناه الله أو مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية) إلى آخره . وهذا من أعظم الكذب وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حيائه من الله ومن عباده لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة . وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم ويدعوا الأسباب التي شرعها الله لعباده وجعلها موصلة إلى الغنى وقضاء الدين ومغفرة الذنوب فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان .

الأمر الثالث من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية قوله فيها (ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا أيضاً من أقبح الكذب ومن بين الأدلة على بطلان هذه الوصية وكذب مفتريها كيف يجوز في عقل عاقل إن لم يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر يفتريها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه في الدنيا والآخرة ؟ ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر وسليماً من الدَّيْن بعد تراكمه عليه ومغفوراً له ما جناه من الذنوب ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم وإن الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري وعظم جرأته على الله وقلة حيائه من الله ومن الناس . فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسود وجوههم وههنا جمع غفير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يُقْضَ دينهم ولم يزل فقرهم فنعوذ بالله من زيغ القلوب ورين الذنوب وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل وجمل كثيرة من أنواع الكفر ؟ سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب .

الأمر الرابع من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل وأوضح الكذب قوله فيها (ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن كذب بها كفر) وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل . يدعو هذا المفتري جميع الناس إلى أن يصدقوا بفريته ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار وأن من كذب بها يكفر لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية . وقال والله غير الحق . إن من صدق بها هو الذي يستحق أن يكون كافراً لا من كذب بها لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة ونحن نشهد الله على أنها كذب وأن مفتريها كذاب يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله ويدخل في دينهم ما ليس منه . والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً . فانتبهوا أيها القراء والإخوان وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات وأن يكون لها رواج فيما بينكم فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه بدليله واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم ولا تغتروا بحلف الكذابين فقد حلف ابليس اللعين لأبويكم على أنه لهما من الناصحين وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين كما حكى الله عنه في سورة الأعراف حيث قال سبحانه : **(وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)** فاحذروه واحذروا أتباعه من المفترين فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة والعهود الغادرة والأقوال المزخرفة للإغواء والتضليل . عصمني الله وإياكم وسائر المسلمين من شر الشياطين وفتن المضلين وزيغ الزائفين وتلبيس أعداء الله المبطلين الذين

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويلبسوا على الناس دينهم . والله متم نوره وناصر دينه ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين .

وأما ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات فهو أمر واقع . والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير وفيهما الهداية والكفاية . ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يمن عليهم باتباع الحق والاستقامة عليه والتوبة إلى الله سبحانه من سائر الذنوب فإنه التواب الرحيم والقادر على كل شيء . وأما ما ذكر عن شروط الساعة فقد أوضحت الأحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك فمن أراد أن يعلم ذلك وجده في محله من كتب السنة ومؤلفات أهل العلم والإيمان . وليس بالناس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه ومزجه الحق بالباطل . وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

قضـاة ينفذون شريعـة الله

أفادت أنباء صحفية نشرت في القاهرة أن القضاء المصري أصدر حكماً بمنع الخمور على جميع وسائل النقل الجوي بمصر . وقالت صحيفة (أخبار اليوم) إن مجلس إدارة شركة مصر للطيران التي تسلمت نص الحكم بدأ في الإعداد لتنفيذه وإبلاغ الأجهزة المعنية في الشركة ومحطاتها الخارجية التي ستقوم بدورها بإبلاغ هذه التعليمات لعملائها في الخارج وجميع الركاب .

وقال اللواء محمد فهيم رياني رئيس إدارة الشركة في تصريح للصحيفة إنه سيطالب بتنفيذ الحكم على جميع شركات الطيران القادمة إلى مصر والمغادرة لها » .

المجلة : إن هذا الواحد من المآثر الرائعة التي يحققها القضاء المصري في تنفيذ شريعة الله . فجزاه الله خيرا وجزى مسئولي شركة الطيران المصري على تجاوبهم السريع مع هذا الاتجاه . الذي نرجو أن يعم سائر المرافق الأخرى .


مختارات من
الصحف

رابطة العالم الإسلامي تدعو إلى:
الوقوف في وجه الحملات التنصيرية عن طريق المراسلة

● **تلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية منذ فترة وجيزة كتاباً من الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد على الحركان وذلك في إطار سلسلة من الكتب التي وجهها الشيخ الحركان إلى وزارات الأوقاف في دول المنطقة ومعظم الدول الإسلامية .. وتتضمن هذه الكتب (وجهة نظر رابطة العالم الإسلامي حول ظاهرة تكثيف حملات التنصير الموجهة إلى المسلمين عن طريق إرسال كتيبات ومنشورات وتوجيه إذاعات خاصة تدعو إلى التنصير) ..**

وتدرس وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ما جاء في كتاب **أمين عام الرابطة** باهتمام خاص، استناداً إلى المعلومات التي أوردها معالى الشيخ **(محمد على الحركان) حيث** أكد أن الرابطة لاحظت أن **حركات التنصير أخذت تكثف حملاتها في الآونة الأخيرة**، وذلك عن طريق اتباع طريقة إرسال منشوراتها المعادية للإسلام إلى المسلمين **بواسطة صناديق البريد والعناوين المثبتة في أدلة الهاتف وأدلة الشركات التجارية .. !!**

وتتضمن هذه الرسائل « كما أوضح الشيخ الحركان في كتابه »: **الدعوة إلى الاستماع للبرامج التنصيرية من بعض الإذاعات مثل إذاعة « مونت كارلو » وغيرها .. وملء استمارات خاصة للحصول على نسخ من الإنجيل مجاناً بإرسالها إلى العنوان المثبت فيها .. إضافة إلى كتيبات وكتب مشحونة بتحريف القرآن الكريم والتهجم على شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى تعاليم الإسلام بشكل عام ..**

كما تضمن كتاب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أسماء ثلاثة مراكز تنصيرية تمارس هذا النشاط مع عناوينها وهى: (مركز الشبيبة التنصيري في سويسرا، ومركز نداء الرجاء في ألمانيا، ومركز خدمة بعثة الصداقة في سويسرا وألمانيا) وأوضح الأمين العام في

كتابه أنه نظراً لخطورة هذه الطريقة التي تنتهجها الحركات التنصيرية **فإن الأمانة العامة للرابطة تأمل من الجهات المختصة في الدول الإسلامية منع دخول هذه المنشورات والكتيبات حفاظاً على سلامة عقيدة المسلمين .. كما طلبت الأمانة موافاتها بالنسخ والمنشورات التي وصلت فعلاً إلى المسلمين لدراستها وتحليلها من قبل الرابطة ..**

والجدير بالذكر أن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالى الشيخ محمد على الحركان أرفق بالكتب التي أرسلها لوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول المنطقة كشفاً ببعض الكتب التنصيرية التي أرسلتها الجمعيات والمراكز التبشيرية المشار إليها إلى المسلمين عن طريق البريد **(وقد بلغ عددها ٤١ كتاباً ومنشوراً) ..**

(جريدة المدينة)

١٧٠ ألف طالب :
يحفظون القرآن الكريم بالخلاوى السودانية

بدأت في الخرطوم الشهر الماضي الدورة التدريبية الثانية لمديري ومعلمي المدارس التكميلية الإسلامية للعام الدراسي الجديد ، وقد حضر الحفل د . عبد الفتاح منصور مندوباً عن رابطة العالم الإسلامي إلى جانب ممثلين عن وزارة التربية والشئون الدينية والجامعات السودانية ، وهى الدورة التي تقام بمعهد تدريب معلمي المرحلة المتوسطة بميدان المهدية شمال مدينة أم درمان لمدة شهرين ..

والجدير بالملاحظة في أمر هذه الدورة أنها تتم تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ..

أما لماذا سميت هذه المدارس بالتكميلية . وما حجم الدور الذي يفترض أن تؤديه في مسار التربية الإسلامية في السودان . وأخيراً ما صلة كل ذلك برابطة العالم الإسلامي .. ؟

الإجابة على ذلك نقرأها في القصة التالية :

استناداً إلى مسح تربوي أجري قبل ٥ سنوات بواسطة إدارة التعليم في السودان تبين أنه يوجد في البلاد اليوم ٢٦٢٦ خلوة بها ١٧٠٥٩٥ تلميذاً تقوم بمهمة تحفيظهم القرآن الكريم إلى جانب تعليمهم شيئاً من مهارات القراءة والكتابة ..

من خلال هذه الحقائق الواقعية البسيطة **أحس القائمون بأمر التعليم هنا خطورة العبء الذي يقع على الخلاوي في تربية النشء وأهمية الدور الذي تلعبه في تشكيل شخصياتهم** ، ومن ثم نبعت فكرة المدرسة التكميلية للربط بين النظام التعليمى الرسمى وبين الطريقة المتبعة في تعليم الخلوة . ذلك لأن الأخيرة بمناهجها وأساليبها التقليدية في التعليم قد لا تكون قادرة على إعداد الدارسين فيها وتهيئتهم لمواجهة تحديات العصر بالقدر المناسب ..

وهذه المدارس تتكون من الصفين (الخامس والسادس الابتدائي) يقبل بها التلاميذ الآتون من الخلاوي الذين حفظوا القرآن ويرغبون في مواصلة تعليمهم . أو من الذين درسوا في مراكز محو الأمية أو ممن علموا أنفسهم عن طريق الجهد الذاتي . وهى تنشأ كوحدة مستقلة أو في دورة ثانية في مدرسة ابتدائية قائمة يلحق بها من استطاعوا الوصول إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي . ولا تتجاوز أعمارهم الثالثة عشرة ليواصلوا الدراسة إلى نهاية المرحلة التعليمية التالية :

والنتيجة أن هذا النظام سيؤدي من ناحية إلى استمرار الخلوة كمؤسسة لتحفيظ القرآن بدلا من إهمالها بسبب منافسة مدارس التعليم النظامي لها . وقد يؤدي من ناحية أخرى إلى ازدياد الخلاوي نظراً إلى انها أقل كلفة ولأنها تعتمد على المجهود الشعبي ..

إن نظام المدرسة التكميلية كمصب للخلاوي يعني نشر كتاب الله حفظاً وتجويداً . ويعني ضم الصفوة من أبناء المسلمين إلى التعليم العام .. ومما لا شك فيه أن خريجي الخلوة سيكون لهم خير تأثير على المجتمع المدرسي . بل وعلى المجتمع عامة حين يتأهلون لقيادته مستقبلاً ..

من هذا المنظور لدور المدرسة التكميلية يتهيأ المسرح لرابطة العالم الإسلامي لكي تسهم بالإشراف الواعي المدرك لأبعاد هذا الدور . كما وتسخو بالدعم المالى في إعداد المعلمين الذين ستقوم على أكتافهم مهمة تنفيذ هذه السياسة الجديدة بالنسبة للفكر التربوي في السودان . وليس ذلك فحسب بل وربما هى جديدة حتى بالنسبة لبقية العالم الإسلامي في عمومه ..

وقد أقامت رابطة العالم الإسلامي بمقر الدراسة في المعهد معسكراً إسلامياً كاملاً حشدت له مجموعة طيبة منتقاة من حملة المؤهلات العالية (الدكتوراه) كمعلمين وهم الذين تم إقناعهم بصورة شخصية بقبول التدريس بالمعهد خلال إجازاتهم الصيفية من الجامعتين الإسلامية وجامعة الخرطوم ..

في هذا المعسكر يحيا طلابه البالغ عددهم (١٠٣) قدموا من كل محافظات السودان الشمالية ليعيشوا حياة جماعية إسلامية ملتزمة تحت إشراف الأساتذة والمشرفين عليهم ..

ولعل من أبرز النظم والأفكار الواردة في البرنامج الدراسي لهذه الدورة **الروح الجماعية السائدة على جو المعسكر** ، في الأكل والعبادة والنشاط العملي (وهو عبارة عن زيارات يومية لمساجد خارجية وشهود محاضرات من الأساتذة) كذلك تم التركيز في البرنامج على **الحفظ والتلاوة والتجويد من مواد القرآن الكريم** ، وهذا أمر طبيعي ما دامت الدورة قائمة أساساً لاستقبال طلاب من حفظة القرآن الكريم في مسار التعليم النظامي ، ثم هناك ما يمكن أن يعتبر موضوعاً ذا دلالة نظراً لموقع السودان الجغرافي الحساس ولكونه مستهدفاً من جهات تجاهر بعدائها للعقيدة الإسلامية . هذا الموضوع في مواد البرنامج الدراسي بالمعهد هو ما سمي بأعداء الإسلام الحمر بينها العلمانية والتنصير ..

إن الهدف البعيد أو الإستراتيجي كما يسمونه الذي ترمي إليه إدارة التعليم في السودان من وراء قيام المدارس التكميلية والسير فيها قدماً يمثل هذا الخطو المنظم **وهو القضاء على الأمية بصورة سريعة** وذلك بإنشاء ٥٨٧ مدرسة من هذا النوع خلال الخطة الستية المعدلة المتعلقة بتعميم التعليم الأولي في البلاد ..

إنه لشيء يدعو للتفاؤل أن يجد المسلمون أينما كانوا . فرصة الالتقاء (ولو بصورة غير مباشرة) في ميادين العمل المثمر من أجل تثبيت **دينهم الحنيف حتى يمتنع ركنه على أن ينال منه الحاقدون وإن كثر عددهم وعلت ضجتهم فوق أصوات الحكمة والعدل والرأي السديد ..**

« جريـدة المدينـــة »

أحداث

العالم الإسلامي



أحداث الأرض المحتلة ...

بلغت وحشية الاعتداءات الصهيونية على الأرواح والمقدّسات ، وأعمال العنف والقمع والإرهاب والفتك بالأبرياء ذروة جديدة .. فكانت المذبحة الدموية الأخيرة في ساحة مسجديّ الأقصى والصخرة ، مع ما تلاها وسبقها من جرائم ، بإطلاق الرصاص على صدور الشباب الرافع ، واقتحام حرمات الجامعات والمساجد ، وإغلاق المؤسسات والنقابات الفلسطينية ، وإقالة المنتخَبين في انتخابات أجرتها من قبل سلطاتُ الاحتلال نفسها ، ومحاولات فرض أوضاع إدارية تتلاءم مع المخطَّط الراهن للصهيونية في مجموع المنطقة ، وتتكامل مع أعمال الاغتصاب للأراضي ، وتشريد أصحابها ، وتهويدها بموجات جديدة من اليهود الغاصبين المهاجرين لفلسطين من أنحاء الأرض .

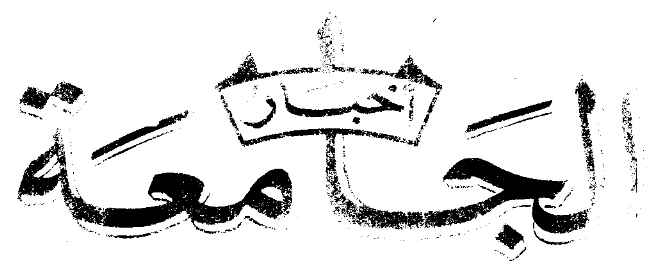
إنّ كلّ عربيّ ومسلم ، كلّ صاحب قلم وكلمة ، كلّ مؤسّسة ومنظّمة ، كلّ مجلّة وهيئة ، في كلّ مكان من العالم .. جميع هؤلاء يحملون قسطاً من المسؤولية في قضية فلسطين ، ومطالبون بأداء واجب العمل من أجلها ، ووقف الانحراف بها عن هدف التحرير الكامل والعودة .

وسنتابع الطريق بعون الله .

فلا نتخلى عن هدفنا الأصيل بفلسطين حتى يكون التحرير الكامل بالإسلام ومن أجل الإسلام وسنمضي إن شاء الله على طريق العمل والجهاد إلى آخر نبض في عروقنا ، على ساحة فلسطين المغتصَبة ، وعلى ساحة كل أرض إسلامية يبعث بها العدوان والطغيان .. حتى ينتصر الحقّ ويزهق الباطل ويزول الطاغوت .. ويرتفع لواء الإسلام ، لواء الحقّ والحرية والعدالة والوحدة والتقدّم ، لواء رسالة الخير والهدى للبشرية جميعاً ..

« ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون » .

« اتحاد الطلبة المسلمين في أوربا »
« واتحاد العمال المسلمين في أوربا »



إعداد الشيخ محمود محمد سالم
العلاقات العامة

توديع واستقبال

أقامت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء الموافق الثالث عشر من ذى القعدة ١٤٠٢ هـ حفلا تكريميا تودع فيه فضيلة الدكتور عبد الله الزايد لانتهاء عمله في نيابة رئاسة الجامعة وتستقبل فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد لصدور التوجيه السامى الكريم بتعيينه نائبا لرئيس الجامعة خلفا للدكتور الزايد .

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم من الشيخ إبراهيم الأخضر . وقدم الحفل الدكتور حمزة زهير حافظ وكيل عمادة شئون الطلاب الذى قدم فضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة الامين العام ليلقى كلمة الجامعة بهذه المناسبة : وقد ألقى فضيلته الكلمة التالية :

كلمة الأمين العام

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد

فبمناسبة توديعنا للدكتور عبد الله الزايد لانتهاء عمله بالجامعة أقدم باسمكم جميعا اساتذة وإداريين له خالص الشكر على ما لمسناه فيه . وما لقينا منه من جميل إخاء وحسن مودة ، وأسأل الله أن يجزيه على ما قدم من خير لهذه الجامعة . وأن يوفقنا وإياه جميعا للعمل بما يرضيه أينما كنا وحيثما حللنا . وحتى نلقى الله . وباسمكم جميعا أقدم للدكتور العبيد جميل التهنئة بالثقة الكريمة للعمل في نيابة الجامعة . وأدعو الله أن يجعل عهده عهد يمن وخير وسعادة إلى المستوى الذى يحقق الخير للإسلام والمسلمين .

ليس غريبا أن نستقبل شخصا ونودع آخر ، لأن ذلك من سنة الله في الحياة وإنما الغريب والجميل أن يوفق الإنسان فيملأ حياته بأعمال صالحة ينفع بها نفسه وأمته ، وإنى لأرجو الله ملحاً أن يكون لمن نودع ولمن نستقبل من هذا التوفيق أجزله وأخلصَه وأصفاه ·

إن العمل في هذه الجامعة وفي المدينة المنورة التى يأرز إليها الإيمان كما تأرز الحية إلى جحرها ، ومع هذه الوفود التى رمت بها الامم إلينا من أفلاذ أكبادها لخير عظيم ساقه الله إلينا أو ساقنا الله اليه ، وهو يقتضى منا شكر الله المنعم ، ويستلزم منا عملا جادا وتفكيرا عميقا في سبل إسداء الخير والنصح والتوجيه والقدوة لهذه الوفود التى ستعود إلى بلادها ، وتطبق على أممها ومجتمعها ما جنته من خير ، وما تأثرت به من انطباعات إبان وجودها بين ظهرانينا ،وهى في الحقيقة تستفيد وتتأثر من الخطوة والنظرة والكلمة واللفتة من الكبير والصغير فلا يستقلن أحد منا نفسه · ولا يغفلن عن ثغرته هذه لأننا على ثغرة من ثغور الإسلام ·

وأود أن أختم كلمتى هذه بقصة طالب إفريقى سبق أن ذكرتها ولا أزال اتذكرها خلاصتها أنه قدم إلى مطار المدينة المنورة فلم يجد أحدا يستقبله فاستأجر سيارة توصله إلى مقر الجامعة وعندما وصل إليها طالبه السائق بأجرته وهو محق في ذلك فلم يجد الطالب ما يدفعه له فأغلظ السائق عليه وإذا بأخ مستخدم يسمع هذا الكلام فيتأثر ويدفع للسائق أجرته ثم يصحبه إلى مقر الرياسة ثم إلى إدارة القبول ـ حينذاك ـ وينهى إجراءاته وأخيرا دفع له عشرين ريالا يستعين بها ريثما يستلم من الجامعة مكافأته ويشاء الله أن يتخرج الطالب ـ ويعود إلى بلاده · ويشاء الله أيضا أن أزور تلك البلاد في رحلة تفقدية من قبل الجامعة فألقى الطالب وقد أصبح شخصية كبيرة في بلاده ، فيسألنى ـ وقد استقبلنى في المطار ـ عن المستخدم الذى ساعده أول وصوله إلى المدينة والجامعة قبل أن يسألنى عن أى شخص فأجبته · وعندما كان اليوم الثانى زارنى وأعاد علىَّ السؤال نفسه فاسترعى انتباهى تكرار سؤاله عن هذا المستخدم فقلت له : ما السبب في سؤالك المتكرر عن هذا الشخص ؟ فقال لى بالحرف الواحد : إن لم أسأل عن هذا الشخص اليوم وغدا وإلى أن ألقى الله فلا وفاء ولا كرامة عندى · وذكر لى القصة · فاعتبروا يا أولى الأبصار ·

وبعد : فلعلى وفقت في نيابتى عنكم في إجزاء الشكر الجزيل لمن سلف · والتهنئة والأمل الطيب لمن خلف · وأسأل الله تعالى للجميع الهدى والتقى والعفاف والغنى · وصلى الله وسلم على آله وصحبه وسلم ·

كلمة الدكتور الزايد

ثم القى فضيلة الدكتور عبد الله الزايد كلمة بهذه المناسبة جاء فيها :

إن العمل للإسلام فريضة الله على المسلم أينما حل وفريضة الله على عبده المؤمن في كل الظروف · ولا يرتبط بأشخاص ولا يقتصر على زمان ولا مكان بل يرتبط بالقدرة على التحرك للعمل للإسلام ·

واعترف أن العمل في الجامعة الإسلامية هو أفضل فرصة لمن يوفقه الله للإخلاص في العمل . لأنه يقدم خدمة للأمة الإسلامية جمعاء في أشخاص أبنائها . ناهيكم عن الوفود التى تتوافد على الجامعة وعن يسر الاتصالات بما هيأ الله من فرص التلاقى بين الشعوب من الأمة الإسلامية · هذه الفرص التى تهيأت على يد حكومة هذه البلاد ـ وفقها الله إلى كل خير · وأن العمل للإسلام يتطلب همة وصدقا وصبرا وإخلاصا · وإنى لأرجو الله أن نوفق لصدق العمل للإسلام ·

وأضاف فضيلته قائلا :

أجدنى مدعوا بحكم أخلاقيات الإسلام ومبادئه أن أزجى الشكر والاعتراف بالجميل لكل الذين ساعدونى وتعاونوا معى من كل منسوبى الجامعة · وأعتقد أن أى موظف مسئول لا يستطيع أن يتحرك إلا بتعاون جميع منسوبى الجامعة . الذين لولا الله ثم جهودهم ما تمكنت من القيام ببعض ما قمت به من مهام وأعمال · فلهم منى الدعاء أن يجزيهم الله خيرا على ما قدموا من جهد وعون ·

ولا أنسى أن أشكر حكومة جلالة الملك فهد . ومن قبله جلالة الملك خالد . فهم السبب الرئيس الذين بالله ثم بهم كان العمل في الجامعة وفي غير الجامعة . وأسأل الله أن يجزيهم عنا وعن الإسلام خير الجزاء بما مكنونا من فرص العمل للإسلام ·

وأضاف : وإننى ـ وأنا أودعها ولا أدعها ـ أودعها وأنا منشرح الصدر مغتبط بأن الراية تسلمها من هو خير من سلفه وارجو له حسن التوفيق وسداد الرأى . وأدعوكم أن تضاعفوا من جهودكم للسير بهذه الجامعة قدما · واعلموا أن الحياة نضال من الخير والشر · ولا قيمة لها إذا لم تكن كفاحا ضد الشر · وعملا مبرورا برضا الله · وإننى مع الجامعة وللجامعة ابن بار أينما حللت وحيثما توجهت ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

كلمة الدكتور عبد الله العبيد

ثم ألقى فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة بهذه المناسبة الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أيها الإخوة : إنه لشرف عظيم أكرمنا الله به أن جعلنا من خدمة دعوته فشرفنا بالانتساب إلى هذا المرفق الذى تميز عن كل ما سواه من المرافق التعليمية في المملكة العربية السعودية وغيرها .

وأجدها فرصة أن أشكر الدكتور عبد الله الزايد على ما قدمه من خدمة هذا القطاع . وأسأل الله أن يمده دائما بالعون والتوفيق لإكمال مسيرته في الدعوة إلى الله التى لا تعرف زمانا ولا مكانا .

ولعل أول من يتقبل هذه الأفكار هم الذين عملوا في التعليم . لأن أى وظيفة إدارية تعتبر محدودة في الزمان وفي المواقع وانما هى أمور تتعلق برسالة الله يتولاها من يريد الله ليقدم من خلالها ما يوفقه الله إليه .

وأضاف فضيلته :

أن العمل في الجامعة جهد مشترك لجميع العاملين . ولا يقتصر على شخص . وإذا كان الأخوة من الأساتذة والمشايخ والعاملين قد عاشوا زمنا أطول في الجامعة فإن الجديد عليها يحتاج أكثر ما يحتاج إلى جهد كل واحد منهم من أجل العمل بإخلاص ورغبة في أداء الرسالة في هذا الموقع .

إن الجامعة الإسلامية تستمد أصالتها من العقيدة التى بنيت عليها . وأرجو أن يوفقنى الله بمعونتكم على إكمال هذه المسيرة التى تعتمد في عقيدتها على عقيدة السلف الصالح . وفي شريعتها على الفقه الإسلامى الرشيد .

أيها الإخوة : إن هذه الجامعة تمثل العالم الإسلامى بخلفياته وبكل آلامه وأماله وتطلعاته وإن مكاننا فريد . والدعم قوى . والنية ندعو الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم . فنسأل الله التوفيق والسداد والمعونة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم القى كل من الشيخ محمد المجذوب المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين والشيخ ضياء الصابونى الموجه بالجامعة قصيدة بهذه المناسبة ·

واختتم الحفل بآيات من القرآن الكريم ·

واعقبه حفل شاى أقامه منسوبو الجامعة تكريما للعالمين الجليلين ·

بطاقة تعريف

قدم الدكتور حمزة حافظ زهير وكيل عمادة شئون الطلاب بطاقة تعريف لكل من فضيلة الدكتور عبد الله الزايد وفضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد · في الكلمة التى قدم بها كلا منهما في الحفل التكريمى الذى أقامته الجامعة لهما ·

١ ـ الدكتور عبد الله الزايـــد :

اسمحوا لى ياصاحب الفضيلة الدكتور عبدالله الزايد ... ان أقدم نبذة بسيطة عن حياتكم العلمية والعملية ·

ـ ولد فضيلته في مدينة الافلاج ·

ـ وتربى في بيت علم وفضل ودين ·

ـ وبدا في تلقى علومه على شيوخ بلدته . ودخل المدارس النظامية بعد ذلك ·

ـ وكان أثناء دراسته يعمل عملا خاصا · كالإشراف على أعمال بعض تجار بلدته · ـ ولما فتح المعهد العلمى ترك العمل وواصل دراسته في المعهد · إلى أن تخرج منه · ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج منها ·

ـ تولى منصب مدير الإدارة العامة في الجامعة الإسلامية عام ١٣٨١هـ ·

ـ انتقل إلى الرياض عام ١٣٨٦ هـ ·

ـ واصل دراسته العليا في المعهد العالى للقضاء · وحصل على درجة الماجستير ·

ـ سجل في جامعة الأزهر · وحصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه عن ابن حزم الظاهرى عام ١٣٩٣ هـ ·

ـ في عام ١٣٩٦ تولى إدارة المعهد العالى للدعوة الإسلامية بالرياض ·

ـ وفي عام ١٣٩٩ عاد إلى الجامعة الإسلامية نائبا لرئيسها ·

ـ وجدير بالذكر . أنه تلقى العلم على يد أفاضل علماء المملكة . منهم سماحة مفتى الديار السعودية ـ سابقا ـ الشيخ محمد بن ابراهيم . وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز . وعبد الله بن حميد . ومحمد الأمين الشنقيطى . وعبد الرازق عفيفى . وعمر الوسيدى ·

وفي هذا اليوم الثالث عشر من ذى القعدة عام ١٤٠٢ هـ تودعه الجامعة الإسلامية ابنا بارا لها · أمضى فيها ثلاث سنوات يدير دفتها بكل ما أوتى من جهد · عاقدا العزم على أن يخدم المسلمين من خلالها · مضحيا براحته ووقته ·

ياصاحب الفضيلة : إن الجامعة حين تودعك ، إنما تودع فيك المعلم القدوة ، والأب الحنون ، والخل الوفي ، احببناك · فكنت فينا ملء العين والبصر · احببناك بقلوبنا · وكيف لا يصدق القلب صاحبه ! ·

إن الرجال الذين صنعتهم بالحب والإخلاص والتعفف لن ينسوك ، ولن ينسوا ذكراك ، وسيواصلون المسير لخدمة ابناء المسلمين ، ويرفعون رآية الحق ، ولا يخافون في الله لومة لائم ·

عزاؤنا الوحيد ثقتنا بالله أنه ـ تعالى ـ سيرعى هذه الجامعة بعنايته ، وانه قد وضع الراية في يد أمينة ، تشرفت بخدمة مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتعطرت بشذا الإخلاص والتقوى ·

ادعوك ياسيدى إلى كلمة حب ووداع ، تودع بها أحباءك ·

٢ ـ الدكتور عبد الله الصالح العبيـــد :

الكلمة التى قدم بها الدكتور حمزة حافظ فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد ·

صاحب الفضيلة الدكتور عبد الله العبيد · اسمحوا لى أن أقدم نبذة بسيطة عن حياتكم العلمية والعملية ·

ـ ولد فضيلته في القصيم عام ١٣٦١ هـ ·

ـ درس في القصيم ، ثم سافر إلى الرياض ، والتحق بكلية اللغة العربية ، وتخرج منها ·

ـ عمل في الوظائف الحكومية من عام ١٣٨٢ هـ في كل من رئاسة تعليم البنات ووزارة الدفاع والطيران · والقوات الجوية الملكية السعودية ·

ـ وعمل مدرسا ومنسقاً للبرامج وقائدا لجناح التعليم في كلية الملك فيصل الجوية منذ عام ١٣٨٧ هـ ·

ـ سافر إلى أمريكا · وتخصص في المناهج والتعليم · وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه في هذا الفن عام ١٣٩٩ ·

ـ عمل وكيلا مساعداً للشؤون الادارية بالرئاسة العامة لشئون الحرمين من ١ / ٥ / ١٤٠٠ هـ ·

ـ ثم نائبا للرئيس العام لشؤون الحرمين للحرم النبوي الشريف ·

وفي هذه الأيام تستقبله الجامعة الإسلامية نائبا لرئيسها ٠ وقائدا لمسيرتها ٠ معلقة الآمال على ربها سبحانه وتعالى ثم عليه ، ليكمل المسيرة ، ويزيد البناء قوة إلى قوته ٠
ويسعد منسوبى الجامعة أن يستمعوا إلى كلمة توجيهية منكم ٠

تطور رئاسة الجامعة في سطور

ـ أنشئت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨١ هـ وكان سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتى المملكة العربية السعودية أول من تولى رئاسة الجامعة ٠

ـ وكان ينوب عن سماحته في رئاستها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وكان التعاون بينهما تاما في رعاية الجامعة والعمل على كل ما يرقى وينهض بها ٠

ـ وحين توفي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أسندت رئاسة الجامعة إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وظل سماحته يتولى منصب رئاستها إلى أن صدر الأمر الملكى السامى بتعيينه رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٠

ـ ثم عين فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائبا لرئيس الجامعة عام ١٣٩٥ هـ ٠

ـ وخلفه بعد ذلك فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد نائباً لرئيس الجامعة في شهر ذى القعدة عام ١٣٩٩ هـ ٠

ـ وأخيرا صدر التوجيه الملكى السامى الكريم رقم ٨٣٨٧٠/ في ٢٧ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ المبلغ إلى الجامعة بكتاب معالى وزير التعليم العالى رقم ١٣٠١ / ب في ٢٧ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ بأنه نظرا لانتهاء فترة تعيين الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد على وظيفة نائب رئيس الجامعة الإسلامية ٠ فقد تم تكليف الدكتور عبد الله ابن الصالح العبيد وكيل رئيس الحرمين الشريفين بالمدينة المنورة بالقيام بعمل نائب رئيس الجامعة الإسلامية بطريق الندب ٠

وأسرة تحرير مجلة الجامعة تدعو الله أن يثيبهم جميعا على ما قدموا للجامعة من جهد مشكور كان عاملا على ترقيتها والنهوض بها في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية ونشر عقيدة السلف الصالح ٠

لقاءٌ ووَداع

للشيخ محمد المجذوب

نظم الشاعر هذه الأبيات في زمنين مختلفين . فقد نظم الأبيات الستة الأولى منها في ذى القعدة ١٣٩٩ هـ حين استقبلت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فضيلة الدكتور عبد الله الزايد نائبا لرئيس الجامعة . ونظم آخرها وهى تودعه بعد انتهاء مدة عمله بالجامعة وتستقبل فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد في منصبه الجديد نائبا لرئيس الجامعة والشاعر فيها بين الوفاء والرجاء يودع ويستقبل في عاطفة تفيض بالتقدير والعرفان للعاملين في سبيل خدمة الإسلام من خلال القلعة الإسلامية الراسخة « الجامعة الإسلامية » بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

لقــــاء

ألف أهلاً ومرحباً بابن زائد ... يا أميراً لركبنا خيرَ قائدْ

لست بالوافد الجديد عليه ... إنما أنت في الحقيقة رائد

معقِلُ العلم في العقيق كما تعهدُ ... يهفو لذكريات الأماجــــد

ليس ينسى أيامك الغُرَّ فيه ... وزمان ابن باز عهدَ المحامد

فهنيئاً له بعَوْدِك عبدَ الله ... فالـيـمـنُ في ركابـك عائد

وهنيئاً لك الوَدادُ الذى تلـــ ... ـــمحُ منه على الوجوه شواهد

١٧ / ١١ / ١٣٩٩ هـ

ووداع

وقضينا الثلاثَ في ظلك البَرّ ... فكانت كالطيفِ في جفن راقد

حزت فيها حب الجميع ، وأنعم ... بك للكل من صديق ووالد

كل ذي منصب ، وإن طال عمراً ... صادر عنه بعد عذب الموارد

ولنا في ابن صالح خلفٌ منك بعيد الآفاق أروع راشد
وبه الركب سوف يمضي بعون الله في مَهْيَعَ الهدى وهو صاعد
فلْتَحُطه عنايةُ الله حتى يجمع المجدَ من طريف وتالد

١٣ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

تَوْدِيع وَاسْتِقْبَال

من قصيدة للأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني في حفل التوديع واللقاء

إذا ذُكرتْ يوما مآثر فاضل فشيخي (عبدالله) بالفضل يذكر
ولله درُّ الشيخ من متواضعٍ جليلٍ، فلا يُزْهى ولا يتكبر
ولستُ بناسٍ ما حييت ودادهُ لـه خُلقٌ سامٍ وفكر منوَّر
لك الشكر من قلب يفيض محبةً ومن يشكر المعروف فالله يشكر
وتهفو قلوب (للعبيد) وترتجي مُناها، وآمالاً كباراً ستزهر
عرفتك(١) عن بُعد فأكبرتُ فضلكم فلما اجتمعنا زاد ما كنتُ أكبر
رجال وأكفاء إذا راح (نائب) يقوم أخوه بالبناء ويعمرُ
فكنتَ الأبَ الحاني على كل طالبٍ وقلبُ (عبيد) بالمحبة يزخرُ
فدوما لنا نبراس علمٍ وحكمة سيبقى لك الذكر الجميل المنضَّر

(١) الضمير يعود على الدكتور عبد الله العبيد .

محتويـــــات العـــدد

سيرة وتاريخ

لغة وأدب

ردود ومناقشات

الفتـــــــــاوى

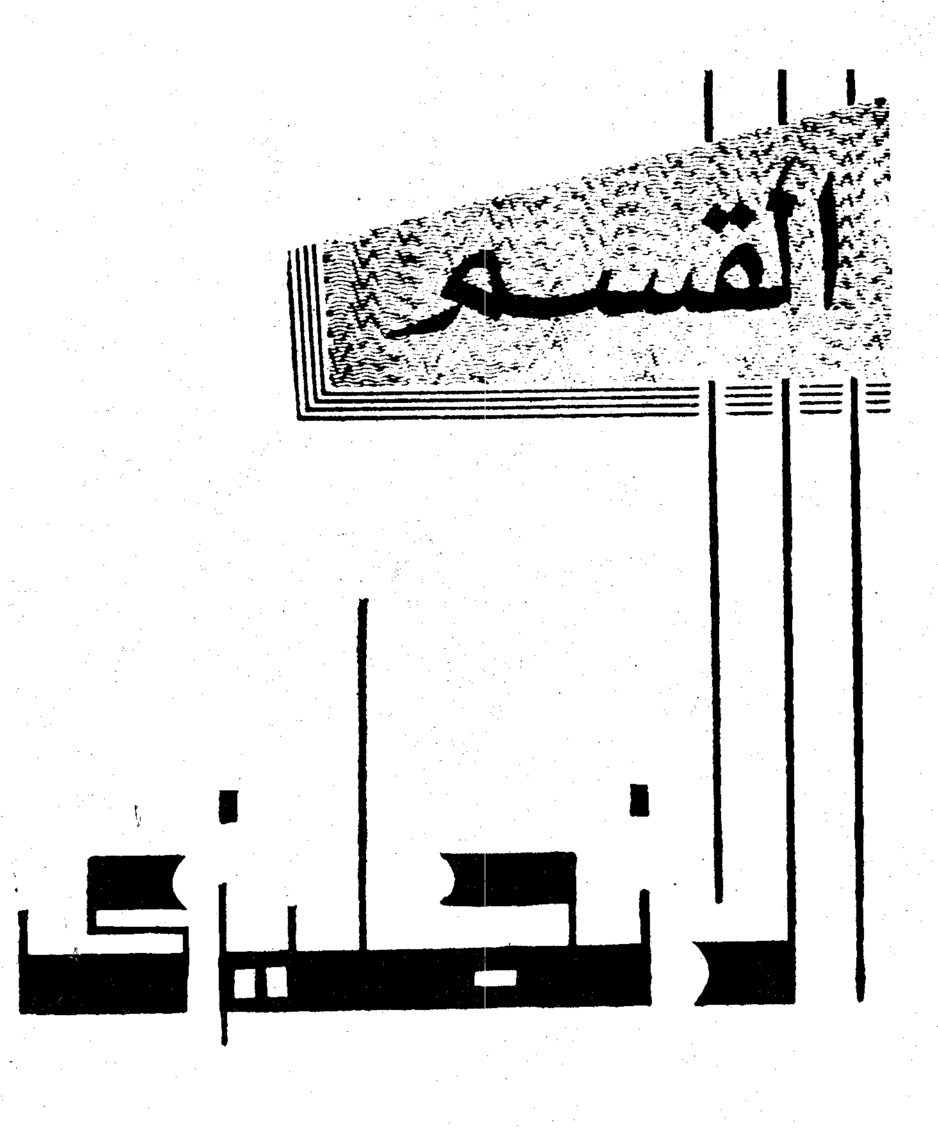
مختـــارات من الصحف

أحـداث العالم الإســلامى

●●●●●●

مجلة الجامعة الإسلامية

لا تلتزم برد البحوث والمقالات التي لم تنشر إلى كتابها ولا بإبداء أسباب عدم نشرها.


القسم
الانجليزى

It is intented to do away with the inequalities of capitalism. As wealth has a tendency to accumulate and Zakah aims as its partial redistribution in such a manner that the community as a whole, may derive advantage from it.

A part of the massed wealth or capital of every individual is taken away annually and distributed, as already noted. Thus Zakah would be payable on all cash hoardings or hoardings in gold or silver as well as on any form of capital, whether in shape of cash or kind. Stock in trade should be treated in a similar manner, that is to say Zakah should be paid on the yearly profit only, not the stock itself.

Although there is a slight variation in the ' Nissab ', or the rates, given in the relevent sources, would show that Zakah levied at a uniform rate, in the case of all things on which Zakah is payable. The difference in Nissab with different kinds of property shows that uniform rate has been kept in view. As already mentioned, Zakah will be levied on property of a certain value, which remained in the possession of a person for a whole year. The required value in the case of gold is 20 ' mithqals 'or 7 tolas (nearly 3 oz.) and in the case of silver is 200 ' dirham ' dirhams 'or 52 tolas (nearly 21 oz). The ' Nissab ' of cash is the same as that silver or gold, according as the cash is held in silver or gold. In the case of merchandise of all kinds the value was calculated on the basis of the silver standard. Regarding the ornaments made of gold or silver the ' Nisab ' is that of gold or silver.

In the case of animals the Nisab is for camels five, for bulls or cows thirty, and for goats forty. In the case of cereals, the Nisab is five ' wasaq ' which comes to 26 maunds and 10 seers, according to two different calculations; that is to say nearly a ton in the first case and about two third of a ton in the second. In the case of animals, also detailed rules are laid down and animals of a particular age were taken as Zakah when the herd reached a specified number.

In the case of all things on which Zakah is payable, whether cereals, live–stocks or other articles of merchandise, all detailed rules are laid down in the Islamic Jurisprudence. It must be collected and distributed accordingly by the state or on a national basis, and it, thus, should not be left to the personal choice of the person to calculate and spend his Zakah as he likes, unlike the voluntary charity. The duty of the collection and distribution of Zakah devolves on the Muslim community as a whole, and the institution of Zakah must take the shape of a national Muslim institution in every country where there is a Muslim population.

This shows that Zakah was meant to be collected at some central place, and then distributed, and the maintenance of people who did this work was a change after this head. The Holy Quran therefore, does not allow the giving away or spending of Zakah according to the individual's choice. The collection of Zakah, in spite of the remuneration paid for it is regarded as an act of merit, and according to one ' Hadith ' the collector of Zakah is equal in merit to one who takes part in jihad or in war to defend religion.

The establishment charge being a corollary of the nationalization of the institution of Zakah, the only item of expenditure besides the help of those in need, for one reason or another, is, what is called ' fi sabili – llah ', or in the way of Allah, which is accepted generally as meaning warriors defending the faith. While such warriors are undoubtedly the most important national need of a community, it is equally true that they are an exception and not the rule, and hence the significance of the words ' fi sabili–llah ' cannot be limited to them. But there is another paramount need of the Muslim community which is called ' jihad kabir 'or the greet jihad, in the Holy Quran :

""" ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً """ (الفرقان : ٥١ ، ٥٢)

" And if We had pleased, We would have raised a warner in every town. So do not follow the unbelievers, and strive against them a mighty striving (jihadan kabira) with it " (25 : 51–52).

The personal pronoun ' it ' as the context clearly shows, refers to the Holy Quran, therefore striving with the Holy Quran, or taking the message of the Holy Quran to distant corners of the world, is the greatest need of this age. Hence it will be seen that institution of Zakah, while chiefly aiming at the amelioration of the condition of the poor, and the redressing the wrongs inflicted by capitalism, has also in view the defence and advancement of the Muslim community as a whole ".

A persual of the following points would give a general idea regarding the property on which Zakah is payable and the rate at which Zakah must be paid. Zakah is an annual charge on property which remained in the possession of a person for a whole year when its value reached a certain limit, called the ' Nissab '. The Nissab (rate) differed with different kinds of property, With the exception of cattle wealth, Zakah is levied at almost a uniform rate, on the accumulated wealth.

The significance of the word ' Sadaqah ' (alms) in this verse is made clear by the concluding words of it , where it is called a ' Fariza ' (an obligatory duty) which word is applicable to the institution of ' ' Zakah ' only.

A detailed explanation as regards these heads of expenditure spoken of here, and their classes, may be quoted from the Comprehensive Discussion of Principles and Practices of Islam by – The Religion Of Islam Book :

" It will be seen that six kinds of people fall under the first head. The first are fuqara, pl. of faqir, derived from faqr which means the breaking of the vertibrae of the back, and faqir therefore means literally a man who has the vertebrae of his back broken or one afflicted by a calamity. Apparantly it refers to disabled people who. on account of some defect, are unable to earn their living. The second are masakin, pl. of miskin, which is derived from sakana meaning it became still or motionless. Miskin therefore signifies one caused by poverty to have little power of motion. There exists a good deal of difference as to the real distinction between the two words ' faqir ' and ' miskin '; but keeping the literal significance in view, the real distinction appears to be that faqir is one who is disabled from earning on account of some physical disability, while miskin is one who, though fit to earn sufficiant, is unable to do so on account of poverty or lack of resources. The miskin is the needy man who if given a little help can earn livlihood for himself. The unemployed would fall in this category.

These are the two chief classes for whose benefit the institution of Zakah is maintained, and hence they are separated from others by a mention of the establishement. The other groups falling in this class are also of persons who stand in need of help for some sufficiant reason. There are ' al–muallafati qulubu–hum ', those whose hearts are made to incline to truth, that is, people who are in search of truth but unable to find means to have access to it on account of poverty.

In this category would also fall new converts to Islam who are deprived of the means of their subsistence because of their conversion. Then there are the captives, or those who have been deprived of their liberty, and are unable to regain it by their own exertion. The freeing of slaves falls in this category. Then there are the debtors who are unable to pay their own debts, and, lastly, there are the travellers who are stranded in a foreign country or in a distant place, and are unable to reach their homes.

There are two other heads of expenditure of Zakah, the first of which is the maintenance of an establishment and office for the collection of Zakah.

" And hath made me blessed where–soever I may be, and hath enjoined upon me prayer and almsgiving so long as I remain alive " 19 : 31.

According to the Quran Salat (Prayer) and the service of humanity through charity have always been among the principal aims and objects of religion. The institution of Zakah, however, has been brought to perfection, along with the perfection of religion, in Islam.

The institution of Zakah not only solving the problem of distribution of wealth, but at the same time, developing the higher sentiments and buiding up character on which alone can be laid the foundations of a stable society and a stable human civilization. Islam accomplishes both objects, by its institutions of Zakah or poor–rate.

Zakah acts not only as a leveling influence but also as a means of developing the higher sentiments of love and sympathy towards his fellowman.

Every possessor of wealth in the Islamic society is required to contribute annually a fixed portion of his wealth to a common fund which is manged by the state or by the Muslim community, where there is no Muslim state. This fund is utilized by the state or community for the amelioration of the condition of the poor and the needy individuals of the society.

By this means wealth is made to circulate in the body–politic of Islam, Just as blood circulates in a living organism. The institution of Zakah thus becomes a means for the upliftment of the nation as a whole.

The Holy Quran describes the main eight heads of the expenditure of Zakah, in the following verse :

««« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »»» . (التوبة : ٦٠) .

It means : " The alms are only for the poor and the needy, and those who collect them and those whose heart are to be reconcealed, and to free the captives and the debters, and for the cause of Allah, and (for) the wayfarers; an obligatory duty imposed by Allah. Allah is Knower, Wise " 9 : 60.

Prayer is the means of the realization of the Divine in man. While the spending out of whatever has been given to him stands for charity in a broad sense. Prayer, therefore, is the first step because it leads to the second, that is charity. In this sense prayer prepares man for the service of humanity. The two commandments, to keep up prayer and to give Zakah, often go together, and this combination of the two, shows the importance of ' Zakah ' in Islam :

«« ... وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً ... »» . (المزمل : ٢٠) .

It means : " ...... and establish worship and pay the poor–due, and (so) lend unto Allah a goodly loan " 73 : 20.

«« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين »» . (التوبة : ١٨) .

" He only shall tend Allah's sancturies who beliveth in Allah and the Last Day and observeth proper worship and payeth the poor–due and fearth none save Allah. For such (only) is it possible that they can be of the rightly giuded " 9-18.

' Zakah ' is also spoken of as the basic principle of every religion and the basic ordinance of all prophets. The Quran speaks of Abraham and his posterity :

«« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين »» . (الأنبياء : ٧٣) .

It means : " And We made them chiefs who guide by Our command, and We inspired in them the doing of good deeds and the right establishment of worship and the giving the poor–due. , and they were worshippers of Us (alone) " 21 : 73.

«« وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً »» . (مريم : ٣١) .

the poor members of the community, while, no doubt, a source of blessing to the individual, also increases the wealth of the community as a whole, and at the same time it purifies the giver's heart of the inordinate love of wealth which brings numerous sins in its train.

The very words used in the Holy Quran to denote charitable deeds are an indication of the conception of charity in Islam. The most frequently recurring words for charity are ' Zakah ' which means purification or growth, ' Sadaqah ' which is derived from the root ' Sidq ' meaning truth, and ' Infaq ' which means spending benevolently.

Charity is of two kinds, voluntary and obligatory. Obligatory charity is generally mentioned under the name of Zakah. Voluntary is generally mentioned in the Holy Quran as ' Sadaqah ' or ' Infaq ' or ' Ihsan '. The Holy Quran is full of injunctions, on this subject. And hardly a page is turned which does not bring to the mind the grand object of the service of humanity as an important goal of man's life.

Charity in its widest sense, is mentioned in the very beginning of the Holy Quran, as one of the principal pillars on which the structure of Islam stands :

«« الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »» .
(البقرة : ٢ - ٥) .

It means : " Who believe in the unseen, and establish worship, and spend out of what We have bestowed upon them; And who believe in that which is revealed unto thee (Muhammad) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter. These depend on guidance from their Lord. These are the successful " 2 : 3 – 5.

The main principles of Islam, as laid down here are five; three theoretical and two practical. The three theoretical principles are : belive in God, believe in Divine revelation, and believe in the Hereafter. The two partical are : keeping up prayer and spending out of what God has given to man.

The relation in which prayer stands to charity is made clear by the order in which the two are mentioned. It should be noted that when prayer and charity are spoken of together , and this combination is of frequent occurence in the Quran, prayer always takes precedence of charity.

THE INSTITUTION OF ' ZAKAH ' IN ISLAM

By :

Dr. Mohiaddin Alwaye

Prof. Islamic University
Madinah Munawwarah

The word ' Zakah ' is derived from ' Zaka ' which means ' grew '. The other derivations of this word, as used in the Holy Quran, carry the sense of purification. The idea of purity and that of the growth of human faculties, and success in life, are connected together. The Holy Quran has spoken of purification of the souls, and its being real success in life :

«« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم »» . (التوبة : ١٠٣) .

It means : " Take alms of their wealth, wherewith thou mayst purify them and mayst make them grow, and pray for them. Lo ! thy prayer is an assuagement for them.

Allah is Hearer, Knower ". 9 : 103. and :

«« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها »» . (الشمس : ٧ – ٩) .

" And a Soul and Him who perfected it. And inspired it what is wrong for it and what is right for it. He is indeed successful who causeth it to grow ". 91 : 7 – 9

According to the famous Arabic lexicographer Raghi, Zakah is the wealth which is taken from the rich and given to the poor, being so called because it makes wealth grow, or because the giving away of wealth is a source of purification. In fact both these reasons hold true. The giving away of wealth to

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى
لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى
وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا

الكهف ١٠٩

IN THE NAME OF GOD, THE COMPASSIONATE, THE MERCIFUL

Say, "If the ocean were an ink-well for the words of my Lord, the ocean would run out before the words of my Lord run out, even if twice as much ink were provided."

(Qur'an 18:109)

Journal of
THE ISLAMIC UNIVERSITY
OF
MADINAH MONAWWARAH

RAJAB — DHU AL—HEJJAH
1402 A . H
[QUARTERLY]

14 th Year

55 ‘ 56